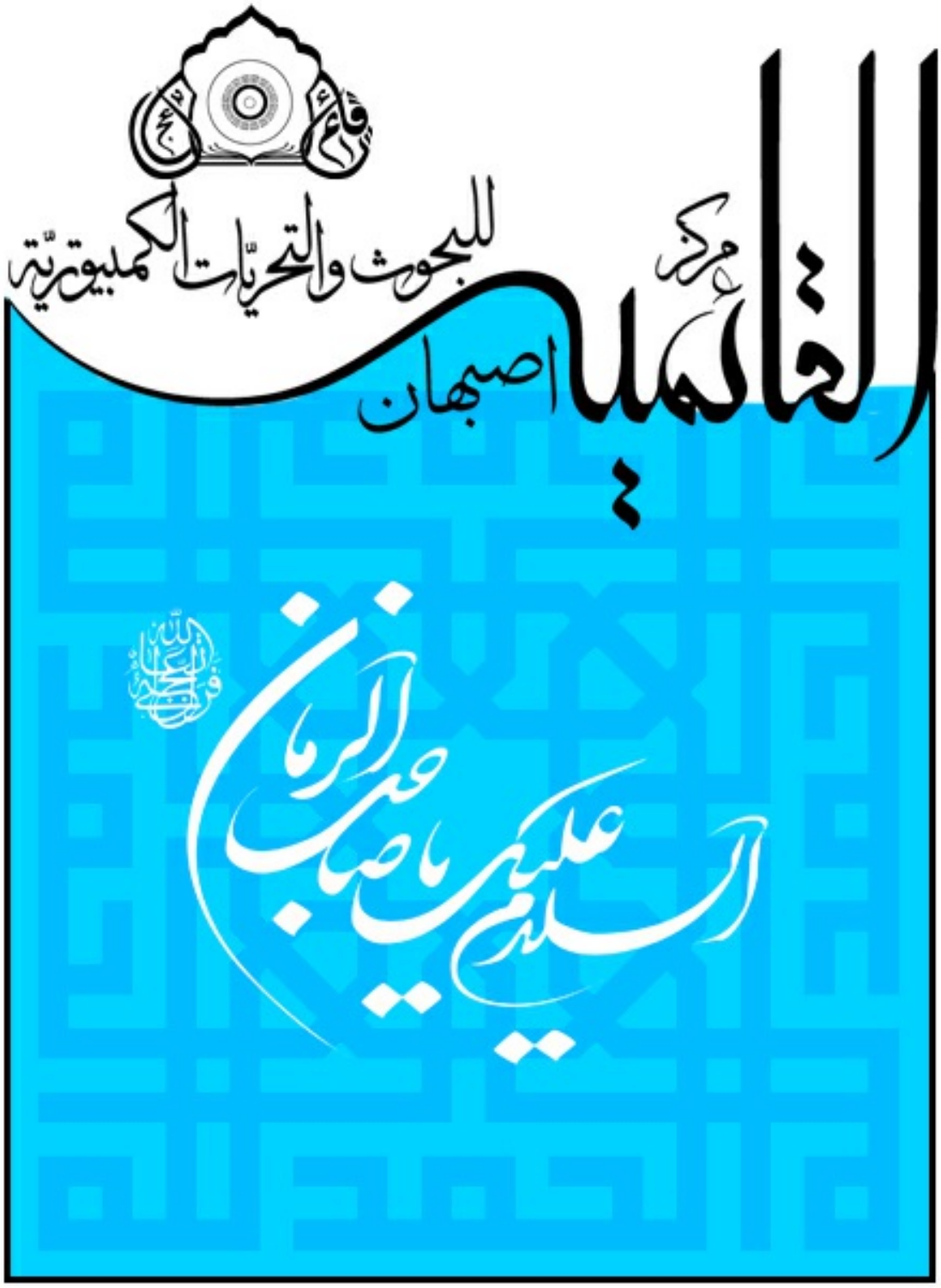

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

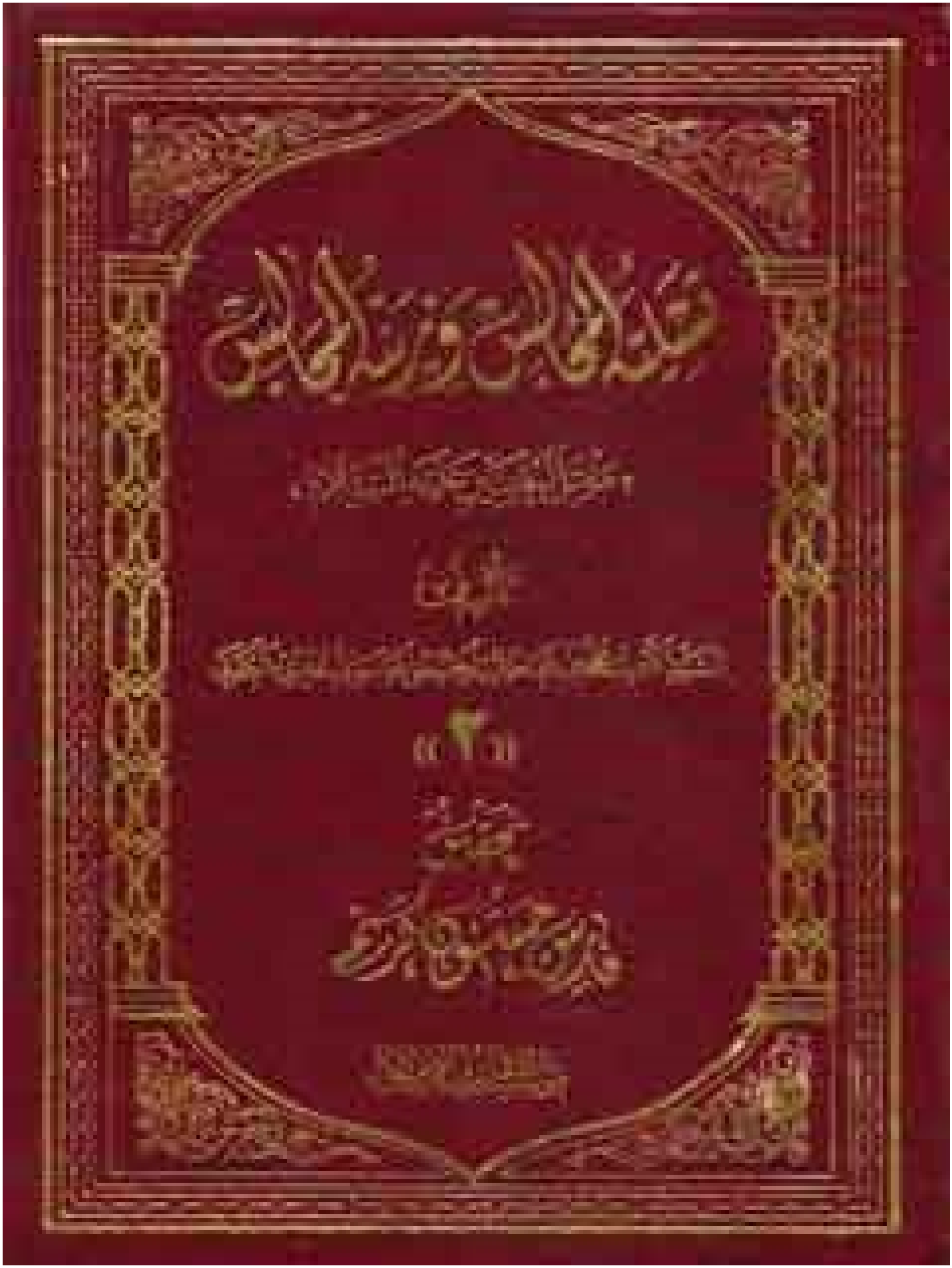

بسم الله الرحمن الرحیم

تسليه المجالس و زينه المجالس الموسوم بمقتل الحسين عليه‌السلام

كاتب:

محمد بن ابى طالب حسين موسوى حائرى كركى

نشرت في الطباعة:

موسسه المعارف الاسلاميه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

تسليه المجالس و زينه المجالس الموسوم بمقتل الحسين عليه السلام المجلد 2 17

اشارة 17

اشارة 18

المجلس الرابع: فى خصائص الامام الثانى سبط المصطفى، ورابع أصحاب الكساء 24

اشارة 24

فصل فيما ورد فى فضل السيد الشكور، والامام الصبور، سبط خير المرسلين 26

اشارة 26

آنه كان عليه السلام يسمع الوحى فيحفظه، وإخباره عليه السلام 29

وقيل للحسن عليه السلام : إنّ فيک عظمة .قال: لا، العظمة لله، 31

فى قضائه عليه السلام، وخطبة له عليه السلام 32

قيل للحسن عليه السلام : إن فيک عظمة ، قال : لا ، العظمة لله 33

فى خشيته من ربه، وحجه وصدقته عليه السلام 34

فى سعره سخائه عليه السلام 36

فى عفوه عليه السلام 38

فى شبهه عليه السلام برسول الله صلّى الله عليه و آله 39

مفاخرة الحسن عليه السلام مع معاوية 40

كتاب زياد بن أبى سفيان إلى الحسن عليه السلام 42

فى تواضعه عليه السلام 42

أبيات للحسن عليه السلام..... 43

صعوده عليه السلام على كتف رسول الله صلّى الله عليه وآله فى صلاته 44

فى محبة رسول الله صلّى الله عليه و آله للحسن عليه السلام 45

فى ميلاده و تسميته عليه السلام 45

فی وفاته علیه السلام 48

فی ذکر أولاده وزوجاته علیه السلام 49

فصل فی أمره علیه السلام مع معاویة علیه لعنة الله 51

خطبة للحسن علیه السلام صبیحة وفاة أمیر المؤمنین علیه السلام 51

کتاب الحسن علیه السلام إلی معاویة یخبره بعلمه أن معاویة 52

کتاب عبدالله بن عباس من البصرة إلی معاویة 53

جواب معاویة له علیه السلام 53

کتاب الحسن علیه السلام إلی معاویة 54

جواب معاویة لابن عباس 54

جواب معاویة له علیه السلام 56

علی علیه السلام 58

خطبة للحسن علیه السلام بعد سماعه بتوجه معاویة إلی العراق 59

خطبة للحسن علیه السلام فی عسکره فی ساباط 61

هجوم عسکر الحسن علیه السلام علی الأمام وجرحه 62

إلتحاق عبیدالله بن العباس بمعاویة ، وخطبة قیس بن سعد فی الناس 63

المکاتبات بین معاویة وقیس بن سعد 64

إبرام الصلح بین الامام الحسن علیه السلام ومعاویة 65

خطبة معاویة فی النخیلة قبل دخوله الکوفة 68

یقدم الکوفة علی مقدمة معاویة 70

خطبة للحسن علیه السلام بأمر معاویة 71

أن یزید بن معاویة رأی زوجة عبدالله بن عامر بن کریز فهام بها وأراد الزواج بها، غیر أنها أرادت الزواج من الحسن علیه السلام 73

أن الحسن علیه السلام خطب عائشة بنت عثمان 75

قول الحسن علیه السلام لأبی بکر: انزل عن مجلس أبی ، وقول 78

فصل فی ذکر وفاته علیه السلام 79

إخباره علیه السلام بوفاته مسمومة 79

أنه عليه السلام أوصى بأن يجدد عهده عند جده صلّى الله عليه 80
أبيات للصقر الصفدى 81
أبيات للحسين عليه السلام فى رثاء أخيه الحسن عليه السلام 82
أبيات لسليمان بن قتة، وأخرى لدعبل بن على الخزاعى 84
تكبير معاوية بعد سماعه بوفاة الحسن عليه السلام 85
تواب زيارة رسول الله صلّى الله عليه و آله أو أحد الأئمة عليهم 86
ندبة للمؤلف رحمه الله 87
بعض الفتاوى الغريبة لأبى حنيفة والشافعى ومالک وداود بن على 90
قصيدة للمؤلف رحماء الله 91
المجلس الخامس: فى خصائص الامام السبط التابع لمرضاة الله أبى عبدالله الحسين عليه السلام 107
اشارة 107
خطبة للمؤلف رحمه الله 107
مشاهدة المؤلف رحمه الله قبراً كتب عليه : هذا قبر السيدة ملكة 115
فصل فى مناقب مولانا إمام الثقلين ، وثانى السبطين ، وأحد السيدين... 117
اشارة 117
أن الحسين عليه السلام لما منع من الماء كان يحفر الموضع فينبع ماء 119
فى إطاعة الحتى للحسين عليه السلام 120
فى إنطاق الحسين عليه السلام الطفل الرضيع 121
أن الحسين عليه السلام أرى الأصبغ رسول الله صلّى الله عليه وآله 122
أن جبرئيل عليه السلام كان يدعو لبيعة الحسين عليه السلام ، وأن 123
فصل فى مكارم أخلاقه عليه السلام 124
فصل فيما جاء فى فضله عليه السلام من الأحاديث المسندة 131
إخبار النبى صلّى الله عليه وآله باستشهاد الحسين عليه السلام 131
إخبار الحسن عليه السلام وكعب الأحبار باستشهاد 138
إخبار أمير المؤمنين باستشهاد الحسين عليهما السلام 139

إخبار النبی صلّی الله علیه و آله باستشهاد أمیر المؤمنین 140
کلام للمؤلف رحمه الله 141
قصیدة للمؤلف رحمه الله 144
المجلس السادس: فی ذکر مقامات أذکر فیها ما تمّ علی الحسین علیه السلام بعد موت معاویة... 147
اشارة 147
خطبة للمؤلف رحمه الله 147
قصیدة للمؤلف رحمه الله 151
إصابة معاویة باللقوة فی وجهه 163
أن معاویة یأخذ البیعة لابنه یزید ویوصیه 164
کلام للمؤلف رحمه الله 167
تتمة وصیة معاویة لابنه یزید علیهما اللعنة 169
کلام للمؤلف رحمه الله 170
موت معاویة 170
کتاب الضحاک بن قیس لیزید یخبره بموت معاویة ، وقدوم 172
تهنئة الناس لیزید بالخلافة وتعزیتهم له بموت أبیه 173
کتاب یزید بن معاویة إلی الولید بن عتبة یولیه علی المدینة 174
عتبة لمروان بن الحکم 175
وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبیر لمبایعة یزید 177
مجیء الحسین علیه السلام إلی الولید بن عتبة 178
أن الحسین علیه السلام عارضه فی طریقه مروان بن الحکم 179
کتاب یزید إلی الولید بن عتبة یأمره بأخذ البیعة ثانیة علی أهل 182
مجیء الحسین علیه السلام عند قبر النبی صلّی الله علیه و آله 182
مجیء الحسین علیه السلام عند قبر أمه فاطمة وأخیه الحسن 184
مجیء محمد بن الحنفیة عند الحسین علیه السلام للنصیحة 184
وصیة الحسین علیه السلام لأخیه محمد بن الحنفیة 188

خروج الحسين عليه السلام إلى مكة 190
فصل فيما جرى للحسين عليه السلام بعد وصوله إلى مكّة 192
اشارة 192
يدعونه عليه السلام بالمسير إليهم 196
جواب الحسين عليه السلام لأهل الكوفة 199
فصل فى إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة 200
خروج مسلم بن عقيل من مكة قاصدة المدينة ومنها إلى الكوفة 200
كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام وجوابه 201
كتاب الحسين عليه السلام إلى أشراف البصرة 201
جواب يزيد بن مسعود النهشلى للحسين عليه السلام 203
دخول مسلم الكوفة واختلاف الناس إليه177 204
خطبة النعمان بن بشير فى الناس بعد سماعه بقدوم مسلم 205
كتاب عبدالله بن مسلم إلى يزيد يخبره بقدوم مسلم إلى الكوفة 206
كتاب يزيد إلى عبيدالله بن زياد يوليه فيه على الكوفة 207
مسير ابن زياد إلى الكوفة 209
إحضار هانىء عند ابن زياد 214
هجوم مسلم على قصر ابن زياد 218
وصول مسلم إلى دار طوعة بعد أن خذله من معه 219
إرسال الجيش لمحاصرة مسلم فى دار طوعة 221
سارة مسلم بن عقيل 224
وصية مسلم بن عقيل قبل استشهاده 227
استشهاد مسلم بن عقيل رضوان الله عليه ، وإخراج هانى بن عروة 229
استشهاد هانى بن عروة وصلبه مع مسلم منكسين 230
أبيات لعبدالله بن الزبير الأسدى فى مسلم وهانىء 230
كتاب عبيد الله بن زياد إلى يزيد يخبره بمقتل مسلم وهانىء 231

جواب يزيد على كتاب عبيدالله بن زياد 232
كلام للمؤلف رحمه الله 232
قصيدة للمؤلف رحمه الله فى الحسين عليه السلام 235
كلام للمؤلف رحمه الله 238
قصيدة للمؤلف رحمه الله فى مسلم بن عقيل 239
المجلس السابع: فى مسير الحسين عليه السلام إلى العراق ومن تبعه... 247
اشارة 247
خطبة وقصيدة للمؤلف رحمه الله 247
قصيدة للمؤلف رحمه الله 252
فصل فى خروج الحسين صلوات الله عليه إلى العراق ، وما 266
خروج الحسين عليه السلام من مكة ووصوله التنعيم 228 266
خطبة الحسين عليه السلام حين عزمه على الخروج إلى العراق 268
كتاب الحسين عليه السلام إلى بنى هاشم 269
أن الله تعالى أمد الحسين عليه السلام بأفواج من الملائكة 270
وصول الحسين عليه السلام إلى ذات عرق 270
كتاب الوليد بن عتبة إلى ابن زياد يعلمه بتوجه الحسين عليه 272
وصول الحسين عليه السلام إلى الثعلبية 273
وصول الحسين عليه السلام إلى زرود 276
وصول خبر استشهاد مسلم وهانىء إلى الحسين عليه السلام، وقيل 277
أبيات للحسين عليه السلام 278
كتاب الحسين عليه السلام إلى سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة 279
ارتحال الحسين عليه السلام عن ژبالة وخطبته فى الناس يخبرهم 281
باستشهاد مسلم وهانىء وقيس بن مسهر 281
وصول الحسين عليه السلام إلى ذى خم، والتقاء الحر بن يزيد 282
كتاب عبيدالله بن زياد إلى الحر بن يزيد يأمره بالتضييق على 283

أرجاز للطرماح 287
نزول الحسين عليه السلام عذيب الهجانات 288
نزول الحسين عليه السلام كربلاء 290
أبيات للحسين عليه السلام 291
كتاب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام 292
ابن زياد يأمر عمر بن سعد بتولى قتال الحسين عليه السلام 293
مسير عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام 294
مجيء رسول ابن سعد إلى الحسين عليه السلام 295
كتاب ابن سعد إلى ابن زياد 296
كتاب ابن زياد إلى ابن سعد، وخطبته فى جامع الكوفة 297
كتاب ابن زياد إلى شبث بن ربعى 298
توجه حبيب بن مظاهر إلى بنى أسد يحثهم على نصرة الحسين 299
معجزة للحسين عليه السلام باستخراج الماء العذب بعد أن أضر به 301
إلتقاء الامام الحسين عليه السلام بعمر بن سعد 302
كتاب ابن زياد إلى ابن سعد يأمره بقتل الحسين عليه السلام 303
التهشه وفيها كلب أبقع 306
خطبة الامام الحسين عليه السلام فى أصحابه ليلة عاشوراء 307
نصيحة برير للقوم بعدم التعرض للحسين عليه السلام 310
خطبة أخرى للحسين عليه السلام حين رأى صفوف القوم 311
تعبئة الحسين عليه السلام وعمر بن سعد أصحابهما يوم عاشوراء 313
خطبة للحسين عليه السلام فى أصحابه يوم عاشوراء 314
الحسين بدنيا ولا آخرة 316
قتل فى الحملة الأولى من أصحاب الحسين عليه السلام خمسون رجلا 316
إلتحاق الحر الرياحى بالحسين عليه السلام 317
أرجاز للحر الرياحى،واستشهاده رحمة الله عليه 319

أرجاز لبرير بن خضير ، واستشهاده رحمة الله عليه ---- 321
أبيات لبجير بن أوس الضبى قاتل برير بن خضير ---- 321
أرجاز لوهب بن عبدالله بن حباب الكلبى ---- 323
استشهاد وهب بن عبدالله الكلبى وامرأته رحمة الله عليهما ---- 324
أرجاز لعمرو بن خالد الأزدى،واستشهاده رحمة الله عليه ---- 325
أرجاز لخالد بن عمرو الأزدى ، وأخرى لسعد بن حنظلة التميمى، ---- 326
أرجاز لمسلم بن عوسجة، واستشهاده رحمة الله عليه ---- 327
إضرام النار فى مخيم الحسين عليه السلام ---- 328
صلاة الحسين عليه السلام بأصحابه يوم عاشوراء ---- 329
استشهاد سعيد بن عبدالله الحنفى رحمة الله عليه ---- 330
أرجاز لعبدالرحمان بن عبدالله اليزنى،واستشهاده رحمة الله عليه. ---- 330
أرجاز لجون مولى أبى ذر الغفارى، واستشهاده رحمة الله عليه ---- 331
استشهاد عمرو بن خالد الصيداوى رحمة الله عليه ---- 331
استشهاد حنظلة بن سعد الشبامى و شويد بن عمر بن أبى المطاع ---- 332
أرجاز للحجاج بن مسروق و زهير بن القين البجلى وسعيد بن عبدالله ---- 333
أرجاز لحبيب بن مظاهر الأسدى ، واستشهاده رحمة الله عليه ---- 334
ارجاز لهلال بن نافع الجملى ---- 334
أرجاز أخرى لهلال بن نافع الجملى ، واستشهاده رحمة الله عليه ---- 335
أبيات لشاب قتل أبوه فى المعركة وأبيات لأمه، واستشهاده ---- 335
استشهاد عابس بن أبى شبيب الشاكرى رحمة الله عليه ---- 336
استشهاد عبدالله وعبدالرحمان الغفاريان رحمة الله عليهما ---- 337
أرجاز لغلام تركى كان للحسين عليه السلام، واستشهاده رحمة الله عليه ---- 338
استشهاد يزيد بن زياد بن الشعثاء رحمة الله عليه ---- 338
أرجاز عبدالله بن مسلم بن عقيل ، واستشهاده رحمة الله عليه ---- 340
أرجاز جعفر و عبدالرحمان ابنا عقيل ، واستشهادهما رحمة ---- 340

أرجاز محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب، واستشهاده رحمة ـ 341
أرجاز عون بن عبدالله بن جعفر ، واستشهاده رحمة الله عليه . 341
أرجاز القاسم بن الحسن عليه السلام، واستشهاده رحمة الله عليه ـ 342
أرجاز عبدالله بن الحسن عليه السلام ، واستشهاده رحمة الله عليه . 343
أرجاز أبو بكر وعمر ابنا على عليه السلام، واستشهادهما رحمة ـ 344
أرجاز عثمان وجعفر ابنا على عليه السلام من أم البنين، 345
أرجاز عبدالله بن على عليه السلام، واستشهاده رحمة الله عليه ـ 347
أرجاز العباس بن على عليه السلام، واستشهاده رضوان الله عليه ـ 348
أبيات للحسين عليه السلام بعد مصرع العباس، وخروج على الأكبر ـ 349
أرجاز لعلى الأكبر ، واستشهاده عليه السلام 350
خروج الإمام الحسين عليه السلام للقتال ـ 353
أبيات للإمام الحسين عليه السلام ـ 354
أرجاز للإمام الحسين عليه السلام ـ 358
كثرة الجراحات التى أصابته عليه السلام . 360
استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ـ 362
ما سلب منه عليه السلام . 363
حرق الخيام . 365
أن الخيل وطأت الحسين عليه السلام ـ 366
بلاء الله تعالى النازل فيمن سلب الحسين عليه السلام . 367
فى عدة المقتولين من أصحاب وأهل بيت الحسين عليه السلام ـ 368
مراثى فى العباس عليه السلام . 369
المقتولون فى الحملة الأولى من أصحاب الحسين عليه السلام . 370
إرسال رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد لعنه الله . 371
إقتسام القبائل رؤوس أصحاب وأهل بيت الحسين عليه السلام، 372
كلام للمؤلف رحمه الله ـ 373

قصيدة للمؤلف رحمه الله 377
المجلس الثامن: فى الحوال التى جرت بعد قتل الحسين عليه السلام 388
اشارة 388
خطبة للمؤلف رحمه الله 388
مناجاة للمؤلف رحمه الله 393
فصل سوق السبايا إلى الكوفة، وخطبة زينب عليها السلام فى 396
خطبة فاطمة الصغرى 398
خطبة أم كلثوم بنت على عليه السلام 402
خطبة زين العابدين عليه السلام 403
إحضار السبايا فى مجلس ابن زياد، وما دار بينه لعنه الله وبين زينب 405
ما دار بين ابن زياد لعنه الله و بين زين العابدين عليه السلام 407
ما دار بين ابن زياد لعنه الله وبين أبى برزة صاحب رسول الله صلّى 408
ما دار بين ابن زياد لعنه الله وبين. زيد بن أرقم 409
أبيات فى رثاء الحسين عليه السلام، وخطبة ابن زياد فى المسجد، 410
أرجاز لعبدالله بن عفيف الأزدى رحمه الله 412
إحضار جندب بن عبدالله وعبدالله بن عفيف الأزديان عند ابن زياد 413
إستشهاد عبدالله بن عفيف الأزدى، وما دار بين جندب بن عبدالله 414
ندبة زينب أخاها الحسين عليه السلام 415
إرسال السبايا ورؤوس الشهداء إلى الشام بأمر يزيد لعنه الله 416
عليهم السلام و تقبيلهم الرأس الشريف والبكاء عليه فى 417
فصل فى ذكر حمل سبايا رسول الله صلّى الله عليه وآله 418
كلام للمؤلف رحمه الله 418
قصيدة للمؤلف رحمه الله 419
دخول سهل بن سعد الساعدى دمشق 424
أرجاز حامل رأس الحسين عليه السلام، وأمر يزيد بقتله 426

أبيات فی رثاء الحسين عليه السلام، وما دار بين زين العابدين عليه ـ 427
دخول السبايا على يزيد، وما دار بينهم وبينه لعنه الله ـ 429
خطبة زينب عليها السلام ـ 433
أبيات لعبدالرحمان بن الحكم فی هجاء ابن زياد، وما دار بين يزيد ـ 448
ما دار بين يزيد لعنه الله وبين سمرة بن جندب صاحب رسول الله ـ 449
كلام للمؤلف رحمه الله ـ 450
قصيدة للمؤلف رحمه الله ـ 453
المجلس التاسع : التعزية الموسومة ـ 459
اشارة ـ 459
خطبة للمؤلف رحمه الله ـ 459
أبيات للمؤلف رحمه الله ـ 467
خطبة للمؤلف رحمه الله مشتملة على السور القرآنية ـ 470
إخبار النبی صلّی الله عليه و آله باستشهاد أمير المؤمنين ـ 474
أبيات للحسن بن على عليه السلام فی رثاء أبيه أمير المؤمنين ـ 475
أبيات للزاهی، وأخرى لابن حماد العبدی ـ 476
أبيات للصقر البصری ـ 478
كلام للمؤلف رحمه الله ـ 479
أبيات للمؤلف رحمه الله ـ 482
كلام للمؤلف رحمه الله .. ـ 485
كثرة الجراحات التی وجدت بالحسين عليه السلام ـ 488
أبيات فی رثاء الحسين عليه السلام، وأخرى للعونی ـ 489
إخبار الحسن باستشهاد أخيه الحسين عليهما السلام، و أبيات ـ 490
حديث يوم عاشوراء ـ 491
كلام للمؤلف رحمه الله ـ 495
أبيات للصنوبری ـ 496

فی فضیلة الشهادة وثوابها وأجرها 497
ندبة للمؤلف رحمه الله 549
قصیدة للمؤلف رحمه الله 550
المجلس العاشر : فی فضل زیارته علیه السلام ، وما صدر فی 551
فضله من الأحادیث النبویة وإجابة الدعاء لدی تربته الشریفة 551
الدعاء للزائرین من المؤمنین 569
فصل فی فضل زیارته ، والهجرة إلی بقعته ، والاستشفاء بتربته ، 573
فصل فی ذکر فضل کربلاء 585
من کرامات الامام الحسین علیه السلام 590
استعاذة 594
قصیدة للمؤلف رحمه الله 602
المناجاة 602
مناجاة للمؤلف رحمه الله 603
تعریف مرکز 604

تسلیه المجالس و زینه المجالس الموسوم بمقتل الحسین علیه السلام المجلد 2

اشارة

سرشناسه : مجدی، محمدبن ابی طالب، قرن ق 11

عنوان و نام پدیدآور : تسلیه المجالس و زینه المجالس الموسوم بمقتل الحسین علیه السلام/ تالیف محمدبن ابی طالب الحسین الموسوی الحائری الکرکی؛ تحقیق فارس حسون کریم

مشخصات نشر : قم: موسسه المعارف الاسلامیه، 1418ق. = 1376.

مشخصات ظاهری : ج 2

فروست : (موسسه المعارف الاسلامیه؛ 84 و 85)

شابک : 30000ریال(دوره) ؛ 30000ریال(دوره) ؛ 30000ریال(دوره) ؛ 30000ریال(دوره) ؛ 964-6289-09-6(ج.1) ؛ 964-6289-11-8(ج.2)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : کتابنامه

موضوع : حسین بن علی(ع)، امام سوم، 61 - 4ق. -- سرگذشتنامه

خاندان نبوت -- سوگواریها

واقعه کربلا، ق 61

شناسه افزوده : کریم، فارس حسون، 1331 - . محقق

شناسه افزوده : بنیاد معارف اسلامی

رده بندی کنگره : BP41/5/م24ت 5

رده بندی دیویی : 297/9534

شماره کتابشناسی ملی : م 78-4071

اطلاعات رکورد کتابشناسی : فهرست قبلی

ص: 1

اشارة

تسلية المجالس وزينة المجالس

المؤَسُومُ ب

مَقتَلُ الحُسينِ عَلَيهِ السَلَامُ

تَألِيفُ السَيّدِ الاديب مُحمّدبن اَبى طالبِ الحُسَينى المؤُسَوِى الحائِرِىّ الكركى

« من أَعَلَامَ القَرن العَاشِرِ»

الجزُء الثَانى

تحقَيقُ قَدِس حسّوُنَ كَريمَ

ص: 4

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 5

المجلس الرابع: فی خصائص الامام الثانی سبط المصطفی، ورابع أصحاب الکساء ...

اشارة

فی خصائص الامام الثانی سبط المصطفی، ورابع أصحاب الکساء، ذی المآثر والمنن ، مولانا وسیّدنا أبی محمد الحسن ، وذکر شیء من فضائله المختصّة به والمشترکة مع جدّه وأبیه وأمه وأخیه صلوات الله علیهم أجمعین

الخطبة : الحمد لله الذی جعل حمده سبیلاً متّصلاً إلی نعیم جنّته ، وسبب متصلاً بعمیم رحمته ، وشکره وسیلة لشاکره إلی المزید من نعمته ، وذکره شرفاً لذاکره فی سرّه وعلانیته ، وبنی قواعد دینه علی توحیده ومعرفته ، وأخذ عباده بتقدیسه وتنزیهه عمّا لا یلیق بربوبیته ، ونصب لهم أعلاماً یهتدی بها المتردّد فی تیه حیرته، وأطلع فی سماء العرفان أنجماًینجو بزواهرها ضالّهم فی ظلمة شبهته ، وجعل تلک الأعلام الواضحة ، والأنجم اللائحة، عبادة مکرمین من خواصّه ، وأولیاء معصومین قد صفاهم واصطفاهم بإخلاصه.

أوّلهم نبیّ تممت به الرسالة والنبوة ، وإمام انتهت إلیه الرئاسة والفتوّة، لمّا جعله سبحانه أشدّ خلقه بسطة فی العلم والجسم والقوّة، واختصّه الرسول بالوصیّة والخلافة والاخوّة ، ثبت فی العقل والنقل عموم رئاسته ، وقبح فسی

الحقيقة والطريقة تقديم من قصر عن رتبته .

نحمـد ربّنـا على ما أطلعنا عليه من سـرّه المكنون، وعلمه المخزون ، ونزّهنا عن اتّباع كلّ ناعق بالباطل، وزاهق بغير الحقّ قائل ، وبنى على حبّ آله قواعـد عقائدنا، وركز فى جبلّتنا معرفة سادتنا وأئمّتنا ، وانّهم أولوا الأمر الذين ألزم عباده بطاعتهم، وحثّ أنامه على متابعتهم ، فمن سلك غير سبيلهم، واهتدى بغير دليلهم ، قاده سوء اختياره إلى الشقاوة السرمديّة، وأوقعه ضلال سعيه فى الهلكة الأبديّة.

لا نشكّ فى كفر من تقدّمهم غاصـباً، وتسـمّى بغير اسـمه كاذباً، واسـتوجب اللعنة بإلحاده فى دين الله، واستحقّ العقوبة بجحده ولاية الله، وتوالى فى الله أولياءهم، وتعادى فى الله أعـداءهم، ويلعن الحانث صـدّيقهم، والناكث فاروقهم، والثالث زهوقهم، والرابع زنـديقهم، الّذى كان إسـلامه نفاقاً، ودينه شـقاقاً، وطبعه غدراً، ومعتقده كفراً، الباغى بحربه ، والكافر بربّه، والخارج على إمام الحقّ بجنده ، والباغى على ولىّ الخلق بحسـده ، والمـدبّر فى قتل السـيّد الزكى، قرة عين النبىّ ، و ثمرة قلب الوصـىّ ، والمـديف له قواتل سـمومه بغـدره ، والمفسد رؤساء جنوده بمكره.

اللّهمّ العنه والعن كلّ منقاد طوعاً لأمره، وكلّ شاك فى ضلاله وكفره .

فصل فيما ورد فى فضل السيد الشكور، والامام الصبور، سبط خير المرسلين ...

اشارة

فيما ورد فى فضل السيد الشكور، والامام الصبور، سبط خير المرسلين ، ورهط إمام المتّقين ، ونجل سيّد الوصيّين ، ونتيجة سيّدة نساء العالمين ، رابع الخمسة الميامين، وثالث الأولياء المنتجبين، الّذى جعله الله

وأخاه أشرف خلقه أجمعين.

الجدّ النبىّ ، والأب الوصىّ ، والأمّ الزهراء ، والدار البطحاء، فضله معروف ، وكرمه موصوف ، يخل الغيث بفيض كفّه ، ويخجل البحر بسبب عرفه ، أصوله كريمة ، وأياديه عميقة ، وحبّه فرض واجب ، وودّه حكم لازب ، وطاعته تمام الايمان، ومعصيته سبيل الخسران، الناطق بالحكمة، والمؤيّد بالعصمة ، إمام الأمّة، وثانى الأئمّة ، مَن حبّه من النيران جُنّة ، واتّباعه سبيل موصل إلى نعيم الجَنّة ، وولاؤه على أهل الأرض فرض لا سنّة، ذو النسب الطاهر ، والحسب الفاخر، والمجد الأعبل ، والشرف الأطول ، والعلم المأثور، والحلم المشهور، الّذى تردّى بالمجد واتزر، وتصدّى للبذل واشتهر، وظهر عنه العلم وانتشر، وبخدمته الأمين جبرئيل افتخر.

آل عمران تشهد للرسول بنبوّته يوم المباهلة ، وسورة الانسان تنبىء عن كمال فضيلته حين المفاضلة ، وأحزاب المجد بحجّة آية تطهيرها لعصمته

ناصـرة، وأبصار الفخر إلى نضرة بهجته يوم الكساء ناظرة، شاطر الله ماله مراراً وآثر المسكين واليتيم والأسير بقوّته إيثاراً، وكان للمسلمين نوراً ومناراً وللعارفين غيثاً مـدراراً، تشـمخ المنابر فخراً إن علاها بقـدمه، وتشـرق المحاضـر سـروراً إذا غمرها بكرمه ، موات الآمال يحيى بوابل جوده ، وأموات الافضال تنشر بهاطل جوده، والرئاسة العامة تتجلّى على رفعة إمامته، والمناقب التامّة تخطر بين يدى زعامته.

من اتّخـذه بضاعة ربحت تجارته فى الدنيا والآخرة ، و من تولّى عن أمره إلى غيره معاندة أضـحت كرّته خاسـرة، رضـيت به وبأهل بيته سادة عمّن سواهم، ورسـمت جبهتى بميسم العبوديّـة لجلال علاهم، فإن رقمونى فى دفاتر عبيـد هم ، وأثبتونى فى جرائـد عديـدهم، فذلک غاية مرادى وأقصى منای. و إن طردونى عن أبواب كرمهم ، ومحونى من جرائد خدمهم، فيا شقوتى و خيبة مسعاى .

اللّهمّ نوّر قلبى بحبّهم، واشرح صدرى بقربهم ، ولا تخلنى من حياطتهم، ولا تصرف وجهى عن وجههم، والحظنى بعين عنايتهم، ولا تنزع منّى بركة رأفتهم ، إنّک على كلّ شىء قدير .

محمد بن إسحاق ، بالاسناد : جاء أبو سفيان إلى على عليه السلام، فقال :

يا أبا الحسن ، جئتک فى حاجة.

قال : وفيما جئتنى؟

قال : تمشى معى إلى ابن عمک محمد فتسأله أن يعقد لنا عقداً، ويكتب لنا

كتاباً .

فقال أمير المؤمنين: لقـد عقـد لک رسول الله صـلّى الله عليه و آله عقداً لا يرجع عنه أبداً، وكانت فاطمة من وراء الستر، والحسن يدرج بين يديها وهو

طفل من أبناء أربعة عشر شهراً (1)، فقال : يا بنت محمد ، قولى لهذا الطفل يكلّم لى جدّه فيسود بكلامه العرب والعجم.

فأقبل الحسن عليه السلام على أبى سفيان وضرب بإحدى يديه على أنفه والأخرى على لحيته ، ثمّ أنطقه الله سبحانه بأن قال : يا أبا سفيان، قل: لا إله إلّا الله ، محمد رسول الله ، حتى أكون لک شفيعاً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الحمد لله الّذى جعل من ذرّية محمد

المصطفى نظير يحيى بن زكريّا، آتاه(2) الحكم صبيّاً.

واستغاث الناس إليه عليه السلام من زياد بن أبيه ، فرفع يده وقال : اللّهمّ خُذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه ، وأرنا فيه نكالاً عاجلاً، إنّک على كلّ شىء

قدير.

قال : فخرج خراج فى إبهام يمينه ؛ ويقال : السلعة (3) وورم إلى عنقه ،

فمات لا رحمه الله . (4)

قال محمد بن إسحاق : ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله ما بلغ الحسن بن علىّ ، كان يبسط له بساط على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما يراه أحد من خلق الله إلّا قام إجلالاً له ، فإذا علم قام

1- وردت هذه القصة فى كتب السير عند ذكر فتح مكّة سنة ثمان للهجرة حين جاء أبو سفيان إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله ليبرم عهد المشركين ويزيد فى مدّته . وقد قيل كان عمر الحسن عليه السلام خمس سنين ، وفى الكامل فى التاريخ : 241/2انّه غلام

2- فى المناقب : (وَآتَيْنَاهُ الحُكمَ صَبيّاً) سورة مريم : 12.

3- فى المناقب : خراج فى إبهام يمينه يقال لها : السلعة.

4- مناقب ابن شهرآشوب : 6/4 - 7، عنه البحار : 326/43 ح 6..

آنه كان عليه السلام يسمع الوحى فيحفظه، وإخباره عليه السلام

بمقتله على يد زوجته

فدخل داره فيمرّ الناس، ولقد رأيته فى طريق مكّة ماشياً فما أحد من خلق الله راه إلّا نزل و مشى.

أبو السعادات فى الفضائل : إنّ الشيخ أبو الفتوح أملى فى المدرسة الناجية أنّ الحسن بن علىّ عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلّى الله عليه و آله وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحى فيحفظه ، فيأتى إلى أمّه فيلقى إليها ما حفظه، فلمّا دخل عليها أمير المؤمنين عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل، فسألها عن ذلک، فقالت : من ولدک الحسن، فتخفّى يوماً فى الدار وقد دخل الحسن فأراد أن يلقيه إليها فأُرتج(1) عليه، فعجبت (2) فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وضمّه إليه وقبّله.

وفى رواية : يا أمّاه ، قلّ بيانى ، وكلّ لسانى ، لعلّ سيّداً يرعانى .(3)

الحسين بن أبى العلاء، عن جعفر بن محمد عليه السلام : قال الحسن بن علىّ عليه السلام لأهل بيته : يا قوم، إنّى أموت بالسم كما مات رسول الله صلّى الله عليه و آله .

فقال له أهل بيته : ومن الّذى يسمّک ؟ قال : جاريتى أو امرأتى. فقالوا له : أخرجها من ملکک عليها لعنة الله .

1- أرتِجَ على القارىء ... إذا لم يقدر على القراءة كأنّه أطبِقَ عليه ، كما يُرتَجُ الباب ، وكذلک ارتُتِجَ عليه . ولا تقل : ارتُجَّ عليه بالتشديد . «الصحاح : 317/1 - رتج - ».

2- فى المناقب : فعجبت امه من ذلک ، فقال : لا تعجبين يا أمّاه ، فإنّ كبيراً يسمعنى واستماعه قد أوقفنى ، فخرج ...

3- مناقب ابن شهرآشوب: 7/4 ، 8عنه البحار :338/43ح 11.

فقال : هيهات من إخراجها ومنيّتى على يدها، مالى منها محيص، ولو أخرجتها لم يقتلنى غيرها، كان قضاء مقضياً وأمراً واجباً من الله ؛ فما ذهبت الأيّام حتّى بعث معاوية إلى زوجته بالسمّ

فقال الحسن لها: هل عندک شربة لبن ؟

فقالت: نعم، فأتت باللبن وفيه السمّ الّذى بعث به معاوية ، فلمّا شربه وجدمسّ [السمّ](1)فى بدنه ، فقال : يا عدوّة الله ، قتلتينى قاتلک الله، أما والله لا تصيرين منّى خلفاً، ولا تصيبين(2)من الفاسق اللعين عدو الله خيراً أبداً .(3)

محمد الفتّال النيشابورى فى كتاب مونس الحزين : بالاسناد عن عيسى ابن الحسن ، عن الصادق عليه السلام : قال بعضهم للحسن بن علىّ فى احتمال الشدائد من معاوية ، فقال صلوات الله عليه كلاماً معناه: لو دعوت الله سبحانه لجعل العراق شاماً والشام عراقاً، ولجعل الرجل امرأةً والمرأة رجلاً.

فقال السائل (4) ومن يقدر على ذلک ؟

فقال عليه السلام : انهضى، ألا تخجلين وتستحين أن تقعدى بين الرجال ؟ فوجد الرجل نفسه امرأة بيّنة كالنساء، ثمّ قال : قد صارت عيالک رجلاً ويقاربک و تحملين منها وتلدين (5)ولداً خنثى، فكان كما قال عليه السلام، ثمّ إنّهما تابا و جاءا إليه ، فدعا لهما، فأعادهما الله تعالى إلى الحالة الأولى.(6)

1- من المناقب .

2- فى المناقب : لا تصيبين منّى خلفاً ، ولا تنالين .

3- مناقب ابن شهر آشوب :8/4، عنه البحار : 327/43 ذح6.)

4- فى المناقب : الشامى

5- فى المناقب : و تقاربک و تحمل عنها وتلد.

6- مناقب ابن شهر آشوب : 8/4 - 09 عنه البحار : 327/43 ضمن ح 6.

قال أحدهما عليهما السلام فى قوله : (هَل يَستَوِى الّذين يَعلَمُونَ وَالّذِينَ لَا يَعلَمُونَ) (1): نحن الّذين نعلم، وعدوّنا لا يعلم، وشيعتنا أولوا الألباب . (2)

وقيل للحسن عليه السلام : إنّ فيك عظمة . قال: لا، العظمة لله،

بل فىَّ عزّة، قال الله تعالى : (وَلِلهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ

وَلِلمُؤمِنِينَ)(3)

وقال واصل بن عطاء : كان الحسن عليه السلام عليه سيماء الأنبياء،

وبهاء الملوك .(4)

محمد بن أبى عمير(5)عن رجاله ، عن أبى عبدالله عليه السلام، عن الحسن بن على عليه السلام قال : إنّ الله سبحانه مدينتين: إحداهما فى المشرق والأخرى فى المغرب، عليهما سور من حديد، وعلى كل مدينة ألف[ألف](6) باب ، لكلّ باب مصراعان (7)من ذهب ، وفيهما سبعون ألف لغة، يتكلّم كلّ واحد بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما

حجّة لله غيرى وغير أخى الحسين عليه السلام(8)

1- سورة الزمر: 9.

2- مناقب ابن شهرآشوب: 9/4.

3- سورة المنافقون : 8.

4- مناقب ابن شهرآشوب: 9/4، عنه البحار : 338/43 ح 12.

5- كذا الصحيح ، وفى الأصل والمناقب : محمد بن عمير .

6- من المناقب .

7- كذا فى المناقب ، و فى الأصل : مصراع

8- مناقب ابن شهرآشوب : 9/4 - 10، عنه البحار : 337/43 ح 7، وعوالم العلوم :109/16 ح6 وعن بصائر الدرجات : 339 ص 493 ح 11. وأخرجه فى البحار : 41/27 ح 2، وج 326/57ح 6 عن البصائر بطريقيه .

فی قضائه علیه السلام، وخطبة له علیه السلام .

الکلینی فی کتابه الکافی(1): انّه جاء فی حدیث عمرو بن عثمان ، عن أبی عبدالله علیه السلام أنّه سئل الحسن عن امرأة جامعها زوجها، فقامت بحرارة جماعه فساحقت جاریة بکراً، وألقت النطفة إلیها، فحملت .

فقال علیه السلام : أمّا فی العاجل فتؤخذ المرأة بصداق هذه البکر، لأنّ الولد لا یخرج منها حتی تذهب عذر تها ، ثمّ ینتظر بها حتی تلد فیقام علیها الحدّ ویؤخذ الولد فیردّ إلی صاحب النطفة ، وتؤخذ المرأة ذات الزوج فترجم.

قال : فاطلع أمیر المؤمنین علیه السلام فرآهم یضحکون، فقصّوا علیه

القصّة ، فقال : ما أحکم إلّا بما حکم به الحسن.

وفی روایة : لو أنّ أبا الحسن لقیهم ما کان عنده إلّا ما قال الحسن . (2)

محمد بن سیرین : أنّ علیّاً علیه السلام قال لابنه الحسن: أجمع الناس، فلمّا اجتمعوا قام صلوات الله علیه فخطب الناس، فحمد الله وأثنی علیه، وتشهّد ، ثمّ قال : أیّها الناس، إنّ الله اختارنا [لنفسه](3) وارتضانا لدینه، واصطفانا علی خلقه، وأنزل علینا کتابه ووحیه، وأیم الله لا ینقصنا أحد من حقّنا شیئاً إلّا انتقصه الله من حقّه ، فی عاجل دنیاه و آجل آخرته ، ولا یکون علینا دولة إلا کانت لنا العاقبة (وَلَتَعلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعدَ حِینٍ)(4) ثمّ نزل وجمع بالناس، وبلّغ أباه، فقبّل بین عینیه ، وقال : بأبی أنت وأمّی و(ذُرِّیَّةً بَعضُهَا مِن

1- الکافی : 202/7 ح 1، عنه البحار : 352/43ح 30، وعوالم العلوم:109/16 ح 5.

2- مناقب ابن شهرآشوب : 10/4 - 11.

3- من المناقب .

4- سورة ص : 88.

قيل للحسن عليه السلام : إن فيک عظمة ، قال : لا ، العظمة لله

بَغضٍ وَاللهُ سَمِيعُ عَلِيمُ(1)

فی کتاب العقد لابن عبد ربّه الأندلسی وکتاب المدائنی أیضاً: قال عمرو بن العاص لمعاویة: لو أمرت الحسن بن علی أن یخطب علی المنبر ، فلعلّه یحصر فیکون ذلک وضعاً من قدره عند الناس، فأمر الحسن بذلک.

فلمّا صعد المنبر تکلّم فأحسن ، ثمّ قال : أیّها الناس، من عرفنی فقد عرفنی، ومن لم یعرفنی فأنا الحسن بن علی بن أبی طالب ، أنا ابن أوّل المسلمین إسلاماً ، وأمّی فاطمة بنت رسول الله صلّی الله علیه و آله ، أنا ابن البشیر النذیر ، أنا ابن السراج المنیر، أنا ابن من بعث رحمة للعالمین .

وعن ابن عبد ربّه أیضاً: أنّه قال : لو طلبتم ابناً لنبیّکم ما بین لابتیها (2)لم

تجدوا غیری وغیر اخی

فناداه معاویة : یا أبا محمد ، حدّثنا بنعت الرطب - وأراد بذلک أن یخجّله ویقطع علیه کلامه - ، فقال : نعم تلقحه الشمال ، وتخرجه الجنوب ، وتنضجه الشمس، ویطیّبه (3)القمر.

وفی روایة المدائنی : الریح تنضجه،(4) واللیل یبّرده ویطیّبه. وفی روایة المدائنی قال : فقال عمرو: انعت لنا الخرأة. قال: نعم، تبعد الممشی فی الأرض الصحصح (5) حتی تتوارى من القوم،

فی

1- سورة آل عمران : 34.

2- أی ما أحاطت به الحرتان من المدینة .

3- کذا فی المناقب ، وفی الأصل : ویصنعه .

4- فی المناقب : تنفخه .

5- کذا فی المناقب ، وفی الأصل : الصحیح . والصحصح: ما استوی من الأرض وکان أجرد.

فی خشیته من ربه، وحجه وصدقته علیه السلام

ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تمسح باللقمة و الرمّة -یرید العظم والروث - ولا تبل فی الماء الراکد (1)

وفی روضة الواعظین: أنّ الحسن علیه السلام کان إذا توضّأ ارتعدت مفاصله، واصفرّ لونه، فقیل له فی ذلک. فقال : حقّ علی کلّ من وقف بین یدی ربّ العرش أن یصفرّ لونه ، و ترتعد مفاصله.

وکان صلوات الله علیه إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ویقول: اللّهمّ ضیفک (2)ببابک، یا محسن، قد أتاک المسیء، فتجاوز عن قبیح ما عندی بجمیل ما عندک ، یا کریم.

وعن الصادق علیه السلام: أنّ الحسن علیه السلام حجّ خمساً وعشرین

حجّة علی قدمیه.

وبالاسناد(3) عن القاسم بن عبد الرحمان، عن محمد بن علی علیه السلام : قال الحسن علیه السلام: إنّی لأستحیی من ربّی أن ألقاه ولم أمش إلی بیته ، فمشی عشرین مرّة من المدینة علی رجلیه.

وفی کتابه (4) بالاسناد: ان الحسن علیه السلام قاسم ربّه ماله نصفین . وعن شهاب بن عامر أن الحسن قاسم ربّه ماله مرّتین حتّی تصدّق بفرد

نعله.

1- مناقب ابن شهرآشوب : 4/11-12 - ، عنه البحار :43/355 ح 33.

2- کذا فی المناقب ، وفی الأصل : صفیک

3- حلیة الأولیاء : 2/37 .

4- أی حلیة الأولیاء لأبی نعیم الأصفهانی .

وفی روایة : أنّه تصدّق ثلاث مرّات یقاسم ربّه ماله حتی إنّه کان لیعطی

نعلاً ویمسک نعلاً، ویعطی خفّاً ویمسک خفّاً.

وکان یمشی فی طریق مکّة ، وإنّ النجائب لتقاد معه. (1)

روی أنّه دخلت علی الحسن علیه السلام امرأة جمیلة وهو فی صلاته

فأوجز فی صلاته ، ثمّ قال لها : ألک حاجة؟

قالت : نعم. قال : وما هی؟ قالت: قم فأصب منّی فإنّی وفدت ولا بعل لی.

قال : إلیک عنّی لاـ تحرقینی بالنار ونفسک ، فجعلت تراوده عن نفسه وهو یبکی ویقول: ویحک إلیک عنّی، واشتدّ بکاؤه، فلمّا رأت ذلک بکت لبکائه ، فدخل الحسین علیه السلام ورآهما یبکیان، فجلس یبکی ، وجعل أصحابه یأتون ویجلسون ویبکون حتی کثر البکاء وعلت الأصوات، فخرجت الأعرابیّة ، وقام القوم، ولبث الحسین علیه السلام بعد ذلک وهو لا یسأل الحسن عن ذلک إجلالاً له، فبینا الحسن علیه السلام ذات یوم(2)نائماً إذ استیقظ وهو یبکی ، فقال الحسین علیه السلام : ما شأنک، یا أخی؟

قال : رؤیا رأیتها. قال : وما هی؟ قال : لا تخبر أحداً ما دمت حیّاً.

1- مناقب ابن شهرآشوب : 14/4 ، عنه البحار : 339/43 ح 13.

2- فی المناقب : لیلة .

فی سعره سخائه علیه السلام

قال : نعم .

قـال : رأیت یوسف علیه السـلام فی المنـام فجئت أنظر إلیه فیمن نظر ، فلمّا رأیت حسـنه بکیت، فنظر إلیّ فی الناس ، فقال : ما یبکیک ، یا أخی ، بأبی وأمّی ؟

فقلت : ذکرتک وامرأة العزیز، وما ابتلیت به من أمرها، وما لقیت فی

السجن ، وحرقة الشیخ یعقوب، فبکیت من ذلک ، وکنت أتعجّب منه .

فقال علیه السلام: فهلّا تعجّبت ممّا کان من المرأة البدویّة بالأبواء؟

وللحسن علیه السـلام: ذری کـدر الأیّـام إنّ صـفاءها تولی بأیّـام السـرور الـذواهب وکیف یغرّ الـدهر من کان بینه وبین اللیالی محکمات التجارب

وله علیه السلام : قل للسمقیم بغیر (1)دار إقامة حان الرحیل فودّع الأحبابا إنّ الّذین لقیتهم وصحبتهم صاروا جمیعاً فی القبور ترابا

و من سخائه علیه السلام أنّه سأله رجل فأعطاه خمسین ألف درهم وخمسمائة دینار وقال : ائت بحمّال یحمل لک، فأعطی الحمّال طیلسانه ، وقال : هذا الکری للحمّال .

وجاءه بعض الأعراب فقال : أعطوه ما فی الخزانة، فوجدوا فیها عشرون

ألف درهم، فدفعها إلی الأعرابی.

فقال الأعرابی : هلّا ترکتنی أبوح بحاجتی وأُظهر مدحتی؟؟

1- کذا فی المناقب ، وفی الأصل : تغیر .

فأنشأ صلوات الله عليه : نحن أناس عطاؤنا خضل(1)يرتع فيه الرجاء والأمل تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسل لو علم البحر فضل(2) نائلنا الغاض من بعد فيضه خجل (3)

أبو جعفر المدائنى - فى حديث طويل -: قال : خرج الحسن والحسين

وعبدالله بن جعفر حجّاجاً ففاتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا، فرأوا فى بعض الشعاب خباءً رثّاً و عجوزاً فاستسقوها.

فقالت : اطلبوا هذه الشويهة، ففعلوا واستطعموها فقالت : ليس إلّا هى فليقم أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاماً ، فذبحها أحدهم، ثمّ شوت لهم من لحمها، وأكلوا وقيّلوا عندها، فلمّا نهضوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا نحن انصرفنا وعدنا فالممى بنا فإنّا صانعون بک خيراً، ثمّ رجلوا.

فلمّا جاء زوجها وعرف الحال أوجعها ضرباً، ثمّ مضت الأيّام وأضرّت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة ، فبصر بها الحسن عليه السلام فأمر لها بألف شاة وأعطاها ألف دينار، وبعث معها رسولاً إلى الحسين عليه السلام فأعطاها مثل ذلک، ثمّ بعثها إلى عبدالله بن جعفر فأعطاها مثل ذلک.

ودخل عليه رجل (4)فقال : يا ابن رسول الله، إنّى عصيت رسول الله صلّى

الله عليه و آله.

1- الخضل : كلُّ شىء نَدِيُتر شّف نداه

2- كذا فى المناقب ، وفى الأصل : علم

3- مناقب ابن شهرآشوب : 14/4 - 16، عنه البحار:340/43 ح 14.

4- فى المناقب : ودخل الغاضرىّ عليه عليه السلام

فی عفوه علیه السلام

فقال علیه السلام : بئس ما فعلت ، کیف فعلت ؟

فقـال : إنّ رسول الله صـلّی الله علیه و آله قـال : لاـ یفلـح قوم ملکت علیهم امرأة، وقـد ملکت علیَّ امرأتی فـأمرتنی أن أشتری غلامـاً (1) فاشتریته وقد أبق منّی.

فقال صلوات الله علیه : اختر أحد ثلاثة : إن شئت قیمة عبد . فقال : هاهنا

لا تتجاوز ! قد اخترت، فأعطاه ذلک.

وقال أنس : حیّت (2)جاریة للحسن علیه السـلام بطاقة ریحان ، فقال لها : أنت حرّة لوجه الله ، فقلت له فی ذلک ، فقال : أدّبنا الله سبحانه وقال: (وَإذَا حُیِّیتُم بِتَحِیَّةٍ فَحَیُّوا بِأحسَنَ مِنهَا)(3)وکان أحسن منها إعتاقها (4)

وروی المبّرد قال : رآه شامیّ راکباً فجعل یلعنه و الحسن علیه السـلام لا یردّ، فلمّا فرغ أقبل علیه الحسن وضحک وقال : أیّها الشیخ، أظنّک غریباًولعلّک شـبّهتنی ، فلو استعنتنا أعنّاک (5) ولو سألتنا أعطیناک ، ولو استرشـدتنا أرشدناک ، ولو اسـتحملتنا حملناک ، وإن کنت جائعاً أشـبعناک، وإن کنت عریانـاً کسوناک ، وإن کنت محتاجاً أغنیناک ، وإن کنت طریـداً آویناک، وإن کنت ذا حاجـة قضـیناها لک، فلو کنت حرّکت رحلک إلینا، وکنت ضیفاً لنا إلی وقت ارتحالک کان أعود علیک ، لأنّ لنا موضعاً رحباً، وجاهاًعریضاً، ومالاً کثیراً.

1- فی المناقب : عبداً.

2- کذا فی المناقب ، وفی الأصل : جاءت .

3- سورة النساء: 86.

4- مناقب اب شهرآشوب : 16/4 - 18 ، عنه البحار : 341/43ح 15.

5- فی المناقب : فلو استعتبتنا أعتبناک . أی لو استرضیتنا فرضّیناک .

فی شبهه علیه السلام برسول الله صلّی الله علیه و آله

فلمّا سـمع الرجل کلامه بکی، ثمّ قال : أشـهد أنّک خلیفة الله فی أرضه ، الله أعلم حیث یجعل رسالته، وکنت أنت وأبوک أبغض خلق الله إلیَّ، فالآن أنت أحبّ الخلق إلیَّ، وحوّل رحله إلیه، وکان ضیفه إلی أن ارتحل، وصار معتقداً محبّتهم.(1)

وروی البخاری والموصلّی : قال إسماعیل بن خالد لأبی جحیفة : رأیت

رسول الله صلّی الله علیه و آله ؟

قال : نعم، وکان الحسن علیه السلام یشبهه .

أبو هریرة [قال](2): دخل الحسن یوماً وهو معتم فظننت أنّ (3)النبیّ صلّی الله علیه و آله قد بعث.

وروی الغزالی : انّ النبیّ صلّی الله علیه و آله قال الحسن : أشبهت خَلقی

وخُلقی(4)

دعا أمیر المؤمنین علیه السـلام محمد بن الحنفیّة یوم الجمل فأعطاه رمحه وقال له : اقصد بهذا الرمح قصد الجمل ، فذهب فمنعوه بنو ضبّة ، فلمّا رجع انتزع الحسن الرمح من یده، وقصد قصد الجمل، وطعنه برمحه، ورجع إلی والده ، وعلی الرمح أثر الدم، فتمغّر وجه محمد من ذلک ، فقال أمیر المؤمنین علیه السلام : لا تأنف فإنّه ابن النبیّ وأنت ابن علیّ .(5)

1- مناقب ابن شهرآشوب : 19/4، عنه البحار :344/43 ذح 16.

2- من المناقب .

3- کذا فی المناقب ، وفی الأصل : أن.

4- مناقب ابن شهرآشوب : 20/4 - 21، عنه البحار :293/43 - 294.

5- مناقب ابن شهرآشوب :21/4، عنه البحار : 187/32ح 137، وج 345/43 ذ ح 17 .

مفاخرة الحسن عليه السلام مع معاوية

وطاف الحسن عليه السلام بالبيت يوماً فسمع رجلاً يقول : هذا ابن فاطمة الزهراء، فالتفت إليه فقال : قل : هذا ابن على بن أبى طالب، فأبى خير من امّى (1)

وتفاخرت قريش والحسن عليه السلام ساكت لا ينطق ، فقال له معاوية :

[يا](2)أبا محمد مالک لا تنطق ؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب، ولا بكليل اللسان.

فقال الحسن عليه السلام : ما ذكروا فضيلة الأولى محضها ولبابها (3)

أخبار أبى حاتم (4) إنّ معاويـة فخر يوماً، فقال : أنا ابن بطحاء مكة، أنا ابن أغزرها(5) جوداً، وأكرمها جدودة، وأنا ابن من ساد قريشاً فضلاً ناشئاً وكهلاً.

فقال الحسن عليه السلام: يا معاويـة ، أعليَّ تفتخر ؟! أنا ابن عروق الثرى ، أنا ابن مأوى التقى، أنا ابن من جاء بالهـدى ، أنا ابن من ساد أهل الدنيا ، بالفضل السابق، والحسب الفائق ، أنا ابن من طاعته طاعة الله ، ومعصيته معصية الله ، فهل لک أب كأبى تباهينى به، وقديم كقديمى تساميني به ؟ قل: نعم، أو لا .

فقال معاوية : بل أقول: لا، وهى لک تصديق . (6)

1- مناقب ابن شهرآشوب : 21/4 ، عنه البحار : 345/43 صدر ح 18.

2- من المناقب .

3- مناقب ابن شهرآشوب : 21/4 ، عنه البحار : 103/44 ح 10.

4- كذا فى المناقب ، وفى الأصل : أمثال أبى حازم .

5- كذا فى المناقب ، وفى الأصل : أعرفها.

6- مناقب ابن شهرآشوب : 21/4 - 22، عنه البحار :103/44 ح 11 وعن كشف الغمّة :575/1 .

وقال معاوية يوماً للحسن عليه السلام : أنا خير منک. قال : وکيف ذاک، يا ابن هند؟ قال : لأنّ الناس قد اجتمعوا عليَّ ولم يجمعوا عليک.

قال الحسن : هيهات هيهات لشرّ ما علوت، يا ابن آکلة الأکباد، المجتمعون عليک رجلان؛ بين مطيع ومکره، فالطائع لک عاص لله، والمکره معذور بکتاب الله، وحاشى لله أن أقول أنا خير منک فلا خير فيک ، ولکنّ الله برّأنى من الرذائل کما برّأک من الفضائل.

کتاب الشيرازى : روى سفيان الثورى ، عن واصل، عن الحسن ، عن ابن عبّاس فى قوله سبحانه : (وَشَارِکْهُم فِى الأَموَالِ وَالأَوْلاَدِ) (1)أنّه جلس الحسن بن على عليه السلام و يزيد بن معاوية يأکلان الرطب ، فقال يزيد: يا حسن، إنّى مذ کنت أبغضک.

فقال الحسن : يا يزيد، اعلم أنّ إبليس شارک أباک فى جماعه فاختلط الماء أن فأورثک ذلک عداوتى، لأنّ الله سبحانه يقول : (وَشَارِکْهُم فِى الأَموَالِ وَالأَوْلاَدِ) وشارک الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر، فلذلک کان يبغض جدى رسول الله صلّى الله عليه و آله.

هرب سعيد بن سرح(2) من زياد إلى الحسن عليه السلام، فکتب الحسن

إليه يشفع فيه.

فکتب زياد إلى الحسن :

1- سورة الإسراء : 64.

2- کذا فى المناقب ، وفى الأصل : سعد بن أبى شرح .

كتاب زياد بن أبى سفيان إلى الحسن عليه السلام

فى تواضعه عليه السلام

من زياد بن أبى سفيان إلى الحسن بن فاطمة. أمّا بعد:

فقد أتانى كتابک تبدأ فيه باسمک قبل اسمى وأنت طالب حاجة، وأنا

سلطان وأنت سوقة(1) وذكر نحواً من ذلک.

فلمّا قرأ الحسن الكتاب تبسّم وأنفذ بالكتاب إلى معاوية، فكتب معاوية إلى زياد لعنه الله يؤنّبه ويأمره أن يخلّى عن أخى سعيد وولده وامرأته وردّ ماله وبناء ما قد هدمه من داره، ثمّ قال :

وأمّا كتابک إلى الحسن باسمه واسم أمّه لا تنسبه إلى أبيه، وأمّه بنت

رسول الله صلّى الله عليه و آله ، وذلک أفخر له إن كنت تعقل (2)

كتاب الفنون (3)عن أحمد المؤدّب ونزهة الأبصار : أنّه مر الحسن عليه السلام بقوم فقراء وقد وضعوا كسيرات لهم على الأرض وهم يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له : هلمّ يا ابن رسول الله إلى الغذاء ، فنزل وقال : إنّ الله لا يحبّ المستكبرين (4) وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته، ثمّ دعاهم إلى منزله (5)وأطعمهم وكساهم (6)

وفى العقد : أنّ مروان بن الحكم قال للحسن بن على عليه السلام بين

1- الشوقة : الرعية.

2- مناقب ابن شهرآشوب : 22/4 - 23، عنه البحار : 104/44ح 12 وعن كشف الغمّة :573/1.

3- كذا فى المناقب ، وفى الأصل : العيون .

4- إقتباس من قوله تعالى فى سورة النحل : 23.

5- فى المناقب : ضيافته.

6- مناقب ابن شهرآشوب : 23/4 ، عنه البحار :351/43ح 28 .

أبيات للحسن عليه السلام.....

يدى معاوية : أسرع الشيب إلى شاربک يا حسن . ويقال : إنّ ذلک من الخرق.

فقال عليه السلام : ليس كما بلغک ولكنّا معشر بنى هاشم أفواهنا عذبة وشفاهنا طيبة(1)، فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهنّ، وأنتم معشر بنى أميّة فيكم بخر شديد ، فنساؤكم يصرفن أفواههنّ وأنفاسهنّ إلى أصداغكم، فإنّما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلک.

فقال مروان : أما إنّ يا بنى هاشم فيكم خصلة سوء. قال : وما هى؟ قال : الغلمة (2)

قال: أجل، نزعت من نسائنا ووضعت فى رجالنا، ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت فى نسائكم، فما قام الأمويّة إلا هاشمى، ثمّ خرج، وأنشد صلوات الله عليه : ومارست هذا الدهر خمسين حجّة

وخمساً أرجّى قابلاً بعد قابلِ

فما أنا فى الدنيا بلغت جسيمها

ولا فى الّذى أهوى كدحت بطائلِ

وقد أشرعتنى فى المنايا أكفها (3)

وأيقنت أنى رهن موت معاجل(4)

1- فى المناقب : طيّبة أفواهنا ، عذبة شفاهنا .

2- الغلمة : شهوة الجماع.

3- استظهر فى هامش البحار: فقد أشرعت فى المنايا أكفها .

4- مناقب ابن شهرآشوب :23/4 -24، عنه البحار : 105/44ح 13.

صعوده عليه السلام على كتف رسول الله صلّى الله عليه وآله فى صلاته

قيل لمجنون : الحسن كان أفضل أم الحسين ؟

قال : الحسن، لقوله سبحانه :(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ

خسته (1) ولم يقل : حسينة .(2)

روى أبو يعلى الموصلّى فى المسند : عن ثابت البنانى، عن أنس وعبدالله ابن شيبة (3)، عن أبيه أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله قام إلى صلاة و الحسن متعلّق به ، فوضعه النبىّ صلّى الله عليه و آله إلى جانبه وصلّى ، فلمّا سجد أطال السجود فرفعت رأسى من بين القوم فإذا الحسن على كتف النبى صلّى الله عليه و آله، فلما سلّم قال له القوم: يا رسول الله، لقد سجدت فى صلاتک سجدة ما كنت تسجدها ، كأنّما يوحى إليک.

فقال صلّى الله عليه و آله : لم يوح إلىَّ ، ولكنّ ابنى كان على كتفى فكرهت

أن أعجّله حتى نزل.

وفى رواية أُخرى أنّه قال: إنّ ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجّله حتى

يقضى حاجته.

وفى رواية أُخرى : قال : كان النبىّ صلّى الله عليه و آله يصلّى بنا وهو ساجد فيجىء الحسن وهو صبىّ صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً، فلمّا صلّى صلاته قالوا: يا رسول الله ، إنّک لتصنع بهذا الصبىّ شيئاً لم تصنعه بأحد؛

فقال : هذا ريحانتى .

1- سورة البقرة : 201.

2- مناقب ابن شهرآشوب : 24/4 .

3- كذا فى المناقب ، وفى الأصل : شبيب .

فی محبة رسول الله صلّی الله علیه و آله للحسن علیه السلام

فی میلاده و تسمیته علیه السلام

وعن أبی هریرة : قال : ما رأیت الحسن قطّ إلّا فاضت عیناى بدموعها ،

وذلک أنه أتی یوماً یشتدّ حتی قعد فی حجر رسول الله صلّی الله علیه و آله فجعل یقول فی لحیة رسول الله صلّی الله علیه و آله هکذا وهکذا و رسول الله صلّی الله علیه و آله یفتح فمّه، ثمّ یدخل فمّه فی فمه ، ویقول : اللّهمّ إنّی أحبّه فأحسبه وأحبّ من یحبّه ، یقولها ثلاث مرّات.

عبدالرحمان بن أبی لیلی : کنّا عند النبیّ صلّی الله علیه و آله فجاء الحسن

وأقبل یتمرّغ علیه فرفع قمیصه وقبّل زُبیبته.(1)

الخدریّ : إنّ الحسن علیه السلام جاء والنبیّ صلّی الله علیه و آله یصلّی فأخذ بعنقه وهو جالس ، فقام النبیّ صلّی الله علیه و آله و إنّ الحسن لیمسک بیدیه حتی رکع.

وعن أبی هریرة : کان النبیّ صلّی الله علیه و آله یقبّل الحسن، فقال

الأقرع بن حابس : إنّ لی عشرة من الولد ما قبّلت أحداً منهم.

فقال رسول الله صلّی الله علیه و آله : من لا یرحم لا یُرحم. (2)

وروی من طرق العامّة ، ورواه أصحابنا رضی الله عنهم فی کتبهم : عن أمیر المؤمنین علیه السلام، وعن علی بن الحسین، وعن أسماء بنت عمیس ، قالت : لمّا ولدت فاطمة الحسن علیهما السلام جاءنی النبیّ صلّی الله علیه و آله وقال : یا أسماء، هاتی ابنی ، فدفعته إلیه فی خرقة صفراء، فرمی بها، وقال : یا

1- مناقب ابن شهرآشوب :24/4- 25، عنه البحار :294/43 ح 55. وانظر ترجمة الإمام الحسن علیه السلام من القسم غیر المطبوع من طبقات ابن سعد : 40ح40 ، ففیه مصادر کثیرة للحدیث.

2- مناقب ابن شهرآشوب : 25/4 ، عنه البحار :295/43 ح 56.

أسـماء، ألم أعهـد إليكم ألّا تلقوا المولود فی خرقة صـفراء؟ فلففته فی خرقة بيضاء ودفعته إليه، فأذّن فی أذنه اليمنی، وأقام فی اليسـری، وقال لعلیّ: أیّ شیء سمّيت ابنی هذا؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما كنت لأسبقک باسمه ، وقد كنت أحبّ

أن أسمّيه حربة.

فقال رسول الله صـلّی الله عليه و آله : وأنا لا أحبّ أن أسـبق ربّی باسـمه، ثمّ هبط جبرئيل ، فقال : السـلام عليک يا محمـد، العلی الأعلی يقرؤک السلام، ويقول: علیّ منک بمنزلة هارون من موسی ولا نبیّ بعدک، سم ابنک هذا باسم ابن هارون.

قال : وما اسم ابن هارون، يا جبرئيل ؟ قال : شبّر .

قال : لسانی عربّی

قال : سمّه الحسن.

قال : فلمّا كان يوم سابعه عقّ عنه بكبشـين أملحين، وأعطی القابلة فخذاً ، وحلق رأسه، وتصدّق بوزن الشـعر ورقاً، وطلی رأسه بالخلوق (1)، ثمّ قال : يا أسماء الدم فعل الجاهليّة.

قالت : فلمّا ولد الحسين فعل مثل ذلک (2)

1- الخلوق : طيب معروف مرتب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب و تغلب عليه الحمرة والصفرة.

2- مناقب ابن شهرآشوب:25/4 - 26، عنه البحار : 238/43ح 4 وعن عيون أخبارالرضا عليه السلام :25/2 ح 5، وصحيفة الرضا عليه السلام :240ح 146.

قال الباقر علیه السلام – فی خبر –: فوزنوا الشعر فکان وزنه درهما

ونصفاً (1)

الصادق علیه السلام و ابن عبّاس وأبو هریرة أیضاً : إنّ فاطمة عادت رسول الله صلّی الله علیه و آله فی مرضه الّذی عوفی منه ومعها الحسن علیه السلام والحسین علیه السلام، فأقبلا یغمزان ممّا یلیهما من ید رسول الله صلّی الله علیه و آله حتی اضطجعا علی عضدیه وناما ، فلمّا انتبها خرجا فی لیلة ظلماء مدلهمّة ذات رعد و برق وقد أرخت السماء عزالیها ، فسطع لهما نور، فلم یزالا یمشیان فی ذلک النور ویتحدثان حتی أتیا حدیقة بنی النجّار فاضطجعا وناما ، إلی تمام الحدیث(2) وهذا الحدیث أوردته مستوفی من أمالی الشیخ الجلیل أبی جعفر محمد بن علی بن بابویه القمی رضی الله عنه عند ذکر ماتمّ للأعمش مع أبی جعفر المنصور الدوانیقی قبل هذا المجلس، فلا حاجة لإعادته.

وکان مولده صلّی الله علیه و آله بالمدینة لیلة النصف من شهر رمضان عام أحد سنة ثلاث من الهجرة ؛ وقیل : سنة اثنتین ، وجاءت به فاطمة علیها السلام یوم السابع من مولده فی خرقة من حریر الجنّة ، وکان جبرئیل أتی بها رسول الله صلّی الله علیه و آله فسمّاه حسناً، وعق عنه کبشاً، فعاش مع جدّه سبع سنین وأشهراً ؛ وقیل : ثمان ، ومع أبیه صلوات الله علیه ثلاثین سنة ، وبعده تسع سنین ، وفی روایة: عشر سنین.

وکان صلوات الله علیه ربع القامة ، وله محاسن کثّة (3)

1- مناقب ابن شهرآشوب :26/4 .

2- مناقب ابن شهرآشوب : 26/4.

3- کذا فی المناقب ، و فی الأصل : کثیر. ویقال : کث اللحیة : إذا اجتمع شعرها وکثر نبته وجعد من غیر طول .

فی وفاته علیه السلام

وأصحابه (1) أصحاب أبیه.

و بابه : قیس بن ورقاء (2)المعروف بسفینة ورشید الهجری؛ ویقال : ومیثم

التمار.

و بویع بعد أبیه یوم الجمعة الحادی والعشرین [من] (3) شهر رمضان فی

سنة أربعین.

وکان أمیر جیشه عبیدالله بن العبّاس ، ثمّ قیس بن سعد بن عبادة .

وکان عمره لمّا بویع سبعاً وثلاثین سنة ، فبقی فی خلافته أربعة أشهر و ثلاثة أیّام، ووقع الصلح بینه وبین معاویة لعنه الله فی سنة إحدی وأربعین، ثمّ خرج علیه السلام إلی المدینة فأقام بها عشر سنین.

وسمّاه الله تعالی الحسن، وسمّاه فی التوراة شبّراً. وکنیته : أبو محمد وأبو القاسم.

وألقابه : السیّد، والسبط، والأمین، والحجّة، والبرّ، والتقیّ، والزکیّ،

والمجتبی، والسبط الأوّل، والزاهد.

وأمّه فاطمة بنت رسول الله صلّی الله علیه و آله ، وظلّ مظلوماً، ومات

مسموماً.

وقبض بالمدینة بعد مضیّ عشر سنین من ملک معاویة ، فکان فی سنی إمامته أوّل ملک معاویة، ومرض صلوات الله علیه أربعین یوماً ومضی لللیلتین

1- البحار : 112/44 ح6 عن المناقب .

2- کذا فی المناقب ، وفی الأصل : بن أبی ورقاء .

3- من المناقب .

فی ذکر أولاده وزوجاته علیه السلام

بقیتا من صفر سنة خمسین من الهجرة ؛ وقیل : سنة تسع وأربعین وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر؛ وقیل: ثمان وأربعون ؛ وقیل : فی تمام سنة خمسین من الهجرة.

وکان معاویة بذل لجعدة بنت محمد بن الأشعث الکندی وهی ابنة أمّ فروة أخت(1) أبی بکر بن أبی قحافة عشرة آلاف دینار، وإقطاع عشرة ضیاع من سقی سُورا(2) وسواد الکوفة علی أن تسمّ الحسن علیه السلام وتولّی الحسین علیه السلام غسله وتکفینه ودفنه، وقبره بالبقیع عند جدته فاطمة بنت أسد.(3)

وأولاده خمسة(4) عشر ذکراً و بنت واحدة ، عبدالله و عمر والقاسم أمّهم أمّ ولد، والحسین الأثرم والحسن أمّهما خولة بنت منظور بن ربّاب الفزاریّة، وعقیل والحسن أمّهما أمّ بشیر بنت أبی مسعود الخزرجیّة ، وزید وعمر من الثقفیة ، وعبد الرحمان من أمّ ولد، وطلحة وأبو بکر أمهما أم إسحاق بنت طلحة التیمی، وأحمد وإسماعیل والحسن الأصغر، ابنته أم الحسن فقط؛ ویقال : وأم الحسین وکانتا من أم بشیر الخزاعیّة، وفاطمة من أمّ إسحاق بنت طلحة، وأمّ عبدالله وأمّ سلمة ورقیّة لأمّهات أولاد.

وقتل مع الحسین علیه السلام من أولاده: عبدالله والقاسم وأبو بکر . والمعقّبون من أولاده اثنان: زید بن الحسن، والحسن بن الحسن. فی کتاب قوت القلوب : انّ الحسن علیه السلام تزوّج مائتین وخمسین

1- کذا فی المناقب ، وفی الأصل : بنت.

2- موضع بالعراق ، وهو من بلد السریانیین ..

3- مناقب ابن شهرآشوب : 28/4 - 29 ، عنه البحار : 134/44ح 3.

4- فی المناقب : ثلاثة .

امرأة ؛ وقيل : ثلاثمائة(1)، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ينضجر من ذلک .(2)

أبو عبدالله المحدّث فی رامش افزای: إنّ هذه النساء کلّهنّ خرجن فی

جنازته حافیات .(3)

1- لقد تعدّدت القصص عن زوجات الحسن علیه السلام وطلاقه ! والّذی یبدو أنّها حیکت بعده بفترة ، وإلّا فطیلة حیاته علیه السلام لم نر معاویة ولا واحداً من زبانیته عاب الحسن علیه السلام بذلک ، وهو الّذی کان یتسقّط عثرات الحسین علیه السلام ، فلم یجد فیه ما یشینه ، فهو ممّن أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً. ولو کان هناک بعض الشی لزمّر له معاویة وطبل، أضف إلی ذلک کلّه أنّ المراجع التاریخیة وکتب الأنساب والرجال لا تعدّ له من النساء والأولاد أکثر من المعتاد فی ذلک العصر، فلو کان أحصن سبعین امرأة أو تسعین لکان أولاده یعدّون بالمئات. فانظر لطبقات ابن سعد فلا تجده یسمّی للحسن علیه السلام أکثر من ست نساء وأربع أمهات أولاد . والمدائنی کذلک لم یعد للحسن علیه السلام أکثر من عشر نساء کما فی شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید :21/16 .

2- إشارة واحدة من أمیر المؤمنین علیه السلام کانت تکفی فی أنّ یمتنع الحسن علیه السلام عمّا لا یرتضیه له أبوه وولی أمره وأمیر المسلمین جمیعاً، وأمیر المؤمنین علیه السلام أعرف الناس بطواعیة ابنه البارّ له ، وانّه المعصوم المطهّر بنص الکتاب والسنة الثابتة الصحیحة، وقد نصّ هو أیضاً علی عصمته فیما أخرجه الحافظ أبو سعید بن الأعرابی فی معجمه الورقة 107/أ: أخبرنا داود بن یحیی الدهقان ، أخبرنا بکّار بن أحمد ، أخبرنا إسحاق - یعنی بن یزید -، عن عمرو بن أبی المقدام ، عن العلاء بن صالح ، عن طارق بن شهاب ، قال : سمعت علیا یقول : المعصوم منّا أهل البیت خمسة : رسول الله وأنا وفاطمة والحسن والحسین.

3- مناقب ابن شهرآشوب : 29/4 - 30، عنه البحار : 168/44ح 4.

فصل فی أمره علیه السلام مع معاویة علیه لعنة الله

خطبة للحسن علیه السلام صبیحة وفاة أمیر المؤمنین علیه السلام

فصل فی أمره علیه السلام مع معاویة علیه لعنة الله

لمّا مات أمیر المؤمنین علیه السلام خطب الحسن علیه السلام بالکوفة ، فقال : أیّها الناس ، إنّ الدنیا دار بلاء وفتنة ، وکلّ ما فیها فإلی زوال و اضمحلال - إلی أن قال : وإنّی أبایعکم علی أن تحاربوا من حاربت ، وتسلموا من سالمت.

فقال الناس : سمعنا وأطعنا فمرنا بأمرک یا إمام المؤمنین ، فأقام بالکوفة

شهرین (1)

وروی صاحب مقاتل الطالبیّین : انّ الحسن خطب صبیحة اللیلة التی قتل فیها أمیر المؤمنین علیه السلام ، فقال : لقد قبض الله فی هذه اللیلة رجلاً لم یسبقه الأولون ، ولا یدرکه الآخرون [بعمل](2)، ولقد کان یجاهد بین یدی رسول الله صلّی الله علیه وآله یقیه بنفسه، ولقد کان یوجّهه برایته فیکتنفه جبرئیل عن یمینه ، ومیکائیل عن یساره، فلا یرجع حتی یفتح الله علیه ، ولقد توفّی فی اللیلة الّتی عرج فیها بعیسی بن مریم ، والتی توفّی فیها یوشع بن نون، ولا خلّف صفراء ولا بیضاء إلّا سبعمائة درهم بقیت من عطائه أراد أن یبتاع بها خادماً

1- مناقب ابن شهرآشوب: 31/4 ، عنه البحار : 54/44 ح 6.

2- من المقاتل .

كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية يخبره بعلمه أن معاوية

دس إليه الرجال

لأهله، ثم خنقته العبرة ، فبكا [وبكى](1)الناس معه.

ثمّ قال : أيّها الناس، من عرفنى فقـد عرفنى ، ومن لـم يعرفنى فأنا الحسن ابن محمد المصـطفى صـلّى الله عليه و آله ، أنا ابن البشـير، أنا ابن النـذير، أنا ابن الـداعى إلى الله عزّ وجلّ بإذنه، وأنا ابن السـراج المنير، وأنا من أهل البيت الّـذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، والّذين افترض الله مودّتهم ، فقال :(قُل لَا أَسأَلُكُم عَلَيه أجراً إِلَّا المَوَدّةَ فِى القُربَى وَمَن يَقتَرِف حَسَنَةً نَزِد لَهُ فِيهَا

حُسناً) (2) فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت .

قال : فقام ابن عبّاس رضى الله عنه فدعا الناس إلى بيعته فاستجابوا

وقالوا: ما أحبّه إلينا وأحقّه بالخلافة، فبايعوه، ثمّ نزل عن المنبر.

قال : ودسّ معاوية رجلاً من[بنى] (3)حمير إلى الكوفة، ورجلاً من بنى

القين إلى البصرة يكتبان إليه بالأخبار، فدلّ على الحميرى عند لحّام جرير(4) و دلّ على القينى بالبصرة فى بنى سليم فأخذا وقتلا.

وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية :

أمّا بعـد: فإنّک دسـست إلىَّ الرجال كانّک تحب اللقاء، وما أشکّ فى ذلک فتوقّعه إن شاء الله، وقد بلغنى أنّک شـمتّ بما لا يشـمت (5)به أهل الحجى، وإنّما مثلک فى ذلک كما قال الأوّل :

1- من المقاتل

2- سورة الشورى : 23.

3- من المقاتل

4- كذا فى المقاتل ، وفى الأصل : لجام بن حريز .

5- كذا فى المقاتل ، وفى الأصل : انّک تسمّيت بما يسمّى .

كتاب عبدالله بن عباس من البصرة إلى معاوية

جواب معاوية له عليه السلام

وقل للّذى يبغى خلاف الّذى مضى تأخّر(1) الأخرى مثلها فكأن قد وإنّا ومن قد مات منّا فكالذى يروح فيمسى فى المبيت ويغتدى

فأجابه معاوية:

أمّا بعـد: فقـد وصل إلىّ كتابک، وفهمت ما ذكرت فيه ، وقـد علمت بما حـدث فلم أفرح قطّ ولم أشـمت ولم آس، وإنّ على بن أبى طالب لكما قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة (2)

فأنت الجواد وأنت الّذى إذا ما القلوب ملأن الصدورا جدير بطعنة يوم اللقاء

تضرب فيها النساء النحورا

وما مزيد من خليج البحار

يعلو الآكام ويعلو الجسورا(3) بأجود منه بما عنده فيعطى الألوف (4)ويعطى البدورا

قال : وكتب عبدالله بن عبّاس من البصرة إلى معاوية:

فأمّا بعد: فإنّک ودسّک أخا بنى قين إلى البصرة تلتمس من غفلات (5)

قريش مثل الّذى ظفرت به من يمانيتک لكما قال أميّة بن الصلت (6)

العمرک إلى والخزاعى طاويا(7) كنعجة عاد حتفها تتحفر أثارت عليها شفرة بكراعها فضلّت بها من آخر الليل تنحر

1- فى المقاتل : تجهز .
2- كذا فى المقاتل، وفى الأصل : أعشى بنى تغلبة .
3- كذا فى المقاتل ، وفى الأصل : خليج البحور ... النحورا .
4- كذا فى المقاتل، وفى الأصل غير مقروءة.
5- كذا فى المقاتل ، وفى الأصل : غيلان .
6- فى المقاتل : قال بن الأسكر .
7- فى المقاتل : طارق.

كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية

جواب معاوية لابن عباس

شمت بقوم من صديقک أهلکوا أصابهم يوما من الموت أصفر(1)

فکتب إليه معاوية :

أمّا بعد: فإنّ الحسن کتب إلیَّ بنحو ممّا کتبت ، وأنبأنی بما لم أحسن ظنّاً وسوء رأی ، وإنّک لم تصب مثلک ومثلی ولکن مثلیاً کما قال طارق الخزاعی : فوالله ما أدری وإنّی لصادق إلی أیّ من

يظنّنی أتعذّر (2) اعنف إن کانت زبينة أهلکت ونال بنی لحيان شرفانفروا

وکتب الحسن عليه السلام إلی معاوية : من عبدالله الحسن بن أمير المؤمنين إلی معاوية بن أبی سفيان. سلام عليک ، فإنّی أحمد الله الذی لا إله إلا هو.

أمّا بعد:

فإنّ الله تعالی بعث محمداً صلّی الله عليه و آله رحمة للعالمين ، ومنّة علی المؤمنين ، وکافّة إلی الناس أجمعين ، لينذر من کان حيّاً، ويحقّ القول علی الکافرين، فبلّغ رسالات الله وأقام علی أمر الله حتی توفّاه الله وهو غير مقصّر ولا وان حتی(3) أظهر الله به الحقّ ، ومحق به الشرک ، ونصر به المؤمنين ، وأعزّبه العرب ، وشرّف به قريشاً خاصّة ، فقال سبحانه : (وَإِنَّهُ لذِکرٌ لَکَ وَلِقَومِکَ) (4)فلمّا توفی صلّی الله عليه و آله تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه فلا يحلّ لکم أن تنازعونا سلطان محمد فی الناس

1- فی المقاتل : من الدهر أعسر.

2- کذا فی المقاتل ، وفی الأصل : إلی من تظنّينی له أتعذّروا.

3- کذا فی المقاتل ، وفی الأصل : حين .

4- سورة الزخرف: 44.

وحقّه ، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش وانّ الحجّة لهم فی ذلک علی من ینازعهم أمر محمد صلّی الله علیه و آله ، فأذعنت (1)لهم العرب وسلّمت ذلک ، ثمّ حاججنا نحن قریشاً بمثل ما حاجت به العرب ، فلم تنصفنا قریش إنصاف العرب لها إنّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج ، فلمّا صرنا اهل بیت محمد واوّلناه (2) إلی محاجّتهم وطلب النصف بینهم (3)باعدونا واستولوا بالاجتماع علی ظلمنا ومراغمتنا و العنت منهم لنا ظالمین عند الله وهو الولی والنصیر

وقد تعجّبنا لتوثّب المتوثّبین علینا فی حقّنا و سلطان نبیّنا صلّی الله علیه وآله وإن کانوا ذوی فضیلة وسابقة فی الاسلام فأمسکنا عن منازعتهم مخافة علی الدین أن یجد المنافقون والأحزاب بذلک مغمزاً یثلمونه به ، أو یکون لهم بذلک سبب لما أرادوا من فساده ، والیوم فلیعجب المتعجّب من توبک - یا معاویة - علی أمر لست من أهله لا بفضل فی الدین معروف ، ولا أثر فی الاسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب ، وابن أعد قریش لرسول الله صلّی الله علیه و آله ، ولکنّ الله خیربک ، وستردّ فتعلم لمن عقبی الدار، تالله لتلقین عن قلیل ربّک ، ثمّ لیجزینّک (4)بما قدّمت یداک وما الله بظلّامٍ للعبید .

إنّ علیّاً لمّا مضی لسبیله رحمة الله علیه یوم قبض ویوم یبعث حیّاً ولانی المسلمون الأمر من بعده ، فأسأل الله ألّا یزیدنا فی الدنیا الفانیة شیئاً ینقصنا به غداً فی الآخرة ممّا عنده من کرامته ، وإنّما حملنی علی الکتاب إلیک الاعذار

1- فی المقاتل : فأنعمت .

2- فی المقاتل : وأولیائه .

3- فی المقاتل : منهم.

4- کذا فی المقاتل ، وفی الأصل : ولکتابه والله حسبک لیجزینّک .

جواب معاوية له عليه السلام

كتاب معاوية إلى عماله على النواحى بعد مقتل أمير المؤمنين

فيما بينى وبين الله سبحانه فى أمرك ، ولك فى ذلك إن فعلت الحظّ الجسيم، وللمسلمين فيه صلاح، فدع التمادى فى الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى فإنّك تعلم أنّى أحقّ بهذا الأمر منك عند الله وعند كلّ أواب حفيظ ومن له قلب منيب ، واتق الله ودع البغى واحقن دماء المسلمين فوالله مالك من خير فى أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه ، وادخل فى السلم والطاعة ولا تنازع الأمر ممّن هو أحقّ به منك ليطفىء الله(1) النائرة بذلك ، وتجتمع الكلمة ، ويصلح ذات البين ، وإن أنت أبيت إلّا التمادى فى غيّك نهدت إليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

وأجابه (2) معاوية على يدى جندب الأزدى موصل كتاب الحسن عليه

السلام :

فهمت ما ذكرت به محمداً صلّى الله عليه و آله وهو أحقّ الأوّلين والآخرين بالفضل كلّه ، وذكرت تنازع المسلمين الأمر بعده فصرحت بنميمة فلان وفلان وأبى عبيدة و غيره، فكرهت ذلك لك لأن الأمّة قد علمت أنّ قريشاً أحقّ بها ، وقد علمت ما جرى من أمر الحكمين ، فكيف تدعونى إلى أمر إنّما تطلبه بحق أبيك وقد خرج أبوك منه ؟

ثمّ كتب:

أمّا بعد:

فإنّ الله يفعل فى عباده ما يشاء (3) لا معقّب لحكمه وهو سريع

1- لفظ الجلالة أثبتناه من المقاتل .

2- مناقب ابن شهرآشوب: 31/4 .

3- إقتباس من سورة الحجّ : 18.

الحساب(1)، فاحـذر أن تكون منيّتک على يـدى رعاع الناس وآيس أن تجد فينا غميزة ، وإن أنت أعرضت عمّا أنت فيه وبايعتنى وفيت لک بما وعدت ، وأنجزت لک ما شرطت، وأكون فى ذلک كما قال أعشى قيس(2) وإن أحدٍ أسدى إليک كرامة

فأوف بما يسدعى إذا متّ وافيا

فلا تحسد المولى إذا كان ذا غنىً

ولا تجفه إن كان للمال نائيا

ثمّ الخلافة لک من بعدى وأنت أولى الناس بها.

وفى روايـة : لو كنت أعلم أنّک أقوى للأمر ، وأضـبط للناس ، وأكبت للعدوّ ، وأقوى على جمع الأموال منّى لبايعتک لأنّنى أراک لكلّ خير أهلاً . ثمّ قال : إن أمرى وأمرک شبيه بأمر أبى بكر [وأبيک] (3)بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله .

ثمّ كتب :

فادخل فى طاعتى [ولک الأمر من بعـدى](4) ولـک مـا فى بيت مال العراق بالغاً ما بلغ تحمله إلى حيث أحببت ، ولک خراج كور العراق يثبته معاوية لک إعانة على نفقتک (5) يجيبها أمينک و يحملها إليک كلّ سنة ، ولک ألا يستولى عليک

1- إقتباس من سورة الرعد: 41.

2- فى المنـاقب : أعشـى بنى قيس. وهـو ميمون بن قيس بن جنـدل من بنى قيس بن ثعلبـة الوائلى أبو بصـير ، يقـال له أعشـى بكر بن وائل والأعشى الكبير ، توفّى سنة «7» ه. «أعلام الزركلى : 300/8 ».

3- من المناقب.

4- من المقاتل .

5- فى المقاتل : ولک خراج أى كور العراق شئت معونة لک على نفقتک .

بالاساءة ، ولا تقضى دونک الأمور، فلا تعصى فى أمرٍ أردت به طاعة الله عزّ وجلّ أعاننا الله وإيّاک على طاعته إنّه سميع مجيب.

قال جندب : فلمّا أتيت الحسن عليه السلام بكتاب معاوية قلت له : إنّ الرجل سائر إليک فابدأه بالمسير حتى تقاتله فى أرضه وبلاده وعمله ، فإمّا إنّک تقدر انّه ينقاد لک فلا والله حتى ترى أعظم (1)من يوم صفّين .

فقال : أفعل. ثمّ كتب معاوية إلى عماله على النواحى نسخة واحدة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله معاوية أمير المؤمنين إلى فلان وفلان ومن قبله من المسلمين . سلام عليكم ، فإنّى أحمد الله الّذى لا إله إلّا هو إليكم.

أمّا بعد:

فالحمد لله الّذى كفاكم مؤنة عدوّكم وقتلة خليفتكم إنّ الله بلطفه نتّج (2)العلىّ بن أبى طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله، وترک أصحابه متفرّقين مختلفين ، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم فأقبلوا إلىَّ حين يأتيكم كتابى بجدكم(3)و جندكم وحسن عدتكم فقد أصبتم بحمد الله الثأر، وبلغتم الأمل، وأهلک الله أهل البغى والعدوان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وما أعظم .

1- فى المقاتل : إنّه يتناولک فلا والله حتى يرى

2- فى المقاتل : أتاح.

3- فى المقاتل : بجهدكم.

خطبة للحسن عليه السلام بعد سماعه بتوجه معاوية إلى العراق

قال : فاجتمعت العساكر إلى معاوية وسار قاصداً إلى العراق، وبلغ الحسن خبر مسيره وانّه قد بلغ جسر منبج، فتحرّک عند ذلک وبعث حجر بن عديّ يأمر الناس بالتهيّؤ للمسير ، ونادى المنادى : الصلاة جامعة ، فأقبل الناس يثوبون ويجتمعون ، فصعد عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال :

أمّا بعد:

فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً، ثمّ قال لأهل الجهاد من المؤمنين : (وَاصبِرُوا إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (1) فلستم - أيّها الناس - بنائلين ما تحبّون إلّا بالصبر على ما تكرهون ، إنّه بلغنى أنّ معاوية بلغه انّا كنّا أزمعنا

[على] (2) المسير إليه فتحرّک لذلک ، اخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة

حتى ننظر وينظرون ، ونرى ويرون (3)

قال : وإنّه فى كلامه يتخوّف خذلان الناس إيّاه ، فسكتوا فما تكلّم منهم أحد ولا أجابه بحرف، فلمّا رأى ذلک عدىّ بن حاتم قال : أنا ابن حاتم (4) سبحان الله ! ما أقبح هذا المقام ؟ ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيّكم ؟ أين خطباء مضر ؟ أين المتبلغون الخوّاضون (5) من أهل مصر الّذين ألسنتهم كالمخاريق فى الدعة ، فإذا جاء(6)الجدّ فرواغون كالثعالب ؟ أما يخافون مقت

1- سورة الأنفال : 46.

2- من المقاتل.

3- فى المقاتل : حتى ننظر و تنظروا، ونرى و تروا .

4- بعده - فى الأصل - كلمة غير مقروءة.

5- فى المقاتل : أين خطباء مضر؟ أين المسلمون ؟ أين الخوّاضون ...؟

6- فى المقاتل : ج.

الله ولا عيبها وعارها؟

ثمّ استقبل الحسن بوجهه وقال: أصاب الله بک المراشد، وجنّبک المکاره، ووفّقک لما یحمد ورده وصدره، وقد سمعنا مقالتک ، وانتهینا (1)إلی أمرک ، وأسمعنا وأطعنا(2)فیما قلت ورأیت ، وهذا وجهی إلی معسکری فمن أحب أن یوافی فلیواف ، ثمّ مضی لوجهه ، فخرج من المسجد ودابّته بالباب فرکب ومضی إلی النخیلة ، وأمر غلامه أن یلحقه بما یصلحه، وکان عدیّ أوّل الناس عسکراً.

ثمّ قام قیس بن سعد بن عبادة رضی الله عنه ومعقل الریاحی وزیاد بن صعصعة (3)التمیمی فأنّبوا الناس ولا موهم وحرّضوهم، وکلّموا الحسن بمثل کلام عدیّ بن حاتم فی الاجابة والقبول.

فقال لهم الحسن علیه السلام: صدقتم ما زلت أعرفکم بصدق النیة

والوفاء بالقول والمودّة الصحیحة ، فجزاکم الله خیراً ، ثمّ نزل.

وخرج الناس فعسکروا ونشطوا للخروج ، وخرج الحسن إلی المعسکر واستخلف علی الکوفة المغیرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب وأمره باستحثاث الناس وأشخاصهم إلیه ، فجعل یحثّهم حتی التأم العسکر.

ثم إنّ الحسن علیه السلام سار فی عسکر عظیم وعدّة حسنة حتی أتی دیر عبدالرحمان فأقام به ثلاثاً حتی اجتمع الناس ، ثمّ دعا عبید الله بن العبّاس، فقال : یا ابن عمّ ، إنّی باعث معک اثنی عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء المصر،

1- کذا فی المقاتل ، وفی الأصل : وأتینا .

2- فی المقاتل : وسمعنا منک وأطعناک .

3- کذا فی المقاتل ، وفی الأصل : خصفة .

خطبة للحسن عليه السلام فى عسكره فى ساباط

الرجل منهم يزيد على الكتيبة(1) فسر بهم ، وألن لهم جانبک ، وابسط وجهک ، وادنهم من مجلسک ، فإنّهم بقيّة ثقة أمير المؤمنين عليه السلام، وسر بهم على شطّ الفرات حتى تقطع بهم الفرات(2) ثمّ سر إلى مسكن، ثمّ امض حتى تستقبل معاوية ، فإنّ أنت لقيته فاحبسه حتى آتيک فإنّى فى أثرک، وليكن خبرک عندى فى كلّ يوم، وشاور هذين - يعنى قيس بن سعد وسعيد بن قيس

، وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلک ، فإن أُصبت [فقيس بن سعد على الناس ، وإن أُصيب قيس](3) فسعيد بن قيس ، فسار حتى نزل الفلّوجة ، ثمّ أتى مسكن.

وكان أكثر عسكر مولانا الحسن عليه السلام أخلاط من شيعة ومحكّمة و شكّاک وأصحاب عصبيّة وفتن و نفاق ، فسار صلوات الله عليه حتى أتى حمام عمر ، ثم أخذ على دير كعب [ثم بكر] (4) فنزل ساباط ، فلمّا أصبح نادى بالصلاة جامعة ، فاجتمعوا، فصعد المنبر فخطب وقال تجربة لهم ليظهر لهم بواطنهم :

أمّا بعد:

فإنّى أرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه وأنا أنصح خلق الله الخلقه ، وما أصبحت محتملاً علم مسلم ضغينة ، ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ، ألّا وإن لكم ما تكرهون فى الجماعة خير مما تحبون فى الفرقة ، ألّا وإنى ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمرى، ولا تردوا علىَّ رأيى غفر الله لى ولكم، وأرشدنى وإيّاكم لما فيه المحبّة والرضا.

1- فى المقاتل : الرجل منهم يزن الكتيبة .

2- كذا فى المقاتل ، وفى الأصل : التراز .

3- من المقاتل .

4- من المقاتل .

هجوم عسكر الحسن عليه السلام على الأمام وجرحه

وفضائل الامام الحسن على

فقالوا: والله يريـد أن يصالـح معاوية ويسـلّم الأمر إليه ، كفر والله الرجل كما كفر أبوه ، فثاروا عليه وأنهبوا فسـطاطه حتى أخذوا مصـلّاه من تحته ، ونزع مطرفه عبدالرحمان بن جمال الأسدى ، وطعنه جرّاح بن سـنان الأسدى فى فخذه فشقّه حتى خالط اربيته ، وسقط الحسن عليه السلام بعد أن ضرب الّذى

طعنه واعتنقه فخرّا جميعاً إلى الأرض، فوثب عبدالله بن الخطل الطائى فنزع المعول من يده فخضخضه به وأكبّ ظبيان بن عمارة عليه فقطع أنفه ، ثمّ أخذوا الآجر فشد خوا وجهه ورأسه حتى قتلوه.

وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن وبها سعد بن مسعود ووال عليها من قبله ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد ولّاه عليها فأقرّه الحسن عليه السلام

ثمّ إنّ جماعة من رؤساء القبائل كتبوا إلى معاوية بالطاعة فى السـرّ واسـتحثّوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عنـد دنّوه من عسـكره، وورد عليه كتاب قيس بن سـعد وكان قـد أنفـذه الحسن مع عبيـدالله بن العبّاس عند مسـيره من الكوفة ليلقى معاوية وجعله أميراً وبعده قيس يعلمه بما فعل عبيد الله بن العباس عند مسيره.

وقصّته إنّ معاوية نزل قرية يقال لها الجنوبيّة(1)فأقبل عبيدالله حتى نزل بازائه ، فلمّا كان الغد وجّه معاوية بخيل إليه ، فخرج إليهم عبيد الله فيمن معه فضربهم حتى ردّهم إلى معسكرهم ، فلمّا كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد الله بن العبّاس أنّ الحسن قد راسلنى فى الصلح وهو مسلم الأمر إلىَّ ، فإن دخلت فى

1- فى المقاتل : الحبوضيّة بمسكن .

إلتحاق عبيدالله بن العباس بمعاوية ، وخطبة قيس بن سعد فی الناس

طـاعتی الآـن كنت متبوعـاً وإلّا دخلت وأنت تابع ، ولک إن جئتنی الآن أن أُعطيک ألف ألف درهم ، اعجل فی هـذا الوقت نصـفها ، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر، فأقبل عبيد الله ليلاً فدخل عسـكر معاوية فوفی له بما وعده ، وأصـبح الناس ينتظرون أن يخرج فيصـلّی بهم، فلم يخرج حتی أصبحوا فطلبوه فلم يسجدوه فصلّی بهم قيس بن سعد، ثمّ خطبهم فقال :

أيّها الناس، لا يهولنّكم ولا يعظمن عليكم ماصـنع هذا الرجل الوله الوزع ، إنّ هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بخير قطّ ، إنّ أباه عمّ رسول الله صلّی الله عليه و آله خرج عليه يقاتله فی بدر فأسـره أبو اليسـر كعب بن عمرو الأنصاری وأتی به رسول الله صـلّی الله عليه وآله فأخذ فداءه فقسمه بين المسـلمين ، وإن أخاه ولاه أمير المؤمنين عليه السـلام علی البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين فاشتری به الجواری ، وزعم أنّ ذلک له حلال ، وإنّ هذا ولاه أمير المؤمنين عليه السلام علی اليمن فهرب من بسر بن أرطاة وترک ولده حتی قتلوا وصنع الآن ما صنع.

قال : فتنادی الناس : الحمد لله الّذی أخرجه من بيننا، انهض بنا إلی عدوّنا، فنهض وخرج إليه بسـر بن أرطاة فی عشـرين ألفاً فصاحوا بهم : هذا أميركم قد بايع ، وهذا الحسن قد صالح، فعلام تقتلون أنفسكم؟

فقال لهم قيس بن سعد : اختاروا أحد شيئين(1) إما القتال مع غير إمام، أو

تبايعون بيعة ضلال ؟

فقالوا: بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا وضربوا أهل الشام حتی ردّوهم إلی

1- فی المقاتل : إحدی اثنتين .

المكاتبات بين معاوية وقيس بن سعد

مضاربهم (1)

فكتب معاوية إلى قيس يدعوه ويستيه . فكتب إليه قيس : لا والله لا تلقانى أبداً إلّا وبينى وبينک الرمح فكتب إليه معاوية :

إنّما أنت يهودى بن يهودى ، تشـقى نفسک وتقتلها فيما ليس لک ، فإن ظهر أحبّ الفريقين إليک فبذّلک وعزلک ، وإن ظهر أبغضهما إليک نكل بک ، وقـد كان أبوک أوتر غير قوسه ، ورمى غير غرضه ، فأكثر الحز وأخطأ المفصل (2) فخذله قومه وأدركه يومه، فمات بحوران طريداً غريباً، والسلام.

فكتب إليه قيس : أمّا بعد:

فإنّما أنت وثن من هـذه الأوثان ، دخلت فى الاسـلام كرهاً، وأقمت عليه فرقاً ، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لک فيه نصـيباً، لم تقـدم إسـلامک، ولم تحدث نفاقک ، ولم تزل حرباً لله ولرسوله ، وحزباً من أحزاب المشركين ، فأنت عدوّ الله وعدوّ رسوله والمؤمنين من عباده ، وذكرت أبى ، ولعمرى ما أوتر إلّا قوسه ، ولا رمى إلا غرضه ، فشـغب عليه من لا يشقّ غباره ، ولا يبلغ كعبه ، وكان أمراً مرغوباً عنه ، مزهوداً فيه ، وزعمت أنّى يهوديّ [بن يهوديّ] (3) وقد علمت

1- فى المقاتل : مصافهم.

2- كذا فى المقاتل ، وفى الأصل : النصل .

3- من المقاتل.

إبرام الصلح بين الامام الحسن عليه السلام ومعاوية

وعلمنا أنّ أبى من أنصار (1)الدين الّذى خرجت عنه ، وأعداء الدين الّذى دخلت فيه وصرت إليه ، والسلام.

فلمّا قرأ معاويـة كتابه أغاظه فأراد إجابته ، فقال له عمرو : مهلاً ، إن كاتبته أجابک بأشأم(2)من هـذا، وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس ، فأمسک عنه .

قال : وجعل أهل العراق يسـتأمنون إلى معاوية ويدخلون عليه قبيلة بعد قبيلة ، فازدادت بصـيرة الحسن عليه السـلام بنياتهم ، فكتب معاوية بالصـلح إليه وأنفذ بكتب أصحابه علىّ يد عبدالله بن عامر وعبد الرحمان بن سمرة فدعواه إلى الصلح، وزهداه فى الأمر، وأعطياه ما شرط له معاويـة ، وألّا يتبع أحـد بما مضـى، ولا ينال أحد من شـيعة على بمكروه، ولا يذكر على إلا بخير، وأشـياء اشترطها ، فأجابهما الحسن عليه السـلام الى ذلک وانصـرف قيس بمن معه إلى الكوفـة ، وانصـرف الحسن إليها أيضاً، وأقبل معاويـة قاصـداً الكوفة ، وأقبل إلى الحسن وجوه الشيعة وأكابر أصحاب أمير المؤمنين يلومونه ويتباكون عليه جزعاً ممّا فعل . (3)

وإنّما أجاب عليه السلام إلى ذلک لأنّه علم أنّ أكثر عسكره منافقون

1- فى المقاتل : وقد علمت وعلم الناس أنى وأبى من أنصار

2- فى المقاتل : بأشد.

3- مقاتل الطالبيّين : 32-43، عنه شـرح نهج البلاغة : 30/16. ورواه فى إرشاد المفيـد: 187 ، عنه البحـار : 362/43 ، وعوالم العلوم: 137/16 ح 2وعن شـرح النهج. وأخرجه فى كشف الغمة: 532/1 عن مسـند أحمد بن حنبل ، وفى ص537 - 538 عن الارشاد ، وفى ص 547 عن كتاب معالم العترة الطاهرة للجنابذى . وفى البحار : 214/25 ح 5 عن كنز الفوائد :458/2 ح 22 و ص 459 ح 34. وانظر : مناقب ابن شهرآشوب :31/4 وما بعدها.

ومحيلـة لا يسدّ بهم ثغر، ولا ينقضـى بهم أمر، وأكثرهم كانوا يكاتبون معاوية من قبل أن يخرج من الشام، وعلم الحسن عليه السـلام ذلک منهم وتحقّقه ، وربمـا كـانوا ينصـرفون إلى معاويـة إذا التقى الجمعـان ويقـاتلونه إلّا قليلاً منهم لا يقاومه الجمهور العظيم والجمّ الغفير ، فأجاب عليه السلام من بعدما علم وتحقّق احتيال معاوية واغتياله غير انّه لم يجد بدّاً من إجابته .

فقال الحسين : أُعيذک من هذا بالله ، فأبى.

وأنفـذ إلى معاويـة عبـدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبـدالمطّلب فتوثّق منه لتأكيد الحجّة بأن يعمل فى الناس بكتاب الله وسـنّة رسوله ، والأمر من بعده شورى ، وأن[يترک سبّ علىّ ، وأن يؤمن شيعته ولا يتعرّض لأحد منهم و] (1)يوصل إلى كلّ ذى حقّ حقّه ، ويوفّر عليه حقّ كلّ سنة خمسون ألف درهم، فعاهده معاوية على ذلک وحلف على الوفاء [به] (2) ، وشهد بذلک عبدالله ابن الحارث وعمرو بن أبى سلمة وعبدالله بن عامر بن كريز وعبدالرحمان ابن أبى سمرة و غيرهم.

وروى أنّ الحسن عليه السـلام قال فى صلح معاوية : أيّها الناس ، لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا رجلاً جدّه رسول الله صلّى الله عليه و آله مـا وجـدتموه غيرى وغير أخى ، وإن معاويـة نـازعنى حقّـاً هولى فتركته لصـلاح الأمّـة وحقن دمائها ، وقـد بايعتمونى على أن تسالموا من سالمت، وقد رأيت أن أسالمه، وأن يكون ما صنعت حجّة على من كان يتمنّى هذا الأمر، (وَإِن أَدرِى لَعَلَّهُ فِتنَةٌ لَكُم وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ .(3)

1- من المناقب .

2- من المناقب .

3- سورة الأنبياء: 111.

وفی روایة : (1)إنّما هادنت حقناً للدماء وصیانتها، وإشفاقاً علی نفسی

وأهلی والمخلصین من أصحابی. .

وروی أنّه علیه السلام قال : یا أهل العراق ، إنّما سمحت بنفسی علیکم

الثلاث : قتلکم أبی ، وطعنکم إیّای فی فخذی ، وانتهابکم متاعی .(2)

وروی الشعبی ، عن سفیان بن اللیل (3) قال : أتیت الحسن علیه السلام حین بایع معاویة فوجدته بفناء داره وعنده رهط ، فقلت : السلام علیک یا مذلّ

المؤمنین.

فقال : وعلیک السلام ، یا سفیان ، انزل ، فنزلت فعقلت راحلتی ، ثمّ أتیت

فجلست إلیه ، فقال : کیف قلت یا سفیان؟

قلت : السلام علیک یا مذلّ المؤمنین . فقال : ماجر هذا منک إلینا.

فقلت : إی والله بأبی أنت وأمّی أذللت رقابنا حتی أعطیت هذا الطاغیة

البیعة ، وسلّمت الأمر إلیه ، اللعین بن اللعین ، بن آکلة الأکباد ، ومعک مائة ألف کلهم یموتون دونک.

قال : یا سفیان ، إنّا أهل بیت إذا علمنا الحق تمسکنا به ، وإنّی سمعت علیّاً

علیه السلام یقول : سمعت رسول الله صلّی الله علیه و آله یقول : لا تذهب اللیالی

1- فی المناقب : سخی. أی جعلنی سخیّاً فی ترککم .

2- مناقب ابن شهرآشوب : 33/4 - 34، عنه البحار : 56/44 .

3- کذا الصحیح ، وفی الأصل : لبید ، وفی المقاتل : بن أبی لیلی .

خطبة معاوية فى النخيلة قبل دخوله الكوفة

والأيّام حتى يجتمع أمر هذه الأمّة على رجل واسع السرم ، ضخم البلعوم ، يا كل ولا يشبع ، لا ينظر الله إليه ، ولا يموت حتى لا يكون له فى السماء عاذر ، ولا فى الأرض ناصر ، وإنّه لمعاوية(1)، وإنى عرفت ان الله بالغ أمره، (2)ثمّ قام إلى المسجد وقال : يا سفيان ، إنّى سمعت عليّاً عليه السلام يقول : سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول : يرد علىّ الحوض من أهل بيتى ومن أحبّنى من أمّتى كهاتين - يعنى السبابتين -.

يا سفيان ، إنّ الدنيا تسع البّر والفاجر حتى يبعث الله إمام الحقّ من آل

محمد صلّى الله عليه و آله .

قال : وسار معاوية حتى نزل النخيلة وجمع الناس فخطبهم خطبة طويلة قبل أن يدخل الكوفة ، من جملتها انّه قال : ما اختلفت أمّة بعد نبيها إلّا ظهر

أهل (3)باطلها على أهل حقّها ، ثمّ انتبه فندم ، فقال : إلّا هذه الأمّة ، ثم قال : ألا

إنّ كلّ شىء أعطيته الحسن تحت قدمى هذه ، وكان والله غدّاراً لعنة الله عليه.

وقيل : إنّ معاوية صلّى بالناس الجمعة بالنخيلة ، ثمّ خطب وقال : إنّى والله ما قاتلتكم لتصلّواولا تتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا، إنكم لتفعلون ذلك ، ولكن إنّما قاتلتكم لأتأمر عليكم، فأعطانى الله ذلك وأنتم كارهون. فأىّ تهتك أعظم

1- كتاب الفتن لنعيم بن حمّاد: 116/1 ح267، الاختصاص : 82، اختيار معرفة الرجال :111 - 112 ح 178، الملاحم والفتن : 24 ب 14، النهاية لابن الأثير: 362/2 ، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد : 108/4 ، وج 44/16 - 45، لسان العرب: 286/12 ،البداية والنهاية : 220/6 ، كنز العمّال :348/11 - 349 ح 31708، البحار: 217/33ضمن ح 492، وج 23/44 -24ح7 وص60 ضمن ح 7.

2- إقتباس من سورة الطلاق : 3.

3- من المقاتل.

من هذا عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين؟

وقيل : إنّ الحسين عليه السلام دخل على أخيه باكياً ثمّ خرج ضاحكاً

فقال له مواليه : ما هذا؟

قال : العجب من دخولى على إمام أريد أن أعلمه فقلت : ما دعاك إلى

تسليم الخلافة؟

قال : الّذى دعا أباك فيما تقدّم. ولمّا انقضى أمر الصلح طلب معاوية البيعة من الحسين عليه السلام.

فقال الحسن عليه السلام: يا معاوية ، لا تكرهه فإنه لن يبايع أبداً أو يقتل ، ولن يقتل حتى يُقتل أهل بيته، ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام(1)

قال : فلمّا تم لمعاوية ما أراد وخطب وذكر عليّاً فنال منه ومن الحسن

والحسين.

فقال الحسن : أيّها الذاكر عليّاً، أنا الحسن وأبى على ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمّى فاطمة وأمّك هند ، وجدّى رسول الله وجدّك حرب ، وجدّتى خديجة وجدّتك قتيلة ، ولعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرّنا قوماً(2) وأقدمنا كفرا ونفاقا

فقال الناس: آمين ، ونحن نقول أيضاً: آمين.

1- قوله : «وقيل : إن الحسين عليه السلام ... أهل الشام» فى مناقب ابن شهرآشوب :.4/34-35.

2- فى المقاتل : قدما.

يقدم الكوفة على مقدمة معاوية

قال : ثمّ إنّ معاويـة دخل الكوفـة بعـد فراغه من خطبته بالنخيلة وبين يديه خالد بن عرفطة ومعه رجل يقال له حبيب بن حمّار يحمل رايته ، حتى دخل الكوفة وصار إلى المسجد فدخل من باب الفيل ، واجتمع الناس إليه.

روى عطاء بن السائب ، عن أبيه ، قال : بينا عليّ عليه السلام على المنبر

يخطب إذ دخل رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، مات خالد بن عرفطة.

فقال أمير المؤمنين : والله مامات، إذ دخل رجل آخر، فقال :

يا أمير المؤمنين ، مات خالد بن عرفطة.

فقال صلوات الله عليه : والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب هذا

المسجد – يعنى باب الفيل – براية ضلالة يحملها له حبيب بن حمّار(1) فوثب رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا حبيب بن حمّار.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّه ما أقول، فقدم خالد بن عرفطة على

مقدّمة معاوية يحمل رايته حبيب بن حمّار . (2)

قيـل : ولمّـا تمّ الصـلح بين معاويـة والحسن أرسـل إلى قيس بن سـعد بن عبادة يـدعوه إلى البيعـة فأبى، وكان رجلاً طويلاً إذا ركب الفرس المسرف

1- فى بعض المصادر : عمّار ، وفى بعضها : حمّاد، وفى بعضها : جمَاز .

2- الإيضـاح لابن شاذان: 330، بصائر الـدرجات: 298 ح 11، الهدايـة الكبرى: 161، خصائص الأئمّـة : 52، إرشاد المفيـد : 174، الاختصاص : 280، تيسـير المطالب : 37، إعلام الورى : 177، الثاقب فى المناقب :267 ح 231، الخرائج والجرائح: 745/2ح 63، مناقب ابن شهرآشوب:270/2 ، الملاحم والفتن: 113، كشف اليقين: 99/98ح90، نهـج الحقّ وكشف الصدق : 243، إرشاد القلوب: 225، الإصابة : 410/1، إثبات الهداة :439/2 – 440 ح 118، البحار : 288/41 ح 12 وص313، و ج 161/42ح 33، ج259/44 ح 11.

خطبة للحسن عليه السلام بأمر معاوية

خطّت رجلاه الأرض ، فلما أرادوا أن يـدخلوه إليه قال : إنّى حلفت أن لا ألقاه إلّا بينى وبينه الرمـح أو السـيف ، فأمر معاوية برمح أو سـيف فوضعه بينه وبينه اليوفى فى يمينه(1)

وكان قد انعزل فى أربعة آلاف وأبى أن يبايع ، فلمّا أتمّ الأمر لمعاوية لم

يجد بدّاً من ذلک و أقبل على الحسن وقال : أنا فى حلّ من بيعتک.

قال : نعم ، فوضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية ، فجثا معاوية على

سريره ، و أكبّ على قيس حتى مسح على يده فما رفع إليه قيس بده.

وقيل : إنّ معاوية أمر الحسن بعد الصلح أن يخطب وظنّ أنّه سيحصر .

فقال عليه السـلام : إنّما الخليفة من سار بكتاب الله وسـنّة رسوله صـلّى الله عليه و آله و ليس الخليفة من سار بالجور ذاک مِلکُ ملکَ مُلکاً يتمتّع فيه قليلاً، ثمّ تنقطع لذّته وتبقى تبعته ، (وَإِن أدرِى لَعَلَّهُ فِتنَةٌ لَكُم وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)(2)

ثمّ انصـرف الحسن عليه السلام بعد ذلک إلى المدينة ، ورجع معاوية إلى الشام ، وأراد البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن عليه أثقل من أمر الحسن عليه السلام، فجعل يحتال على قتله ، وسيأتى تمام القصة عند ذكر وفاته صلوات الله عليه (3)

قلت : وكان سـيّدنا ومولانا سـبط الرسول، ومهجة البتول ، ثابت الجأش ، حمّى الأنف ، لا تأخذه فى قول الحقّ لومة لائم، ولا يثنى عزيمته عن الأـمر بـالمعروف مخافـة شاغب ولا غاشم، خـذلته الغـدرة الفجرة، وخانته الاثمـة الكفرة، وأسـلموه إلى الحتف ، وساقوه إلى الموت، وأظهروا له الطاعة ودينهم

1- فى المقاتل : ليبر يمينه .

2- سورة الأنبياء : 111.

3- مقاتل الطالبيين : 44 - 47.

النفاق ، وبذلوا النصيحة وطبعهم الشقاق.

وكان عليه السلام عالماً بذلک من لئيم طبعهم ، متحقّقاً لغدرهم وخذلهم، متيقّناً ممالاتهم عدوه عليه ، عالماً بإنفاذ رسائلهم إليه ، قد مال بهم الهوى ، وأغواهم حبّ الدنيا، فباعوا الآخرة الباقية ، بلذّتها الزائلة الفانية .

هل أغوى ابن حرب بحربه واستحثّه على طلبه إلا ـ حبّ زينتها، والافتتان بزهرتها ، وطلب متاعها ، والتلذّذ باستماعها، والميل مع بنتّها ، إيثاراً من حطامها ، ويتمتّع بزائل أيّامها ، وكانت جماعة أكابرهم ورؤسائهم وأعيانهم وزعمائهم فى كلّ حين لهم عيون ورسل و مكاتبات إلى اللعين بن اللعين ، فعليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ، وإنّما سار بهم عليه السلام إلى خصمه مع شدّة يقينه بغدرهم ، وعلمه (1)قبيح نكثهم ومكرهم، قياماً للحجّة عليهم، وتوجيهاً القطع المعذرة منهم ، لئلّا يقولوا يوم القيامة : (إنّا كُنَّا عَن هذَا غَافِلِينَ) (2)أو يقولوا: لو سرت بنا إلى عدوّک لوجدتنا لک من الناصحين ، فأقام عليهم الحجّة بمسيره، وأظهر خفى نفاقهم بتدبيره ، وكان ذلک فرض الله عليه ، وما فوض من الرئاسة العامّة إليه، مع علمه بخذلهم لأبيه وغدرهم به ، فأذعن للهدنة ، وأطفا بصلحه الفتنة ، ودرک عليهم الحجّة غباءوا بغضب من الله بشملهم، وخزى فى الدارين ببغيهم، وسيجازى كلّ بفعله ، ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله ، كلّ ذلک وهو عليه السلام كما وصف الله إباءه فى محكم ذكره، ونوّه فيه بمدحه وشكره ، فقال سبحانه فى كتابه المبين وذكره الحكيم:(أذِلَّةٍ عَلَى المُؤمِنِينَ أعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَومَةَ لَائِمٍ ذلِکَ

1- كذا الصحيح ، وفى الأصل : علمهم.

2- سورة الأعراف : 172.

أن يزيد بن معاوية رأى زوجة عبدالله بن عامر بن كريز فهام بها وأراد الزواج بها، غير أنها أرادت الزواج من الحسن عليه السلام

فَضلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعُ عَلِيمُ)(1)

وكذلک كان صـلوات الله عليه سالكاً طريق شـيخه ووالده ، بانياً فی مكارم الأخلاق على قواعده ، ساعياً فيما فيه الصلاح لأمّة جَدّه ، ناصراً مظلومهم بجهده وجِدّه، كالطود الشامخ على المتكبّرين، وكالماء الرائق للمؤمنين ، لا يخضع إذا قلَّ ناصره ، ولا يضرع إذا غلب قاهره ، كما قال الأوّل : لا يسخرج القرمنى غير ما بيه ولا ألين لمن لا يبتغى لينى

وكذلک كان أخوه سيّد الشهداء، وخامس أصحاب الكساء، لا يقذع صفاته ، ولا يكدر صفاءه ، ذا أنف حمى وطبع أبى ، لمّا كان مجده أرفع من السماک الأعزل وأعلى ، رأى القتل فی العزّ حياة والحياة فی الذل قتلاً، صلّى الله عليهما وعلى جدهما وأبيهما وأمّهما.

روى أنّ يزيد بن معاوية عليه وعلى أبيه وعلى المعتقد إسـلامهما والشاكّ فی كفرهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين رأى زوجة عبدالله بن عامر بن كريز، وهى أمّ خالـد بنت أبى جنـدل بن سـهيل بن عمرو ، وكانت من الجمال والحسن فی الغاية القصوى ، فهام بها حتى امتنع من الطعام والشـراب ، و آلى أمره إلى ملازمة الفراش من شدّة السقم والشغف بها ، فعاده أبوه لعنه الله ، فشكا ذلک إليه وأعلمه بسبب علّته ، وكـان الرجل منزله المدينـة ، فأرسل معاويـة إلى عامله عليها أن أرسل إلى بعبـدالله بن عامر موقّراً معظّماً له، قائماً بجميع ما يحتاج إليه فی سفره ، وفيما فيه صلاح أهله.

فلمّا وصل عبدالله إلى معاوية أراه من التعظيم والتبجيل ما لا مزيد عليه ،

1- سورة المائدة : 54.

ثمّ قال : إنّی ما دعوتک إلا لأنی تفکّرت فی رجل أعتمد علیه فی أموری وأجعله عیبة سرّی، فما رأیت أصلح لذلک إلّا أنت ، وقد أردت أن أولّیک البصرة ، وأزوّجک ابنتی رملة أخت یزید لأنّی ما وجدت لها کفواً غیرک ، فاغترّ الأحمق بقوله ، فأتاه فی الیوم الثانی وقال : إنّی عرفتها ذلک فرضیت ، وقالت: کفو کریم ، ولکن له زوجة ولا یلیق بمثلی أن أکون عند رجل له زوجة غیری ، فإن طلّق زوجته کنت له أهلاً ، وکان لی بعلا، فرضی عبدالله بذلک و طلّق زوجته ام خالد، فلمّا انقضت عدّتها طلب من معاویة ما وعده .

فقال : إنّ أمرها إلیها ، وإنّها قالت : إذا کان الرجل لم یوف لابنة عمّه وهی

من الجمال والحسن علی ما لیس عندی فکیف یوفی لی ؟ وامتنعت.

ثمّ إنّ معاویة أرسل بأبی الدرداء صاحب رسول الله صلّی الله علیه وآله أن یخطبها – أی أمّ خالد – علی ابنه یزید، وکانت الصحابة إذا ورد أحد منهم المدینة أوّل ما یبدأ بالسلام علی النبیّ صلّی الله علیه و آله ، ثمّ یأتی إلی سیّدنا الحسن بن رسول الله صلّی الله علیه و آله تبرّکاً به وتیمّناً بطلعته الشریفة صلوات الله علیه ، فدخل أبو الدرداء علی الحسن علیه السلام ، فقال : ما أقدمک – یا عم – المدینة ؟ فأعلمه بالقصة.

فقال : یا أبا الدرداء ، هل لک أن تذکرنی لها ؟ فمضی أبو الدرداء وأعلمها ما کان من أمر بعلها، وأنه طلّقها ، وأنّ معاویة أرسله لیخطبها علی ابنه یزید ، وأعلمها بمقالة الحسن علیه السلام، فقالت : یا عم، اختر لی أیّ الرجلین أصلح.

فقال أبو الدرداء : أعلمک أنّی رأیت رسول الله صلّی الله علیه وآله یقبّل الحسن ویضع شفته علی شفته ، وإنّی مشیر علیک أن تضعی شفتک موضعاً وضع

أن الحسن عليه السلام خطب عائشة بنت عثمان

رسول الله صلّى الله عليه و آله شفته .

فقالت : رضيت بالحسن ، وزوّجته نفسها ، فوصل الخبر بذلک إلى معاوية ،

فأقامه ذلک وأقعده ، ولعن أبا الدرداء.

ثمّ إنّ عبد الله بن عامر أتى المدينة حقيراً خائباً ممّا أمّل، وأتى الحسن وقال : يا ابن رسول الله ، إنّ لى عند أهلک – ابنة عمّى – أمانات وودائع لى وللناس ، فإن تفضّلت بإعلامها بذلک فافعل.

فمضى به الحسن إليها وضرب بينهما حجاب ، فأتته بالأمانات الّتى كانت

عندها ، فبكى الرجل واشتدّ حزنه ، وبكت المرأة من وراء الستر.

فقال الحسن عليه السلام: ألک هوىً فى ابنة عمّک ؟ فقال : نعم ، يا ابن رسول الله .

وفى رواية : انّه صلوات الله عليه قال : أولا ترضى أن أكون محلّلكما ؟ فطلّقها الحسن صلوات الله عليه وردّها إلى بعلها كرماً منه وتفضّلاً ورأفة بأمّة جدّه صلوات الله وسلامه عليه .(1)

عن عبدالملک بن عمير والحاكم [والعبّاس] (2)قالوا: خطب الحسن عليه

السلام عائشة بنت عثمان ، فقال مروان : أُزوّجها من عبد الله بن الزبير.

ثمّ إنّ معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبدالله بن جعفر لابنه يزيد، فأتى مروان عبدالله بن جعفر فأخبره

بذلک .

1- مناقب ابن شهرآشوب: 38/4ملخصّاً، عنه البحار : 171/44 ضمن ج5، وعوالم العلوم: 303/16 ح 1.

2- من المناقب .

فقال عبدالله : إنّ أمرها ليس إليّ ، إنّما أمرها إلى سيّدنا أبى عبدالله

الحسين وهو خالها ، فأخبر الحسين بذلک.

فقال : أستخير الله تعالى ، اللّهمّ وفّق لهذه الجارية رضاک من آل محمد ،

فلمّا اجتمع الناس فى مسجد رسول الله صلّى الله عليه و آله أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده جماعة من الجلّة (1)، وقال:[إن](2) أمير المؤمنين معاويـة أمرنى بـذلک وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صـلح ما بين هذين الحيّين مع قضاء دينه، واعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهريزيد و بوجهه يستسقى الغمام ، وهو كفو من لا كفو له ؟ فردّ خيراً يا أبا عبد الله .

فقال الحسين عليه السلام : الحمد لله الّذى اختارنا لنفسه ، وارتضانا الدينه، واصطفانا على خلقه - إلى آخر كلامه -، ثمّ قال : يا مروان، قد قلت فسـمعنا ، أمّا قولک : مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ، فلعمرى لو أردنا ذلک ما عدونا سنّة رسول الله صلّى الله عليه و آله فى بناته ونسائه وأهل بيته [وهو](3)اثنتا عشرة أوقيّة يكون أربعمائة وثمانون درهماً.

وأمّا قولک : مع قضاء دين أبيها ، فمتى كنّ نساؤنا يقضين عنّا ديوننا؟

وأمّا صلح ما بين هذين الحيين ، فإنّا قوم عاديناكم فى الله فلم نكن

نصالحكم للدنيا ، فقد أعيا النسب فكيف السبب ؟

وأمّا قولک : العجب من يزيد كيف يستمهر ؟! فقد استمهر من هو خير من

يزيد ، ومن أبى يزيد ، ومن جدّ يزيد .

1- كذا فى المناقب ، وفى الأصل : الجهلة

2- من المناقب .

3- من المناقب .

وأمّا قولک : بن یزید کفو من لا کفو له ، فمن کان کفوه قبل الیوم فهو کفوه

الیوم، ما زادته مارته فی الکفاءة شیئاً.

وأمّا قولک : بوجهه یستسقی الغمام ، فإنّما کان ذلک بوجه رسول الله صلّی

الله علیه و آله.

وأمّا قولک : من یغبط منّاله أکثر ممن یغبطه بنا ، فإنّما یغبطنا به أهل الجهل

ویغبطه بنا أهل العقل.

ثمّ قال الحسین – بعد کلام –: فاشهدوا جمیعاً أنّی قد زوّجت أمّ کلثوم بنت عبدالله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر علی أربعمائة وثمانین درهماً، وقد نحلتها ضیعتی بالمدینة ، أو قال : أرضی بالعقیق ، وإنّ غلّتها فی السنة ثمانیة آلاف دینار ففیها لهما غنی إنّ شاء الله .

قال : فتغیّر وجه مروان ، وقال : ما أتیتم إلا غدراً یا بنی هاشم، تأبون إلّا العداوة ، فذکّره(1) الحسین علیه السلام خطبة الحسن عائشة بنت عثمان و فعله ، ثمّ قال : فأین موضع الغدر یا مروان (2)؟

وقال الحسن علیه السلام : إنّ لله مدینتین : إحداهما بالمشرق والأخری بالمغرب فیهما خلق لم یهمّوا بمعصیة الله قطّ ، والله ما فیهما وما بینهما حجّة لله علی خلقه غیری و غیر أخی الحسین علیه السلام .(3)

1- کذا فی المناقب ، و فی الأصل : فذکر .

2- مناقب ابن شهرآشوب : 38/4 – 40، عنه البحار : 207/44 ح 4، وعوالم العلوم :87/17 ح 2.

3- مناقب ابن شهرآشوب : 40/4 .ورواه فی بصائر الدرجات: 339 ح 4 و 5 وص493 ح 11 وص 494 ح 12، الکافی : 462/1 ح 5، م ختصر بصائر الدرجات: 11 و 12، الاختصاص : 291، المحتضر 104:

قول الحسن عليه السلام لأبى بكر: انزل عن مجلس أبى ، وقول

الحسين عليه السلام يوما لعمر: انزل عن منبر أبى

فضائل السـمعانى : قال أُسامة بن زيد: جاء الحسن عليه السـلام إلى أبى بكر وهو يخطب على منبر رسول الله صـلّى الله عليه و آله ، فقال : انزل عن مجلس أبى.

قال : صـدقت هـذا مجلس أبيک ، ثمّ أجلسه فى حجره و بكى. فقال أمير المؤمنين عليه السـلام : والله ما هذا من أمرى. قال : صدقت والله صدّقتک وما اتهمتک . (1)

وفى رواية الخطيب (2) ان الحسين عليه السلام قال يوماً لعمر : انزل عن

منبر أبى وامضى إلى منبر أبيک.

فقال عمر: لم يكن لأبى منبر ، وأخذنى وأجلسنى معه ، ثم سألنى : من

علمک هذا؟

فقلت : والله ما علمنى أحد.(3)

1- ترجمة الامام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد: 68ح108 باختلاف، أنساب الأشراف: 26/3 رقم 41.

2- تاريخ بغداد : 141/1 .

3- مناقب ابن شهر آشوب: 40/4 .

فصل فی ذکر وفاته علیه السلام

إخباره علیه السلام بوفاته مسمومة

لمّا تمت من إمرة معاوية عشر سنين عزم على البيعة لابنه يزيد لعنه الله ، ولم يكن أثقل عليه من الحسن عليه السلام وسعد بن أبى وقاص، فأرسل بما دشه لسعد بن أبى وقّاص فقتله به ، ثمّ أرسل إلى ابنة الأشعث: انّى أزوّجک من ابنى يزيد على أن تسمّى الحسن ، وبعث إليها بمائة ألف درهم ، ففعلت وسمّته ، فسوّغها المال ولم يزوّجها من يزيد، فتزوّجها رجل من بنى طلحة فأولدها، فكان إذا جرى كلام عيّروهم وقالوا: يا بنى مسممة الأزواج (1)

كتاب الأنوار : قال : إنّه عليه السلام قال : لقد سقيت السمّ مرتين وهذه

الثالثة.

كتاب روضة الواعظين : إنّ الحسن عليه السلام قال : لقد سقيت السمّ مراراًما سقيت مثل هذه المرّة، لقد تقطّعت كبدى قطعة قطعة فجعلت أقلّبها بعود معى ، ثمّ قال للحسين عليه السلام : يا أخى إنّى مفارقک ولاحق بربّى، وقد سقيت السمّ، ورميت بكبدى فى الطشت ، وإنى لعارف بمن سقانى ، ومن أين دهيت، وأنا أخاصمه إلى الله سبحانه .

1- مناقب ابن شهرآشوب: 42/4، عنه البحار : 155/44 ح 25 وعن الارشاد اللمفيد: 192

أنه عليه السلام أوصى بأن يجدد عهده عند جده صلّى الله عليه

وآله

فقال له الحسين عليه السلام : فمن سقاكه؟

قال : ما تريـد منه ؟ أتريد أن تقتله ؟ إن يكن هو هو فالله أشدّ نقمة منک، وإن لـم يكن هو فما أحب أن يؤخذ [بی] (1)برىء ، فبحقّی عليک إن تكلّمت بكلمة واحدة ، وانتظر ما يحدث الله فیّ.

وفی خبر: بالله أُقسم عليک إن تهريق فی أمری محجمة دم.(2)

وحكی أنّ الحسن عليه السلام لمّا أشرف على الموت قال له الحسين

عليه السلام : أريد أنّ أعلم حالک يا أخی.

فقاله له الحسن : سـمّعت رسول الله صـلّى الله عليه و آله يقول : لا يفارق العقل منّا أهل البيت ما دامت الروح فينا ، فضع يـدک فی يـدی حتى إذا عاينت ملک الموت أغمز يـدک ، فوضع يده فی يده ، فلمّا كان بعد ساعة غمزيده غمزاً خفيفاً، فقرب الحسـين أذنه من فمه ، فقال : قال لی ملک الموت: أبشر فإنّ الله عنک راض وجدّک شافع.(3)

وكان الحسن عليه السلام أوصى بأن يجدّد عهده عند جدّه ، فلما مضى السبيله غسّله الحسين وكفّنه وحمله على سريره ، فلمّا توجّه بالحسن إلى قبر جـدّه صـلّى الله عليه و آله أقبلوا إليه بجمعهم وجعل مروان يقول : يا ربّ هيجا هی خير من دعـة ، أيدفن عثمان فی أقصـی المدينة ويدفن الحسن مع النبی ؟ أما لا يكون ذلک أبداً وأنا أحمل السيف.

فبادر ابن عبّاس وكثر المقال بينهما حتى قال ابن عبّاس : ارجع من حيث

1- من المناقب .

2- مناقب ابن شهرآشوب: 42/4 ، عنه البحار : 158/44 ح28.

3- مناقب ابن شهرآشوب: 43/4 ، عنه البحار :160/44 ح 29.

أبيات للصقر الصفدى

جئت فإنّا لا نريـد دفنه هاهنا، لكنّا نريد [أن] (1)نجدّد عهداً بزيارته ، ثمّ نردّه إلى جدّته فاطمة فندفنه عندها بوصـيّته ، فلو كان أوصـى بدفنه عنـد النبيّ لعلمت أنـک أقصـر باعـاً من ردّنـا عن ذلک، لكنه كان أعلم بحرمـة قبر جـدّه من أن يطرق إليه (2) هـدماً، ورموا بالنبال جنازته صلوات الله عليه حتى سلّ منها سبعون سهماً.

قال ابن عبّاس : وأقبلت امرأة(3) على بغل برحلى فى أربعين راكباً تقول :

مالى ولكم تريدون أن تدخلوا بيتى من لا أهوى ولا أُحبّ؟

فقال ابن عبّاس – بعد كلام –: عائشة يوماً على جمل ويوماً على بغل .(4)

فنظمه الصـقر البصرى رضى الله عنه : ويوم الحسن السبط (5)على بغلک أقبلت(6) ومايست ومانعت وخاصـمت وقاتل وفى بيت رسول الله فى الكلّ(7) تحكّمت

هل الزوجة أولى با المواريث من

البنت

لک التسع من الثمن وللكلّ

تملكت (8)

1- من المناقب .

2- فى المناقب : عليه .

3- فى المناقب : عائشة.

4- مناقب ابن شهرآشوب: 44/4 ، عنه البحار :156/44 – 157 ذح 25 وعن إرشادالمفيد : 192-193.

5- فى المناقب : الهادى .

6- فى المناقب : أسرعت.

7- فى المناقب : بالظلم.

8- فى المناقب : فبالكل تحكّمت .

أبيات للحسين عليه السلام فى رثاء أخيه الحسن عليه السلام

تجمّلت تبغّلت وإن عشت تفيّلتِ(1)

ولمّا وضع الحسن عليه السلام فى قبره أنشأ سيّدنا ومولانا أبو عبدالله

الحسين عليه السلام: أدهنُ رأسى أم أُطيّب مجالسى

ورأسک م عطور وأنت سليب

أو استمتعُ الدنيا بشىء أُحبُّهُ

الاكلّ ما أدنى إليک حبيب

فلا زلت أبكى ماتغنّت حمامة

عليک وماهبّت صبا وجنوب

وما هملت عينى من الدمع قطرة

وما اخضرّ فى دوح الحجاز قضيب

بكائى طويلُ والدموعُ غزيرة

وأنت بعيد والمزار قريب

غريب وأطراف البيوت تنوشُهُ(2)

ألاكلّ من تحت التراب غريب

فلا يفرح الباقى خلاف الّذى مضى

فكلّ فتى للموت فيه نصيب

وليس حريب من أُصيب بماله

ولكنّ من وارى أخاه حريب

1- مناقب ابن شهرآشوب :44/4 - 45.

2- فی المناقب : تحوطه .

أبيات لسليمان بن قتة، وأخرى لدعبل بن على الخزاعى

نسيبک من أمسى يناجيک طرفه

وليس لمن تحت التراب نسيب(1)

وقال سليمان بن قتّة يرثى الحسين عليه السلام: ياكذّب الله من نعى حسناً ليس لتكذيب نعيه ثمن(2)كنت حليفى(3) وكنت خالصتى لكلّ حىّ من أهله سكن أجول فى الدار لا أراک وفى الدار أُناس جوارهم غبن بدّلتهم منک ليت إنّهم أضحوا وبينى وبينهم عدن(4)

وقال دعبل بن على الخزاعى رضى الله عنه : تعزَّ بمن قد مضى أُسوة فإنّ العزاء يسلّى الحزن بموت النبىّ وقتل الوصىّ وذبح الحسين وسمّ الحسنه(5)

عن عمر بن بشير الهمدانى ، قال : قلت لأبى إسحاق : متى ذلّ الناس ؟ قال : حين مات الحسن عليه السلام، وادّعى زياد ، وقتل حجر.(6)

عن هشام بن سالم وجميل بن درّاج ، عن الصادق عليه السلام أنّ الحسن

عليه السلام توفّى وهو ابن ثمان وأربعين سنة .

1- مناقب ابن شهرآشوب:45/4 ، عنه البحار : 160/44 ذح 29، وعوالم العلوم :299/16 ح 1.

2- كذا فى الديوان ، وفى الأصل : حسن.

3- فى المناقب : خليلى

4- مناقب ابن شهرآشوب :45/4 ، عنه البحار : 161/44 ح 30، وعوالم العلوم :300/16ح 1.

5- مناقب ابن شهرآشوب : 46/4 ، ديوان دعبل الخزاعى : 303.

6- مقاتل الطالبيين : 50.

تكبير معاوية بعد سماعه بوفاة الحسن عليه السلام

وروى أيضاً أنّه توفّى وهو ابن ستّ وأربعين (1)

روى الزمخشـرى فى كتابه ربيع الأبرار، وروى ابن عبد ربّه فى كتابه العقد(2)أنّه لمّا بلغ إلى معاوية بموت الحسن سـجد وسجد من حوله ، وكبّر وكبّروا معه، فدخل

[عليه](3) ابن عبّاس بعد ذلک ، فقال معاوية : يا ابن عبّاس ، أمات أبو محمد؟

قال : نعم، ورحمة الله عليه ، وبلغنى تكبيرک وسجودک ، أما والله لا يسدّ

جثمانه حفرتک ، ولا يزيد انقضاء أجله فى عمرک.

[قال :] أحسـبه ترک صبية صـغاراً ولم يترک عليهم كثير معاش. فقال ابن عباس : إنّ الّذى وكلهم إليه غيرک ، وكلّنا كنّا صـغاراً فكبرنا. قال : فأنت تكون سيّد القوم بعده.

قال : أمّا وأبو عبدالله الحسين عليه السلام حيّ فلا (4)قال شيخنا السعيد الشهيد محمد بن مكّى الفقيه رضى الله عنه فى دروسه :

ولد الحسن ليلة(5)الثلاثاء بالمدينة منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من

الهجرة .(6)

وقال المفيد: سنة ثلاث ، و قبض بها مسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة

1- مقاتل الطالبيين : 50.

2- ربيع الأبرار :186/4 ، العقد الفريد:361/4 - 362.

3- من المناقب .

4- مناقب ابن شهرآشوب: 43/4 ، عنه البحار :159/44 ، وعوالم العلوم: 298/16 ح 1.

5- فى الدروس: يوم.

6- الدروس: 102، عنه البحار : 134/44 .

ثواب زيارة رسول الله صلّى الله عليه و آله أو أحد الأئمة عليهم

السلام

تسع وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة، عن سبع أو ثمان وأربعين سنة .

قال الحسن للنبى صلّى الله عليه و آله : يا رسول الله ، ما لمن زارنا؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله : من زارنى حيّاً أو ميّتاً، أو زار أخاك

حيّاً أو ميّتاً كان حقّاً علىَّ أن أستنقذه يوم القيامة.(1)

وقيل للصادق عليه السلام : ما لمن زار واحد منكم؟

قال : كان كمن زار رسول الله صلّى الله عليه و آله ، إنّ لكلّ إمام عهداً فى عنق أوليائهم وشيعتهم، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة فى زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمّته شفعاؤه يوم القيامة .(2)

1- أخرجه فى البحار : 373/99 ح 8 عن الهداية : 67.وفى ج 140/100 ح7 عن علل الشرائع : 460، وفى ص 141ح8- 11 عن كامل الزيارات: 11.وح 12عن أمالى الصدوق : 57ح،4 وح13 عن ثواب الأعمال : 107 ع 1، وح15 عن ثواب الأعمال : 107 - 108ح 2، وفى ص 259ح 6 عن كامل الزيارات.

2- أخرجه فى البحار : 116/100 ح 1 عن عيون أخبار الرضا عليه السلام وعلل الشرائع وفى ص 117ح 2 و 3 و 6عن كامل الزيارات ، وح ، عن العيون والعلل -

ندبة للمؤلف رحمه الله

يا من نسبه من كلّ نسب أعلى، وسببه من كلّ سببٍ أقوى ، ومجده بكلّ فضل أولى ، وحبّه شرف الآخرة والأولى ، جدّک فارس البراق ليلة الإسراء، وأبوک أوّل السبّاق إلى دين الهدى ، وأمّک سيّدة نساء الدنيا والأخرى، قد اكتنفتک الأصول الطاهرة ، واحتوشتک المحامد الفاخرة، طوت بقوادم الشرف وخوافيه (1) وتسمّت ذروة الشرف وأعاليه ، فلاشرف الّا و إليک منتهاه ، ولا سؤدد إلّا وأنت بدؤه وقصاراه .

همّتک أعلى من هامة السماک الأعزل، ورفعتک أسمى من رفعة السماء وأطول، عالية مبانيک ، هامية أياديک ، صادقة أقوالک ، زاكية أفعالک، غامر إنضالک، وافر نوالک، طاهرة آباؤک وأمّهاتک ، ظاهرة فی صحائف المجد سماتک.

نزّهت عن كلّ عيب ، وقدّست من كلّ ريب، لاجرم من كان جدّه خاتم النبيّين ، جاز أن يقول : أنا أشرف خلق الله أجمعين ، ومن كان أبوه سيد الوصيّين ، كان مجده فی الشرف أعلى من علّيّين ، ومن كانت أمّه سيّدة النساء كان أفخر من أشرقت عليه ذكاء

رزؤک يا ابن المصطفى أجرى عبرتی، وسمّک يا نجل المرتضى أسهر

1- الخوافی : جمع الخافية ، وهی الريش الصغار الّتی فی جناح الطير عند القوادم .

مقلتی ، وهضـمک أطال حزنی، وظلمک أذوی عصبی، أمّا لیلی فزفرة وعبرة ، وأما نهاری فحیرة وفکرة، أتفکّر فی فوادح مصائبکم ، وأتـذکّر عظیم نوائبکم ، وأتصور علم الاسـلام والـدکم ، وإمام الأنام قائـدکم، خیر الأمّة بعد نبیها ، وخیر الملّة وحفیّها، الذی أخذ الله میثاق ولاته علی خلقه ، وأحیی بمعین علمه موات حقّه ، وجعله الهادی إلیه ، والدلیل علیه.

کـلّ علم لا یؤخـذ عنه فهو ضـلال ، وکلّ دین لا یتلقّی منه فهو محال ، لولا جهاده لما قام عمود الاسـلام، ولولا بیانه لما عرف الحلال من الحرام، قلبه مخزن علم الله ، ونفسه مشرق نور الله ، بحر لا یدرک قراره ، وسائق لا یشق غباره، لا یعرف الله إلّا من سلک سبیله ، ولا ینجو فی تیه الضـلالة إلا من اتبع دلیله ، کیف اجتمعت أمّة السوء علی قتاله ، وانبعث أشـقاها لاغتیاله ، وصـیّره ضّمناً فی حال رکوعه ، ملقیً فی خلال خشوعه ؟ بعد أن سـلبوه تراث ابن عمّه ، وغصـبوه میراث شقیق دمه ولحمه، وجعلوا ولی أمرهم أرذلهم نسباً، وإمام عصرهم أخملهم حسـباً، أخفض بیت فی تیم بن مرة، وأکذب منعوت بالصدق والا مرّة، لمّا شادوا بالباطل سـقیفتهم، وسـمّوه بخلاف تسمیة ربّهم خلیفتهم، هـدموا من الحقّ ما شـیّد ولیّ الله بجـدّه وجهـده، وطمسوا من الصـدق ما بین فی صـدره ووِرده ، وفرقوا کلمة الاسـلام بجبتهم وفاروقهم، وعطلّوا أحکام القرآن بثالثهم طاغوتهم.

فتبّاً لها من أمّة سوء شـرت الضـلالة بالهدی ، وباعت الآخرة بالأولی ، وعدلت بصفوة الله من لا یمت بفضله ، بل ولا یعدل عند الله شرک نعله، وأهانت خلافـة الله حتی تلاعبت بها أُولوا الأخلاق الذمیمـة ، والأعراق الموصومـة ، وصـیّروها ملکاً عضوضاً ، وعهـد منقوضاً، فعاد المؤمن فیها یحذر من فیّه وظلّه،

ویخفی شـخصه عن صحبه وأهله ، ویبتغی نفقا فی الأرض أو سلّماً فی السماء ، وینحجر فی الزوایا خشیة الرقباء، یری حتفه بعینیه ، ویسمع لعنه بأُذنیه ، وکیف لا یخشی بادرتهم، ویحذر فاقرتهم، وهو یری صنیعهم لسیّدهم ووولیهم،

وخذلهم هادیهم وخلیفة نبیّهم ، وأذاهم له بقولهم وفعلهم، وإجلابهم علیه بخیلهم ورجلهم ، وحربهم له فی صفّینهم وجملهم ، وقتلهم له فی قبلة مسـجده ، وفتکهم به فی حال تهجدّه ، وتصبیرهم ولدیه سـبطی نبی الرحمة، وفرعی شـفیع الأمّة ، وسیّدی شباب أهل الجنّة ، ومن جعل الله وجودهما فی الخلق أعظم منّة ، ما بین مسموم ومقتول، ومهضوم ومخذول ؟

فأبعـدها الله من أمّـة خبل سـعیها، ودام غیّها ، وطال شـقاها ، وخاب رجاها، تقتل ذرّیّة نبیّها بین ظهرانیها ، وتسبی بنات رسولها وهی تنظر إلیها، لیس فیها رشـید یردعها ، ولا سدید یدفعها ، فما أبعدها من رحمة الله وأشـقاها، وأحقّها بخزی الله و أولاها ؟ قد أوثقها الله بذنوبها ، وختم علی قلوبها وغرّها سـرابها ، و تقطّعت أسـبابها ، فارتـدّت علی أعقابها ، وضـلّت فی ذهابها وإیابها ، قد طوّقها الله طوق لعنته ، وحرّم علیها نعیم جنّته ، فالمؤمن فیها حامل حتفه علی کتفه ، وناظر هلکه بطرفه ، یسـلقونه بحداد ألسـنتهم ، ویعنّفونه بفضیع مقالتهم ، فهو بینهم کالشـاة بین الـذئاب ، أو الغریب تحتوشه الکلاب ، وعلماؤهم یتجسّسون علی عورات المؤمنین ، ویبتغون زلات الصالحین، ویحرّمون ما أحلّ الله بأهوائهم، ویحلّون ما حرّم الله بارائهم، ویسـفّهون أحلام من التزم بحبل أهل بیت نبیّه ، ویستهزئون بمن استمسک بولاء عترة ولیّه ، وهم مع ذلـک یتولّی بعضـهم بعضـاً، ویعظّم بعضـهم بعضـا، ومـا ذاک إلّا لاختصاص قول المؤمنین بآل محمـد صـلّی الله علیه و آله فلعداوتهم لهم رموهم عن قوس واحدة.

بعض الفتاوى الغريبة لأبى حنيفة والشافعى ومالک وداود بن على

أن الله سبحانه هتأ النبى صلّى الله عليه و آله بحمل الحسين عليه

هذا أبو حنيفة النعمان بن ثابت يقول : لو أنّ رجلاً عقد على أنّه عقد نكاح

وهو يعلم أنّها أمّه ثمّ وطئها لسقط عنه الحدّ ولحق به الولد.

وكذلک قوله فى الأخت والبنت وسائر المحرمات ويزعم أنّ هذا نكاح

شبهة أوجب سقوط الحدّ عنه.(1)

ويقول: لو أنّ رجلاً استأجر غسّالة، أو خيّاطة ، أو خبّازة، أو غير ذلک من أصحاب الصناعات ثمّ وثب عليها ووطئها وحملت منه لأسقطت عنه الحدّ وألحقت به الولد.

ويقول : إذا لفّ الرجل على إحليله حريرة ثمّ أولجه فى فرج امرأة ليست

له بمحرم لم يكن زانياً ، ولا يجب عليه الحد.

ويقول : إنّ الرجل إذا تلوّط بغلام فأوقب لم يجب عليه الحدّ، ولكن يردع

بالكلام الغليظ والأدب والخفقة والخفقتين بالنعل ، وما أشبه ذلک.

ويقول : إنّ شرب النبيذ الصلب المسكر حلال طلق إذا طبخ وبقى على

الثلث وهو سنّة وتحريمه بدعة.

وقال الشافعى: إنّ الرجل إذا فجر بامرأة فحملت وولدت بنتاً فإنّه يحلّ للفاجر أن يتزوّج بها ويطأها ويستولدها لا حرج عليه فى ذلک ، فأحلّ نكاح البنات . (2)

وقال : لو أنّ رجلاً اشترى أخته من الرضاعة ثمّ وطئها لما وجب عليه

الحدّ ، وكان يجوّز سماع الغناء بالقصب وما أشبهه.

1- الأمّ للشافعى :153/5 ، الفقه على المذاهب الأربعة للجزيرى:66/44 و 124.

2- الفقه على المذاهب الأربعة للجزيرى: 66/4 و 124.

قصيدة للمؤلف رحماء الله

وكان مالک بن أنس يرى سماع الغناء بالدفّ وأشباهه من الملاهى ،

ويزعم أنّ ذلک سنّة ، وكان يجيز وطىء الغلمان المماليک بملک اليمين .

وقال داود بن على الأصفهانى(1) إنّ الجمع بين الأختين بملک اليمين

حلالا طلق ، والجمع بين الأمّ والبنت غير محظور.

فأقيم هؤلاء الفجور وكلّ منكر فيما بينهم واستحلّوه ، ولم ينكر بعضهم على بعض ، مع أنّ الكتاب والسنّة والإجماع تشهد بضلالهم فى ذلک ، وعظّموا أمر المتعة واستنكروها وضلّلوا فاعلها ، مع أنّ القرآن والسنّة يشهدان بصحّتها، وأنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله أباحها ، وفعلت على زمانه ، ومات صلّى الله عليه وآله وهى جارية فى الصحابة وغيرهم حتى حرّمها الثانى بجهله وكفره و تعصّبه بالباطل ، فصوبوا آراءه ، وسددوا اجتهاده فى تحريمها ، فيعلم أنهم ليسوا من أهل الدين، ولكنّهم من أهل العصبيّة والعداوة لآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولنختم المجلس بقصيدة أملاها خالص إيمانى على جنانى ، وألقاها محض اعتقادى إلى فؤادى ، وكتبتها يد محبّتى على لوح فكرتى ، واستخرجتها صناعة بلاغتى من خزانة فصاحتى ، أسأل الله أن يجعلها صدر جريدة عملى، وبيت قصيدة أملى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل :

عصرُ الشبابِ تولّى وانقضى منى

طيف حلم زَمَضى فى غمضة الوسنِ

1- داود بن على بن خلف الأصبهانى، المعروف بالظاهرى ، ولد عام «202» ه، وتوفى عام « 270» هم، ولد بالكوفة ، ورحل إلى نيسابور ، ونشأ ببغداد وتوفّى بها، من تصانيفه : كتابان فى فضائل الشافعى. «معجم المؤلّفين : 139/4».

وخاننى جلدى لمّا دنا أجلى

وأقبل الشيب بالترحال يؤذننى

سبعون عاماً مضت ماكان أجمعها

إلّاكومض بريق لاح فى مزى

لم أستفد صالح فيها ولا عملاً

إلى رضا الله فى الأخرى يقربنى

فكّرت فى عصب من أسرتى سلفوا

وأهل ودّى وفيمن كان يصحبنى

فما وجدت لهم عينا ولا أثرة

وليس حى سواى من بنى زمنى

أيقنت انّى بهم لا شكّ ملتحقّ

وانّ دهرى بسهم الموت يرشقنى

فعادنى منهم عيد فسال دماً

دمعى لذكرهم كالعارض الهتن

علمت من عادة الدهر الخؤون بأنّ

الشيب والموت مقرونان فى قرنى

وابيضّ فودىّ ولكن سودت صحفى

كبائر ذكرها ماعشت يحزننى

أيّام عمرى فى دنياى مذقصرت

طالت خوادع آمالى فياغبنى

وكلّما ضعفت منّى القوى قَوِيَت

و عزيمتى فى الّذى فى الحشر يوبقنى

لم أستفد فى حياتى غير صدقٍ ولا

و ص فو اعتقادى وإيمانى عليه بُنى

بحبّ أحمد والأطهار عترته

و أوّلى الن هى وذوى الآلاء والمنن

قوم هم العروة الوثقى فمن علقت

بها يداه رآها أحصن الجنن

لا يقبل الله من أعمالنا عملاً

إلّا بحبّهم فى السر والعلن

ماذا أقول لقوم كان والدهم

للمصطفى خير منصوب ومؤتمن

ربّ الغدير وقام السعير

وذى العلم الغزير مبين الفرض والسنن

وصاحب النص فى آى العقود

فإنّما وليّكم إن تستل تستبن

كّل إلى علمه ذو حاجة وإذا

أخبرته فهو عنهم بالكمال غنى

به استقامت طريق الحقّ واتّضحت

وثبّت الله مابالدين من وهن

توراة موسى و إنجيل المسيح له

فى طيّها نشر ذكر واضح السنن

أهل السماء وأهل الأرض لوطلبوا

أن يحصروا عدّمافيه من الحسن

ضاقت مذاهبهم عجزاً ومابلغوا

معشار ماجاء فى المولى أبى حسن

س ل عنه بدراً وأحزاب الطغاة بنى

و حرب وعمرو بن ودَّ عابدِى الوَثَن

الاعلاه بمشحوذ الغرار هوى

ى صافح الأرض بالكفّين والذقن

علىّ على كتف المختار معتمداً

و طهارة البيت من رجس ومن در

ماقلته قطرة من بحر مدحته

يكلّ عنه بيان الماهر اللسن

هل أتى هل أتى إلّا له شرف

آيات مدحته تتلى مدى الزمن

الله مادحه والذكر شاهده

هذى المكارم لا تعبان من لبن

به قواعد إيمانى علت شرفاً

ف صرف ودّى له أرجوه يسز لفنى

باله وبه أرجو النجاة غداً

إذا عرابى داعى الموت يطلبنى

وصرت فى اللحد منبوذاً وفارقنى

رهطى وأنكرنى من كان يعرفنى

وطال فى الترب مكثى وانمحى أثرى

كأنّنى أرى الدنيا ولم ترنى

وقمت بين يدى ربى وطائر أع

مالى بما كان من فعلى يذكرنى

هناك أرجو إذا

نوديت منفرداً

بثابت القول ربى أن يثبتنى

من عالم الذر حتى الآن حبهم

فى مهجتى مستقلا يفارقنى

وهكذا بغض من ناواهم حسداً

به دين إذا ما الله يسألنى

يا من هموا فى حياتى عدّتى وهُمُوا

عقدى وعهدى إذا أُلُفّت فى كفنى

وجسدى لما نسالكم لا ينقضى فإذا

ذكرته هاج بى من لوعتى حزنى

وما لقسى بسعد خير الخلق والدكم

ص نو النبىّ من الأرجاس يقلقنى

من الذى نفقت سوق الفسوق وقا

م البغى منهم على ساق من الفتن

لولا عتيقُ وثانيه لما ظهرت

من آل حَربٍ خَفايا الحِقد والضغن

ولا غدا الصنو فى المحراب منجد؟

قدقُدَّ مفرقه فى ظلمة الدجن

من بعد ما كفروا بالله إذ نصبوا

له الحروبَ وثنّوا بابنه الحسن

هرّوا بسمّهم منه الحشا فتوى

خلف المنون من الأوغاد ذى الاجن

وجدى وصبرى موصول ومنقطع

لرزئه وفؤادى بالغموم منى

يابن النبىّ ويانجل الوصىّ ويا

أعلى الورى نسباً ياخير ممتحن

الذكر صدّک عن بيت الرسول ودف

من الأوّلين به حزنى يستهّدنى

وفعل من اقدموا للمنع تقدّمهم

أمّ الشرور على بغل يحيّرنى

وإن تفكّرت فى يوم الطفوف وما

عليكم ثمّ هاج الوجد فى بدنى

وذكر صنوک مقتولاً على ظمأ و من الصبابة

تطوينى وتنشرنى

لهفى على مساجد بالطفّ يهتف بال

اسطغاة هل ناصر فى الله ينصرنى

هل من رحيم له فى الله معتقد

يرى أوامى وما ألقى فيسعفنى

هل عالم أنّ جدّى المصطفى وأبى

وصيّه المرتضى حقّاً فيسعدنى

أليست البضعة الزهراء أمّى وال

طيّار عمّى فلا خلق يساجلنى

لم آتكم رغبة فيكم ولا طمعاً

فى مسلككم بل خشيت الله يمقتنى

بترک فرض جهاد القاسطين فكا

انت حّجة الله إذ خالفت تلزمنى

وكنت أعلم أنّ الغدر طبعكم

و لكن رجاء ثواب الله يسترنى

وددت لو كان بعد المشرقين غداً

منكم مقامى وعنكم نازح وطنى

ياناكصين على أعقابكم تربت

يداكم فانثنيتم راكدى السفنِ

أليس بالطهر جدى والوصىّ أبى

عليكم الله أعلانى وشرفنى

بما استبحتم دمى والله أوجب فى ال

تنزيل ودّى وصفّانى وطهّرنى

من كلّ رجس وفى يوم الكساء رسوا

ل الله خ امسهم بالنصّ صيّرنى

وهذه النسوة اللاتى ترون بنا

ت المصطفى فانتهوا ياعادمى الفطن

منعتموهنّ من شرب المباح فعد

ن يشتكين الظماء بالمدمع الهتن

يا أمّة سفهت بالبغى أنفسها

فرأيها فالذّى اختارت إلى أفنِ

أجبت أن لناعلم بأنّك أو

ا ل

ى الناس بالناس من بادٍ ومقتطنِ

وانّ جدّک هاديهم وشيخک وا

اليهم وأنتم معاذ الخلق فى المحن

الكنّما زينة الدنيا وزهرتها

نقد ومن ذا يبيع النقد بالظنن

لم يقس ماتم فى بدر فليس لنا

قلب لما صار فيها غير مضطعن

بعد الوليد بها

جزر كجزركم كوماً من البدنِ

فمذ تحقّق أن القوم طبعهم

غدرٍ وجمعهم بالله لم يهنِ

رأى ج هادهم فرضاً فناجزهم

على سواءٍ فلم ينكل ولم يهنِ

وباع نفساً علت فوق السها شرفاً

من ذى المعارج بالغالى من الثمن

بجنّة طاب مثواهافساكسنها

قد فاز منها بعيش فى الخلود هنى

وناجز القوم فى أبرار عترته

فما استكانوا إلى الأعداء من وهن

ح تى إذا استلبوا أرواحهم وغدوا

طعم المناصل والخطية اللدن

أضحى فتى المصطفى فرداً فوا أسفى

على الفريد وياوجدى وياشجن

ض رام وجدى إذا أجريت مصرعه

بفكرى شبّ فى قلبى فيحرقنى

فيرسل الطرف مدراراً فيطفى نا

ر الحزن لكن بفيض الدمع يغرقنى

لهفى على نسوة ضلّت مهتُكة

ويسترن تلك الوجوه الغرّ بالردى

تساق عنفاً على الأقستاب ليس ترى

إلا زنيماً

من الأرجاس ذا ظغن

كنسوة من أُسارى الشرک طيف بها

وبرزت جهرة فى سائر المدن

يا أشرف الخلق جدّاً فى الورى وأباً

وأسمح الناس بالآلاء والمننِ

ومن به عذت من ريب الزمان ومن

حططت رحلى به عند انتهاء زمنى

حزنى لمنالكم لا ينقضى ولو أنّ اک

لحد أصبح بعد الموت يسترنى

لو كنت حاضركم فى كربلا لرأى

ست القتل فرضاًبه الجبّار الزمنى

وكنت أجعل وجهى جنّة لک من

سهام قوم بغاة فيک تقصدنى

حتى أضل وأوصالى مقطّعة أذبّ عنک وعين الله

تلحضنى

وصرت فى عصبةٍ جادت بأنفسها

فذكر ماصنعت فى الفخر غير دنىّ

باعت من الله أرواحاً مطهّرة

مافى الّذى بذلت فى الله من غبن

مولاى إذ لم أنسل فضل الشهادة بال

جهاد

فيک ولا التوفيق أسعدنى

فقد وقفت لسانى فى جهاد اولى الى

ضلال من فيكم بغياً يؤنّبنى

عتيق يغلى أراه قيمة لعتى

قهم وانظره أدنى من الثمن

وهكذا الظالم الثانى وثالثهم

ذو الغىّ أخبث مغرور ومفتى

وعصبة صرعت حول البعير على

أكفار رتبهم الله أطلعنى

وتابعوا الرجس فى صفّين لعنهم

فرض علىَّ له الرحمن وفّقنى

وهكذا أنا نحو المارقين بغا

ة النهر فى كل آن مرسل لعنى

هذا أعتقادى به أرجو النجاة إذا

اوقفت بين يدى ربى ليسالنى

ثمّ الصلاة عليكم كلمّا سجعت

حمائم الأيک فى دوحٍ على فنن

المجلس الخامس: فی خصائص الامام السبط التابع لمرضاة الله أبی عبدالله الحسین علیه السلام

اشارة

فی خصائص الامام السبط التابع لمرضاة الله أبی عبدالله الحسین علیه السلام، وما تمّ علیه من أعدائه ، وذکر شیء من فضائله ، وما قال الرسول صلّی الله علیه و آله فی حقّه ، وما جری علیه من الأمور الّتی امتحنه الله بها واخته بفضائلها حتی صار سیّد الشهداء وسیلة لأهل البلاء، و تعزیة لأهل العزاء ، صلوات الله علیه وعلی جدّه وأبیه ، وأمّه وأخیه، والأئمّة من بنیه، ولعن الله من ظلمهم،

خطبة للمؤلف رحمه الله

واغتصبهم حقهم، آمین ربّ العالمین

الحمد لله الّذی طهّر بزلال الاخلاص قلوب أولیائه ، وألزم نفوس الخواصّ بحمده وثنائه ، وأطلع أحبّاءهُ علی جلال عظمته وکبریائه ، ورفع خلصاءه من حضیض النقصان إلی أوج الکمال باحتضانه ، وسرّح عقولهم فی دوح معرفته فرتعوا فی تلک الریاض المونقة، وشرح صدورهم بافاضة أنوار عنایته علی قوابل أنفسهم المشرقة ، فاقتطفوا بأنامل إخلاصهم ثمار العرفان من تلک الحدائق المغدقة ، واستنشقوا بمشام هممهم عاطر أنوارها وأزهارها المحدقة ، واساموا ابصار بصائرهم فی خمائل جمالها ، فشاهدوا ما تکلّ عن

وصفه الألسن، واجتنوا من ثمرات شجرات دوحها ما تشتهی الأنفس وتلذّ الأعين .

ولمّا عاينوا أنهار العناية قد فجرّت خلالها تفجيراً. وأدارت ولدان المحبّة على خالص المودِة كأساً كان مزاجها كافوراً، ارتاحت أرواحهم إلى أسير ..(1) زلال تلک الكؤوس المترعة ، وسارت منهم النفوس إلى موارد مشارع معرفة الملک القدّوس مسرعة، حتى إذا شربوا بالكأس الروّية من شراب إخلاص المحبّة ، انبسطت أرواحهم من لذّة حلاوة الشربة، وكشف لهم الغطاء عن السرّ المحجوب ، واطلّعوا من أحوال البرزخ على خفيات الغيوب .

ولمّا اطلّع سبحانه على حقيقة إخلاصهم تفرّد بإحبائهم واختصاصهم، و ثبّت فی مداحض الأقدام أقدامهم، وأثبت فی دفاتر الاعظام مقامهم، وصيّرهم الوسائط بينه وبين عباده ، والرسائل لأنامه فی بلاده، واصطفاهم بالعصمة التامّة، واجتباهم بالرئاسة العامّة ، فأنقذوا الجهّال بإفاضة علومهم، وو از نوا الجبال برزانة حلومهم، ونفعوا العليل بفصيح وعظهم، وشفوا الغليل بمبين لفظهم، وساقوا الناس بسوط حكمهم إلى شريعة ربهم ، ونادوا الخلق بصوت عزمهم إلى منازل قربهم ، وعادوا فی الله أعداءه، ووالوا فی الحقّ أولياءه ، حتى أشرقت بنور هداهم الأقطار، وازّينّت بذكر علاهم الأمصار، ورفل الحقّ فی سرابيل العزّة والافتخار، وخطر الصدق فی ميادين القوّة والاشتهار ، ويسرت معالم الايمان بمعالم علمهم ، وظهرت أحكام القرآن بواضح حكمهم ، ورسخت أصول الدين فی صعيد القوّة بجدّهم، وبسقت فروع الشرع فی سماء العزّة بجهدهم، فعلوم التوحيد منهم ينابيعها تفجرت ، وأسرار التنزيل بقوانين معارفهم ظهرت ، والعدل والحكمة صحة استنباطهم طرائقها قرّرت .

1- غير مقروءة فی الأصل .

لم يخلق الله خلقاً أكرم عليه منهم ، ولم يصدر عنه من العلوم ما صدر

عنهم .

ولمّا تمّت كلمتهم ، وكملت صفتهم، وشملت رئاستهم ، وعمّت خلافتهم،

وعمر برّهم، وعلا أمرهم، وخلصت قلوبهم ، وصعبت نفوسهم، وأفاض الجليل سبحانه على أفئدتهم أنوار جلال عظمته ، ورقّى أرواحهم إلى سماء العرفان فاطلّعوا على أسرار الهيّته ، أراد سبحانه أن لا يترک خصلة من خصال المجد ، ولا مزّية من مزايا الفخر إلّا ويجعلهم عيبتها ومجمعها و منبعها ومشرعها وموئلها ومرجعها و مربعها ، ففازوا من خلال الكرم بالعلى من سهامها ، والأعلى من مقامها، حتى وصفهم سبحانه بأشرف خصال الكرامة ، وأنزل قرآناً تتلى آيات مدحتهم فيه إلى يوم القيامة، وحازوا من المعارف الربّانيّة والأحكام الشرعيّة ما ينفع العليل ، ويبّل الغليل.

عنهم أصول العلوم أخذت، وبنهم أولوا المعارف احتذت، وعلى قواعدهم بنوا، وعن أعلامهم رووا، وجعلهم الله لسانه الناطق بحقّه ، ومناره الساطع فى خلقه.

ولمّا انتهت فى الكمال رتبتهم ، و علت فى الجلال غايتهم ، وعرفوا المبدع حقّ معرفته ، ونزّهوه عمّا لا يليق بصفته ، صفّوا فى مقام الخدمة أقدامهم ، ونصبوا فى حضرة العزّة أبدانهم، ولحظوا بعين التعظيم جلال مبدعهم ، وشاهدوا بعين اليقين كمال مخترعهم ، اشتاقت أنفسهم إلى المقام الأسنى، وتاقت أرواحهم إلى الجناب الأعلى ، من جهاد أعداء ربّهم ، والممّوهين بزورهم وكذبهم ، الذين باض الشرک فى رؤوسهم ، وفرّخ و ثبت الكفر فى نفوسهم ، ورسخ ونعق ناعق النفاق فى قلوبهم فاتبّعوه، ودعاهم داع الشقاق فى صدورهم فأطاعوه ،

فأجلبوا على حرب الفتى ، وثنّوابقتال الوصىّ ، و تلبّثوا بسمّ الزكىّ ، وكفروا بأنعم ربّهم العلىّ.

وكان أفضل من جاهدهم فى الله حقّ جهاده، و بذل نفسه لله بجدّه

واجتهاده، وتلقّى حرّ الحديد بذاته وولده ، وقاتل بجدّ مجيد بعد أبيه وجدّه .

ثانى السبطين ، وثالث أئمّة الثقلين ، وخامس الخمسة ، أشرف من بذل فى الله نفسه ، منبع الأئمّة ، و معدن العصمة ، السيّد الممجّد ، والمظلوم المضطهد، سيّد شباب أهل الجنّة ، ومن جعل الله حبه فرضاً لا سنّة ، وولاءه من النار أعظم جنّة، سبط الأسباط ، وطالب الثأر يوم الصراط ، أشرف من مشى على وجه الأرض، وأقوم من قام بالستة والفرض، وأفضل من بكت السماء لقتله ، وأمجد من اجتمعت أمّة السوء على خذله.

الإمام الشهيد ، والولىّ الرشيد ، قرّة عين سيّدة النساء ، وثمرة قلب سيّد الأوصياء ، ومن شرفت بمصرعه كربلاء، وصارت مختلف أملاک السماء ، السيّد الماجد ، والولىّ المجاهد ، قتيل العبرة ، وسليل العترة، وفرع السادة البررة ، الإمام المظلوم، والسيد المحروم، الذى مصيبته لاـ تنسى ، وحرّها لا يطفى، المنهتک الحرمة ، والمخفور الذمة ، الّذى لا يحقّ الجزع إلّا على مصيبته ، ولا يليق الهلع إلّا من واقعته ، الصبور عند البلاء، والشكور عند الرخاء.

كان للسائل كنزاً، وللعائذ عزّاً ، وللمجدب غيثاً، وللمستصرخ مغيثاً ، عبرة كلّ مؤمن ، وأسوة كلّ ممتحن ، صفوة المصطفين ، وأحد السيّدين ، وابن صاحب بدر وأحد وحنين ، سيّدنا و مولانا أبا عبدالله الحسين، الّذى هضمت مصيبته الاسلام هضماً ، وهدماً محنته الايمان هدمة، وألبست قلوب المؤمنين كرباً

وغمّاً

یا لها مصیبة شق لها المؤمنون قلوبهم لا جیوبهم، وتجافت لعظمها عن المضاجع جنوبهم ، وأمطرت السماء دماً و تراباً، وخبرت من أخی العرفان أفکاراً وألباباً، واضطربت لهولها السبع العلی ، واهتزّ لها عرش المليک الأعلی.

النبیّ والوصیّ فیها أهل العزاء، وسیّدة النساء تودّ لو تکون له النداء ،

أنسی کلّ مصیبة مصابها ، وأمر کلّ طعم صابها، وأدارت کؤوس الأحزان علی قلوب المؤمنین ، وجدّدت معاهد الأشجان فی نفوس المخلصین ، کسیت السماء بحمرة نجیع شهدائها سقفاً، وأذکت فی قلوب المؤمنین بفادح زنادها حرقاً ، وأنفذت بتراکم أحزانها ماء الشؤون، وأذابت بتفاقم أشجانها القلوب فأسالتها دم من العیون ، فإنّا لله وإنّا إلیه راجعون . أی مصیبة طمت وعمت وأشجت قلوب المؤمنین وأعمت.

فیا إخوانی عزّوا نبیّکم المصطفی فی هذا الیوم بسبطه ، اسعدوا ولیّکم المرتضی فی مصابه برهطه ، فإنّ البکاء فی هذا العشر لمصاب آل الرسول من أفضل الطاعات، وإظهار الجزع لما نال ولد الطاهرة البتول من أکمل القربات، ولما کانت هذه المصیبة لم تقع منذ خلق الله السماوات والأرض واقعتها ، ولا أنهتکت حرمة نبی ولا ولیّ کانهتاک حرمتها، ولا غضب الله غضبها علی من شبّ ضرامها، ونصب أعلامها، وقاد جنودها، وعقد بنودها، أردت أن أنفث حزازة (1)صدری ، وأبوح بما فی سرّی ، وأخاطب المؤمنین من إخوانی بما خطر فی جنانی ، ونطق به لسانی ، فقلت من شدّة أسفی ، وفرط لهفی ، ودمعی

1- نَفَتَتِ القِدْرُ تَنِفتُ نَفتاً .. إذا کانت ترمی بمثل السهام من الغَلی. «لسان العرب: 100/2- نفت - . والحزازة : وجع فی القلب من غیظ ونحوه. «لسان العرب: 335/5- حزز -» .

يملى ولا يمل ، ووجدى يقلى ولا يقل :

يا إخوانى، تفكّروا فى هذا الخطب الجسيم، والرزء العظيم، أيقتل ابن رسول الله فى مفازة من الأرض من غير ذنب ارتكبه ، ولا وزر احتقبه ، ولا فريضة بدّلها ، ولا سنّة أبطلها ؟ فتجتمع عصابة تزعم أنّها من أمّة جدّه ، وسالكة منهاجه من بعده ، فتحرم عليه الماء المباح ، و تجعل ورده من دم الجراح، لا تأخذها به رأفة، ولا تخشى أن ينزل بها من غضب الله آفة، وهو يستغيث بأوغادها فلم يغيثوه ، ويستعين بهم ولم يعينوه ، بل قست قلوبهم فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، ونقضوا عهدهم كالّتى نقضت غزلها من بعد قوّة، لم يوقّرواشيبته ، ولم يذكروا قربته، ولا رحموا صبيته ، ولا احترموا نسوته ، ولا راعواغربته ، ولا استهابوا حرمة جدّه ، ولا تألّموا من خلف وعده ، بل ذبحوا أطفاله ، وهتكوا عياله ، وقتلوا ذرّيتّه ، واستأصلوا أسرته ، وانتهبوا ثقله ، واستباحوا قتله ، وأضرموا النار فى مضاربه، وسدّوا عليه أبواب مطالبه ، وأظهروا ما كان كامناً من نفاقهم ، وأبدوا ما أخفوا من سقامهم.

فأىّ مسلم يعتقد إسلامهم ؟ وأىّ عاقل يؤوّل مرامهم ؟ فلا- يشكّ فى كفرهم إلّا من بلغ فى الغى غايتهم ، وسلك فى البغى جادّتهم ، فأحوال الملاحدة منكرى الصانع أحسن من أحوالهم، وأفعال جاحدى الشرائع أضرب من فعالهم وأقوالهم ، إذ هم يعتقدون ما حسّن العقل حسناً صريحاً، وما قبح العقل شنيعاً قبيحاً، وأهل الملل المنسوخة والشرائع المفسوخة من أهل الكتاب وغيرهم يعظّمون ذرارى أنبيائهم ، ويثابرون على محبّة أبنائهم ، ويتبّركون بآثارهم و مزاراتهم ، ويسجدون لصورهم المصّورة فى بيعهم وديارتهم، وهذه الطائفة المارقة، والعصابة المنافقة، من بقايا الأحزاب ، وسفهاء الأعراب ، كانوا أهل

ضرّ و متربـة ، وعسـر ومسـغبة ، يخافون أن يتخطّفوا من دارهم، وينفوا عن قرارهم ، قـد ضـربت عليهم الذلّـة ، وشـملتهم البلية ، وألجأتهم الأعـداء إلى المفاوز المقفرة والبوادى المنقطعـة ، وأجلتهم خصـماؤهم عن القرى المحتفّـة بالجنان الملتفـة ، والعيشة الرضـيّة ، والأقوات الشـهيّة ، كما قال سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام : واعتبروا بحال ولد إسماعيل وبنى إسحاق وبنى إسرائيل عليهم السلام، فما أشدّ اعتدال الأحوال ، وأقرب اشتباه (1)الأمثال !

تأمّلوا أمورهم (2) فى حال تشـتّتهم وتفرّقهم، ليالى كانت الأكاسـرة والقياصـرة أرباباً لهم يحتازونهم (3)عن ريف الآفـاق ، وبحر العراق ، وخضـرة الـدنيا ، إلى منابت الشـيح ، ومها فى الريـح، ونكَد (4) المعـاش، فتركوهم عالـةً مسـاكين إخوان دَبرٍ ووَبرٍ (5)، أذلَّ الأـمم داراً ، وأجسـدبهم قراراً، لاـ يأوون إلى جناح دعوة يعتصـمون بها، (6)ولا إلى ظلّ أُلفـةٍ (7) يعتمـدون على عزّها، فالأحوال مضـطربة ، والأيدى مختلفة ، والكثرة متفرّقة ، فى بلاء أزل(8)، وأطباق جهل ؟ من بنات موؤودة ، وأصنام معبودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة.

فـانظروا إلى مواقـع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاًـ فعقـد بملّته طـاعتهم ، وجمع على دعوته ألفتهم ، كيف نشـرت عليهم النعمة جناح كرامتها ،

1- أى تشابه .

2- فى النهج : أمرهم .

3- أى يقبضونهم عن الأراضى الخصبة.

4- المهافى : المواضع التى تهفو فيها الرياح أى تهب . والنكد : الشدة والعسر .

5- الدَبَر : القرحة فى ظهر الدابّة . والوَبَر : شعر الجمال . والمراد أنهم رعاة .

6- أى لم يكن فيهم داع إلى الحقّ فيأووا إليه ويعتصموا بمناصرة دعوته .

7- كذا فى النهج ، وفى الأصل : ولا إلى لغة

8- الأزل : الشدة.

وأسالت لهم جداول نعمتها(1) والتفّت الملّة بهم فی عوائد برکتها، فأصبحوا فی نعیمها(2) عرقین ، وفی (3)خضرة عیشها فکهین ، قد تراحت لهم الأمور(4) فی ظلّ سلطان قاهر ، و آوتهم الحال إلی کنف عزٍّ غالبٍ ، وتعطفت الأمور علیهم فی ذُری مُلک ثابت ، فهم حکّامُ علی العالمین، وملوک فی أطراف الأرضین، یملکون الأمور علی من کان یملکها علیهم، ویمضون الأحکام فیمن (5)کان یمضیها فیهم ! لا تغمز لهم قناة ، ولا تقرع لهم صفاة(6)- (7)انتهی کلامه.

قلت : فما کان جزاء من أسدی هذه المنّة إلیهم، وأسدل النعمة علیهم، إلّا أن ترکوه میّتاً لم یکفّن ، ومحبوراً لم یدفن ، وأظهروا ما کان من حقدهم مخفیّاً ، ونشروا من غیّهم ما کان منطویاً ، وأنکروا وصیّته ، وأهانوا ذرّیته ، وجحدوانصّه وعهده ، وأخلفوا وعده و عقده ، وجعلوا زمام أمورهم بأیدی أدناهم نسباً، والأمهم حسباً، وأقلهم علماً ، وأسفههم حلما ، لا فی السراة القصوی من قصّتهم، ولا فی المرتبة العلیا من لومهم، ثمّ لم یقنعوا بما فعلوا، فلم یعترفوا إذ جهلوان ولم یتحولوا إذ غیّروا وبدّلوا، ولم یستجیبوا إذضلّوا، وضلّوا حتی دبّروا فی قطع دابرهم، وإخفاء مآثرهم ، یجرّ عونهم الغصص، ویوردونهم الربق،(8) ویأکلون

1- فی النهج : نعیمها.

2- فی النهج : نعمتها.

3- کذا فی النهج ، و فی الأصل : وعن.

4- فی النهج : قد تربعت الأمور بهم. وتربعت: أقامت .

5- کذا فی النهج ، و فی الأصل : علی من.

6- القناة : الرمح . وغمزها: جسّ ها بالید لینظر هل هی محتاجة للتقویم والتعدیل فیفعل بها ذلک. والصفاة : الحجر الصلد. وقرعها : صدمها لتکسر .

7- نهج البلاغة : 297 ضمن خطبة رقم 192.

8- االربق : الکرب.

مشاهدة المؤلف رحمه الله قبراً كتب عليه : هذا قبر السيدة ملكة

بنت الحسين عليه السلام

تراثهم، ويحوزون ميراثهم.

ثمّ لم تزل الأوغاد تنسخ على منوالهم، وتقتدى بأفعالهم وأقوالهم، إلى أن شنّوا عليهم الغارات، وعقدوا لحربهم الرايات ، واصطفّوا لقتالهم بصفّينهم وبصرتهم، وابتدروالبوارهم وبوار شيعتهم، ثمّ اغتالواوصيّه فى محرابه ساجداً راكعاً ، وخذلوه متهجّداً خاشعاً، وجرّعواسط نبيّهم ذعاف سمومهم ، وصرعوا رهطه فى كربلاء بشدّة عزمهم و تصميمهم.

ثمّ جعلوا سبّ ذرّيّته على منابرهم فى جوامعهم، وهمزعترته فى محاضرهم و مجامعهم، شرطاً من شروط صلواتهم ، وشطراً من أوراد عباداتهم ، وجعلوا شيعتهم إلى يوم الناس هذا أذلّاء مقهورين، وضعفاء مستورين ، قد كعمتهم(1) التقيّة ، وشملتهم البليّة ، يقصدونهم فى أنفسهم وأموالهم، ويغزّون السفهاء من جهّالهم ، ويعيّرونهم بزيارة قبور أوليائهم وساداتهم ، ويبّدعونهم فى قصد مشاهد أئمتّهم ، بغض آل الرسول مركوز فى جبلّتهم ، وهظم الطاهرة البتول مرموز فى خطابهم ومحاورتهم.

ولقد شاهدت فى القرية الظالم أهلها ، النائى عن الحقّ محلّها ، المغضوب عليها ، المنصوب علم الكفر لديها، أعنى بلدة دمشق الشام محلّ الفجرة الطغاة ، شرقّى مسجدها الأعظم، وبيت أصنامها الأقدم، الّذى لا طهّر ولا قدّس ، بل على شفا جرف هار آسَّس ، معدن العقوق ، ومركز الفسوق ، وبيت النار ، ومجمع الفجّار، ومنبع الأشرار ، و شرّ من مسجد ضرار ، خربة – كانت فيما تقدّم مسجداً – مكتوب على صخرة عتبة بابها أسماء النبى وآله والأئمة الاثنى عشر عليهم

---

1 – الكمام : شىء يجعل على فم البعير ... وقد يجعل على فم الكلب لئلا ينبح . «لسان العرب: 522/12 – كعم – ».

السلام، وبعدهم : هذا قبر السيّدة ملكة بنت الحسين عليه السلام بن أمير المؤمنين ولفرط بغضهم لأهل بيت نبيّهم ، تركوا القيام بعمارة ذلک المقام إلى أن استهدم ، ثمّ جعلوه مطرحاً لقماماتهم ، ومر مىً لنجاساتهم وقاذوراتهم، فهزّت أريحية الايمان رجلاً ممن تمسّک بولائهم أن يميط الأذى والقاذورات عن تلک الخربة، لأنها وإن لم تكن مدفنا لأحد من ذرّيتّهم فقد شرفت بنسبتها إليهم ، فجدّد بناءه واتّخذه مسجداً مهيّئاً للصلاة.

فلمّا أتمّه وأماط الأرجاس عنه وألقى القمامة علم بذلک شيخ إسلامهم وبلغام (1)زمانهم وأحد أعلامهم وأكثر أصنامهم ، عدوّ الله ورسوله ، الكافر بفعله وقوله ، المانع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، التام فى النفاق حدّه ورسمه ، فأقبل الشقىّ فى جمع من المنافقين ، والعصب المارقين وأمر بهدم ذلک المسجد، وأن يعاد مطرحاً للقمامات والقاذورات كما كان أوّلاً، وأحضر معه رجلاً نصرانيّاً ممّن يعالج قطع الأحجار وأمره أن يمحو أسماء النبىّ والأئمّة الطاهرين عن تلک الصخرة قائلاً : ترک هذه الأسماء على هذه الصخرة من أعظم بدعة فى الاسلام، أفمن كان هذا دينهم ومعتقدهم هل يشكّ عاقل فى كفرهم وارتدادهم، أو يرتاب فى إلحادهم ؟ وليس ذلک ببدع من نفاقهم ، فهم فرع الشجرة الملعونة فى القرآن ، و أتباع جند الشيطان، وأعداء الرحمن ، شر من قوم لوط و ثمود ، وأخبث من عاد قوم هود ،فهم الكافرون الجاحدون المنافقون المارقون ، (يُرِيدُونَ لِيُطفئُوا نُورَ اللهِ بِأَفوَاهِهِم وَاللّه مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوكَرِهَ الكَافِرُونَ) (2). اللّهمَ العنهم وأشياعهم وأتباعهم لعناً وبيلاً، وعذّبهم عذاباً أليماً.

1- كذا فى الأصل .

2- سورة الصف : 8.

فصل فی مناقب مولانا إمام الثقلین ، وثانی السبطین ، وأحد السیدین...

اشارة

فی مناقب مولانا إمام الثقلین ، وثانی السبطین ، وأحد السیدین، أبی عبدالله الحسین صلوات الله وسلامه علیه

فمنها ما اختصّ به فی حیاته ، ومنها ما ظهر بعد وفاته ، فلنبدأ بما حصل فی حیاته وقبل مولده.

فی کتاب الأنوار : إنّ الله سبحانه هنّأ النبیّ صلّی الله علیه و آله بحمل الحسین علیه السلام و ولادته ، وعزّاه بقتله ، فعرفت فاطمة ذلک فکرهته ، فنزل قوله تعالی :(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ کُرهاً وَوَضَعَتهُ کُرهاً وَحَملُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهراً)(1) فحمل النساء تسعة أشهر ، ولم یولد مولود لستّة أشهر فعاش غیر الحسین وعیسی علیهما السلام.

غرر أبی الفضل بن خیرانة (2) أنّ فاطمة علیها السلام اعتلّت لمّا ولدت الحسین علیه السلام و جفّ لبنها ، فطلب له رسول الله صلّی الله علیه و آله مرضعاً فلم یجد ، فکان رسول الله صلّی الله علیه و آله یأتیه فیلقمه إبهامه فیمصّها ، فیجعل الله له فی إبهام رسول الله صلّی الله علیه و آله رزقاً یغذوه .

1- سورة الأحقاف : 15.

2- کذا فی المناقب ، وفی الأصل : عن أبی الفضل بن جبیر .

وقيل : إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان يدخل لسانه فى فيه فيغزّه(1) كما يغزّ الطير فرخه ، فيجعل الله له فى ذلک رزقاً يغذوه ، ففعل ذلک أربعين يوماً

وليلة ، فنبت اللحم واشتدّ العظم منه من لحم رسول الله صلّى الله عليه و آله .(2)

عن بَرّة ابنـة أميّة الخزاعى قالت : لمّا حملت فاطمة بالحسن عليه السـلام خرج النبىّ صـلّى الله عليه و آله فى بعض حوائجه(3) فقال لها : إنّک ستلدين غلاماً قد هنّانى به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أصير إليک.

قالت : فدخلت على فاطمة حين وضعت (4) الحسن عليه السلام ولها(5)

ثلاث ما أرضعته ، فقلت لها : أعطينيه حتى أرضعه.

قالت : كلّا، ثمّ أدركتها رقّة الأمهات فأرضعته ، فلمّا جاء النبىّ صلّى الله

عليه و آله قال لها : ماذا صنعت ؟

قالت : أدركتنى عليه رقّة الأمّهات فأرضعته .

فقال صـلّى الله عليه و آله : أبى الله سـبحانه إلا ما أراد، فلمّا حملت بالحسين عليه السلام قال لها : يا فاطمة ، إنّک ستلدين غلاماً قد هنّأنى به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجىء إليک ولو أقمت شهراً.

قالت : أفعل ، وخرج رسول الله صلّى الله عليه و آله فى بعض حوائجه(6)

1- أى يزقّه.

2- مناقب ابن شـهرآشوب :50/4 ، عنه البحـار :253/43ح 31، ومدينة المعاجز :492/3ح 100 وص493ح 1005، وعوالم العلوم : 21/17 ح 14 و 1.

3- فى المناقب : وجوهه .

4- فى المناقب : ولدت .

5- فى المناقب : وله.

6- فى المناقب : وجوهه.

أن الحسين عليه السلام لما منع من الماء كان يحفر الموضع فينبع ماء

طيب

فولدت فاطمة الحسين عليهما السلام، فما أرضعته حتى جاء رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال لها : ماذا صنعتِ ؟

قالت: ما أرضعته . فأخذه رسول الله صلّى الله عليه و آله فوضع (1)لسانه فی فمه ، فجعل الحسين عليه السلام يمت حتى قال النبی صلّى الله عليه و آله : إيهاً حسين ، إيهاً حسين ، ثمّ قال : أبی الله إلا ما يريد هی فيک وفی ولدک - يعنی الامامة .. (2)

ولمّا منع الحسين عليه السلام من الماء أخذ سهماً وعدّ فوق خيام النساء

تسع خطوات ، فحفر الموضع ، فنبع ماء طيّب فشربوا وملأوا قربهم(3)

وروى الكلبی : أنّ مروان قال للحسين عليه السلام : لولا فخركم بفاطمة

بما كنتم تفخرون علينا ؟

فوثب الحسين عليه السلام فقبض على حلقه وعصره ، ولوى عمامته فی عنقه حتى غشی عليه ، ثمّ تركه ، ثمّ تكلّم وقال آخر كلامه : والله ما بين جابلقا (4) وجابرسا رجل ممّن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منک ومن أبيک إذ كان ، وعلامة ذلک أنک إذا غضبت سقط رداؤک عن منكبک.

قال : فوالله ما قام مروان [من مجلسه](5) حتى غضب فانتفض فسقط

1- فی المناقب : وجوهه.

2- مناقب ابن شهرآشوب : 50/4 ، عنه البحار : 254/43 ح 32، ومدينة المعاجز :493/3ح1006،وعوالم العلوم :22/17 ح 2.

3- مناقب ابن شهرآشوب :50/4 ، عنه مدينة المعاجز : 494/3 ح 1007.

4- كذا فی المناقب ، و فی الأصل : جابر قا.

5- من المناقب .

فی إطاعة الحتی للحسین علیه السلام

رداؤه عن عاتقه . (1)

زرارة بن أعین : قال : سـمعت الصادق علیه السلام یحدّث عن آبائه علیهم السلام أنّ مریضاً شدید الحمّی عاده الحسین علیه السلام ، فلمّا دخل من باب الدار طارت الحمّی عن الرجل ، فقال الرجل : رضیت بما أوتیتم [به](2) حقا، والحتی تهرب منکم.

فقال الحسین علیه السلام : والله ما خلق الله شیئاً إلّا وقد أمره بالطاعة لنا. قال : فإذا نحن نسمع الصوت ولا نری الشخص یقول : لبّیک.

قال : أ لیس أمیر المؤمنین أمرکِ ألّا تقربی إلا عـدوّاً لنا أو مـذنباً لکی تکونی کفّارة لـذنوبه ، [فما بال هـذا] (3)؟ وکان المریض عبدالله بن شدادّ

اللیثی . (4)

تهذیب الأحکام (5): [قال أبو عبدالله علیه السلام : (6) إن امرأة کانت

1- مناقب ابن شـهرآشوب: 51/4 ، عنه البحـار : 206/44 ح 2، وعـوالم العلوم :86/17حـا وعن الاحتجاج : 299. وأخرجه فی مـدینة المعاجز: 497/3 ح 1011 عن الاحتجاج . وفی ص 498 ح 1012 عن المناقب .

2- من المناقب

3- من المناقب

4- مناقب ابن شهرآشوب: 51/4 ، عنه البحار:183/44ح8، ومدینة المعاجز : 499/3ح1013، وعوالم العلوم 48/17 ح 1. وروی مثله فی رجال الکشی: 87، عنه البحار : 183/44 ح 9، وعوالم العلوم :48/17ح2.

5- تهذیب الأحکام: 470/5 ح293، عنه البحار :183/44 ح 10، ومدینة المعاجز :506/3 ح 1023، وعوالم العلوم : 47/17 ح 3.

6- من المناقب .

فی إنطاق الحسین علیه السلام الطفل الرضیع

تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها ، فمال بیده حتی وضعها علی ذراعها فبقیت(1)یده فی ذراعها حتی قطع الطواف ، فأرسل إلی الأمیر واجتمع الناس، وأرسل إلی الفقهاء فجعلوا یقولون : اقطع یده فهو الذی جنی الجنایة.

فقال : هاهنا أحد(2)من ولد رسول الله صلّی الله علیه واله ؟

فقالوا: نعم، الحسین بن علیّ علیه السلام قدم اللیلة ، فأرسل إلیه فدعاه ، فقال : انظر ما لقی هذان، فاستقبل الکعبة ورفع یدیه و مکث طویلاً یدعو، ثمّ جاء إلیهما حتی تخلّصت یده من یدها ، فقال الأمیر : ألّا نعاقبه بما صنع ؟

قال : لا .(3)

صفوان بن مهران : قال : سمعت الصادق علیه السلام یقول : رجلان اختصما فی زمن الحسین علیه السلام فی إمرأة وولدها ، فقال واحد: هذا لی، وقال الآخر: هولی، فمرّ بهما الحسین علیه السلام فقال لهما: فیما تمرجان ؟

قال أحدهما : إنّ هذه الامرأة لی. وقال الآخر : بل الولد والامرأة لی.

فقال للمدّعی الأوّل : اقعد ، فقعد ، وکان الغلام رضیعاً ، فقال الحسین علیه

السلام : یا هذه ، اصدقی من قبل أن یهتک الله ستركِ .

فقالت : هذا زوجی، والولد له ، ولا أعرف هذا. فقال علیه السلام للغلام : انطق بإذن الله .

1- فی المناقب : فأثبت الله .

2- کذا فی المناقب ، و فی الأصل : فقیل : هنا رجل .

3- مناقب ابن شهرآشوب : 51/4 .

أن الحسين عليه السلام أرى الأصبغ رسول الله صلّى الله عليه وآله

وأمير المؤمنين عليه السلام

فقال الغلام : ما أنا لهذا، ولا لهذا، وما أبى إلّا راعى لآل فلان . فأمر عليه

السلام برجمها.

قال جعفر عليه السلام (1): فلم يسمع أحدانّ غلاماً نطق بعدها(2)

الأصبغ بن نباتة : قال : سألت الحسين عليه السلام، فقلت : يا سيدى ،

أسألک عن شىء أنا به موقن ، وإنّه من سرّ الله وأنت المسرور إليه ذلک السرّ.

فقال : يا أصبغ ، أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله صلّى الله عليه و آله

لأبى دون(3) يوم مسجد قُبا ؟

قلت : هو الّذى أردت.

قال : قم ، فإذا أنا وهو بالكوفة ، فنظرت فإذا أنا بالمسجد من قبل أن يرتد إلىّ بصرى ، فتبسّم فى وجهى ، ثمّ قال : يا أصبغ ، إنّ سليمان عليه السلام أُعطى الريح غدوّها شهر ورواحها شهر ، وأنا قد أعطيت أكثر ممّا أُعطى.

فقلت : صدقت والله يا ابن رسول الله.

فقال : نحن الّذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه ، وليس عند أحد من خلقه ما عندنا لأنّنا أهل سرّ الله ، ثمّ تبسّم فى وجهى ، ثمّ قال : نحن آل الله ، وورثة رسول الله صلّى الله عليه و آله.

فقلت : الحمد لله على ذلک ، ثمّ قال : أُدخل، فدخلت فإذا أنا برسول الله صلّى الله عليه و آله مختبىء فى المحراب بردائه ، فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين

1- كذا فى المناقب ، وفى الأصل : أبو جعفر - وهو تصحيف ..

2- فى المناقب : فلم يسمع أحد نطق ذلک الغلام بعدها.

3- فى المناقب : لأبى دون والدون: الخسيس، عبر به عن الأول و الثانى تقية .

أن جبرئيل عليه السلام كان يدعو لبيعة الحسين عليه السلام ، وأن

أصحابه لم ينقصوا ولم يزيدوا رجلا

عليه السلام قابض على تلابيب الأعسر(1)، فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله يعض على الأنامل وهو يقول : بئس الخلف خلفتنى أنت وأصحابک ، عليكم لعنة الله ولعنتى ، الخبر.(2)

كتاب الإبانة : قال بشر بن عاصم : سمعت ابن الزبير يقول : قلت للحسين

عليه السلام: إنّک تذهب إلى قوم قتلوا أباک، وخذلوا أخاک !

فقال عليه السلام : لإن أُقتل فى موضع كذا وكذا أحبّ إلىّ من أن يستحلّ

بى مكّة، عرّض به عليه السلام.

كتاب التخريج : عن العامرىّ بالإسناد عن هبيرة بن مريم(3)، عن ابن عبّاس ، قال : رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجّه إلى العراق على باب الكعبة وكفّ جبرئيل فى كفّه، وجبرئيل ينادى : هلمّوا إلى بيعة الله سبحانه .

وعُنّف ابن عبّاس على تركه الحسين عليه السلام، فقال : إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً ، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم .

وقال محمد بن الحنفيّة : وإنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء

آبائهم(4)

1- الأعسر : الشديد أو الشؤوم، والمراد به الأوّل أو الثانى .

2- مناقب ابن شهرآشوب: 51/4 - 52، عنه البحار : 184/44 ذح 11، ومدينة المعاجز :500/3 ح1015 و ص 501ح 1016، وعوالم العلوم : 49/17 ح 1 وص50ح 1.

3- فى المناقب : بريم.

4- مناقب ابن شهرآشوب:52/4 - 53، عنه البحار : 185/44 ح 12، ومدينة المعاجز:503/3ح 1017 - 1019 ، وعوالم العلوم : 54/17 ح 2 و ص 41ح 1.

فصل فی مکارم أخلاقه علیه السلام

سأل رجل الحسین(1) علیه السلام حاجة ، فقال صلوات الله علیه : یا هذا ، سؤالک إیّای یعظم لدیّ ، ومعرفتی بما یجب لک یکبر علیّ، ویدی تعجز عن نیلک ممّا أنت أهله ، والکثیر فی ذات الله قلیل ، وما فی ملکی وفاء لشکرک ، فإن قبلت المیسور دفعت عنّی مؤنة (2)الاحتیال لک ، والاهتمام لما أتکلّف من واجب حقّک.

فقال الرجل : یا ابن رسول الله ، أقبل [الیسیر](3)، وأشکر العطیّة ، وأعذر علی المنع ، فدعا الحسین علیه السلام بوکیله وجعل یحاسبه علی نفقاته حتی استقصاها ، ثمّ قال : هات الفاضل من الثلاثمائة ألفاً، فأحضر خمسین ألفا من الدراهم . فقال : ما فعلت الخمسمائة دینار ؟

قال : هی عندی.. قال : احضرها، فدفع الدراهم والدنانیر إلی الرجل، فقال : هات من

1- فی جمیع المصادر باستثناء مقتل الخوارزمی : الحسن.

2- فی المقتل : مرارة . وفی الکشف : «الاحتفال» بدل «الاحتیال» . یقال : احتفل فی الأمر: أی بالغ فیه .

3- من المقتل.

يحمـل معک هـذا المال ، فأتاه بالحمالين ، فـدفع الحسـين إليهم رداءه لكراء حملهم حتى حملوه معه ، فقال مولىّ له : والله لم يبق عنـدنا درهم واحد.

قال : لكنّى أرجو أن يكون لى بفعلى هذا عند الله أجر عظيم .(1)

قيل : خرج الحسن عليه السلام فى سفر فأضلّ طريقه ليلاً، فمرّ براعى غنم فنزل عنده وألطفه وبات عنده ، فلمّا أصبح دله على الطريق ، فقال له الحسن عليه السلام : إنّى ماض إلى ضيعتى(2) ثمّ أعود إلى المدينة ، ووقّت له وقتاً قال : تأتينى فيه ، فلمّا جاء الوقت شغل الحسن بشىء من أموره عن قـدوم المدينة ، فجاء الراعى وكان عبداً لرجل من أهل المدينة فصار إلى أبى عبدالله الحسـين عليه السـلام وهو يظنّه الحسن ، فقال : يا مولاى ، أنا العبد الذى بتَّ عندى ليلة كذا وأمرتنى (3) أن أصير إليک فى هذا الوقت ، وأراه علامات عرف الحسين عليه السلام انّه كان الحسن عليه السلام.

فقال الحسين عليه السلام : لمن أنت ؟ فقال : لفلان. قال : كم غنمک ؟

قال : ثلاثمائة.

1- مقتل الحسـين عليه السلام للخوارزمى: 153/1 .ورواه فى مطالب السؤول:9/2، عنه كشف الغمة :588/1 - 559.ورواه فى الفصول المهمة : 157، عنه حلية الأبرار :63/3 ح 6 وعن المطالب .وأخرجه فى البحار : 347/43ح 20 عن الكشف.

2- الضيعة : النخل والكرم والأرض

3- فى المقتل : ووعدتنى

فأرسل علیه السلام إلی الرجل فرغبّه حتی باعه الغنم والعبد فأعتقه ووهب له الغنم مکافأة عمّا صنع بأخیه ، وقال : إنّ الّذی بات عندک أخی وقد کافیتک بفعلک به .(1)

وروی الحسن البصری : قال : کان الحسین سیداً ، زاهداً، ورعاً، صالحاً ناصحاً، حسن الخلق ، فذهب ذات یوم مع أصحابه إلی بستان له وکان فی ذلک البستان غلام له یقال له صافی ، فلمّا قرب من البستان رأی الغلام قاعداً یأکل خبزاً، فنظر الحسین إلیه وجلس مستتراً ببعض النخل، فکان الغلام یرفع الرغیف فیر می بنصفه إلی الکلب ویأکل نصفه ، فتعجّب الحسین علیه السلام من فعل الغلام، فلمّا فرغ من الأکل قال : الحمد لله ربّ العالمین . اللّهمّ اغفر لی ولسیّدی وبارک له کما بارکت علی أبویه برحمتک یا أرحم الراحمین.

فقام الحسین علیه السلام وقال : یا صافی ، فقام الغلام فزعاً، فقال :

یا سیدی وسید المؤمنین إلی یوم القیامة ، إنّی ما رأیتک فاعف عنّی.

فقال الحسین علیه السلام : اجعلنی فی حل یا صافی لآنی دخلت

بستانک بغیر إذنک.

فقال صافی : یا سیّدی ، بفضلک وکرمک وسؤددک تقول هذا.

فقال الحسین علیه السلام : إنّی رأیتک ترمی بنصف الرغیف إلی الکلب

وتأکل نصفه ، فما معنی ذلک ؟

فقال الغلام : إنّ [هذا](2)الکلب ینظر إلیّ حین أکلی ، فإنّی أستحی منه یا

1- مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: 153/1 .

2- من المقتل.

سيّدى لنظره إلىّ ، وهذا كلبک يحرس بستانک من الأعداء، وأنا عبدک وهذا كلبک نأكل من رزقک معاً.

فبكى الحسين عليه السلام وقال : إن كان كذلک فأنت عتيق الله ووهبت

لک الفى دينار بطيبة من قلبى.

فقال الغلام : إنّ أعتقتنى لله فإنّى أُريد القيام ببستاتک.

فقال الحسين : إنّ الكريم(1) إذا تكلّم بالكلام ينبغى له أن يصدقه بالفعل ، وأنا قلت حين دخلت البستان : اجعلنى فى حلّ فإنّى دخلت بستانک بغير إذنک ، فصدقت قولى ، ووهبت البستان لک بما فيه ، غير أن أصحابى هؤلاء جاءوالأكل الثمار والرطب فاجعلهم أضيافاً لک ، وأكرمهم لأجلى أكرمک الله يوم القيامة وبارک لک فى حسن خلقک وأدبک.

فقال الغلام : إنّ كنت أوهبت لى بستانک فإنّى قد سبلته لأصحابک

وشيعتک.

قال الحسن البصرى : فينبغى للمؤمن أن يكون فى الفعال كنافلة(2)رسول

الله صلّى الله عليه و آله .(3)

وروى : أنّ الحسين عليه السلام كان جالساً فى المسجد، مسجد النبى صلّى الله عليه و آله فى الموضع الّذى كان يجلس فيه أخوه الحسن عليه السلام، بعد وفاة أخيه عليه السلام ، فأتاه أعرابى فسلّم عليه ، فرد عليه السلام وقال : ما حاجتک ؟

1- فى المقتل : الرجل .

2- الناقلة : الذرّيّة من الأحفاد والأسباط .

3- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 153/1 -154.

قال : إنّی قتلت ابن عمّ لی وقد طولبت بالدیة ، وقد قصدتک فی دیة

مسلّمة إلی أهلها.

قال : أقصدت أحداض قبلی ؟

قال : نعم، قال: قصدتُ عتبة بن أبی سفیان فناولنی خمسین دیناراً ،

فرددتها علیه ، وقلت: لأقصدنّ خیراً منک وأکرم.

فقال عتبة : و من خیر منّی وأکرم لا أمّ لک ؟ فقلت : الحسین وعبد الله بن

جعفر(1)، وقد أتیتک بدء اًلتقیم بها عمود ظهری و تردّنی إلی أهلی .

فقال الحسین علیه السلام : یا أعرابی ، إنّا قوم نعطی المعروف علی قدر

المعرفة.

فقال : سل، یا ابن رسول الله . فقال الحسین : ما النجاة من الهلکة ؟ قال : التوکّل علی الله. فقال : ما أوفی للهمة ؟ فقال : الثقة بالله. فقال : ما أحصن ما یتحصّن به العبد ؟ قال : بحبّکم أهل البیت . قال : ما أزین ما یتزیّن به العبد؟ قال : علم یزینّه حلم.

1- فی المقتل : إما الحسین بن علی وإما عبدالله بن جعفر .

قال : فإن أخطأه ذلک . قال : عقل یزیّنه تُقی . قال : فإن أخطأه ذلک . قال : سخاء یزیّنه خلق حسن . قال : فإن أخطأه ذلک . قال : شجاعة یزیّنها ترک العجب . قال : فإن أخطأه ذلک.

قال : والله یا ابن رسول الله إن أخطأ المرء هذه الخصال فالموت أنسب به

من الحیاة.

وفی روایة أنّه قال : فصاعقة تنزل علیه من السماء فتحرقه .

فضحک الحسین علیه السلام وأمر بعشرة آلاف درهم له وقال : هذا قضاء دیتک الّتی وجبت علیک ، وعشرة آلاف أخری ترمّ(1) بها معیشتک ، فأخذ الجمیع الأعرابی وأنشأ یقول: طربت و ماهاج بی(2)مقلق ومابی سقامُ ولا معشق (3) ولکن طربت لآل الرسول فسهاج بی (4)الشعر والمنطق هم الأکرمون هم الأنجبون نجوم السماء بهم تشرق

1- الرقم : إصلاح الشیء.

2- فی المقتل : قلقت و ما هاجنی.

3- فی المقتل : موبق.

4- فی المقتل : ففاجأنی .

فأنت الامام(1) بـدر الظلاـم ومعطى الأنام إذا أملقوا سـبقت الأنام إلى المكرمات فأنت الجواد فلا تلحق(2) أبسوک الّذى فاز بالمكرمات فقصّر عن سبقه السبق بكم فتح الله باب الرشاد(3)وباب الضلال بكم مغلق(4)

ص: 108

1- فى المقتل : الهمام.

2- فى المقتل : وأنت سبقت الأنام إلى الطبيبات ... وما .

3- فى المقتل : الهدى.

4- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 155/1- 157، باختلاف .

فصل فيما جاء فى فضله عليه السلام من الأحاديث المسندة

إخبار النبى صلّى الله عليه وآله باستشهاد الحسين عليه السلام

روى بحذف الإسناد : أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال يوماً لأمّ

سلمة : اجلسى على الباب فلا يلجنّ علىّ أحد.

قال : فجاء الحسين عليه السلام وهو وحف(1)، قالت: فذهبت أتناوله فسبقنى ، فلمّا طال علىَّ خفت أن يكون قد وجد رسول الله صلّى الله عليه و آله علىَّ شيئاً، فتطلّعت من الباب فوجدته يقلّب بكفّيه شيئاً والصبىّ نائم على بطنه ودموعه تسيل، فأمرنى أن أدخل، فدخلت وقلت : يا رسول الله صلّى الله عليک ، إنّ ابنک جاء فذهبت أتناوله فسبقنى ، فلمّا طال علىَّ خفت أن تكون وجدتَ فى نفسک علىَّ شيئاً، فتطلعت من الباب فوجدتک تقلّب بكفّيک شيئاً ودموعک تسيل والصبىّ نائم على بطنک.

فقال صلّى الله عليه و آله : إنّ جبرئيل أتانى بهذه التربة الّتى يقتل عليها

ابنى ، وأخبرنى إنّ أمتّى تقتله.(2)

1- كذا فى المقبل ، وفى الأصل ، وصيف . والوحف: المسرع.

2- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى : 158/1 . و روى نحوه فى أمالى الصدوق : 120ح 2، عنه البحار : 225/44 ح 8، وعوالم العلوم : 128/17ح 10.

وفی روایة أخری: عن أمّ الفضل بنت الحارث أنّها دخلت علی رسول

الله صلّی الله علیه و آله ، فقالت : یا رسول الله ، إنّی رأیت حلماً منکراًاللیلة.

قال : وما هو؟ قالت : رأیت کأنّ قطعة من جسدک قطعت ووضعت فی حجری.

فقال رسول الله صلّی الله علیه و آله : رأیت خیراً، تلد فاطمة إن شاء الله

غلاماً فیکون فی حجرک.

فولـدت فاطمـة الحسـین علیه السـلام فکان فی حجری کما قال صـلّی الله علیه و آله ، فـدخلت یوماً علی رسول الله صـلّی الله علیه و آله فوضعته فی حجره، ثمّ حانت منّی التفاتة فإذا عینا رسول الله صلّی الله علیه وآله تهرقان بالدموع، فقلت: یا نبیّ الله ، بأبی أنت وأمّی مالک.

فقال صلّی الله علیه و آله وسلم: أتانی جبرئیل وأخبرنی إنّ أمتّی ستقتل

ابنی هذا.

فقلت : هـذا؟ فقال : نعم ، وأتانی بتربة من تربته حمراء (1) وفی روایة أمّ سـلمة : أخبرنی جبرائیل إنّ أمتّی سـتقتله بأرض العراق. فقلت : یا جبرائیل، أرنی تربة الأرض الّتی یقتل بها ، فأرانی،(2) فهذه

1- مقتل الحسـین علیه السلام للخوارزمی: 158/1 -159. ورواه فی مسـتدرک الحاکم : 176/3 ، دلائل الامامـة : 72، إرشاد المفید : 250، ترجمة الامام الحسـین علیه السلام من تاریخ دمشق : 232/183 .وأخرجه فی البحار : 238/44 ح 30، وعوالم العلوم : 127/17 ح7 عن الارشاد .
2- فی المقتل : قال .

تربتها .(1)

وعن ابن عباس : قال : ما كنّا نشكّ و أهل البيت متوافدون على أن

الحسين عليه السلام يقتل بالطفّ .(2)

روى بالاسناد : أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال : هبط علىَّ جبرائيل عليه السلام فى قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم يبكون حزناً على الحسين ، وجبرائيل معه قبضة من تربة الحسين عليه السلام تفوح مسكاً أذفر ، فدفعها إلى النبىّ صلّى الله عليه وآله ، وقال : يا حبيب الله ، هذه تربة ولدك الحسين عليه السلام وسيقتله اللعناء بأرض يقال لها كربلاء

قال : فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله : حبيبى جبرائيل ، وهل تفلح

امّة تقتل فرخى وفرخ ابنتى ؟

فقال : لا ، بل يضربهم الله بالاختلاف، فتختلف قلوبهم وألسنتهم آخر

الدهر.

وقال شرحبيل بن أبى عون: إنّ الملك الذى جاء إلى النبىّ إنّما كان ملك البحار، وذلك أنّ ملكاً من ملائكة الفردوس (3)نزل إلى البحر الأعظم، ثمّ نشر أجنحته وصاح صيحة ، وقال فى صيحته : يا أهل البحار، البسوا أثواب الحزن فإن فرخ محمد مقتول مذبوح ، ثمّ جاء إلى النبىّ صلّى الله عليه و آله ، فقال : يا حبيب الله ، تقتتل على هذه الأرض [فرقتان؛](4)فرقة من أمّتك ظالمة معتدية

1- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 159/1 .

2- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 160/1 .

3- فى المقتل : الفراديس.

4- من المقتل.

فاسقة يقتلون فرخک الحسين بن بنتک بأرض کرب وبلاء، وهذه تربته.

قال : ثمّ ناوله قبضة من أرض کربلاء وقال : تکون هذه التربة عندک

حتی تری علامـة ذلک، ثمّ حمل ذلک الملک من تربة[الحسـين فی بعض أجنحته فلم يبق ملک فی سـماء الدنيا إلا شمّ تلک التربة](1) وصار لها عنده أثر وخبر .

قال : ثمّ أخذ النبیّ تلک القبضة الّتی جاء بها الملک فشمّها وهو يبکی ويقول فی بکائه : اللّهمّ لا تبارک فی قاتل الحسين ولدی ، وأصلِهِ نار جهنّم ، ثمّ دفع القبضة إلی أمّ سـلمة وأخبرها بمقتل الحسـين عليه السـلام علی شاطیء الفرات وقال : يا أمّ سـلمة ، خذی هذه التربة إليک فإنّها إذا تغيّرت وتحوّلت دما عبيطاً فعند ذلک يقتل ولدی الحسـين ، فلمّا أتی علی الحسين سنة کاملة من مولده هبط علی رسول الله صلّی الله عليه وآله وسـلم اثنا عشـر ملکاً أحدهم علی صورة الأسد، والثانی علی صورة الثور، والثالث علی صورة التنيين، والرابع علی صورة بنی آدم،(2) والثمانية الباقية (3)علی صور شتی محمرة وجوههم قد نشـروا أجنحتهم ، يقولون : يا محمد ، إنّه سينزل بولدک الحسين بن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل(4)

قال : ولـم يبق فی السـماء ملک إلّا نزل إلی رسول الله صلّی الله عليه و آله کلّ يعزّيه بالحسين عليه السلام ويخبره بثواب ما يعطی، ويعرض عليه تربته ،

اسم

ص: 112

1- من المقتل

2- فی المقتل : ولد.

3- فی المقتل : الباقون .

4- زاد فی المقتل : وسيعطی مثل أجر هابيل ، ويحمل علی قاتله مثل وزر قابيل .

والنبیّ صلّی الله علیه وآله یقول : اللّهمّ اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، ولا تمتّعه بما طلبه .

قال المسور بن مخرمة : ولقد أتی النبیّ صلّی الله علیه و آله ملک من ملائکة الصفیح الأعلی لم ینزل إلی الأرض منذ خلق الله الدنیا ، وإنّما استأذن ذلک الملک ربه ونزل شوقاً منه إلی رسول الله صلّی الله علیه و آله ، فلمّا نزل إلی الأرض أوحی الله سبحانه إلیه أن اخبر محمداً بأنّ رجلاً من أمّته یقال له یزید لعنه الله تعالی یقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظیرة البتول مریم

قال : فقال الملک : إلهی وسیّدی ، لقد نزلت من السماء وأنا مسرور بنزولی إلی نبیّک محمد ، فکیف أخبره بهذا الخبر ؟! لیتنی لم أنزل علیه ، فنودی الملک من فوق رأسه : أن امض لما أمرت، فجاء وقد نشر أجنحته [حتی وقف] (1)بین یدی رسول الله صلّی الله علیه و آله وقال : السلام علیک یا حبیب الله ، إنّی استأذنت ربّی فی النزول إلیک فأذن لی ، فلیت ربّی دقّ جناحی ولم آتک بهذا الخبر ، ولکنّی مأمور، یا نبی الله ، اعلم أنّ رجلاً من أمّتک یقال له یزید زاده الله عذاباً ، یقتل فرخک الطاهر ابن فرختک الطاهرة نظیرة البتول مریم ، ولم یتمتع بعد ولدک ، وسیأخذه الله معاوضة علی أسوء عمله، فیکون من أصحاب النار.

قال : فلمّا أتی علی الحسین سنتان کما ملتان خرج النبیّ صلّی الله علیه و آله فی سفر ، فلمّا کان (2)ببعض الطریق وقف وأسترجع ودمعت عیناه ، فسئل عن ذلک ، فقال : هذا جبرائیل یخبرنی عن أرض بشاطیء الفرات یقال لها

1- من المقتل.

2- صار - خ ل -

كربلاء يقتل فيها ولدى الحسين بن فاطمة .

فقيل : من يقتله ، يا رسول الله ؟

قال : رجل يقال له يزيـد ، لا بارک الله له فی نفسه ، وكأنّی أنظر إلی مصـرعه ومـدفنه بها وقـد أهدی رأسه ، ما ينظر أحد إلی رأس الحسـين ولدی فيفرح إلّا خالف الله بين قلبه ولسانه ، يعنی ليس فی قلبه ما يقول(1) بلسانه من

الشهادة.

قال : ثمّ رجع رسول الله صـلّی الله عليه و آله من سـفره ذلک مغموماً، ثمّ صعد المنبر فخطب ووعظ الناس ، والحسن والحسين بين يديه ، فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنی علی رأس الحسن، واليسـری علی رأس الحسين عليهما السلام، ثمّ رفع رأسه إلی السماء ، فقال : اللّهـمّ إنّی محمد عبدک ونبيّک ، وهذان أطائب عترتی ، وخيار ذريتی وأرومتی ومن أخلفهما(2)فی أمّتی.

اللّهـمّ وقد أخبرنی جبرائيل بأنّ ولدی هذا مخذول مقتول . اللّهـمّ بارک لی فی قتله ، و اجعله من سادات الشهداء ، إنّک علی كلّ شیء

قدر بر

اللّهـمّ ولا تبارک فی قاتله و خاذله.

قال : فضجّ الناس بالبكاء فی المسجد ، فقال النبیّ صلّی الله عليه و آله :

أتبكون ولا تنصرونه ؟ اللّهـمّ فكن أنت له وليّاً وناصراً.

قال ابن عبّاس : خرج(3) النبیّ صلّی الله عليه و آله فی سفر قبل موته بأيّام

1- فی المقتل : ما يكون .
2- كذا فی المقتل ، وفی الأصل : أخلفهم.
3- كذا فی المقنل ، وفی الأصل : ثم خرج.

يسـيرة، ثمّ رجع وهو متغيّر اللون محمرّ الوجه، فخطب خطبـة بليغة موجزة وعيناه تهملان دموعاً، ثمّ قال : أيّها الناس ، إنّى قد خلّفت فيكم الثقلين ؛ كتاب الله وعترتى وأرومتى ومراح قلبى وثمرتى، لم (1)يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض ، ألا وإنّى أنتظرهما ، ألا وإنّى لا أسألكم فى ذلک إلّا ما أمرنى ربّى، إنّى أسألكم المودّة فى القربى، فانظروا لا تلقونى غداً على الحوض وقد أبغضـتم عترتى و ظلمتموهم ، ألا وإنّه سترد علىَّ فى القيامـة ثلاث رايات من هذه الأمّة : راية سوداء مظلمة فتقف علىَّ فأقول : من أنتم ؟ فينسون ذكرى ويقولون : نحن أهل التوحيد من العرب ، فأقول : أنا أحمـد نبىّ العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمّتک ، فأقول : كيف خلّفتمونى فى أهلى وعترتى من بعدى وكتاب ربّى ؟ فيقولون : أما الكتاب فضـيّعنا ومزّقنا، وأمّا عترتک فحرصـنا على أن نبيدهم (2)عن جديد الأرض ، فأولّى وجهى ، فيصدرون ظماء عطاشـاً مسودّة وجوههم.

ثمّ ترد علىّ رايـة أخرى أشـدّ سواداً من الأولى [فأقول لهم : من أنتم ؟] (3) فيقولون كالقول الأوّل بأنّهم من أهل التوحيـد، فإذا ذكرت لهم اسـمى عرفونى ، وقالوا: نحن أمّتک، فأقول : كيف خلّفتمونى فى الثقلين الأكبر والأصغر؟ فيقولون : أمّا الأكبر فخالفنا ، وأمّا الأصغر فخذلنا، (وَمَزَّقنَاهُم كُلَّ مُمَزَّ قٍ)(4)، فأقول لهم : إليكم عنّى ، فيصدرون ظماء عطاشاً مسودّة وجوههم .

ثمّ ترد علىَّ راية أخرى تلمع نوراً ، فأقول : من أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل

1- فى المقتل : ومزاج مائى و ثمرتى ، ولن.

2- فى المقتل : ننبذهم .

3- من المقتل.

4- سورة سبأ : 19.

إخبار الحسن عليه السلام وكعب الأحبار باستشهاد

الحسين عليه السلام

كلمة التوحيد والتقوى ، نحن أمّة محمد، ونحن بقيّة أهل الحقّ الّذين حملنا كتاب الله ربّنا فحلّلنا حلاله ، وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذرّية محمد فنصرناهم من كلّ ما نصرنا [به](1)أنفسنا، وقاتلنا معهم، وقتلنا من ناواهم، فأقول لهم : أبشروا، فأنا نبيّكم محمد ، ولقد كنتم فى دار الدنيا كما وصفتم ، ثمّ أسقيهم من حوضى فيصدرون رواءُ.

ألا وإنّ جبرئيل قد أخبرنى بأنّ أمّتى تقتل ولدى الحسين بأرض

كربلاء، ألا فلعنة الله على قاتله وخاذله آخر الدهر.

قال : ثمّ نزل عن المنبر ولم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلّا وتيقّن

بأنّ الحسين عليه السلام مقتول.

ولمّا أسلم كعب الأحبار وقدم المدينة جعل أهل المدينة يسألونه عن الملاحم الّتى تكون فى آخر الزمان وكعب يخبرهم بأنواع الملاحم والفتن ثمّ قال كعب: نعم، وأعظمها فتنة وملحمة هى الملحمة التى لا تنسى أبداً، وهو الفساد الّذى ذكره الله سبحانه فى الكتب ، وقد ذكره فى كتابكم بقوله : (ظَهَرَ الفَسَادَ فِى البَرِّ والبَحرِ) (2) وإنّما فتح بقتل هابيل، ويختم بقتل الحسين عليه السلام.(3)

روى عبدالله [بن عبدالله] (4) بن الأصمّ، عن عمّه يزيد بن الأصم قال : خرجت مع الحسن من الحمّام ، فبينا هو جالس إذ أتته اضبارة من الكتب ، فما

1- من المقتل.

2- سورة الروم: 41.

3- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 162/1 - 165.

4- من المقتل.

إخبار أمير المؤمنين باستشهاد الحسين عليهما السلام

نظر فی شیء منها حتی دعا الخادم بإحضار مخضب فیه ماء، ثمّ دلکها(1)

فقلت : یا أبا محمد ، من أین هذه الکتب ؟

فقال : من العراق ، من عند قوم لا یقصرون عن باطل، ولا یرجعون إلی حقّ، ثمّ قال : إنّی لست أخشاهم علی نفسی ولکن أخشاهم علی ذاک . وأشار إلی الحسین علیه السلام .. .

وعن ابن عبّاس رضی الله عنه : قال : أخذ بیدی علیّ بن أبی طالب علیه السلام، فقال : یا عبد الله بن عبّاس ، کیف بک إذا قتلنا، وولغت الفتنة فی أولادنا، وسبیت ذرارینا ونساؤنا کما تسبی الأعاجم؟

قلت : أُعیذک بالله یا أبا الحسن ، یا ابن عم، لقد کلّمتنی بشیءٍ ساءنی ، وما ظننت أنّه یکون ، أمّا تری الایمان ما أحسنه، والاسلام ما أزینه ؟ أتراهم فاعلین ذلک ؟ لعلّها غیر هذه الأمّة.

قال : لا والله ، بل هذه الأمّة ، فأمرض قلبی وساءنی وصرت إلی رسول الله صلّی الله علیه و آله فخبرته علی استحیاء وخوف، وشارکتنی فی ذلک میمونة وکأنّی أریدها بالحدیث.

فقال النبیّ صلّی الله علیه و آله : الله أکبر، من أخبرک بذلک ؟ قلت : أخبرنی به علیّ

فقال رسول الله صلّی الله علیه و آله : ائت علیّاً فادعه ، فإذا هو بالباب

فدخل فأمره بالجلوس ، فقال : حبیبی مالی أراک متغیّر اللون ؟

قال : خیراً یا رسول الله .

ارد

1- فی المقتل : دعا الخادم بالمخضب والماء فألقاها فیه ، ثمّ دلکها .

إخبار النبی صلّی الله علیه و آله باستشهاد أمیر المؤمنین

والحسین علیهما السلام

قال : لعلّک ذکرت أمراً فأحزنک ؟ قال : قد کان ذلک.

قال : إنّ عبد الله قد حدّث عنک بما حدّث ، فمن أین قلت ؟ لقد أمرضت

قلبی واحزنتنی.

قال : إنّ ابنتک فاطمة أخبرتنی انّها رأت رؤیاًأقلقتنی عندما قصتها

علیّ.

فقال رسول الله صلّی الله علیه و آله : ما هیأته ؟ قال : أخبرتنی انّ قائلاً یقول لها : ستکون بعدک فتنة ، وانّه یؤخذ منک ولدک وولد ولدک فلولا أن الله یرید الّا یهلک العباد کلّهم لرجمهم کما رجم قوم لوط بالحجارة.

فقام النبیّ صلّی الله علیه و آله وسمع المنام من فاطمة علیها السلام وقال لها : إنّ ولدک یقتل، وزوجک یقتل(1) وتحمل نسائی وبناتی إلی الشام، والملائکة بذلک تخبرنی، وجاءنی جبرئیل وهو یقرأ علیک السلام ویقرأ علیّاً السلام ویعزینی فیکما وفی ولدیکما ولا تسکن الفتنة إلّا بکما، وإن الله جلّ جلاله وعدکما(2) الأجر والثواب ، ولی عند الله فضیلة لیست لغیرک بصبرک واحتسابک علی ما أبلاک ، وعلی ولدک من بعدک ، وإنّه لیعطیک - یاعلیّ - علماً(3)من نور فتجلس علی حوضی وبین یدیک ولدان من نور، فکلّ من أراد الشرب من الناس والصدّیقین غیر النبیّین والمرسلین والشهداء البرّیّین والبحریّین یکتب فی رقّ فیعرض علیک فیأخذ الولدان أوانی من نور فیسقون

1- فی المقتل : و ذریّتک تقتل

2- کذا فی المقتل ، وفی الأصل : وفی ولدکما... وعدک

3- فی المقتل : قلَماً .

كلام للمؤلف رحمه الله

أولياء (1)بإذنک ، وإذا أذن لأحد منهم إلى الجنّة كتبت له رقعة إلى رضوان فهى جوازه حتى يدخل الجنّة.

عليک السلام بعدى ، وأنت الخليفة على كلامى(2) وكتاب ربّى وسنّتى فلا تكن من القاعدين ، والعن الكسلين ، إنّ الله سبحانه قد منعک من حرام الدنيا ولم يجعل لها عليک سبيلاً ولا على ولدک ، وجعل قوتهم قدراً منها ليقلّ حسابهم(3)، ووهب لمن تمسّک بسيرتک واعتقد محبّتک ونصرة ولدک ، شفاعتک والنظر إليک جزاء بما كانوا يكسبون لا يطردون (4) عنها ولهم فيها ما تشتهى أنفسهم، فإن كانت لهم حاجة عند ربّهم فى آبائهم وأزواجهم وأولادهم وإخوانهم قضاها ، فبشّر عنّى أُمّتى وعرّفها ذلک ، فإنّ السعيد يقبل ، والشقّى يحرم (5)

قلت : سعير وجدى بتأسّفى لا تخمد ، وغزير دمعى بتلهّفى لا يجمد ،

وزفراتى من التراقى تصاعد، وحسراتى بتجدّد ساعاتى تتجدّد ، حزناً على دين الحقّ كيف قوّضت أركانه ، ونقضت ايمانه ، وبدلت أحكامه، ونكست أعلامه ، وانمحت آثاره، وخمدت أنواره ، وارتفعت أوغاد المنافقين على أمجاده، وعلت كلمة المارقين فى بلاده، وارتدّت أهل ملته على الأعقاب ، وعلت على الرؤوس فيه الأذناب ، لمّا مات صاحب الشريعة الغرّاء، والملة الزهراء، والدين الظاهر، والنسب الطاهر، والحسب الفاخر، محمد سيّد

1- فى المقتل : تكتب لهم برقّ من نور فيأخذه الولدان و تملأ أوانى ... أولئک .

2- فى المقتل : كتابى.

3- فى المقتل : الحساب.

4- فى المقال : لا يصرفون .

5- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى :166/1- 169.

الأوائل والأواخر.

ظهر الفساد فی البّر والبحر(1)، واشتهر العناد فی البدو والحضر، وأظهرت الأحقاد القدیمة ، وغیّرت الطرائق القویمة ، وعلت الأسافل علی الأعـالی، وانحط من سـعر الاسـلام کلّ غالی ، وصار زمامه فی أیـدی أرذاله، وقوامه فی قبضـة جهّاله ، وسـلطانه إلی أعـداء صاحب دعوته مفوّضاً، وبنیانه بأکفّ الملحـدین فی آیاته مقوضاً، فأجهـدوا جهدهم فی إدحاض حجّته ، وبذلوا وسـعهم فی إبطال أدلّته، ولمّا رأوا دعوته قد حکمت ، وفروضه قد اسـتحکمت ، وقدمه فی صعید القوّة راسخة، وفروعه فی سماء العزّة شامخة ، وأصوله فی القلوب ثابتة ، ومسله(2) فی النفوس ثابتة ، وأنواره فی الآفاق ساطعة ، وحدوده الأسباب الشرک قاطعة.

لم یتمکّنوا من إطفاء نوره ، ولم یتحکّموا فی إخفاء منشوره ، ولم یجدوا إلی هدم بنیانه سـبباً، وما اسـتطاعوا أن یظهروه وما استطاعوا له نقباً، أظهروا النصیحة للأنام والغدر حشو صدورهم، وأضمروا هدم الاسلام بزخرفهم وغرورهم.

فکان أوّل تـدبیرهم فی تغییر قواعـده ، وأعظم تزویرهم فی إبطال مقاصـده ، صـرف الأمر عن ذرّیّـة نبیّهم ، والعدول بالحقّ عن عترة ولیهم ، فنقضوا عهـد الرسول إلیهم فیهم ، وخالفوا نصّه فی الغـدیر وغیره علیهم ، وراموا بوارهم عن جدیـد الغبراء ، وإعدامهم من أقطار الدنیا ، ولو یجدوا موافقاً علی جاهلیتهم، مدافعا عن معتقدهم ونحلتهم، لعبدوا الأصـنام، ولاقتسموا بالأزلام، ولعظّموا الرجس من الأوثان، ولاشتغلوا بعبادة الشیطان عن عبادة

1- إقتباس من الآیة : 41 من سورة الروم .

2- کذا فی الأصل .

الرحمن، وهم وإن لم ينصبوا الأنصاب جهرة ولم يتّخذوا الأصنام آلهة فقد أحدثوا من الفساد فی البلاد، والعدوان علی العباد ، والظلم لآل الرسول، والهضم لذرّيّة البتول ، ما نقضوا عبادة الأوثان عن عشر عشيره، ويختفر بعظيم الأنداد فی جنب حقيره ، من ظلم سادتهم وأمرائهم ، ومن قرن الله ذكره بذكرهم ، فقتلوهم فی محاريب صلواتهم، وخذلوهم فی حروبهم وغزواتهم، وأرهفوهم برحی سمومهم ، ولم يراقبوا الله فی هديهم وفديتهم ، وشنّوا عليهم غاراتهم ، ونصبوا العداوة لأحفادهم وذرّيّاتهم.

فانظر إلی صاحب المحنة العظيمة ، والواقعة الجسيمة ، والمصيبة الّتی أنفدت بتراكمها ماء الشؤون ، وقرحت بتفاقمها الأمان والجفون ، مصيبة أشرف الثقلين، وسبط سيّد الكونين ، وابن صاحب بدر وأحد وحنين ، أبی عبدالله الحسين ، كاتبوه وراسلوه ، ووعدوه وعاهدوه ، حتی إذا انقطعت معذرته بظنة وجود الناصر، ولزمه القيام بأمر الله فی الظاهر ، خذلوه وأسلموه ، وجحدوه وقتلوه، وسقوه من غروب سيوفهم كؤوس الحمام، وسوّدوا بقتله وقتل ولده وجه الاسلام.

فيا عيونی لمصيبته بعبرتی لا تبخلی ، ويا كربتی لرزيّته عن حشاشتی لا تنجلی ، ويا حرقتی لما ناله لا تخمدی ، ويا زفرتی لمصرعه من التراقی تصاعدی، ألغيره أذخر حزنی وبكائی ؟ أم علی سواه أصف وجدی وبلوائی ؟ أم علی هالک بعده أنثر جواهر نثری ؟ أم علی قانت غيره أسمط بالمراثی شعری ؟

يهيج فی وجدی إذا ذكرت غربته ، وتضطرب أحشائی وقلبی إذا

تصورت محبّته ، و تذكو آثار الأسی فی جوانحی بفضيع مصرعه، وينحلّ قلبی

قصيدة للمؤلف رحمه الله

بصبری ویجود طرفی بمدمعه ، إذا مثّلت شیبه بدمائه مخضوباً، وکریمه علی القناة منصوباً، ونساءه علی الأقتاب حیاری ، وأبناءه فی الأصفاد أساری ، و شلوه علی الرمضاء طریحاً ، وطفله بسهام الأعداء ذبیحاً، وثقله نهیباً ، ورداءه سلیباً، وجبینه تریباً، ویومه عصیباً، وجسده بسهام البغاة صریعاً، وثغره بقضیب الطغاة قریعاً، ذکت بثوران الأسی فی أضلعی ، وأغرقتنی بفیضها أدمعی ، ونفی ذکره عن عینی رقادی ، وأطال حزنی لیلی بسهادی .

فها أنذا لواقعته حلیف الأحزان ، ألیف الأشجان ، قریح الأجفان ، جریح الجنان، أقطع لیلی بالتأسّف والأنین ، ونهاری بالتأوّه والحنین ، وأوقاتی بإهداء تحیّاتی و صلواتی إلیه ، وساعاتی بلعن من اجتری بکفره علیه ، ویروی لسانی عن جنانی ، وبنانی عن إیمانی ، غرراً من بدائع نثری ونظمی ، ودرراً من تواضع حکمی و فهمی ، آشنّف بها المسامع ، وأشرّف المجامع ، وأسیل بترادها المدامع ، وأشجی بإنشادها الطبائع ، وأقمع بها هامة الکفور الجاحد، وأقطع دابر الکنود الحاسد ، وأبوح بسرّی فی شعری ، وأنوح ودمعی من طرفی یجری، وأقول وفؤادی بنار حزنی یتأجّج ، ولسانی من شدّة نحیبی یتلجلج :

حزن قلبی وهیامی ونحولی وسقامی الاعلی عیش تقضّی لم أنل منه مرامی

لا ولا م ن فقد آلا فتناء وا

عن مقامی

بل لقومٍ من بنی المخ ستار

سادات کرام من أبوهم صاحب الکو ثرفی یوم القیام والّذین أمّهم ذو شرف فی المجد سامی أصبحوا فی کربلا ما بین مقتول وظامی فی صعید الطفّ قد جر رعکاسات الحمام

-

من نجيع النحر يسقى صدراً

بعد الاوام

ونساءٍ

حساسـراتٍ غـاب عنهنّ المحامى عترة المختار خير الى ناس من خاصًّ وعامى لهف قلبى لشـهيد ضلّ مخفور الـذمام حرّ صـدرى لإمامٍ طاهرٍ وابن إمام جسـمه غودر ضـمناً بسيوف وسهام طول حزنى لتريب ال خدّ منه النحردامى رأسه من فوق رمح مخجل بسدر التمام وبنات المصطفى شبه أُسارى نجل حامى فكذا قلبى وطرفى فى احتراق وانسحام وكذا عن مقلتى حز نى نفى طيد با مسنامى فاصطبارى فى انتقاض وجوابى فى تمامى وإذا فكّرت فيما قد جرى زاد هيامى

حاسـرات يتسترّ نبأطراف الكمام ويساقون بلا رف اسق إلى شـرّ الأنام يابنى المختار ماحد ل بكم يذكى ضـرامى و بعاشور يزيد از حزن لى فى كلّ عام واسح الدمع من طر ف لفرط الحزن دامى

ثمرات نثرها

كاک در فى سلک النظام يزدريها الناصب الهائم فى تية الظلام وإليها المؤمن المخا لص يصغى باحتشام واحتراق وزفير مسن فؤاد مستهام

يابنى طه من صفا كم من كلّ دامى حبّكم غدّى به قلبى ومخّى وعظامى قد أضيعت حرمة المختار

فى الشهر الحرام

حين أصبحتم لقا بين

الروابى والأكام بكت السبع عليكم بدماءً كالغمام إن يكن فاتكم نصرى برمحى وحسامى

ف لكم أنصر بالحججة فى كلّ مقام

ولمن ناواكم ارد مى بكلم من كلامى اهشم الهامات من ا ل الوليد

وهشام وزياد وابن سعد وبنى حرب اللئام وكذا أفلق قحف ابن قحاف بملامى وابن خطّاب ومن يتا لوه من بخل اللئام وكذا من قادت الفتنة تعباً بالرمام وأتت فى جحفلٍ تهوى من البيت الحرام وعلى أشياعهم لعنى

أوالى ب دوام من حجازىّ وبصرى ى وكوفىّ وشامى وبهذا أرتجى من خالقى يوم قيامى محشراً، فى ضمن قوم هم معاذى واعتصامى أهل أركان وبيت وحطيم ومقام

بولاهم

يقبل الله صلاتى وصيامى وعليهم صلوات ناميات بسلامى ما شدت فى الايک ورق

ساجعات

بغرام

المجلس السادس: فی ذکر مقامات أذکر فیها ما تمّ علی الحسین علیه السلام بعد موت معاویة...

اشارة

فی ذکر مقامات أذکر فیها ما تمّ علی الحسین علیه السلام بعد موت معاویة علیه اللعنة والعذاب ، وذکر ولایة یزید علیه من الله ما یستحقّ من العذاب المهین أبد الآبدین إلی یوم الدین، وغیر ذلک من رسائل صدرت إلیه علیه السلام من موالیه ومخالفیه ، وما أجاب عنها، صلوات الله وسلامه علیه، وعلی آبائه الطاهرین، وأبنائه المنتجبین

الا

خطبة للمؤلف رحمه الله

الخطبة الحمد لله الّذی جعل البلاء موکّلاً بأنبیائه وأولیائه ، والابتلاء وسیلة لهم إلی اجتبائه واصطفائه ، وکلّفهم ببذل الأرواح فی جهاد أعدائه ، وشری منهم الأنفس والأموال بنعیمه الباقی ببقائه ، وربحت تجارتهم لمّا أوقعوا عقد بیعة ربّهم ، وفازت صفقتهم لمّا حازوا من الزلفی بقربهم ، و شمّروا عن ساق فی سوق عباده إلی طاعته ، وکشفوا عن ساعد الاستنقاذ أنامه من ورطة معصیته ، و تلقّوا حرّ الصفاح بوجوههم وأجسادهم ، وصبروا علی مضّ الجراح لاستخلاص الهلکی وإرشادهم، فأغری الشیطان سفهاءهم، وحمل أولیاءه علی حربهم ،

فركبوا الصعب والذلول فی قتالهم، وخالفوا نصّ الرسول بكفرهم وضلالهم ، و قصد و هدم فی أنفسهم وأموالهم، وحاربوهم بخيلهم ورجالهم، فاستشعروا لباس الصبر الجميل طلباً للثواب الجزيل ، وباعوا النزر القليل بالباقی الجليل ، وجاهدوا الفجرة بجدّهم وجهدهم، وحاربوا الكفرة بذاتهم وولدهم، وتبرّموا بالحياة فی دولة الظالمين، واستطابوا الممات لغلبة الضالّين ، وامتثلوا أمر الله بعزائم أبيّة ، و أُنوف حميّة ، وأصول نبويّة ، وفروع علويّة ، و أرواح روحانيّة ، وأنفس قدسيّة ، وقلوب علی تقوی الله جبلت ، وبالحقّ قضت وعدلت.

عرجت أرواحها إلی المحلّ الأسنی، ورقت نفوسها إلی الملكوت الأعلی ، فشاهدت بأبصار بصائرها منازل الشهداء فی جنّة المأوی ، ولاحظت بأفكار ضمائرها ما أعدّ للمجاهدين فی سبيله فی دار الجزاء، فآثرت الآخرة علی الأولی ، وما يبقی علی ما يفنی.

فيا من يخطّیء صوابهم ، ويستحبّ عتابهم ، ويستعذب ملامهم، ويسفّه أحلامهم ، ويتلو بنية فاسدة مشتركة : (وَلاَ تُلقُوا بِأيدِيكُم إلَی التَّهلُكَةِ) (1)» جهلاً منه بمواقع التنزيل، وغيّاً عن مواضع التأويل ، تبّت يدک ، وفلَّ جدّک ، لقد نافقت بإسلامک ، وأخطأت عن مرامک ، وعشی عن ضوء شمس الحقّ إنسان عينک ، واستولی الشكّ علی مشوب يقينک ، أتعلم من أنزل فی بيوتهم، وورد الذكر فی صفاتهم ونعوتهم، وفخر جبريل يوم العبا بصحبتهم ، وأنزلت سورة «هل أتی» فی مدحتهم ؟

يا ويلک أتورد حجّتک ، وتورّک شبهتک ، علی قوم الدنيا فی أعينهم أقلّ من كلّ قليل، وعزيزها لديهم أذلّ من كلّ ذليل ؟ علمهم لدنیّ، وكشفهم

1- سورة البقرة : 195.

رحمانیّ ، أطلعهم سبحانه علی مصون سرّه ، وقلّدهم ولایة أمره فی برّهِ و بحره ، وسهله ووعره، فهم الوسائل إلیه ، والأدلّاء علیه ، قصرت الأفهام عن إدراک جلالهم، وحصرت الأوهام عن تصوّر کمالهم، فاقوا الخضر فی علم الباطن والظاهر، وفاتوا الحصر بالدلیل القاطع و المعجز الباهر ، فالخلیل یفخر بأبوّ تهم ، والکلیم یقصر عن رتبتهم، والمسیح بأسمائهم یبرىء الأکمه والأبرص ویحیی الموتی بإذن الله ، والروح الأمین یتنزّل علیهم فی منازلهم بأمر الله.

لمّا علموا أنّ الحیاة الفانیة مبالغة لهم عن حصول مطلوبهم، قاطعة عن الوصول إلی محبوبهم ، حاجبة عن منازل قربهم ، حاجزة عن جوار ربّهم ، قطعوا العلائق للاتصال بالمحلّ الأسنی ، وخلعوا لباس العیش الدنیّ الاولی ، وتلقّوا بوجههم الصفاح والرماح، وصبروا بشدّة عزمهم علی مضّ الجراح، تشوّفاً إلی الاتصال بمنازل القبول و الرضوان ، وتشوق إلی الاستظلال بأظلّة تلک العواطف والامتنان ، وبذلوا أنفسهم فنالوافضلها ، وکانوا أحقّ بها وأهلها ، وکان أعظم من أطاع الله منهم بجدّه وجهده ، وأخلص لله ببذل نفسه وولده ، وأراد أن تکون کلمة الله العلیا ، وکلمة الّذین کفروا السفلی ، وسبب الله الأقوی، ودینه الأعلی ، إمام الأمّة ، وأب الأئمّة ، ومنبع الحکمة، ومجمع العصمة ، صاحب الأصل السامی، و الفرع النامی، والمجاهد المحامی ، معاذی وملاذی یوم حشری وقیامی ، وحیاتی ومماتی وارتجالی و مقامی ، والأوّاه الحلیم ، الجواد الکریم ، صاحب المصیبة العامة ، والرزیّة الطاقة ، والواقعة الکبری ، و المحنة العظمی ، قتیل العبرة ، وصریع الفجرة ، وسلیل البررة، وسراج العترة ، وطاهر الأسرة.

النبوّة أصله، والامامة نسله ، خاتم أصحاب الکساء ، ابن خیر الرجال وخیر النساء ، جدّه النبیّ ، وأبوه الوصی ، وأمّه الزهراء ، ومغرسه البطحاء، طار

بقوادم الشرف وخوافيه ، وتعالى فى سماء الكرم بمعاليه ، أشرف خلق الله ، وأفضل شهيد فى الله ، الباذل ذاته فى الله ، البائع نفسه من الله ، القائم بأمر الله ، الصادع بحكم الله ، المخلص بجهاده فى الله ، الموفى بما عاهد عليه الله.

كتف الرسول مركبه ، وثدى البتول مشـربه ، كلّ شرف لشرفه يخضع ، وكلّ مجد لمجده يصرع، وكلّ مؤمن له ولأبيه وجدّه يتبع ، وكلّ منافق عن سبيله وسبيل آله يتكعكع، لا يقبل الله إيمان امرىء إلّا بولائه ، ولا يزكّى عمل عامل إلّا باتّباعه ، ولا يدخل الجنّة إلّا مستمسكاً بحبله ، ولا يصلّى النار إلّا منكراًالفضله ، أطول خلق فى المجد باعاً وذراعاً، وأشرف رهط فى الفخر ذرّيّة وأشياعاً، جدّه علىّ ، وجده نبىّ ، وأبوه ولىّ ، وولده أطهار ، ونجله أبرار.

المجاهد الصـبور ، الحامد الشكور ، منبع الأئمّة ، وسراج الأمّة، أطهر الأنام أصلاً، وأظهرهم فضلاً، وأزكاهم فعلاً ، وأتقاهم نجلاً، وأنداهم كفّاً، وأعلاهم وصـفاً ، وأشرفهم رهطاً ، وأقومهم قسطاً، سؤدده فاخر ، و معدنه طاهر ، لا يقذع صفاته ، ولا تغمز قناته ، ولا يدرک ثناؤه ، ولا يحصـى نعمـاؤه ، كم أغنى ببره عائلا ؟ وكم آثر بقوته سائلاً ؟ أفخر أسـباط الأنبياء، وأفضل أولاد الأولياء، محيى الليل بركوعه وسـجوده ، و مجارى السيل بنائله وجوده ، و أقوى من بذل فى الله غاية مجهوده ، و أسمى من استأثر من العلى بطارفه وتليده .

إمام المشـرفين والمغربين ، ونتيجة القمرين ، بل الشمسين ، وابن مجلى الكربين ، عن وجه سيد الكونين ، فى بدر و حنين، ومصلّى القبلتين ، وصاحب الهجرتين، سـيّدنا ومولانا أبا عبـدالله الحسـين ، عليه تحيّاتى بتوالى صـلواتى تتلى ، وفى فضـله تروى قصائـدى ، وبذكره تنجح مقاصدى ، وبسببه تتصّل أسبابى ، وفى حضرته محطّ ركابى ، و لرزيّته تتصاعد زفراتى ، ولمصيبته تتقاطر

قصيدة للمؤلف رحمه الله

عبراتى، ولواقعته تستهلّ شؤونى ، ولقتله لا تبخل بدمعها عيونى .

فها أنذا أنشد من قلب جريح ، وأروى عن طرف قريح:

ولّى الشباب فقلبى فيه حسرات

: وفى حشاى لفرط الحزن حرقاتُ

وحسين ولّى شبابى وانقضى عمرى

حلّت بجسمى لفرط الضعف آفاتُ

فى كلّ يومٍ يزيد الوهن فى جسدى

وتعترينى من الأسقام فتراتُ

وابيضّ فودّى ولكن سوّدت صحفى

كبائر صدرت عنّى وزلّاتُ

إذا تذكّرتها أذكت رسيس جوى

فى مهجتى وجرت فى الخدّ عبرات

كم ليلة بتّ أحسبها بموبقة

تذكو لتذكارها فى القلب جمراتُ

كانّ ما كان من شرح الشباب ومن

الذّات عيش مضت إلا مناماتُ

اعملت فكرى فى قومٍ صحبتهم

لم

يبق من أثرهم إلّا الروايات

سألت ربعهم عنّى فجاوبنى

من الصدى كلّ من ناديتَهم ماتوا

ص: 129

يذيب تذكارهم قلبى ويجعله

دمعاً

يصاعده وجد وزفراتُ

سبعون عاماً تقضّت صرت أحصرها

فى عدّها لفناء عمرى علاماتُ

لم أستفد صالحاً فيها ولا علقت

يدى بما فيه لى فى الحشر منجاتُ

سوى اعتصامى بمن فى مدحهم نزلت

من المهيمن فى التنزيل آياتُ

فى سورة الدهر والأحزاب فضلهم

مقامهم قصرت عنه المقاماتُ

وفى العقود من المسجد الرفيع لهم

عقود مدح لهافيهم إشاراتُ

ليوث حرب إذا نيرانها اضطرمت

و غيوث جدب إذا ماعمّ ازماتُ

مطهّرون من الأرجاس إن وصفوا

منزّهون عن الأدناس ساداتُ

هم المصابيح فى جنح الدجافلهم

فيه

من الله بالاخلاص حالاتُ

هم البحار إذا وازنت فضلهم

بها

فعلمهم فيه زياداتُ

باعوا من الله أرواحاًمطهّرة

أثمانها

من جوار الله جنّاتُ

ص: 130

يطاف منها عليهم فى منازلهم

من الرحيق بأيدى الحور كاساتُ

ناداهم الله بالتعظيم إذ لهم

أرواح صدق سميعات مطيعاتُ

أن أبذلوا أنفساً فى طاعتى فلكم

و ببذلها فى جنان الخلد روضاتُ

أجاب منهم لسان الحال انّ لنا

رضاک روح وريحان وراحاتُ

الخلد والجنّة العليا ولذّتها

فى جنب حبّک إيّانا حقيراتُ

أنت المراد وأنت السؤل قد صدقت

منا لأمرک فى الدنيا العزيماتُ

هذا الحسين الّذى وفّى ببيعته

الله صدقاً فوافته السعادات

نال المعالى ببذل النفس مجتهداً

لم تثنه من بنى الدنيا خيالاتُ

إن قيل فى الناس من أعلى الورى نسبة

أومت إليه

أصول هاشميّاتُ

أعلى الورى حسباً أقواهم سبباً

و أزكاهم نسباً مافيه شبهاتُ

الجدّ أكرم مبعوث و والده

فی الله

کم کشفت منه ملمّاتُ

ص: 131

حزنى لمانالە لا ينقضى فإذا

ذكرته هاج بى للوجد حسراتُ

وينشنى الطرف متنّى والحشا لهما

فى الخدّ والقلب عبرات وحرقاتُ

الم انسه فى صعيد الطفُ مُنعفراً

قسد أثخنته من القوم الجراحاتُ

يشكو الاوام ويستسقى وليس لعصا

بةٍ به أحدقت فى الله رغباتُ

لهفى عليه تسريب الخدّ قد قطعت

أوصاله من أكفّ القوم شفراتُ

أردوه فى الترب تعفوه الرياح له

من الدماء سرابيل وخلعاتُ

وصيّروا رأسه من فوق ذابلهم

و كبدرٍ تمّ به تجلى الدجناتُ

وسيّدات نساء العالمين لها

فوق الرحال لفرط الحزن أنّاتُ

تساق والصدر فيه من تألّمها

عقود دمع لها فى الخدّ حبّاتُ

يسترن منهنّ بالايدى الوجوه وفى

قلوبهنّ من التبريح جمراتُ

پسندبن من كان كهف العائذين ومن

فی کفّه لذوی الحاجات نعماتُ

ص: 132

على بعد موت معاوية أو فى الأنام فتىً وفى ببيعته

وخير من ربحت منه التجاراتُ

من عرفت فيه أصلاب مطهّرة

من كلّ رجس وأرحسام زكيّاتُ

وأمّهات وآباء علت شرفاً

على السماك وأجداد وجدّاتُ

إن عدّعلم وحكم كان فيه لهم

بالخطب والحرب آراء ورایاتُ

فى حبّهم قدمى ما أن لثابتها

و حتى اضطجاعى فى لحدى مزلّاتُ

أبكى لخطبهم بدل الدموع دماً

كأنّنى لعظيم الحزن مقلاة

إذا ذكرت ابن بنت المصطفى وبه

قد أحدقت من جنود البغى ثلّاثُ

وصار فيهم وحيداً لانصير لها

منهم ولا من له فى الخير عاداتُ

قوم بغاة شروا دين الضلالة بال

هدى فخابت لهم للخسر صفقاتُ

و حزناً عليه لكى

تطفى سعيراً لها فى القلب لدغاتُ

إذا خبت زادهامنّى رسيس جوىً

يذيب ناحل جسمی منه نفحاتُ

ص: 133

يا للرجال أما للحقّ من عصب

لها

وفاء وأناف حميّاتُ

تذبّ عن أهل بيت للأنام هم

نور به تنجلى عنهم مغمّاتُ

قوم لهم نسب كالشمس فى شرف

و تزينّه أوجهُ منهم نقيّاتُ

البذل ش يمتهم والمجد همّتهم

والذكرفيه لهم فضل ومِدحاتُ

البيت يزهو إذا طافوا به ولهم

مجد به شرّفت منهم بيوتاتُ

أخنى الزمان عليهم فانثنى وهم

فى كربلا السيوف البغى طعماتُ

أولى رؤوس وأطراف مقطّعة

تُقرأ عليها من الله التحيات

نفسى الفدا لهم صرعى جسومهم

ا تسفى عليها من الأعصاب قتراتُ

أرواحها فارقت أجسادها فلها

بذاك فى دار عفو الله غرفاتُ

حزنى لنسوته حسرى مهتّكة

إلى يزيد بها تسرى الحمولاتُ

أُولى وجوه الحرّ الشمس ضاحية

ما آن لها من هجير القيظ ستراتُ

ص: 134

إصابة معاوية باللقوة فى وجهه

حتى إذا دخلوا شرّ البلاد على

شر العباد بدت منه المسرّاتُ

وعاده عيد أفراح بمقدمهم

ع ليه أسرى ووافته البشاراتُ

فأظهر الكفر والإلحاد حينئذ

بقوله ليت أشياخى الأولى فاتوا

فى يوم بدر رأوا فعلى وما كسبت

و يدى لطابت لهم بالصفو أوقاتُ

ولا استهلّوا وقالوا يا يزيد لقد

بـک انجلت من غموم الحزن كرباتُ(1)[ذكر الإمام أحمـد بن اعثم الكوفى آنّ معاويـة لما حـجّ حجّته الأخيرة ارتحل من مكّة ، فلمّا صار بالأبواء ونزلها قام فى جوف الليل لقضاء حاجته ، فاطلّع فى بئر الأبواء ، فلمّا اطلّع فيها اقشعرّ جلده وأصابته القوة فى وجهه ، فأصبح وهو لما به مغموم، فدخل عليه الناس يعودونه ، فدعوا له وخرجوا من عنده ، وجعل معاوية يبكى لما قد نزل به.

فقال له مروان بن الحكم : أجزعت يا أمير المؤمنين ؟

فقال : لا يا مروان، ولكنّى ذكرت ما كنت عنه عزوفاً ، ثمّ إنّى بكيت فى إحنى ، وما يظهر للناس منّى، فأخاف أن يكون عقوبة عجّلت لى لما كان من دفعى حقّ علىّ بن أبى طالب عليه السـلام، ومافعلت بحجر بن عـدىّ وأصـحابه ، ولولا هواى من يزيـد لأبصـرت رشدى ، وعرفت قصدى .

1- سقط من الأصل - ما بعد هذا - مقدار صفحة واحدة أو صفحتين، ولعل القصيدة لم تنته بعد .

أن معاوية يأخذ البيعة لابنه يزيد ويوصيه

قال : ولمّا أخذ البيعة ليزيد أقبل عليه فقال : يا بنىّ ، اخبرنى الآن ما أنت صانع فى هذه الأمّة ، أتسير فيهم بسيرة أبى بكر الصديق الّذى قاتل أهل الردّة ، وقاتل فى سبيل الله حتى مضى والناس عنه راضون؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّى لا أطيق أن أسير بسيرة أبى بكر، ولكن

آخذهم بكتاب الله وسنّة رسوله.

فقال : يا بنىّ، أتسير فيهم بسيرة عمر بن الخطّاب الّذى مصر الأمصار، وفتح الديار ، وجنّد الأجناد ، وفرض الفروض ، ودوّن الدواوين ، وجبى الفىء ، وجاهد فى سبيل الله حتى مضى والناس عنه راضون؟

فقال يزيد: لا أدرى ما صنع عمر ، ولكن آخذ الناس بكتاب الله والسنّة .

فقال معاوية : يا بنىّ ، أفتسير فيهم بسيرة ابن عمك عثمان بن عفّان الّذى

أكلها فى حياته ، وورثها بعد مماته ، واستعمل أقاربه ؟

فقال يزيد : قد أخبرتک يا أمير المؤمنين ، إن الكتاب بينى وبين هذه الأمّة

به أخذهم وعليه أقتلهم.

قال : فتنفّس معاوية الصعداء وقال : إنّى من أجلک آثرت الدنيا على الآخرة ، ودفعت حقّ علىّ بن أبى طالب، وحملت الوزر على ظهرى ، وإنّى الخائف انک لا تقبل وصيّتى فتقتل خيار قومک، ثمّ تغزو حرم ربّک فتقتلهم بغير حق، ثمّ يأتى الموت بغتة ، فلا دنيا أصبت ، ولا آخرة أدركت.

يا بنىّ ، إنىّ جعلت هذا الملک مطعماً لک ولولدک من بعدک ، وإنّى موصيک بوصة فاقبلها فإنّک تحمد عاقبتها ، وإنّک بحمد الله صارم حازم ؛ انظر أن تثب

على أعـدائک کو ثوب الهزبر البطل ، ولا تجبن کجبن الضـعیف النکل ، فإنّی قـد کفیتک الحلّ والترحال، وجوامع الکلم والمنطق ، ونهایة البلاغـة ، ورفع المؤنة ، وسـهولة الحفظ ، ولقد وطأت لک یا بنیّ البلاد، وذللت لک رقاب العرب الصـعاب ، وأقمت لک المنار، وسـهلت لک السبل، وجمعت لک اللجین والعقیان ، فعلیک یا بنیّ من الأمور بما قرب مأخذه ، وسهل مطلبه ، وذر عنک ما اعتاص علیک.

واعلم – یا بنیّ – أن سـیاسة الخلافة لا تتمّ إلّا بثلاث : بقلب واسع، وکفّ بسـیط ، وخلق رحیب ، و ثلاث أخر: علم ظاهر ، وخلق طاهر ، ووجه طلق ، ثم تردف ذلـک بعشـر آخر: بالصبر، والأناة والتودّد ، والوقار ، والسـکینة ، والرزانـة ، والمروءة الظاهرة، والشـجاعة، والسـخاء، والاحتمال للرعیّة بما تحبّ وتکره.

ولقد علمت – یا بنیّ – أنّی قد کنت فی أمر الخلافة جائعاً شبعان ، بشماً شهوان، أصبح علیها جزعة، وأمسی هلعة، حتی أعطانی الناس ثمرة قلوبهم ، وبادروا إلی طاعتی، فادخل – یا بنیّ – من هذه الدنیا فی حلالها، واخرج من حرامها، وانصف الرعیّة ، وأقسم فیهم بالسویّة.

واعلم – یا بنیّ – أنّی أخاف علیک من هـذه الأمّـة أربعـة نفر من قریش : عبـدالرحمان بن أبی بکر ، وعبـدالله بن عمر، وعبـدالله بن الزبیر ، وشبیه أبیه الحسین بن علیّ.

فأمّا عبـدالرحمان بن أبی بکر فإنّه إذا صـنع أصـحابه صـنع مثلهم وهو رجل همّته النساء ولذّة الدنیا فذره – یا بنیّ – وما یرید، ولا تأخذ علیه شیئا من أمره فقد علمت ما لأبیه من الفضل علی هذه الأمّة ، وقد یحفظ الولد فی أبیه.

وأمّا عبـدالله بن عمر فإنّه رجل صـدق وحش من الناس، قـد أنس بالعبادة ، وخلا بالوحدة فترک الدنیا وتخلّی منها ، فهو لا یأخذ منها شـیئاً، وإنّما

تجارته من الدنيا كتجارة أبيه عمر بن الخطّاب، فاقرأ عليه – يا بنيّ – منک السلام وأبعث إليه بعطاياه موفّرة مهنّاة.

وأمّا عبد الله بن الزبير فما أخوفنی منه عنتاً فإنّه صاحب خلل فی القول ، وزلل فی الرأی ، وضعف فی النظر ، مفرّط فی الأمور ، مقصرّ عن الحقّ، وإنّه ليجثو لک كما يجثو الأسد فی عرينه ، ويراوغک روغان الثعلب ، فإذا أمكنته منک فرصة لعب بک كيف شاء، فكن له – يا بنيّ – كذلک ، واحده كحذو النعل بالنعل ، إلّا أن يدخل لک فی الصلح والبيعة فأمسک عنه و احقن دمه ، وأقمه علی ما يريد.

وأمّا الحسين بن علی، فأوه أوه يا يزيد، ماذا أقول لک فيه ؟ فاحذر أن

تتعرّض له إلّا بسبيل خير ، وامدد له حبلاً طويلاً، وذره يذهب فی الأرض كيف يشاء ، ولا تؤذه ولكن أرعد له وأبرق ، وإيّاک والمكاشفة له فی محاربة بسيف أو منازعة بطعن رمح، بل أعطه وقرّبه وبجّله ، فإن جاء إليک أحد من أهل بيته فوسّع عليهم وأرضهم ، فإنهم أهل بيت لا يسعهم إلّا الرضا والمنزلة الرفيعة .

وإيّاک – يا بنيّ – أن تلقی الله بدمه فتكون من الهالكين ، فقد حدّثنی ابن عبّاس ، فقال : حضرت رسول الله صلّی الله عليه و آله عند وفاته وهو يجود بنفسه وقد ضمّ الحسين إلی صدره وهو يقول : هذا من أطائب أرومتی ، وأبرار عترتی ، و خيار ذّريتیّ، لا بارک الله فيمن لم يحفظه من بعدی.

قال ابن عبّاس : ثمّ أغمی علی رسول الله ساعة ثمّ أفاق فقال : يا حسين ، إنّ لی ولقاتلک يوم القيامة مقاماًبين يدی ربّی وخصومة ، وقد طابت نفسی إذ جعلنی الله خصماً لمن قاتلک يوم القيامة.

يا بنيّ ، فهذا حديث ابن عبّاس وأنا أحدّثک عن رسول الله صلّی الله عليه

كلام للمؤلف رحمه الله

آله انّه قال : أتانى يوماً حبيبى جبرئيل فقال : يا محمد ، إنّ أمتّک تقتل ابنک حسيناً ، وقاتله لعين هذه الأمّة ، ولقد لعن النبى صلّى الله عليه وآله قاتل حسين

مراراً.

فانظر -يا بنىّ -، ثمّ انظر أن تتعرّض له بأذى ، فإنّه مزاج ماء رسول الله ، وحقّه والله يا بنىّ - عظيم ، وقد رأيتنى كيف كنت أحتمله فى[(1)] حياتى ، واضع له رقبتى وهو يجبهنى بالكلام القبيح الذى يوجع قلبى فلا أُجيبه ، ولا أقدر له على حيلة، لأنّه بقيّة أهل الأرض فى يومه هذا. (2)

قلت : لعن الله معاوية ما أشدّ نفاقه ، وأعظم شقاقه ؟ فإنّه كان يعرف الحقّ لكن الشقاق و حبّ الدنيا غلب على قلبه ، حتى كفر بأنعم ربّه ، وارتدّ عن الدين الّذى كان قد تديّن به ظاهراً ، وأبوه من قبله لا باطناً، وهب إنّه كان فى الظاهر والباطن مسلماًوليس كذلک ، أليس قد كفر بحرب أمير المؤمنين ، وقتل جماعة من المهاجرين الأوّلين ، كخزيمة بن ثابت وعمّار وغيرهما من أكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ؟ فهو إمّا كافر أصلى أو مرتدٌّ عن الإسلام، فعلى كلا الأمرين لا تقبل توبته لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله : ياعلىّ ، حربک حربى(3)

وقوله صلّى الله عليه و آله : محاربوا علىّ كفرة(4). وقوله صلّى الله عليه و آله : يا على، من آذى شعرة منک فقد آذانى ، و من

1- ما بين المعقوفتين أثبتناه من مقتل الخوارزمى..

2- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 173/1 - 176.

3- انظر : إحقاق الحق:440/6 - 441، و ج 296/7 ، وج 70/13 .

4- انظر فى معناه : إحقاق الحق: 235/4 و 238 - 239 و276 و 277، و ج 331/7 و 337، وج 580/15، و ج 279/17 ، و ج470/18 .

آذانی فقد آذی الله ، ومن آذی الله فعلیه لعنة الله(1)

وممّا یدلّ علی کفره وإلحاده فعله بالامام السبط التابع لمرضاة الله أبی محمد الحسن علیه السلام من شنّ الغارات علیه ، وإفساد قلوب الناس له ، وبذل الأموال فی حربه ، وإفساد جموعه وجنوده ، ثمّ دسّ السمّ له حتی ألقی کبده وحشاه ، ومضی شهیداً مظلوماً مسموماً، فهل فی فعله هذه الأفعال الشنیعة من حرب أمیر المؤمنین و موارطته ثمانیة عشر شهراً ، ثمّ قتل سبعة من أکابر الصحابة بعد کحجر بن عدی و أصحابه ، ثمّ بسبّه أمیر المؤمنین علیه السلام علی المنابر الأکما قال الله سبحانه :(فَلَمَّا رَأَوا بَأسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحدَهُ وَکَفَرنَا بِمَا

کُنَّا بِهِ مُشرِکِینَ فَلَم یَکُ یَنفَعُهُم إیمَانُهُم لَمَّا رَأَوا بَأسَنَا)(2) وکقول فرعون لمّا أدرکه الغرق :(قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إلهَ إلَّا الَّذِی آمَنَت بِهِ بَنوا إسرَائِیلَ وَأَنَا مِنَ المُسلِمِینَ) (3) فردّ الله سبحانه علیه بقوله :(الآنَ وَقَد عَصَیتَ قَبلُ وَکُنتَ مِنَ المُفسِدِینَ) (4)

فکان حال معاویة لمّا رأی علامات الموت کحال فرعون و الکفّار الّذین ذکر هم سبحانه بقوله : (فَلَمَّا رَأَوا بَأسَنَا)، فعلیه وعلی من یعتذر له ، ویصّوب آراءه واجتهاده فیما علم بطلانه من الدین ضرورة لعنة الله ولعنة اللاعنین ، لأنّ إنکار ولایة أمیر المؤمنین وحربه ، واستحلال وسفک دمه ودم ذرّیّته وشیعته ، کحال منکری الشرائع من الصلاة والزکاة والحجّ والنبوّة ، فهل یحلّ لمؤمن یؤمن بالله والیوم الآخر أن یصوّب اجتهاده ، ویؤول مراده ، ویمهّد له العذر علی فعله ؟

1- انظر : إحقاق الحق: 380/6 ـ 394، و ج588/16 - 599، و ج 537/21 - 543.

2- سورة غافر : 84 و 85.

3- سورة یونس: 90.

4- سورة یونس: 91.

تتمة وصية معاوية لابنه يزيد عليهما اللعنة

وإذا قبّحنا باب تصويب اجتهاده وإنكار ما علم من الدين ضرورة بطلانه من استحلال حرب أمير المؤمنين ، وقتل ذرّيّته وشيعته ، فاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام أن يعتذروا ويحتجّوا علينا باجتهاده ويقولوا: نحن ساقنا اجتهادنا إلى القول بصحّة ما اعتقدناه من خلافكم ففعله عليه اللعنة والعذر له من أعظم حجّة لهم علينا فلا نمنع من سبّه ، ولا نقول بإيمانه إلا من حاله كحاله فى الكفر والبغى ، وعداوة الحقّ وأهله.

وأقول : إنّ معاوية عليه اللعنة مع كفره ونفاقه كان يرى أهل الشام والهمج الرعاع الصلاح واللين والتحلّم والصفح عن المسىء منهم حتى استمال قلوب الناس ، وصاروا يعدونه من أكابر الصحابة ، ويسمونه «خال المؤمنين» ، و«كاتب الوحى» ، ويرون القتال معه جهاداً ، وكان الحسن والحسين صلوات الله عليهما إذا دخلا عليه أراهم من التعظيم والإجلال ما لا مزيد عليه مع كفره وبغضه لهما فى الباطن.

وأمّا يزيد عليه اللعنة فإنّ حاله كانت فى الظاهر بخلاف حاله ، لأنّه كان متهتّكاً متظاهراً بالفجور وشرب الخمر والتماجن والتشبيب بالنساء واقتناء الكلاب والفهود و آلات اللهو ، وكان قد اتّخذ قرداً وكلّف به وأخدمه رجالاً ، وسمّاه قيساً ، كان إذا ركب أركبه معه فى موكبه والخدم مكتنفة به وعليه ثياب الديباج ، وكان إذا جلس للشرب أحضره معه فى مجلسه ويسقى الحاضرين الخمر.

فمن كانت هذه حاله كيف يليق بأهل الصلاح والدين أن يقرّوا ببيعته ، أو يدخلوا تحت طاعة أولاد الأنبياء وشيعتهم؟ فلولا جهاد سيّدنا أبى عبدالله عليه السلام ، و بذله نفسه وولده فى إظهار كفره ، وعدم الرضا بفعله ، وأمره بالمعروف ،

كلام للمؤلف رحمه الله

موت معاوية

ونهيه عن المنكر فى متاجرته، لفسد نظام الاسـلام، وارتدّ أكثر الناس على الأعقاب ، ولحصل فتق فى الإسلام ليس له راتق ، فجزاه الله عن الاسلام وأهله أفضل الجزاء.

ولنرجع إلى ما كنّا فيه :

ثمّ قال معاوية : وانظر يا بنىّ – أهل الحجاز فإنّهم أصلك و فرعك ، فأكرم

من قدم عليك ، ومن غاب عنك فلا تجفه ولا تعنّفه.

وانظر أهـل العراق فـإنّهم لا يحبّونک أبـداً، ولا ينصـحونک ، ولكن دارهم ما أمكنک ، وإن سألوک أن تعزل عنهم كلّ يوم عاملاً فافعل ، فإنّ عزل عامل واحد أهون من سلّ مائة ألف سيف.

وانظر أهل الشام فإنّهم بطانتک وظهارتک ، وقـد بلوت بهم وعرفت ثباتهم(1)، وهم صبّر عند اللقاء، حماة فى الوغى، فإن رابک(2) أمر من عدوّ يخرج عليک فانتصر بهم ، فإذا أصبت حاجتک فارددهم إلى بلادهم يكونوا

[بها](3) لوقت حاجتک ، ثمّ أغمى على معاويـة ، فلم يفق بقيّـة يومه من غشـيته ، فلمّا أفاق قال : اوه اوه جاء الحقّ وزهق الباطل ، ثمّ قال : إنّى كنت بين يـدى رسول الله صـلّى الله عليه و آله ذات يوم وهو يقلّم أظفاره، فأخـذت القلامة ، وأخذت بشـقص من شـعره على الصـفا ، فجعلتها فى قارورة فهى عندى ، فاجعلوا الشعر والأظفار فى فمى وأُذنى ، ثمّ صلّوا علىَّ و وارونى فى حفرتى(4)

1- فى المقتل : نياتهم.

2- فى المقتل : دار بک.

3- من المقتل

4- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى : 176/1 – 177.

فليت يـا شـعرى كيف لـم يسـتحى من الله ورسوله وقـد بـارز أهـل بيته بالعـداوة ونصب الغوائل لهم والوقيعـة فى أسـفارهم وانسارهم(1) أجسادهم ؟! ثمّ عقد الأمر عند موته وولاية عهده لابنه يزيد الّذى لا يوازيه كافر، ولا يلحقه فاجر، أكفر الخلق بالله ، وأبغضـهم للحقّ وأهله ، وأشـدّ الخلق تهتّكاًمع خلعه جلباب الحياء، وتظاهره بشـرب الخمور، وتعاطى الزنا والفجور، وسـفک الـدماء المحرّمة ، وغصب الأموال المحترمـة ، فعليه وعلى أبيه أشد العذاب وأعظم النكال ، والله لو واروه فى حفرة النبىّ صـلّى الله عليه و آله لـم يغن عنه ذلک من الله شـيئاً، كما لـم يغن عن الأوّلين الّـذين دفنا إلى جانبه صـلّى الله عليه و آله ونزّهه الله عنهما ونقلهما عنه ، (وَقِيلَ لَهُمَا ادخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (2) وهو يرجو مع قبيح فعله الشفاعة من النبىّ ، ويتبرّک بشعره وظفره، والله يقول :(وَلَا يَشفَعُون إلاَّ لِمَنِ از تَضَى (3)

ثمّ انقطع كلام معاوية ولـم ينطق بشـىء، وخرج يزيد على عادته فى التهتک واللهو والصـيد فى يومه ذلک إلى نواحى حوران للنزهة والصيد وترک أبـاه بحاله ، وقال للضـحاک بن قيس : انظر لا تخف علىَّ شـيئاً من أمره، وتوقى معاويـة من غير وليس يزيـد حاضـر، فكان ملكه عليه اللعنة تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، ومات بدمشق يوم الأحد لأيام خلت من شهر رجب سنة ستين ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

قال : فخرج الضـحّاک من دار معاوية لا يكلم أحداً والأكفان معه حتى دخل المسـجد الأعظم ونودى له فى الناس، فصـعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ،

1- كذا فى الأصل

2- سورة التحريم: 10.

3- سورة الأنبياء : 28.

كتاب الضحاک بن قیس لیزید یخبره بموت معاویة ، وقدوم

یزید لدمشق

ثمّ قال : إن أمیر المؤمنین معاویـة قد ذاق الموت ، وشـرب بکأس الحتف ، وهذه أکفانه ، ونحن مدرجوه فیها ، ومدخلوه قبره ، ومخلون بینه وبین عمله، فمن

کان منکم یرید أن یشهد فلیحضر بین الصلاتین ولا تقعدوا عن الصلاة علیه ، ثمّ

نزل عن المنبر وکتب إلی یزید:

[بسم الله الرحمن الرحیم](1)

الحمد لله الّذی لبس[زرداء](2)البقاء، وکتب علی عباده الفناء ، فقال

سبحانه : (کُلُّ مَن عَلَیهَا فَانٍ وَیَبقَی وَجهُ رَبِّکَ ذُو الجَلَالِ وَالاکرَامِ)(3)

العبدالله أمیر المؤمنین یزید من الضحّاک بن قیس. أمّا بعد:

فکتابی (4) وفی الأصل : فکتب .

لا بعـد موت معاویة إلی أمیر المؤمنین کتاب تهنئة ومصـیبة ، فأمّا التهنئة فبالخلافة الّتی جاءتک عفواً ، وأمّا المصـیبة فبموت أمیر المؤمنین معاویة ، فإنّا لله وإنّا إلیه راجعون ، فإذا قرأت کتابی هذا فالعجل العجل لتأخذ الناس بالبیعة ، بیعة أخری مجدّدة.

قال : فلمّا ورد الکتاب علی یزیـد وقرأه وثب من ساعته صائحاً باکیاً، وأمر بإسـراج دوابّه ، وسار یرید دمشق ، فصار إلیها بعد ثلاث من موت معاویة ، وخرج [الناس](5)إلی استقباله ، فلم یبق أحد یطیق حمل السلاح إلّا رکب

1- من المقتل.

2- من المقتل.

3- سورة الرحمن: 29 و 27.

4- کذا فی المقبل ،

5- من المقتل.

تهنئة الناس ليزيد بالخلافة وتعزيتهم له بموت أبيه

[وخرج][(1)] حتى إذا وافى اللعين قريباً من دمشق و جعل الناس يتلقّونه فيبكون

ويبكى معهم.

ثمّ نزل فى قبة خضـراء لابنه وهو معتمّ بعمامة خزّ سوداء متقلّداً سيف أبيه ، فلمّا دخلها نظر فإذا قد فرش له فرش كثيرة بعضها على بعض، ما يمكن الأحـد أن يرقى عليها إلّا بالكراسـى ، فصـعد حتى جلس والناس يدخلون عليه يهنّئونه بالخلافة ويعونه بأبيه ، ويزيد يقول : نحن أهل الحقّ وأنصار الدين ، فأبشـروا يا أهل الشام فإنّ الخير لم يزل فيكم وسـيكون بينى وبين أهل العراق ملحمة ، وذلک انّى رأيت فى المنام منذ ثلاث ليال كأن بينى وبين [(2)]أهل العراق نهر يطرد بالدم العبيط [ويجرى] [(3)] جرياً شديداً، وجعلت أجتهد فى منامى أن أجوزه فلم أقدر حتى جاء عبيد الله بن زياد فجازه بين يدى وأنا أنظر إليه.

قال : فأجابه أهل الشام وقالوا: يا أمير المؤمنين، امض بنا حيث شئت

فنحن بين يديک ، وسيوفنا هى الّتى عرفها أهل العراق فى صفّين .

فقال يزيـد: أنتم لعمرى كـذلک ، ثمّ قال : أيّها الناس، إن معاوية كان عبداً من عباد الله أنعم الله عليه ، ثمّ قبضه إليه ، وهو خير ممّن بعده ، ودون من كان قبله ، ولا أزكّيه على الله ، فهو أعلم به منّى، فإن عفا عنه فبرحمته ، وإن عاقبه فبذنوبه ، ولقد ولّيت هذا الأمر من بعده ولسـت أقصـر عن طلب حق، ولاـ أعتـذر من تفريـط فى باطـل ، وإذا أراد الله شـيئاً كـان ، فصـاح النـاس من كلّ جانب : سـمعنا وأطعنا ، يا أمير المؤمنين.

قال : فبايع الناس باجمعهم يزيد وابنه معاوية بن يزيد من بعده، وفتح

1- من المقتل.

2- فى المقتل : بينكم.

3- من المقتل.

كتاب يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة يوليه على المدينة

إخبار النبى صلّى الله عليه و آله بخلافة يزيد ، واستشارة الوليد بن

بيوت الأـموال وأخرج أموالا جليلة(1)ففرّقها عليهم، ثمّ عزم على إنفاذ الكتب إلى [جميع] (2) البلاد بأخذ البيعة له ، وكان مروان بن الحكم والياً على المدينة فعزله وولى مكانه ابن عمّه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وكتب إليه يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة .

أمّا بعد:

فإنّ معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه فاستخلفه ومكّن له ، ثمّ قبضه إلى روحه وريحانه أو عقابه (3)، عاش بقدرٍ ، ومات بأجلٍ، وقد كان عهد إلى وأوصانى أن أحذر آل أبى تراب وجرأتهم على سفک الدماء، وقد آن - يا وليد - أن ينتقم الله للمظلوم (4)عثمان من آل أبى تراب بآل أبى سفيان ، فإذا ورد عليک كتابى هذا فخذ البيعة[لى] (5)على جميع الخلق فى المدينة .

قال : ثمّ كتب فى رقعة صغيرة :

أمّا بعد:

فخذ الحسين وعبدالله بن عمر وعبدالرحمان بن أبى بكر وعبدالله بن الزبير بالبيعة أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن أبى عليک فاضرب عنقه ، و ابعث إلىَّ برأسه ، والسلام .(6)

1- فى المقتل : جزيلة.

2- من المقتل.

3- فى المقتل : إلىَّ روحه وريحانه ورحمته وثوابه .

4- من المقتل.

5- فى المقتل : وقد علمت يا وليد أن الله تعالى منتقم للمظلوم

6- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى : 177/1 - 180.

عتبة لمروان بن الحكم

وروى عن مكحول، عن أبى عبيـدة الجرّاح ، قـال : قـال رسول الله صـلّى الله عليه وآله : لاـ يزال أمر أمّتى قائماً بالقسط حتى يكون أوّل من يثلمه رجل من بنى أمية [يقال له يزيد] (1)

وبإسناد متّصل بأبى ذرّ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلّى الله

عليه وآله يقول : أوّل من يبدّل دينى رجل من بنى أميّة .

قال ابن اعثم : فلمّا ورد الكتاب على الوليد بن عتبة قرأه واسترجع، ثمّ قال : يا ويح الوليد بن عتبة من دخوله فى هذه الأمارة ، مالى وللحسين ؟ ثمّ بعث إلى مروان فدعاه وقرأ الكتاب عليه ، فاسترجع مروان، ثمّ قال : رحم الله معاوية.

فقال الوليد : أشر علىَّ برأيک.

فقال مروان : أرى أن ترسل إليهم فى هذه الساعة فتدعوهم إلى الطاعة والدخول فى بيعة يزيد ، فإن فعلوا قبلت ذلک منهم، وإن أبوا قدمتهم وضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية ، فإنهم إن علموا بموته وثب كل واحد منهم وأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه ، فعند ذلک أخاف أن يأتيک منهم ما لا قبل لک به ، إلا عبدالله بن عمر فإنّى لا أراه ينازع، فذره عنک ، وابعث إلى الحسـين وعبدالرحمان بن أبى بكر وعبدالله بن الزبير فـادعهم إلى البيعـة ، مع أنى أعلم أن الحسـين خاصّـة لاـ يجيبک إلى بيعـة يزيـد أبـداً، ولا يرى له عليه طاعـة ، والله إنى لو كنت موضعک لم أراجع الحسين فى كلمة واحدة حتى أضرب عنقه ، فأطرق الوليد بن عتبة ، ثمّ رفع رأسه وقال : ليت الوليد بن عتبة لم يولد.

1- من المقتل.

قال : ثمّ دمعت عيناه ، فقال له عدّو الله مروان : أيّها الأمير ، لا تجزع بما ذكرت لک ، فإنّ آل أبی تراب هم الأعداء فی قديم الدهر ولم يزالوا ، وهم الّذين قتلوا عثمان ، ثمّ ساروا إلی معاوية فحاربوه ، فإنّی لست آمن - أيّها الأمير - إنّ أنت لم تعاجل الحسين خاصة أن تسقط منزلتک عند أمير المؤمنين يزيد.

فقال الوليد : مهلاً - يا مروان - اقصر من كلامک وأحسن القول فی ابن

فاطمة ، فإنّه بقيّة ولد النبيّين.

قال : ثمّ بعث الوليد بن عتبة إلی الحسين وعبد الرحمان بن أبی بكر وعبدالله بن عمر وعبد الله بن الزبير فدعاهم، وأقبل الرسول وهو عمرو بن عثمان ، فلم يصب القوم فی منازلهم ، فمضی نحو المسجد فإذا القوم عند قبر النبی صلّی الله عليه و آله ، فسلّم، ثمّ قال : إنّ الأمير يدعوكم ، فصيروا إليه .

فقال الحسين : تفعل إن شاء الله إذا نحن فرغنا من مجلسنا، فانصرف الرسول وأخبر الوليد بذلک ، وأقبل عبد الله بن الزبير علی الحسين ، فقال : يا أبا

عبدالله ، إن هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للناس، وإنی قد

أنكرت بعثته إلينا فی مثل هذا الوقت ، فتری لما بعث إلينا (1)؟

فقال الحسين عليه السلام : أُخبرک إنّی أظنّ أنّ معاوية هلک ، وذلک انّی رأيت البارحة فی منامی كأنّ منبر معاوية منكوس، ورأيت النار تشتعل فی داره، فتأوّلت ذلک فی نفسی بأنّه قد مات.

قال ابن الزبير : فاعمل علی ذلک بأنّه كذلک ، فما ترى أن تصنع إذا دعيت

إلی بيعة يزيد ؟

1- فی المقتل : أنكرت بعثه ... أفترى لماذا بعث إلينا ؟

وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير لمبايعة يزيد

فقال الحسين عليه السلام : لا أبايع أبداً، لأن الأمر إنّما كان لى بعد أخى الحسن فصنع معاوية ما صنع ، وحلف لأخى الحسن انّه لا يجعل الخلافة لأح من بعده من ولده ، وأن يردّها علىّ إن كنت حيّاً، فإن كان معاوية قد خرج من دنياه ولم يف لى ولا لأخى فوالله لقد جاءنا مالا قوام (1) لنا به ، أتظنّ أنّى أبايع يزيد ، ويزيد رجل فاسق معلن بالفسق ، وشرب الخمر، واللعب بالكلاب والفهود ، ونحن بقيّة آل رسول الله صلّى الله عليه و آله ؟ والله لا ـ يكون ذلک أبـداً، فبينما هما فى المحاورة إذ رجع الرسول وقال للحسـين : أبا عبـدالله ، إن الأمير قاعـد لكما خاصة فقوما إليه ، فزبره الحسين وقال : انطلق إلى أميرک لا أمّ لک أنا صائر إليه الساعة إن شاء الله ولا قوّة إلا بالله.

قال : فرجع الرسول إلى الوليد فأخبره بذلک ، وقال : إنّ الحسين قد أجاب

وهو صائر إليک هذه الساعة فى أثرى.

فقال مروان : غدر والله الحسين.

فقال الوليد : مهلاً ليس مثل الحسـين يغدر ، ولا يقول ما لا يفعل ، ثمّ أقبل الحسـين على الجماعة وقال : قوموا(2) إلى منازلكم فإنّى صائر إليه فأنظر ما

عنده .

فقال له ابن الزبير : إنّى أخشى(3) عليک أن يحبسوک عندهم ولا يفارقونک

أبداً حتى تبايع أو تقتل.

فقال : لست أدخل عليه وحدى ، ولكن أجمع أصحابى وخدمى

1- فى المقتل : قرار .

2- فى المقتل : صيروا .

3- فى المقتل : خائف.

مجیء الحسین علیه السلام إلی الولید بن عتبة

وأنصاری و أهل الحقّ من شیعتی ، وآمر کلّ واحد منهم أن یأخذ سیفه مسلولاً تحت ثیابه ، ثمّ یصیروا بإزائی ، فإذا أنا أومأت إلیهم وقلت: «یا آل الرسول ، ادخلوا» دخلوا وفعلوا ما أمرتهم به ، ولا أعطی القیاد من نفسی ، فقد علمت والله أنّه قد أتی من الأمر ما لا قوام له ، ولکن قدر الله ماض ، وهو الّذی یفعل فی أهل البیت ما یشاء ویرضی.

ثمّ وثب الحسین فصار إلی منزله ، ثمّ دعا بماءٍ فاغتسل ، ولبس ثیابه ، وصلّی رکعتین ، فلمّا انفتل من صلاته أرسل إلی فتیانه ومواليه وأهل بیته فأعلمهم شأنه ، ثمّ قال : کونوا بباب هذا الرجل ، فإذا سمعتم صوتی و کلامی وصحت: «یا آل الرسول» فاقتحموا بغیر إذن، ثم أشهروا السیف(1)ولا تعجلوا، فإن رأیتم ما لا تحبّون فضعوا سیوفکم فیهم واقتلوا من یرید قتلی.

قال : ثمّ خرج الحسین من منزله ، وفی یده قضیب رسول الله صلّی الله علیه و آله ، وهو فی ثلاثین رجلاً من مواليه وشیعته حتی أوقفهم علی باب الولید ، ثمّ قال : انظروا ما أوصیکم(2) به فلا تعدوه وأنا أرجو أن أخرج إلیکم سالماً، ثمّ دخل الحسین علیه السلام علی الولید وسلم ، وقال : کیف أصبح

الأمیر ؟

قال : فردّ علیه الولید ردّاً حسناً، ثمّ أدناه وقرّبه ، وکان مروان حاضراً فی مجلس الولید ، وکان بین الولید و مروان قبل ذلک منازعة ، فلماً نظر الحسین إلی مروان جالساً فی مجلس الولید ، قال : أصلح الله الأمیر الصلح(3)

1- فی المقتل : السیوف

2- فی المقتل : ما أوصیتکم.

3- فی المقتل : الصلاح.

أن الحسين عليه السلام عارضه فى طريقه مروان بن الحكم

وجرت بينهما محادثة

ليلا بعد موت معاويةخير من

لما

الفساد، وقد آن لكما أن تجتمعا، الحمدلله الذى أصلح ذات بينكم.

قال : فلم يجيباه بشىء فى هذا، فقال الحسين عليه السلام: هل ورد

عليكم خبر من معاوية؟ فإنّه قد كان عليلاً وقد طالت علته ، فكيف هو الآن ؟

قال : فتأوه الوليـد ، ثمّ قال : يا أبا عبد الله ، آجرک الله(1)فى معاويـة ، فقـد كان لک عمّ صدق، ووالى عدل ، فقد ذاق الموت ، وهذا كتاب أمير المؤمنين يزيد.

فقال الحسين عليه السلام: إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وعظّم الله لكما

الأجر، ولكن لماذا دعوتنى ؟

فقال : دعوتک للبيعة الّتى قد اجتمع عليها الناس.

قال : فقال الحسـين عليه السـلام : إن مثلى لا يعطى بيعته سـرّاً، وإنّما يجب أن تكون البيعـة علانيـة بحضـرة الجماعة، ولكن غدا إذا دعوتَ الناس إلى البيعة دعوتنا معهم ، فيكون أمراً واحداً.

فقال له الوليد : لقد قلتَ فأحسنت القول وكذا كان ظنّى فيک ، فانصرف

راشداًحتى تأتينا غداً مع الناس.

قال : فقام مروان ، وقال : إنه إن فارقک الساعـة ولم يبايع فإنّک لا تقـدر عليه بعـدها أبـداً حتى تكثر القتلى بينک وبينه ، فاحتبسه عنـدک ولا تدعه يخرج أو يبايع وإلّا فاضرب عنقه.

قال : فالتفت الحسـين إليه ، وقال : ويلى عليک يا ابن الزرقاء، أتأمره بضـرب عنقى ؟ كـذبت والله ولؤمت، والله لو رام ذلک أحد من الناس لسقيت

1- لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل.

الأرض من دمه ، فإن شئت ذلک فقم أنت فاضرب(1)عنقی إن کنت صادقاً.

قال : ثمّ أقبل الحسین علی الولید وقال : أیّها الأمیر ، إنّا أهل بیت النبوّة ،

ومعدن الرسالة ، وبنا فتح الله وبنا ختم ، ویزید رجل فاسق ، شارب خمر، قاتل النفس، معلن بالفسق، ومثلی لا یبایع مثله ، ولکن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أیّنا أحقّ بالخلافة والبیعة.

قال : فسمع من بالباب صوت الحسین فهمّوا أن یقتحموا الدار بالسیوف،

وخرج إلیهم الحسین علیه السلام فأمرهم بالانصراف ، وأقبل الحسین إلی منزله ، فقال مروان للولید: عصیتنی حتی أفلت الحسین من یدک ، أما والله لا تقدر منه علی مثلها ، والله لیخرجنّ علیک وعلی یزید.

فقال الولید: ویحک یا مروان، أشرت علیَّ بقتل الحسین ، وفی قتله ذهاب دینی ودنیای ، والله ما أُحبّ (2)

أن أملک الدنیا بأسرها وانّی قتلت الحسین ، ما أظنّ أحداًیلقی الله یوم القیامة بدم الحسین إلّا وهو خفیف المیزان عند الله ، لا ینظر إلیه ، ولا یزکّیه ، وله عذاب ألیم.

قال : وخرج الحسین علیه السلام من منزله یسمع الأخبار فإذا هو بمروان بن الحکم قد عارضه فی طریقه ، فقال : یا أبا عبد الله ، إنّی لک ناصح فأطعنی تر شد و تسدّد.

فقال الحسین علیه السلام : وما ذاک قال : إنّی آمرک ببیعة یزید فإنّه خیر لک فی دینک ودنیاک .

1- فی المقتل : فرم أنت ضرب

2- فی المقتل : والله إنّی لا أحبّ.

قال : فاسترجع الحسين عليه السلام وقال : على الاسلام العفا إذ قد بليت الأمّة براع مثل يزيد ، ثمّ أقبل الحسين على مروان ، وقال : ويحک تأمرنی ببيعة يزيد، ويزيد رجل فاسق ، لقد قلت شططاً، لا ألومک على قولک لأنک اللعين الذی لعنک رسول الله صلّى الله عليه و آله وأنت فی صلب أبيک الحکم بن أبی العاص ، ومن لعنه رسول الله فإنّه لا ينکر منه أن يدعو إلى بيعة يزيد ، ثمّ قال : إليک عنّی يا عدو الله فإنّا أهل بيت رسول الله على الحقّ والحقّ فينا ، وقد سمعت جدّی رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : الخلافة محرّمة على آل أبی سفيان الطلقاء وأبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبری فابقروا بطنه(1)، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدی رسول الله صلّى الله عليه وآله فلم يفعلوا ما أمرهم به فابتلاهم الله بابنه يزيد .

قال : فغضب مروان ، ثمّ قال : والله لا تفارقنی أو تبايع ليزيد صاغراً، فإنکم آل أبی تراب قد ملئتم کلاماً و أشربتم بغض آل أبی سفيان ، وحقيق عليهم أن يبغضوکم.

فقال الحسين عليه السلام : ويلک إليک عنّی ، فإنّک رجس وإنّا أهل بيت

1- السنُة لعبد الله بن أحمد بن حنبل : 151ح 814، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان الکوفی : 300/2ح 775 وص305 ح 779 و ص 780وص318 ح 790، أنساب الأشراف: 128/1 ح369 وص128 - 129 ح 371، تاريخ الطبری :58/10، الکامل لابن عدی : 1255/3 ، و ج 5/ 1844 و ص 1951، وج 2125/6 وص2416، و ج2544/7، معانی الأخبار : 346 ح 1، تاريخ بغداد :181/12 ، شرح نهج البلاغة :176/15 ، الملاحم والفتن : 111 وص168- 169ب 19، ميزان الاعتدال : 613/2 ، الأصول الستّة عشر ، کتاب عبّاد العصفری : 19،وقعة صفّين: 216 و ص 221، سير أعلام النبلاء : 149/3 ، البداية والنهاية :133/8 ، المطالب العالية :313/4 ح 4499.

كتاب يزيد إلى الوليد بن عتبة يأمره بأخذ البيعة ثانية على أهل

المدينة وبقتل الحسين عليه السلام

مجىء الحسين عليه السلام عند قبر النبى صلّى الله عليه و آله

الطهارة الّذى أنزل الله فينا : (إنَّما يُرِيدُ الله لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرَّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً)(1) فنكس مروان رأسه ، فقال له الحسين : أبشر يا ابن الزرقاء بكلّ ما تكره من الرسول صلّى الله عليه و آله يوم تقدم على جدّى رسول الله صلّى الله عليه و آله فيسألک عن حقّى وحقّ يزيد.

قال : فمضى مروان مغضباً حتى دخل على الوليد فخبّره بما كان من مقالة الحسين عليه السلام، وكان ابن الزبير قد خرج ليلاً قاصداً مكّة حين اشتغلوا بالحسين ، فبعث الوليد بن عتبة فى طلبه فلم يقدروا عليه وفاتهم، فكتب الوليد إلى يزيد يخبره الخبر بما كان من ابن الزبير ، ثمّ ذكر له بعد ذلک أمر الحسين ، فلمّا ورد الكتاب على يزيد و قرأه غضب غضباً شديداً ، وكان إذا غضب أنقلبت عيناه فصار أحول، فكتب إلى الوليد بن عتبة :

من عبدالله أمير المؤمنين يزيد إلى الوليد بن عتبة .

أمّا بعد:

فإذا ورد عليک كتابى هذا فخذ البيعة ثانياًعلى أهل المدينة وذر عبدالله ابن الزبير فإنّه لا يفوتنا، وليكن مع جواب كتابى رأس الحسين ، فإنّ فعلت ذلک فقد جعلت لک أعنّة الخيل ، ولک عندى الجائزة العظمى والحظّ الأوفر، والسلام .

فلمّا ورد الكتاب على الوليد وقرأه عظم ذلک عليه ، ثمّ قال : لا والله لا

يرانى الله بقتل أبن نبيّه (2)

بعد موت معاوية ولو جعل يزيد لى الدنيا بما فيها.

قال : وخرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جدّه صلّى الله عليه و آله ، فقال : السلام عليک يا رسول الله ، أنا الحسين بن فاطمة ،

1- سورة الأحزاب : 33.

2- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : بنته .

فرخک وابن فرختک ، وسبطک الّذی خلفتنی فی أمّتک ، فاشهد علیهم یا نبیّ الله أنّهم قد خذلونی ، وضیّعونی ، ولم یحفظونی ، وهذه شکوای إلیک حتی ألقاک .

قال : ثمّ قام فصفّ قدمیه فلم یزل راکعاً ساجداً.

قال : وأرسل الولید إلی منزل الحسین علیه السلام لینظر أخرج من المدینة أم لا، فلم یصبه فی منزله ، فقال : الحمد لله الّذی(1) خرج ولم یبتلنی الله (2) بدمه.

قال : ورجح الحسین إلی منزله عند الصبح.

قال : فلمّا کانت اللیلة الثانیة (3) خرج إلی القبر أیضاً وصلّی رکعات ، فلمّا فرغ من صلاته جعل یقول : اللّهمّ هذا قبر نبیّک محمد ، وأنا ابن بنت نبیّک ، وقد حضرنی من الأمر ما قد علمت.

اللّهمّ إنّی أحبّ المعروف ، وأُنکر المنکر، وأنا أسألک یا ذا الجلال والاکرام بحقّ [هذا] (4)القبر ومن فیه إلّا اخترت لی ما هو لک رضی ، ولرسولک رضی.ا

قال : ثمّ جعل یبکی عند القبر حتی إذا کان قریباً من الصبح وضع رأسه علی القبر فأغفی ، فإذا هو برسول الله صلّی الله علیه و آله قد أقبل فی کتیبة من الملائکة عن یمینه وعن شماله وبین یدیه حتی ضمّ الحسین إلی صدره وقبّل بین عینیه وقال : حبیبی یا حسین کانّی آراک عن قریب مرملاً بدمائک ، مذبوحاً

1- فی المقتل : إذ.

2- لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل.

3- فی المقتل : الثالثة .

4- من المقتل.

مجیء الحسین علیه السلام عند قبر أمه فاطمة وأخیه الحسن

علیهما السلام

مجیء محمد بن الحنفیة عند الحسین علیه السلام للنصیحة

بأرض کربلاء ،(1) بین عصابـة من أمّتی ، وأنت مع ذلک عطشان لا تسـقی ، و ظمآن لا تروی ، وهم مع ذلک یرجون شـفاعتی ، لا أنالهم الله شفاعتی یوم القیامة.

حبیبی یا حسین ، إنّ أباک وأمّک وأخاک قدموا علیَّ وهم مشتاقون إلیک ،

وإنّ لک فی الجنان لدرجات لن تنالها إلّا بالشهادة.

قال : فجعل الحسین علیه السلام فی منامه ینظر إلی جدّه ویقول : یا

جدّاه ، لا حاجة لی فی الرجوع إلی الدنیا ، فخذنی إلیک وأدخلنی معک فی قبرک .

فقال له رسول الله صلّی الله علیه و آله : لا بدّ لک من الرجوع إلی الدنیا حتی ترزق الشهادة ، وما قد کتب الله لک فیها من الثواب العظیم ، فإنّک وأباک وأخاک وعمّک وعمّ أبیک تحشرون یوم القیامة فی زمرة واحدة حتی تدخلوا الجنّة.

قال : فانتبه الحسـین علیه السـلام من نومه فزعاً مرعوباً فقصّ رؤیاه علی أهل بیته و بنی عبد المطّلب ، فلم یکن فی ذلک الیوم فی مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بیت رسول الله صلّی الله علیه و آله ولا أکثر باکٍ ولا باکیة منهم .

قال : وتهیّأ الحسـین صـلوات الله علیه للخروج من المدینة ومضی فی جوف اللیل إلی قبر امه علیها السلام فودّعها ، ثمّ مضی إلی قبر أخیه الحسن علیه السـلام ففعل کذلک ، ثمّ رجع إلی منزله وقت الصبح، فأقبل إلیه أخوه محمد ابن الحنفیّة وقال : یا أخی أنت أحبّ الخلق إلیَّ وأعزهم علیَّ ، ولست والله أدّخر النصیحة لأحد من الخلق ، ولیس أحد أحقّ بها منک لأنّک مزاج مائی

1- کذا فی المقبل ، وفی الأصل والبحار : من .

ونفسی وروحی و بصری ، وکبیر أهل بیتی ، ومن وجبت طاعته فی عنقی ، لأنّ الله تبارک وتعالی قد شرّفک علیَّ وجعلک من سادات أهل الجنّة ، وأرید أن أشیر علیک فاقبل متی.

فقال الحسین علیه السلام : یا أخی ، قل ما بدا لک .

فقال : أُشیر علیک أن تتنحّی عن یزید وعن الأمصار ما استطعت ، وتبعث رسلک إلی الناس تدعوهم إلی بیعتک ، فإنّ بایعک الناس حمدت الله علی ذلک وقمت فیهم بما کان رسول الله صلّی الله علیه و آله یقوم به فیهم حتی یتوفاک الله (1)وهو عنک راض ، والمؤمنون عنک راضون کما رضوا عن أبیک وأخیک ، وإن اجتمع الناس علی غیرک حمدت الله علی ذلک وسکتّ ولزمت منزلک (2) فإنّی خائف علیک أن تدخل مصراً من الأمصار، أو تأتی جماعة من الناس فیقتتلون فتکون طائفة منهم معک وطائفة علیک فتقتل بینهم.

فقال الحسین علیه السلام : فإلی أین أذهب ؟

قال : تخرج إلی مکّة ، فإن أطمأنّت بک الدار بها فذاک ، وإن تکن الأخری خرجتَ إلی بلاد الیمن ، فإنّهم أنصار جدّک وأبیک ، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوبا (3)، وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنّت بک الدار [فذاک](4) وإلّا لحقت بالرمال ، وشعوب الجبال ، وجزته(5) من بلد إلی بلد ، حتی تنظر ما یؤل إلیه أمر الناس ویحکم الله بیننا وبین القوم الفاسقین.

1- لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل.

2- کذا فی المقتل ، وفی الأصل : حمدت الله علی ذلک وتسکت منزلک .

3- فی المقتل : وهم أرأف و أرق قلوباً

4- من المقتل.

5- فی المقتل : وصرت .

قال : فقال الحسين عليه السلام : يا أخى ، والله لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية ، فقد قال جدّى صلّى الله عليه و آله : اللّهمّ لا تبارک فى يزيد.

قال سيّدنا ومولانا علم العترة الطاهرة، ومصباح الأُسرة الفاخرة، السيد على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس رضى الله عنه وأرضاه فى كتابه الذى ذكر فيه ما تمّ على الامام السعيد أبى عبدالله الحسين عليه السلام : ولعلّ [بعض] (1)من لا يعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة معتقداً(2) أنّ الله سبحانه لا يتعبّد بمثل هذا الحال (3)، أما سمع فى القرآن الصادق المقال أنّه سبحانه تعبّد قوماً بقتل أنفسهم ، فقال تعالى : (فَتُوبُووا إِلَى بَارِئِكُم فَاقتُلُوا أنفُسَكُم ذلِكُم خَيرٌ لَكُم عِندَ بَارِئِكُم)(4)

ولعلّه يعتقد [أنّ معنى] (5) قوله سبحانه : (وَلاَ تُلقُوا بِأَيدِيكُم إِلَى التَّملُكَةِ)(6) أنّه هو القتل ، وليس الأمر كذلک ، وإنّما التعبّد به من أعظم (7) درجات السعادة والفضل .

وقد ذكر صاحب المقتل المروىّ عن الصادق عليه السلام فى تفسير هذه

الآية ما يليق بالعقل:

فروى عن أسلم قال : غزونا نهاوند – أو قال غيرها – فاصطففنا والعدوّ

1- من الملهوف

2- فى الملهوف: يعتقد .

3- فى الملهوف : هذه الحالة

4- سورة البقرة: 54.

5- من الملهوف

6- سورة البقرة : 195.

7- فى الملهوف : أبلغ .

صفّين لم أرَ أطول منهما ولا أعرض، والروم قد ألصقوا ظهورهم بحائط مدينتهم ، فحمل رجل متا على العدو ، فقال الناس : لا إله إلّا الله ألقى هذا بنفسه إلى التهلكة.

فقال أبو أيّوب الأنصارى رضى الله عنه : إنّما تؤوّلون (1)هذه الآية على أنّه حمل هذا الرجل يلتمس الشهادة ، وليس كذلک ، إنّما أُنزلت فينا، لأتاكتا(2) قد اشتغلنا بنصرة رسول الله صلّى الله عليه و آله و تركنا أهالينا وأموالنا لأن نقيم فيها ونصلح ما فسد منها ، فقد ضاعت بتشاغلنا عنها ، فأنزل الله سبحانه إنكاراً علينا لما وقع (3)فى نفوسنا من التخلّف عن[نصرة](4)رسول الله صلّى الله عليه و آله لإصلاح أموالنا و ولا تلقوا بأيديم إلى التهلكة) ، معناه : إنّ تخلفتم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وأقمتم فى بيوتكم ألقيتم بأيديكم إلى التهلكة ، وسخط الله عليكم فهلكتم، وذلک ردّ علينا فيما قلنا وعزمنا عليه من الاقامة ، و تحريض لنا على الغزو ، وما نزلت هذه الآية فى رجل حمل على العدّو يحرّض أصحابه على أن يفعلوا كفعله ويطلب الشهادة بالجهاد فى سبيل الله رجاء ثواب الآخرة.(5)

قلت : وهذا معنى قول النبىّ صلّى الله عليه و آله : كل برٌّ فوقه برّ حتى

يخرج الرجل شاهراً سيفه فى سبيل الله فيقتل فليس فوقه برّ .(6)

1- كذا فى الملهوف، وفى الأصل : تتلون .

2- كذا فى الملهوف. وفى الأصل : قلنا.

3- فى الملهوف: فأنزل الله إنكال لما وقع .

4- من الملهوف.

5- الملهوف على قتلى الطفوف: 100.

6- أخرجه فى الوسائل: 10/11 ح 25 عن التهذيب :122/6ح 209، والخصال : 9ح 31، والكافى:53/5 ح2.

وصية الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية

ثمّ نرجع إلى تمام الحديث:

قال : قطع محمد بن الحنفيّة الكلام وبكى ، فبكى [معه] (1) الحسين عليه السلام ساعة ، ثمّ قال : يا أخى ، جزاك الله خيرا فقد نصحتَ و أشرتَ بالصواب ، وأنا عازم على الخروج إلى مكّة ، وقد تهيّأت لذلك أنا وإخوتى وبنو أخى و شيعتى ممّن أمرهم (2) أمرى ورأيهم رأيى ، وأمّا أنت يا أخى فما عليك أن تقيم بالمدينة ، فتكون لى عينا عليهم لا تخف عنى شيئاً من أمورهم.

ثمّ دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة لأخيه

محمد رضى الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الحسين بن علىّ بن ابى طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفيّة ، أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريک له، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّة والنار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من فى القبور ، وأنّى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الاصلاح فى أمّة جدّى صلّى الله عليه و آله ، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّى محمد صلّى الله عليه و آله و أبى علىّ بن أبى طالب عليه السلام، فمن قبلنى بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ علىَّ هذا أصبرد(3) حتى يقضى الله بينى وبين القوم

1- من المقتل والبحار.

2- كذا فى المقبل ، وفى الأصل والبحار : وشبعتى و أمرهم .

3- فى المقتل : صبرت .

بالحقّ [ويحكم بينى وبينهم] (1) وهو خير الحاكمين ، وهذه وصيتّى يا أخى إليک ، وما توفيقى إلّا بالله ، عليه توكلّت وإليه أُنيب.

قلت : وهذه الوصـيّة معنى قول أمير المؤمنين صـلوات الله عليه الّذى رواه سيّدنا و مفخرنا السيّد محمد الرضىّ بن الحسين الموسوى رضى الله عنه فى كتابه الّذى جمعه من كلام جدّه أمير المؤمنين عليه السـلام وسمّاه با «نهج البلاغة» فى باب الكلام القصير فى قوله صلوات الله عليه :

روى ابن جرير الطبرى فى تاريخه(2)عن عبدالرحمان (3) بن أبى ليلى الفقيه - وكان ممّن خرج لقتال الحجّاج مع ابن الأشـعث - أنّه قال فيمـا كـان يحض به الناس على القتال (4): إنّى سـمّعت عليّاً رفع الله روحه(5)فى الصالحين، وأثابه ثواب الشـهداء والصـدّيقين ، يقول - لمّا(6)لقينا أهل الشام - : أيّها المؤمنون ، إنّه من رأى عدواناً يعمل به و منكراً يدعى إليه، فأنكره بقلبه فقد سـلم و برىء (7)ومن أنكره بلسانه فقد أجر ، وهو أفضل من صاحبه ، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى(8) فذلک الّذى أصاب سبيل الهدى ، وأقام على الطريقة المثلى(9)، ونور فى قلبه اليقين .(10)

1- من المقتل .

2- تاريخ الطبرى : 357/6 .

3- كذا فى الطبرى والنهج ، و فى الأصل : عبدالله .

4- فى النهج : الجهاد.

5- فى النهج : درجته .

6- فى النهج : يوم .

7- أى من العذاب المترتب على فعل المنكر والرضا به لأنه خرج بمجرد ذلک عن العهدة .

8- فى النهج : هى العليا ... هى السفلى.

9- فى النهج : وقام على الطريق.

10- نهج البلاغة : 541 رقم 373، عنه البحار : 608/32 ح 480، و ج 89/100 ح 69.

خروج الحسين عليه السلام إلى مكة

وقوله عليه السلام : فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه ، فذلک

المستكمل لخصال الخير.

ثمّ قال بعد كلام يجرى مجرى ذلک : وما أعمال البرّ كلّها والجهاد فى سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلّا كنفثةٍ(1) فى بحر لجّىّ ، وإنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقرّبان من أجل ، ولا ينقصان من رزقٍ، وأفضل من ذلک كلّه كلمة عدلٍ عند سلطان (2) جائر (3)

وعن أبى جحيفة ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام(4) يقول : إنّ أوّل ما تُغلبون عليها من الجهاد [الجهاد] (5)بأيديكم، ثم بألسنتكم، ثمّ بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ، ولم ينكر منكراً ، قلب(6) فجعل أعلاه أسفله .(7)

قال : ثمّ طوى الحسين عليه السلام الكتاب و ختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه محمد ، ثمّ ودّعه وخرج فى جوف الليل (8)يريد مكّة فى جميع أهل بيته ، وذلک لثلاث ليال مضين من شهر شعبان سنة ستّين ، فلزم الطريق الأعظم،

1- يراد ما يمازج النفس من الريق عند الفخ . واللجى : الكثير الموج.

2- فى النهج : إمام.

3- نهج البلاغة : 542 رقم 374، عنه البحار : 89/100ح 70.

4- بمعنى يُحدِث أثراً شديداً عليكم إذا قمتم به.

5- من النهج.

6- كذا فى التهج ، وفى الأصل : قلب قلبه .

7- نهج البلاغة :542 رقم 375، عنه البحار :89/100 ح 71.

8- من قوله : «فلمّا ورد الكتاب على الوليد» إلى هنا نقله المجلسى رحمه الله فى البحار : 327/44 ـ230 عن كتابنا هذا، وكذا عوالم العلوم : 177/17

وجعل [يسير] (1)يتلو هذه الآية : (فَخَرَجَ مِنهَا خَائفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبَّ نَجِّنِی مِنَ القَوم الظَّالِمِينَ)(2)فقال له ابن عمّه [مسلم بن عقيل بن أبی طالب] (3): يـا ابن رسول الله ، لو عـدلنا عن الطريق وسـلكنا غير الجـادّة كما فعل ابن الزبير كان عنـدی[خير] (4)الرأی ، فإنّـا نخاف من الطلب.

فقال : لا يا ابن العمّ، لا فارقت هـذا الطريق أو أنظر أبيات مكّة أو يقضـی الله فی ذلک ما يحبّ، فبينا الحسـين بين مكة والمدينة إذ اسـتقبله عبدالله بن مطيع العدوىّ ، فقال : أين تريد يا أبا عبدالله ، جعلنی الله فداک ؟

فقال : أمّا فی وقتی هذا فإنّی أريد مكّة ، فإذا صرت إليها استخرت الله .

فقال عبد الله بن مطيع : خار الله لک فی ذلک، وإنّی أشير عليک بمشورة

فاقبلها منّی.

فقال الحسين عليه السلام : ما هی؟

قال : إذا أتيت مكّة فاحذر أن يغرک أهل الكوفة فإنّ فيها قتل أبوک ،

وطعن أخوک طعنـة كادت [أن](5) تـأتی على نفسه فيهـا ، فـالزم فيها الحرم فأنت سـيّد العرب فی دهرک ، فوالله لئن هلكت ليهلكنّ أهل بيتک بهلاکک ، والسلام .

قـال : فودّعه الحسـين ودعا له بالخير ، وسار حتى وافى مكّـة ، فلمّا نظر إلى جبالها جعل يتلو : و(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلقَاءَ مَـدیَنَ قَالَ عَسَـى رَبِّی أَن يَهدِيَنِی سَوَاءَ السَّبِيلِ)(6)

1- من المقتل

2- سورة القصص: 21

3- من المقتل

4- من المقتل

5- من المقتل

6- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمی: 1/ 180- 189.

فصل فيما جرى للحسين عليه السلام بعد وصوله إلى مكّة

اشارة

قال (1) ولمّا دخل الحسين مكّة جعل أهلها يختلفون إليه ، وكان قد نزل بأعلى مكّة ، ونزل عبدالله بن الزبير داره ، ثم تحول الحسين إلى دار العباس ، وكان أمير مكة من قبل يزيد عمر بن سعد ، وهاب ابن سعد أن يميل الحجّاج مع الحسين لما (2)يرى من كثرة اختلاف الناس إليه من الآفاق ، فانحدر إلى المدينة وكتب بذلک إلى يزيد لعنه الله ، وكان الحسين أثقل الخلق على ابن الزبير لأنه كان يطمع أن يبايعه أهل مكّة ، فلمّا قدم الحسين صاروا يختلفون إليه وتركوا ابن الزبير ، وكان ابن الزبير يختلف بكرة وعشيّة إلى الحسين ويصلّى معه.

وبلغ أهل الكوفة أنّ الحسين قد صار فى(3) مكّة، وأقام الحسين عليه السلام فى مكّة باقى شهر شعبان ورمضان وشوّال وذى القعدة ، وكان عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر بمكّة فأقبلا جميعاً وقد عزما أن ينصرفا إلى المدينة ، فقال ابن عمر : يا أبا عبد الله اتق الله ، فقد عرفت عداوة أهل هذا البيت لكم ، وظلمهم إيّاكم ، وقد ولى الناس هذا الرجل يزيد ، ولست أمن أن تميل الناس إليه لمكان الصفراء والبيضاء فيقتلوک فيهلک بقتلک بشر كثير ، فإنّى سمعت

1- أى أحمد بن اعثم الكوفى.

2- قوله : «وهاب ابن سعد .... لما» أثبتناه كما فى المقتل ، وما فى الأصل مصحف

3- فى المقال : إلى ..

رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول : حسين مقتول ، فلئن خذلوه ولم [(1)]ينصروه ليخذلنّهم الله إلى يوم القيامة ، وأنا أشير عليک بالصلح وتدخل فيما دخل فيه الناس ، واصبر كما صبرت لمعاوية حتى يحكم الله بينک وبين القوم الظالمين .

فقال الحسين عليه السلام: بابا عبدالرحمان ، أنا أدخل فى صلحه وقد

قال النبىّ فيه وفى أبيه ما قال ؟!

فقال ابن عبّاس : صدقت، قد قال النبىّ صلّى الله عليه و آله : مالى وليزيد ؟ لا بارک الله فى يزيد ، فإنّه يقتل ولدى وولد ابنتى الحسين عليه السلام، والذى نفسى بيده لا يقتل ولدى بين ظهرانى قوم فلا يمنعونه إلا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم[(2)]ثمّ بكى ابن عبّاس وبكى الحسين معه ، وقال : يا ابن عبّاس ، أتعلم أنّى أبن بنت رسول الله ؟

قال ابن عباس : اللّهمّ نعم ، ما نعرف أحداً على وجه الأرض ابن بنت رسول الله غيرک ، وانّ نصرک لفرض على هذه الأمّة كفريضة الصيام والزكاة، لا يقبل الله أحدهما دون الآخر.

فقال الحسين : فما تقول فى قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله من وطنه وداره، و [موضع][(3)] وقراره ومولده ، وحرم رسوله ، و مجاورة قبر جدّه ومسجده، وموضع مهاجره فتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقرّ فى قرار ، ولا يأوى إلى وطن ، يريدون بذلک قتله ، وسفک دمه ، وهو لم يشرک

1- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : فلن .

2- المعجم الكبير : 129/3 ح 2861، الفردوس للديلمى : 285/4 ح 6841، مثيرالأحزان : 22، مجمع الزوائد: 190/9 ، الخصائص الكبرى: 237/2 ، جمع الجوامع :857/1 و 1001، كنز العمّال : 166/11ح 31061، بحار الأنوار : 266/44 ح 24.

3- من المقتل.

بالله شيئاً ولم يغير ما كان (1)عليه رسول الله صلّى الله عليه و آله ؟

فقال ابن عبّاس : فماذا أقول فيهم ؟ أقول فيهم إنّهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة إلّا وهم كسالى (يُرَاؤُون النَّاسَ وَلَا يَذكُرُونَ اللهَ إلَّا قَلِيلاً)(2) وأمّا أنت يا ابن رسول الله فإنّک رأس الفخار ، ابن رسول الله [وابن وصيّه](3)، وابن بنته ، فلا تظنّ - يا ابن رسول الله - أنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون (4)، وأنا أشهد أنّ من رغب عنک فماله من خلاق (5)

فقال الحسين عليه السلام : اللّهمّ فاشهد.

قال ابن عبّاس : يا ابن رسول الله ، كأنّک تنعى إليَّ نفسک وتريد منّى أن أنصرک ، والله لو ضربت بسيفى بين يديک حتى تتخلع يداى لما كنت بالّذى أبلغ من حقّک عشر العشير.

فقال ابن عمر : يا ابن عباس ، ذرنا من هذا.

ثمّ أقبل ابن عمر على الحسين فقال : مهلاً - يا أبا عبدالله - عما قد أزمعت عليه ، وارجع معنا إلى المدينة وادخل فى صلح القوم، ولا تجعل لهؤلاء الّذين لا خلاق لهم عليک حجّة ، وإن أحببت ألّا تبايع فأنت متروک ، فعسى يزيد لا يعيش إلا قليلاً فيكفيک الله أمره.

فقال الحسين عليه السلام : أفّ لهذا الكلام .

1- فى المقتل : ولم يتغير عما كان

2- سورة النساء: 142.

3- من المقتل.

4- إقتباس من الآية : 2 4 من سورة إبراهيم .

5- إقتباس من الآيتين : 102 و 200 من سورة البقرة .

فقـال ابن عمر : إنّى أعلم أنّ الله تبـارک وتعـالى لـم يكن ليجعـل ابن بنت نبيّه على خطأ ، ولكن أَخشـى أن يضـرب وجهک هـذا الحسـن بالسيوف ونرى من هذا

الأمر ما لا نحب (1)فارجع معنا إلى المدينة ولا تبايع أبداً ، واقعد فى منزلک.

فقال الحسـين عليه السـلام : هيهات ، إنّ القوم لا يتركونى إن أصابونى ، فإن لـم يصيبونى فإنهم يطلبوننى أبداً حتى أبايع أو يقتلوننى، أما تعلم أنّ من هوان الدنيا على الله أنّه أتى برأس يحيى بن زكريّا إلى بغىّ من بغايا بنى إسرائيل والرأس ينطق بالحجّة عليهم فلم يضرّ ذلک يحيى بل ساد الشـهداء ؟ أو لا تعلم أن بنى إسـرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيّاً ثمّ يجلسون فى أسواقهم كأنّهم لـم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله (2)عليهم، ثمّ أخذهم بعد ذلک أخذ عزيز ذى انتقام ؟ اتّق الله – يابا عبد الرحمان – ولا تدعنّ نصرتى .

يا ابن عمر ، إنّ كان الخروج يثقل عليک فأنت فى أوسع عذر واجلس عن

القوم ولا تعجل بالبيعة لهم حتى تعلم ما يؤول الأمر إليه. .

قال : ثمّ أقبل الحسـين عليه السـلام على ابن عباس ، فقال : يا ابن عباس ، إنک ابن عم والـدى ، ولـم تزل تأمر بالخير مـذ عرفتک ، وكان أبى يستشـيرک ، فامض إلى المدينة فى حفظ الله (3)، ولا تخف علىَّ شـيئاً من أخبارک ، فإنّى مسـتوطن هذا الحرم ومقيم فيه أبداً ما رأيت أهله يحبّونى(4)وينصرونتى فإذا هم خذلونى استبدلت بهم غيرهم.

قال : فبكى ابن عبّاس وابن عمر ، ثم ودّعهما فسارا إلى المدينة ، وأقام

1- فى المقتل : وترى من هذه الأمّة ما لا تحب

2- لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل.

3- لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل.

4- كذا فى المقبل ، وفى الأصل : يخيرونى .

يدعونه عليه السلام بالمسير إليهم

الحسين بمكّة قد لزم الصوم والصلاة.

قال : واجتمعت الشيعة بالكوفة فى منزل سليمان بن صرد الخزاعى ، فلمّا تكاملوا فى منزله قام فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على النبىّ و آله ، ثمّ ذكر على بن أبى طالب عليه السلام فترحّم عليه و ذكر مناقبه الشريفة ، ثمّ قال :

يا معشر الشيعة ، إنّكم قد علمتم بأنّ معاوية قد هلك وصار إلى ربّه ، وقدم على عمله ، وسيجزيه الله بما قدّم، وقد قعد فى موضعه ابنه يزيد اللعين ، وهذا الحسين بن علىّ قد خالفه وصار إلى مكّة هارباً من طواغيت آل أبى سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه ، وقد احتاج إلى نصر تكم، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه و مجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه ، و إن خفتم الوهن والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه.

فقال القوم : بل نؤوبه وننصره ونقاتل عدوّه و نقتل أنفسنا بين يديه ، فأخذ سليمان بذلک عليهم عهداً و ميثاقاً انّهم لا يغدرون ولا ينكثون ، ثمّ قال : اكتبوا إليه الآن كتاباً من جماعتكم انكم له كما ذكرتم، وسلوه القدوم عليكم.

فقالوا: أفلا تكفينا أنت الكتاب إليه ؟ فقال سليمان : لا ، بل تكتب إليه جماعتكم. قال : فكتب القوم إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علىّ أمير المؤمنين من سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة و حبيب بن مظاهر ورفاعة بن شدّاد وعبدالله بن وال وجماعة شيعته من

سلام علیک .

أمّا بعد :

فالحمـد لله الّـذی قصم عـدوّک وعدوّ أبیک من قبل الجبّار العنید ، الغشوم الظلوم، الّذی ابتر (1) هذه الأمّة أمرها، وغصـبها فیئها ، وتأمّر علیها بغیر رضا منها ، ثم قتل خیارها، واسـتبقی شـرارها، وجعل مال الله دولـة بین جبابرتها وعتاتها، فبعـداً لهم کما بعدت ثمود، ثم إنّه قد بلغنا ان ولـده اللعین قـد تأمّر علی هـذه الأمّـة بلا مشورة ولا إجماع، وبعد، فإنّا مقاتلون معک وباذلون أنفسـنا من دونک ، فأقبل إلینا فرحا مسـرورة، أمیرة مطاع ، إماما، خلیفة مهدیة، فإنه لیس علینا إمام ولا أمیر إلا النعمان بن بشـیر ، وهو فی قصـر الامارة وحید طرید، لا نجتمع معه فی جمعـة ولا ـ جماعـة، ولا ـ نخرج معه إلی عیـد، ولا نؤدی إلیه الخراج ، یـدعو فلا یجاب ، ویأمر فلا یطاع، ولو بلغنا آنک أقبلت إلینا لأخرجناه عا حتی یلحق بالشام، فأقبل إلینا فلعلّ الله تعالی یجمعنا بک علی الحقّ، والسلام علیک یا ابن رسول الله ورحمة الله وبرکاته .

ثمّ طووا الکتاب وختموه ودفعوه إلی عبدالله بن سبیع الهمدانی وعبدالله

ابن مسمع بن بکری(2)

قال : فقرأ الحسین علیه السلام الکتاب وسکت، ولم یجبهم بشیء، ثمّ قدم علیه قیس بن مسهر الصیداوی وعبدالله بن عبدالرحمان الأرحبی وعامر

1- ابتز : اغتصب.

2- فی المقتل : عبدالله بن مسمع البکری .

ابن عبید السکونی،(1) وعبدالله بن وال التیمی ومعهم نحو من مائة وخمسین کتاباً من الرجل و الثلاثة والأربعة یسألونه القدوم علیهم والحسین علیه السلام یتأنّی فلا یجیبهم بشیء.

ثمّ قدم علیه بعد ذلک هانیء بن هانیء السبیعی وسعید بن عبدالله الحنفی

بهذا الکتاب ، وهو آخر کتاب ورد علیه من الکوفة :

بسم الله الرحمن الرحیم

إلی الحسین بن أمیر المؤمنین ، من شیعته وشیعة أبیه علی أمیر المؤمنین

علیه السلام.

أمّا بعد:

فإنّ الناس ینتظرونک لا رأی لهم غیرک فالعجل العجل یا ابن رسول الله ، فقد اخضرّت الحبّات (2) وأینعت الثمار ، وأعشبت الأرض ، وأورقت الأشجار ، فاقدم إذا شئت، فإنّما تقدم علی جندٍ مجنّدة لک، والسلام علیک ورحمة الله وبرکاته .

فقال الحسین لهانیء بن هانیء السبیعی وسعید بن عبدالله ، خبرّانی ، من

اجتمع علی هذا الکتاب الّذی کتب معکما إلیّ ؟

فقالا : یا بن رسول الله ، اجتمع علیه شبث بن ربعی وحجّار بن أبجر

ویزید بن الحارث ، وذکروا له جماعة.

1- فی المقتل : السلولی

2- فی المقتل : الجناب. والجناب : الفناء ، وما قرب من محلة القوم.

جواب الحسين عليه السلام لأهل الكوفة

فقام الحسين عليه السلام و تطّهر (1) وصلّى ركعتين بين الركن والمقام، ثم

انفتل من صلاته وسأل ربه الخيرة، ثمّ كتب إلى أهل الكوفة :

من الحسين بن علىّ إلى الملأ من المؤمنين . سلام عليكم.

أمّا بعد:

فإنّ هانىء بن هانىء وسعيد بن عبدالله قدما علىَّ من رسلكم ، وقد فهمت ما اقتصصتم ، ولست أقصّر عمّا أحببتم ، وقد أرسلت إليكم أخى وابن عمّى مسلم بن عقيل بن أبى طالب ، وقد أمرت أن يكتب إلىّ بحالكم ورأيكم، وهو متوجّه إلى ما قبلكم إن شاء الله ، فإنّ كنتم على ما قدمت به رسلكم فقوموا مع ابن عمّى وبايعوه ولا تخذلوه ، فلعمرى ما الامام العامل بالكتاب والعادل (2) بالقسط كالّذى يحكم بغير الحقّ ، جمعنا الله وإيّاكم على الهدى ، وألزمنا وإيّاكم كلمة التقوى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .(3)

1- فى المقتل : وتوضّأ .

2- فى المقتل : القائم.

3- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 190/1 -196.

فصل فی إرسال مسلم بن عقیل إلی الکوفة

خروج مسلم بن عقیل من مکة قاصدة المدینة ومنها إلی الکوفة

ثمّ دعـا الحسـین علیه السـلام بمسـلم بن عقیل رضـی الله عنه ودفع إلیه الکتاب وقال : إنّی موجّهک إلی أهل الکوفـة ، وهـذه کتبهم إلیّ ، وسیقضـی الله من أمرک ما یحبّ ویرضی ، وأنا أرجو أن أکون أنا وأنت فی درجة الشهداء ، فامض علی برکة الله وعونه حتی تدخل الکوفة ، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها وادع الناس إلی طاعتی ، فإن رأیت الناس مجتمعین علی بیعتی فعجّل علی بالخبر حتی أعمل علیَّ حسب ذلک إن شاء الله تعالی.

قال : ثمّ عانقه الحسـین و بکیا جمیعاً، وکان الحسین علیه السلام ینظر إلی مصرعه ، فخرج مسلم من مکّة قاصداً المدینة مستخفیاً لئلاً یعلم به بنو أمیّة ، فلما دخل المدینة بدأ بمسـجد النبیّ صلّی الله علیه و آله فصلّی عنده ، ثم أقبل(1)فی جوف اللیل ، فودّع أهل بیته ، ثمّ استأجر دلیلین من قیس عیلان یـدلّانه علی الطریق ، ویمضـیان به إلی الکوفـة علی غیر الجادّة ، فخرج الـدلیلان به من المدینـة لیلاً و سارا فأضـلاً الطریق، واشـتد بهما العطش فماتا عطشاً، وسار(2) مسـلم و من معه إلی الماء وقد کادوا أن یهلکوا عطشاً، فکتب مسـلم إلی الحسین علیه السلام :

1- فی المقتل : خرج.

2- فی المقتل : وصار .

كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام وجوابه

كتاب الحسين عليه السلام إلى أشراف البصرة

[بسم الله الرحمن الرحيم](1)

أمّا بعد:

فإنّى خرجت من المدينة ليلاً مع دليلين استأجرتهما فضلّا عن الطريق واشتدّ بهما العطش فماتا ، ثم صرنا إلى الماء بعد ذلک ـ وقد كدنا نهلک – وأصبنا الماء بموضع يقال له «المضيق» وقد تطيرت من وجهى ، فرأيک فى إعفائى .

فعلم الحسين عليه السلام أنّه قد تشأّم وتطيّر ، فكتب إليه :

[بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن على إلى مسلم بن عقيل](2)

أمّا بعد:

فقد خشيت أن لا يكون حملک على الكتاب إلىّ والاستعفاء من وجهک

إلّا الجبن والفشل، فامض لما أُمرت به.

فلمّا وصل الكتاب إليه وجد همّاً وحزناً فى نفسه ، ثمّ قال : لقد نسبنى أبو

عبدالله إلى الجبن ، ثمّ سار مسلم حتى دخل الكوفة .(3)

وكتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى أشراف البصرة مع مولى له يقال له سليمان ويكنّى أبا رزين يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته ؛ منهم : يزيد بن مسعود النهشلى، والمنذر بن الجارود العبدى ، فجمع يزيد بن مسعود بنى تميم وبنى حنظلة وبنى سعد، فلمّا حضروا قال : يا بنى تميم ، كيف ترون موضعى فيكم، وحسبى منكم ؟

1- من المقتل.

2- من المقتل.

3- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى:1/196 -197.

قالوا : بخّ بخّ ، أنت والله فقرة الظهر ، ورأس الفخر، حللت فی الشرف

وسطة، وتقدّمت فيه فرطاً.

قال : فإنّی قد جمعتكم لأمرٍ أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه . فقالوا : والله إنّا نمنحک النصيحة ، ونجهد لک الرأی ، فقل نسمع.

فقال : إنّ معاوية مات فأهون به هالكاً مفقوداً، وإنّه قد انكسر باب (1) الجور، وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراًأظنّ أنّه قد أحكمه ، وهيهات بالّذی أراد ، اجتهد إليه ففشل ، وشاور فخذل ، وقد قام يزيد – شارب الخمر ورأس الفجور – يدّعی الخلافة علی المسلمين ، ويتأمّر عليهم ، مع قصر حلم، وقلّة علم، لا يعرف من الحق موطیء قدمه ، فأُقسم بالله قسماً مبروراً انّ الجهاد فی الدين أفضل من جهاد المشركين.

وهذا الحسين بن علیّ ابن بنت رسول الله صلّی الله عليه و آله ، ذو الشرف الأصيل والرأی الأثيل ، [له](2) فضل لا يوصف ، وعلم لا ينزف، وهو أولی بهذا الأمر السابقته وسنّه وقدمه و قرابته ، يعطف علی الصغير ، ويحنو علی الكبير ، فأكرم به راعی رعية ، وإمام قوم وجبت لله به الحجّة، وبلغت به الموعظة ، فلا تعشوا عن نور الحقّ ، ولا تستكّعوا (3)فی وهدة الباطل ، فقد كان صخر بن قيس قد انخذل (4)بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلی ابن رسول الله صلّی الله عليه و آله ونصرته ، والله لا يقصّر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذلّ فی ولده ،

1- كذا فی الملهوف ، وفی الأصل : انكسرت نار

2- من الملهوف.

3- التسكع : التمادی فی الباطل .

4- كذا فی الملهوف ، وفی الأصل : فقد صخر بن قيس انخذل

جواب يزيد بن مسعود النهشلى للحسين عليه السلام

والقلّة فى عشيرته ، وها أنذا قد لبست للحرب لامتها، وأدرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله فى رد الجواب.

فتكلّمت بنو حنظلة ، فقالوا: يا أبا خالد ، نحن نبل كنانتك ، وفرسان عشيرتك ، إن رميتَ بنا أصبتَ، وإن غزوتَ بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلّا خضناها ، ولا تلقى والله شدّة إلاّ لقيناها ، نصول(1)بأسيافنا ، ونقيك بأبداننا.

وتكلّمت بنو سعد بن زيد ، فقالوا: يا أبا خالد، إن أبغض الأشياء إلينا مخالفتك والخروج من رأيك(2)، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا و بقى عزّنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم، فقالوا: يا أبا خالد ،انّ نحن بنو أبيك وخلفاؤك(3) ، ولا نرضى إن غضبتَ ، ولا نقطن إنّ ضعنتَ، والأمر إليك ، فادعنا نجبك ، وأمرنا نطعك ، والأمر لك إذا شئت.

فقال : والله يا بنى سعد ، لئن فعلتموها لأرفع الله السيف عنكم أبداً، ولا

زال سيفكم فيكم . ثمّ كتب إلى الحسين عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد :

فقد وصل إلىّ كتابك ، وفهمت ما ندبتنى إليه ودعوتنى له بالأخذ بحظّى من طاعتك، والفوز بنصيبى من نصرتك، وأنّ الله لم يخل الأرض قطّ من عاملٍ

1- فى الملهوف : ننصرك.

2- فى الملهوف : خلافك والخروج عن رأيك

3- فى الملهوف : وحلفاؤك .

دخول مسلم الكوفة واختلاف الناس إليه177

عليها بخير ، أو دليل على سبيل نجاة ، وأنتم حجّة الله على الخلق ووديعته فى أرضه ، تفرّعتم من زيتونة أحمديّة ، هو أصلها ، وأنتم فرعها، فأقدم سعدتَ بأسعد طائر ، فقد ذللت لک أعناق بنى تميم و تركتهم أشد تابعة فى طاعتک من الإبل الظماء لورود الماء يوم خِمسها ، وقد ذلّلت لک بنى سعد وغسلت درک صدورها بماء سحابة مزن حين استهل برقها يلمع(1)

فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الكتاب ، قال : مالک آمنک الله يوم الخوف ، وأعزّک وأرواک يوم العطش ، فلمّا تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير ، فجزع من انقطاعه عنه.

وأمّا المنذر بن الجارود خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله بن زياد، وكانت بحرية ابنة المنذر بن الجارود تحت عبيدالله بن زياد فأخذ المنذر الرسول والكتاب وأتى به إلى عبيد الله بن زياد فقتله ، ثمّ صعد المنبر فخطب وتوعد الناس من أهل البصرة على الخلاف وإثارة الإرجاف.

ثمّ بات تلک الليلة ، فلمّا أصبح استناب أخاه عثمان بن زياد عسلى البصرة، وأسرع هو إلى الكوفة (2) ولمّا دخل مسلم الكوفة – وكان قبل وصول ابن زياد إليها – نزل فى دار مسلم (3)بن المسيب ، وهى دار المختار بن أبى عبيدة الثقفى.

قال : وجعلت الشيعة تختلف إليه وهو يقرأ عليهم كتاب الحسين عليه

1- فى الملهوف : حتى استهلّ برقها فلمع .

2- الملهوف على قتلى الطفوف : 110 – 114.

3- كذا فى المقتل ، و فى الأصل : سالم

خطبة النعمان بن بشير فى الناس بعد سماعه بقدوم مسلم

السلام، والقوم يبكون شوقاً منهم إلى مقدم الحسين عليه السلام، ثم تقدم إلى مسلم رجل من همذان يقال له عابس الشاكرى ، فقال :

أمّا بعد ، فإنّى لا أخبرک عن الناس بشىء ، فإنّى لا أعلم ما فى أنفسهم ، ولكنّى أخبرک عمّا أنا موطّن عليه نفسى ، والله لأجيبنّكم إذا دعوتم، وقاتلنّ معكم عدوّكم ، ولأضربنّ بسيفى دونكم حتى ألقى الله ، لا أريد بذلک إلّا ما عنده .

ثمّ قام حبيب بن مظاهر الأسدى الفقعسى ، فقال : أنا والله الذى لا إله إلا

هو على مثل ما أنت عليه.

قال : وتتابعت الشيعة على كلام هذين الرجلين ، ثمّ بذلوا لمسلم الأموال،

فلم يقبل منها(1)شيئاً.

قال : وبلغ النعمان بن بشير قدوم مسلم واجتماع الشيعة إليه وهو يومئذ أمير الكوفة ، فخرج من قصر الامارة مغضبا حتى دخل المسجد الأعظم، فنادى فى الناس وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أمّا بعد ، يا أهل الكوفة ، اتقوا الله ربّكم ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة ،

فإنّ فيها سفک الدماء ، وقتل الرجال ، وذهاب الأموال ، واعلموا أنّى لست أقاتل إلا من قاتلنى، ولا أثب إلا من وثب على ، ولا أنته نائمكم ، فإنّ أنتم انتهيتم عن ذلک ورجعتم وإلّا فوالله الّذى لا إله إلا هو لأضربنّكم بسيفى مابقى قائمه فى يدى(2)، ولو لم يكن منكم ناصر ، إتى أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يريد الباطل.

1- فى المقتل : منهم .

2- فى المقتل : ما ثبت قائمه بيدى .

كتاب عبدالله بن مسلم إلى يزيد يخبره بقدوم مسلم إلى الكوفة

وحثه على استبدال عامله على الكوفة

فقام إليه عبدالله بن مسلم (1) بن سعيد الحضرمى فقال : أيّها الأمير ، إنّ هذا

الّذى (2)أنت عليه من رأيک إنما هو رأى المستضعفين.

فقال له النعمان بن بشير : يا هذا ، والله لأن أكون مستضعفاً(3) فى طاعة الله تعالى أحبّ إلىَّ من أن أكون من الغاوين فى معصية الله ، ثم نزل عن المنبر ، ودخل القصر، فكتب عبدالله بن مسلم (4) إلى يزيد لعنه الله :

[بسم الله الرحمن الرحيم] (5)

العبد الله يزيد أمير المؤمنين من شيعته من أهل الكوفة .

أمّا بعد:

إنّ مسلم بن عقيل قدم الكوفة ، وقد بايعته الشيعة للحسين عليه السلام وهم خلق كثير ، فإن كانت لک بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويّاً ينفّذ فيها أمرک ، ويعمل فيها كعملک فى عدوّک ، فإنّ النعمان بن بشير ضعيف أو هو مستضعف(6)، والسلام.

وكتب إليه عمارة بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وعمر بن سعد بن أبى وقاص بمثل ذلک ، فلمّا اجتمعت الكتب عند يزيد لعنه الله دعا بغلام كان لأبيه

يقال له سرجون فأعلمه بما ورد عليه ، فقال له : أُشير عليک بما تكره .

1- فى المقتل : فقام إليه مسلم.

2- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : الحضرمى أيها انها الذى .

3- فى المقال : والله لئن أكون من المستضعفين .

4- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : سعيد .

5- من المقتل.

6- فى المقتل : يتضعف .

كتاب يزيد إلى عبيدالله بن زياد يوليه فيه على الكوفة

قال : وإن كرهت. قال : استعمل عبيدالله بن زياد على الكوفة.

قال : إنّه لا خير فيه – وكان يزيد يبغضه – فأشر بغيره ، فقال : لو كان

معاوية حاضراً أكنت تقبل منه ؟

قال : نعم.

قال : فهذا عهد عبيدالله على الكوفة، أمرنى معاوية أن أكتبه فكتبته

وخاتمه عليه ، فمات وبقى العهد عندى .

قال : ويحک قد أمضيته(1)ثمّ كتب: من عبدالله يزيد إلى عبيدالله بن زياد. سلام عليک .

أمّا بعد:

فإنّ الممدوح مسبوب يوماً، والمسبوب ممدوح يوما، ولک مالک ،

وعليک ما عليک ، وقد انتميت و نميت إلى كلّ منصب ، كما قال الأول : رفعت فجاوزت السحاب برفعة فمالک إلّا مقعد الشمس مقعد

وقد ابتلى زمانک بالحسين من بين الأزمان، وابتلى [به] (2)بلدک من دون البلدان ، وابتليت به من بين العمّال ، وفى هذه تعتق أو تكون عبداً تعبد كما تعبد العبيد، وقد أخبرتنى شيعتى من أهل الكوفة انّ مسلم بن عقيل فى الكوفة يجمع الجموع، ويشقّ عصا المسلمين ، وقد اجتمع إليه خلق كثير من شيعة أبى

1- فى المقتل : ويحک فامضه .

2- من المقتل.

تراب ، فإذا أتاک کتابی هذا فسـر حین تقرأه حتی تقدم الکوفة فتکفینی أمرها فقد ضـممتها إلیک، وجعلتها زیادة فی عملک ، فاطلب مسلم بن عقیل طلب الخرز ، فإذا ظفرت به فخـذ بیعته أو اقتله إن لم یبایع ، واعلم أنّه لا عـذر لک عندی دون ما أمرتک، فالعجل العجل ، الوَحاء (1) الوَحاء، والسلام.

ثمّ دفع الکتاب إلی مسلم بن عمرو الباهلی وأمره أن یسرع [السیر إلی عبیدالله] (2)، فلمّا ورد الکتاب علی ابن زیاد وقرأه أمر بالجهاز وتهیّأ للمسیر وقد کان الحسین قد کتب إلی أهل البصرة کما أشرنا أوّلاً.

فسار وفی صحبته مسلم بن عمرو الباهلی ، والمنذر بن جارود، وشریک ابن عبدالله الهمدانی ، فلمّا وصل قریب الکوفة نزل، فلمّا أمسی دعا بعمامة سوداء فاعتّم بها متلثّماً، ثمّ تقلّد سـیفه ، وتوشّح قوسه ، وأخذ فی یده قضیباً ، واستوی علی بغل له ، ورکب معه أصحابه ، وأقبل حتی دخل من طریق البادیة ، وذلک فی لیلة مقمرة والناس متوقّعون قدوم الحسـین علیه السلام، وهم لا یشکّون انّه الحسین فهم یمشون بین یدیه ویقولون : مرحباً بک یا ابن رسول الله ، قدمت خیر مقدم

فرأی عبیدالله بن زیاد من إرادة (3)الناس بالحسـین ما ساءه ، فسکت ولم یکلمهم، فتکلّم مسلم بن عمرو الباهلی ، وقال : إلیکم عن الأمیر یاترابیّة ، فلیس هذا من تظنّون ، هذا عبید الله بن زیاد.

فتفرّق الناس عنه ، و تحصّن النعمان بن بشیر وهو یظنّه الحسین ، فجعل

1- من المقتل.

2- من المقتل.

3- فی المقتل : تباشیر .

مسير ابن زياد إلى الكوفة

يناشـده الله والفتنـة ، وهو ساكت من وراء الحائط ، ثمّ قال له : افتـح الباب عليک لعنـة الله، وسـمعها جماعة، فصاحوا: ابن مرجانة والله ، وفتـح البـاب ، وتفرّق النـاس ، ونودى بالصـلاة جامعـة ، فاجتمع الناس فخرج ابن زياد وقام خطيبـة ، وقال : إنّ أمير المؤمنين يزيـد ولّانى مصـركم و ثغركم، وأمرنى بإنصـاف المظلوم منكم ، وإعطـاء محرومكم، والاحسـان إلى سـامعكم ، والشـدة على مريبكم، وأنـا متّبع أمره، ومنفّذ فيكم عهده ، فأنا لمحتكم ومطيعكم كالوالد البارّ، وسيفى وسوطى على من ترک أمرى.

وسـمع مسلم بن عقيل بمجىء ابن زياد و مقالته ، فانتقل عن موضعه حتى أتى دار هانىء بن عروة المذحجى(1)فدخل، ثمّ أرسل إليه : إنّى أتيتک التجيرنى وتؤوينى لأنّ ابن زياد قدم الكوفة ، فاتّقيته على نفسـى ، فخرج إليه هانىء وقال : لقد كلّفتنى شـططاً، ولولا دخولک [دارى] (2) أحببت أن تنصرف عتى ، غير أنى أجد ذلک عاراً علىّ أن يكون رجلاً أتانى مستجيراً فلا أجيره، انزل على بركة الله.

وجعل عبيـد الله يسأل عن مسـلم ولا يجـد أحداً يرشده إليه ، وجعلت الشـيعة تختلف إلى مسـلم فى دار هانىء ويبايعونه للحسـين سـرّاً، ومسلم بن عقيل يكتب أسماءهم عنده ويأخذ عليهم العهود ألا ينكثوا ولا يغدروا حتى بايعه أكثر من عشرين ألفاً، وهمّ مسلم أن يثب بعبيد الله بن زياد فمنعه هانيه ، وقال : جعلت فداک ، لا تعجل فإن العجلة لا خير فيها.

1- فى المقنل : المرادى .

2- من المقتل .

ودعا عبیدالله مولیً له یقال له معقل ، وقال له : هذه ثلاثة آلاف(1) درهم خذها إلیک والتمس مسلم بن عقیل حیث ما کان من الکوفة ، فإذا علمت (2)موضعه فادخل علیه وأعلمه أنّک من الشیعة وعلی مذهبه ، وادفع إلیه هذه الدراهم، وقل : استعن بها علی عدوّک ، فإنّک إذا دفعت إلیه الدراهم وثق ولم یکتمک من أمره شیئاً ، ثمّ اغد علیَّ بالأخبار.

فأقبل معقل حتی دخل المسجد الأعظم ، فنظر إلی رجل من الشیعة یقال له مسلم بن عوسجة ، فجلس إلیه ، ثمّ قال : یا عبدالله ، أنا رجل من أهل الشام غیر أنی أحبّ أهل هذا البیت ، ومعی ثلاثة آلاف درهم أحببت أن أدفعها إلی رجل بلغنی انّه قدم إلی بلدکم هذا لیأخذ البیعة لابن رسول الله صلّی الله علیه وآله ، فإن رأیت أن تدلنی علیه حتی أدفع إلیه المال الذی معی وأبایعه ، وإن شئت فخذ بیعتی قبل أن تدخلنی (3)علیه.

قال : فظنّ مسلم أنّ القول علی ما یقوله : فأخذ علیه الأیمان المغلّظة والعهود انّه ناصح ویکون عوناً لابن عقیل علی ابن زیاد، وأعطاء معقل من العهود ما وثق به مسلم بن عوسجة.

وکان شریک بن عبدالله الأعور الهمدانی قد نزل فی دارهانیء،(4) وکان یری رأی علی بن أبی طالب علیه السلام، وحکی معجزاته علیه السلام، ثم مرض شریک فی دار هانیء وعزم ابن زیاد أن یصیر إلیه ، ودعا شریک مسلماً

1- کذا فی المقتل ، وفی الأصل : هذه ألف

2- فی المقتل : عرفت .

3- فی المقتل : تدلنی.

4- فی «ح»: وکانت أخت هانیء زوجة شریک قیل : منعته من قتل ...

بن عقيـل ، وقـال له : غـداً يـأتينى هـذا الفـاسق عائـداً، وإنّى أشاغله بالكلام فاخرج عليه واقتله ، واجلس فى قصـر الامارة ، وإن أنا عشـت فسأكفيک أمر البصـرة ، ثمّ جاء ابن زياد حين أصبح عائداًشريک فجعل يسأله ، فهمَّ مسلم بن عقيل أن يخرج عليه فيقتله ، فمنعه هانىء عن الخروج ، وقال : فى دارى نسوة وصبية ، وإنّى لا آمن الحدثان، وجعل شـريک يقول : ما الانتظار بسـلمى أن تحيّيها حى سـليمى وحىّ من يحييها هل شربة عندها أُسقى على ظما وإن تلفت وكانت منيتى فيها(1)

فقال ابن زياد: ما يقول الشيخ ؟

فقيل : إنّه مُبَرسَمُ (2)، فوقع فى قلب ابن زياد آمر ، فركب من فوره ورجع إلى القصـر ، وخرج مسلم بن عقيل إلى شريک من داخل البيت ، فقال : ما منعک من الخروج إلى الفاسق وقـد أمرتک بقتله ؟ فقال : [منعنى من ذلک] (3)حديث سمعته من عمّى علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال : لا إيمان لمن قتل بالغدر مسلماً (4)، فلم أحبّ أن أقتله به فى منزل هذا الرجل.

فقال شريک : أما لو قتلته قتلت فاسقاً فاجراً منافقاً كافراً .

محمد

فتلک أحلى من الدنيا وما فيها

1- البيت الثانى فى المقتل هكـذا: ثمّ اسـقنيها وإن تجلب على ردى وأمّا فى «ح» فقد ورد هذان البيتان : وإنّ تخشـيت من سـلمى مراقبة لاتطمأن إلى سلمى وتأمنها

2- البرسام : علة معروفة .

3- من المقتل.

4- فى المقتل : الايمان قيد الفتک . فليس تأمن يوماً من دواهيها أخرج إليها بكأس الموت اسقيها

قال : فلم يلبث (1)شريک بعدها إلّا ثلاثاً حتى مات رحمه الله ، وكان من

خيار الشيعة وعبّادها ، وكان يكتم الايمان تقيّة.

وخرج ابن زياد فصلّى على شريک ورجع إلى القصر ، فلمّا كان من الغد أقبل معقل على مسلم بن عوسجة وقال : إنّک كنت وعدتنى أن تدخلنى على هذا الرجل لأدفع إليه هذا المال فما الذى بدا لک؟

فقال : إنّا اشتغلنا بموت هذا الرجل وكان من خيار الشيعة . فقال معقل : أو مسلم بن عقيل فى دار هانىء ؟ قال : نعم.

قال : قم بنا إليه حتى أدفع إليه هذا المال ، فأخذ بيده وأدخله على مسلم، فرحبّ به وأدناه ، وأخذ بيعته وأمر بقبض ما معه من المال ، وأقام معقل فى دار هانىء بقيّة يومه حتى أمسى ، ثمّ أتى ابن زياد فخبّره الخبر، فبقى ابن زياد متعجب لذلک ، ثم قال لمعقل : اختلف كل يوم إلى مسلم ولا تنقطع عنه فإنّک إن قطعته استراب و خرج من منزل هانىء فالقى فى طلبه عناء.

ثمّ دعا ابن زياد محمد بن الأشعث لعنه الله وأسماء بن خارجة الفزارى وعمرو بن الحجّاج، وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانىء ، فقال ابن زياد خبّرونى ما الّذى يمنع هانىء من المصير إلينا؟

فقالوا: أصلح الله الأمير ، إنّه مريض.

فقال ابن زياد : إنّه كان ما يضاً غير أنّه برأ، وجلس على باب داره ، فلا

عليكم أن تصيروا إليه وتأمروه أن لا يدع ما يجب عليه من حقّنا.

1- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : قال : ثمّ فما لبث .

فقالوا: نفعل ذلک ، فبینا عبیدالله بن زیاد مع هؤلاء القوم فی المحاورة إذ دخل علیه رجل من أصحابه یقال له مالک بن یربوع التمیمی، فقال : أصلح الله الأمیر ، إنی کنت خارج الکوفة أجول علی فرسی إذ نظرت إلی رجل خرج من الکوفة مسرعاً یرید البادیة فأنکرته ، ثمّ إنّی لحقته وسألته عن حاله ، فذکر انّه من أهل المدینة ، ثمّ نزلت عن فرسی ففتّشته، فأصبت معه هذا الکتاب ، فأخذه ابن زیاد ففضّه فإذا فیه :

بسم الله الرحمن الرحیم

إلی الحسین بن علی.

أمّا بعد :

فإنّی أخبرک انه بایعک من أهل الکوفة نیّفاً علی عشرین ألف رجل ، فإذا

أتاک کتابی فالعجل العجل ، فإنّ الناس کلّهم معک ، ولیس لهم فی یزید هویً .

فقال ابن زیاد : أین هذا الرجل الّذی أصبت(1) معه الکتاب ؟ قال : هو بالباب. فقال : انتونی به ، فلمّا وقف بین یدیه ، قال : ما اسمک ؟ قال : عبدالله بن یقطین (2)قال : من دفع إلیک هذا الکتاب ؟

قال : دفعته إلیّ امرأة لا أعرفها، فضحک ابن زیاد ، وقال : اختر أحد

اثنتین : إمّا أن تخبرنی من دفع إلیک الکتاب ، أو القتل ؟

اما ا.

1- ارسل - خ ل - .
2- فی المقتل : یقطر

إحضار هانىء عند ابن زياد

فقال : أمّا الكتاب فإنّى لا أخبرک ، وأما القتل فإنّى لا أكرهه لأنّى لا أعلم

قتيلاً عند الله أعظم أجراً ممن يقتله مثلک.

قال : فأمر به ، فضربت عنقه رضى الله عنه .

ثمّ أقبل على محمد بن الأشعث وعمرو بن الحجّاج وأسماء بن خارجة ، وقال : صيروا إلى هانىء فاسألوه أن يصير إلينا فإنّا نريد مناظرته ، فأتواهانىء وهو جالس على باب داره ، فسلّموا عليه ، وقالوا: ما يمنعک من إتيان الأمير وقد ذكر غير مرّة؟

فقال : ما منعنى من المصير إليه إلّا العلّة .

فقالوا: صدقت، ولكنّه بلغه انک تقعد على باب دارک فى كلّ عشيّة ، وقد استبطأک والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان، ونحن نقسم عليک إلّا ما ركبت معنا، فدعا هانىء بثيابه فلبسها ، ثمّ ركب وسار مع القوم حتى إذا صار بباب القصر كأنّ نفسه أحسّت بالشرّ فالتفت إلى حسّان بن أسماء ، فقال : يا ابن أخى ، إنّ نفسى تحدّثنى بالشرّ.

فقال حسّان : سبحان الله يا عمّ ! ما أتخوّف عليک فلا تحدّثنّ نفسک بشىء ، ثمّ دخل القوم على ابن زياد ، فلمّا نظر إليهم من بعيد التفت إلى شريح القاضى وكان فى مجلسه ، فقال : «أتتک بخائن رجلاه»(1) وأنشد : أريد حياته ويريد قتلى خليلى من عذيرى(2)من مراد

فقال هانىء : وما ذاک ، أيّها الأمير ؟

1- مثل جاهلى

2- فى المقتل : عذيرى من خليل .

فقال : يا هانىء، جئت بمسلم بن عقيل وجمعت له الرجال والسلاح فى

الدور حولک ، وظننت أنّ ذلک يخفى علىَّ؟(1)

قال هانىء : ما فعلت.

فقال ابن زياد : بل فعلت ، ثمّ استدعى بمعقل حتى وقف بين يديه ، فقال

ابن زياد: أتعرف هذا؟

فنظر هـانىء إلى معقـل فعلم أنّه كـان عينـاً عليهم ، فقـال هـانىء : أصـلح الله الأـمير ، والله ما بعثت إلى مسـلم ولا دعوته ، ولكنّه جاءنى مسـتجيراً فاسـتحييت من ردّه وأخـذنى من ذلک ذمام ، فأمّا إذ علمت فخلّ سبيلى حتى أرجع إليه و آمره أن يخرج من دارى ، وأُعطيک من العهود والمواثيق ما تثق به انّى أرجع إليک واضع يدى فى يدک.

فقال ابن زياد : والله لا تفارقنى أو تأتينىّ بمسـلم. فقال : إذاً والله لا آتيک به ، أنا آتيک بضـيفى تقتله أيكون هذا فى العرب ؟! فقال ابن زياد : والله لتأتينى به . فقال هانىء : والله لا آتيک به .

قال : فتقدّم مسلم بن عمرو الباهلى ، فقال : أصلح الله الأمير ، ائذن لى فى

كلامه.

فقال : كلّمه بما أحببت ولا تخرجه من القصـر، فأخـذ مسـلم بن عمرو بيد هانىء فنحاه ناحية ، فقال : ويحک يا هانىء أنشدک الله أن تقتل نفسک

1- لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل .

وتدخل البلاء على عشيرتک بسبب مسلم، يا هانىء سلّمه إليه فإنّه لا يقدم

عليه بالقتل ، وأُخرى انّه ليس عليک من ذلک ملامة فإنّه سلطان.

فقـال هانىء : بلى والله علىَّ من ذلک أعظم عار وأكبر (1)خزى إنّ أُسـلّم جارى وضـيفى ، ورسول ابن رسول الله صلّى الله عليه و آله وأنا حىّ صحيح الساعدين (2)كثير الأعوان ، والله لو لم أكن إلا وحدى لا ناصـر لى لما سـلّمت أبداً ضـيفى حتى أموت دونه ، فردّه مسلم بن عمرو إلى ابن زياد وقال : أيها الأمير ، إنّه أبى أن يسلّم مسلماً أو يقتل ، فغضب ابن زياد ، وقال : ائتينى به وإلّا ضربت عنقک.

فقال : والله إذاً تكثر البارقة حول دارک.

فقال ابن زياد : أبالبارقة تخوّفنى؟ ثمّ أخذ قضيباً كان بين يديه فضرب

به وجه هانىء حتى كسر أنفه وشجّ حاجبه.

قال : وضـرب هانىء بيده إلى قائم سـيف من سـيوف أصـحاب عبيدالله فجاذبه الرجل ومنعه من السيف ، وصاح ابن زياد : خذوه ، فأخذوه وألقوه فى بيت من بيوت القصر وأغلقوا عليه بابه .

قال : فوثب أسماء بن خارجة ، فقال : أيّها الأمير أمرتنا بالرجل أن

تأتيک به ، فلما جئناک به هشمت و جهه وسيلت دمه .

قال : وأنت هاهنا أيضاً، فأمر به فضرب حتى وقع لجنبه ، فجلس أسماء

ابن خارجة ناحية من القصر وهو يقول : إنّا لله وإنّا إليه راجعون، إلى نفسى

1- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : أكثر .

2- فى المقتل : صحيح شديد الساعدين .

أنعاک یا هانیء.

قـال : وبلغ ذلک الخبر إلی مذحـج فرکبوا بأجمعهم وعلیهم عمرو بن الحجاج فوقفوا بباب القصـر ، ونادی عمرو : یا ابن زیاد، هـذه فرسان مذحج لم نخلع طاعة ولا فارقنا جماعة ، فَلِمَ تقتل صاحبنا ؟

فقال ابن زیاد لشریح : ادخل علی صاحبهم ، فانظر إلیه ، ثمّ أخرج إلیهم

وأعلمهم أنّه لم یقتل.

قال شـریح : فـدخلت علیه ، فقال : ویحکم هلکت عشـیرتی ، أین أهل الدین فینقذونی من ید عدوهم وابن عدوهم (1)[ثم قال] ، والدماء تسـیل علی الحیته : یا شـریح، هذه أصوات عشـیرتی أدخل منهم عشـرة لیرونی وینقذونی ، فلما خرجت تبعنی حمیر بن بکیر وقد بعثه ابن زیاد علیَّ عیناً، فلولا مکانه الأخبرت القوم بخبره.

قال : فخرج شریح ، فقال : یا هؤلاء، لا تعجلوا بالفتنة ، فإنّ صاحبکم لم

یقتل ، فانصرف القوم.

ثمّ خرج ابن زیاد حتی دخل المسـجد الأعظم ، فصـعد المنبر ، فحمد الله وأثنی علیه ، ثمّ التفت فنظر إلی أصحابه عن یمین المنبر وشماله فی أیـدیهم الأعمـدة والسـیوف ، فقال : أمّا بعـد ، یا أهل الکوفـة ، اعتصـموا بطاعة الله ورسوله وطاعة أئمّتکم ، ولا تختلفوا فتهلکوا وتندموا وتذلوا و تقهروا، ولا یجعلنّ أحد علی نفسه سبیلاً، وقد أعذر من أنذر ، فما أتمّ الخطبة حسناً حتی سمع الصیحة ، فقال : ما هذا؟

1- من المقتل .

هجوم مسلم على قصر ابن زياد

فقيل : أيّها الأمير ، الحذر الحذر ، فهذا مسلم بن عقيل قد أقبل فى جميع من(1) بايعه ، فنزل عن المنبر مسرعاً وبادر حتى دخل القصر وأغلق عليه الأبواب ، فأقبل مسلم بن عقيل ومعه ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون، وبين يديه الأعلام والسلاح وهم مع ذلک يلعنون ابن زياد ويزيد وزياد، وكان شعارهم : «يا منصور أمت »

وكان مسلم قد عقد لعبد الله الكندى على كندة وقدمه أمام الخيل ، وعقد المسلم بن عوسجة على مذحج[وأسد] (2)، وعقد لأبى تمامة بن عمر الصائدى

على تميم وهمدان ، وعقد لعبّاس بن جعدة الجدلى على أهل المدينة ، وأقبل مسلم يسير حتى أحاط بالقصر وليس فى القصر إلا نحواً من ثلاثين رجلاً من الشرط ، ومقدار عشرين من الأشراف ، وركب أصحاب ابن زياد و اختلط القوم واقتتلوا قتالاً شديداً، و ابن زياد فى جماعة من الأشراف قد وقفوا على جدار القصر ينظرون إلى محاربة الناس.

قال : وجعل رجل من أصحاب ابن زياد يقال له كثير بن شهاب و محمد ابن الأشعث والقعقاع بن شور (3) و شبث بن ربعى ينادون بأعلى أصواتهم من فوق القصر : ألا يا شيعة الحسين ، الله الله فى أنفسكم وأهاليكم وأولادكم ، فإنّ جنود الشام قد أقبلت ، وإنّ الأمير عبيدالله قد عاهد الله لئن أقمتم على حربكم ولم تنصرفوا من يومكم ليحرمّكم العطاء، وليفرّقنّ مقاتليكم فى مغازى أهل الشام ، وليأخذنّ البرىء بالسقيم، والشاهد بالغائب حتى لا يبقى منكم بقيّة من

1- فى المقتل : جمع ممن .

2- من المقتل.

3- كذا فى المقتل ، و فى الأصل : الفقاع بن سويد .

وصول مسلم إلى دار طوعة بعد أن خذله من معه

أهل المعصية إلا أذاقها وبال أمرها.

فلمّا سمع الناس ذلک جعلوا يتسلّلون وتخاذلون عن مسلم، ويقول بعضهم لبعض : ما نصنع بتعجيل الفتنة وغداً تأتينا جموع أهل الشام ؟ ينبغى لنا أن نقعد فى منازلنا وندع هؤلاء القوم حتى يصلح الله ذات بينهم.

قال : وكانت المرأة تأتى أخاها وابنها وزوجها وأباها فتشرّده من بين القوم و تقول : ما لنا وللدخول بين السلاطين ، فجعل القوم يتسللون والنهار يمضى، فما غابت الشمس حتى بقى مع مسلم عشرة من أصحابه ، واختلط الظلام فدخل مسلم المسجد الأعظم ليصلّى المغرب فتفرّقت عنه العشرة ، فلمّا رأى ذلک استوى على فرسه ومضى فى بعض الأزقة وقد أثخن بالجراح لا يدرى أين يذهب ، حتى صار إلى امرأة يقال لها طوعة ، وقد كانت قبل ذلک أمّ ولد للأشعث بن قيس فتزوّجها رجل يقال له أُسيد الخضرمى، فولدت له بلال بن أسيد، وكانت المرأة واقفة بباب دارها تنتظر ابنها، فسلّم عليها مسلم فردت عليه.

فقال : يا أمة الله ، اسقينى، فسقته ، فجلس على بابها . فقالت: يا عبد الله ، ما شأنک ، ألست قد شربتَ؟

فقال : بلى ، ولكنّى ما لى فى الكوفة من منزل، وإنّى لغريب قد خذلنى من كنتُ أثق به، فهل لک فى معروف تصطنعيه إلىَّ ؟ فإنى من أهل بيت شرف وكرم، ومثلى من يكافىء بالاحسان.

فقالت : ومن أنت ؟ فقال : يا هذه، ذرى عنک التفتيش وأدخلينى منزلک فعسى الله أن

كافيک عنّا بالحسنى.

فقالت: يا عبدالله ، خبّرنى باسمک ، فإنى أكره أن تدخل منزلى من قبل

معرفة خبرک ، وهذه الفتنة قائمة ، وهذا اللعين ابن زياد بالكوفة .

فقال لها : أنا مسلم بن عقيل.

فقالت المرأة : قم فادخل، فأدخلته منزلها فجاءته بالمصباح، وأتته بالطعام فأبى أن يأكل ، فلم يكن بأسرع من أن جاء ولدها ، فلمّا دخل رأى من أمّه أمراً منكراًمن دخولها ذلک البيت وخروجها وهى تبكى.

فقال لها : يا أمّاه، ما قضيّتک (1)؟

فقالت: يا بنىّ ، اقبل على شأنک ، فلمّا ألحّ عليها قالت: يا بنىّ ، إنّى أخبرک بأمر فلا تفشيه ، هذا مسلم بن عقيل فى ذلک البيت ، وكان من قضيّته (2)كذا وكذا، فسكت الغلام ولم يقل شيئاً ، ثمّ أخذ مضجعه.

فلمّا أصبح ابن زياد نادى فى الناس أن يجتمعوا، ثمّ خرج من القصر فدخل المسجد وصعد المنبر ، وقال : أيّها الناس، إنّ مسلم بن عقيل السفيه أتى هذه البلدة ، فأظهر الخلاف وشقّ العصا ، وقد برئت الذمّة من رجل أصبناه فى داره ، ومن جاء به فله ديته ، والمنزلة الرفيعة من أمير المؤمنين يزيد، وله فى كل يوم حاجة مقضّية ، ثمّ نزل عن المنبر ودعا بالحصين بن نمير ، فقال : ثكلتک أمک إن فاتتک سكّة من سكک الكوفة ان لم تضيّق على أهلها أو يهدوک إلى مسلم، فوالله لئن خرج من الكوفة سالماً لتزهقّ أنفسنا فى طلبه ، فانطلق الآن

1- فى المقال : ما قصتک ؟

2- فى المقتل : قصته .

إرسال الجيش لمحاصرة مسلم فی دار طوعة

فقد سلّطتک علی دور الکوفة وسککها ، فانصب المراصد ، وجدّ(1) فی الطلب حتی تأتینی بهذا الرجل.

وأقبل محمد بن الأشعث حتی دخل علی ابن زیاد ، فلمّا رآه رحب به ، وأقبل أبن تلک المرأة الّتی مسلم فی دارها إلی عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث، فخبّره بمکان مسلم فی دار طوعة ، ثمّ تنحّی.

فقال ابن زیاد: ما الّذی سارّک یا عبد الرحمان ؟ فقال : أصلح الله الأمیر ، البشارة الکبری.

فقال : وما ذاک ؟ فأخبره الخبر، فسر عدوّ الله ، وقال : قم فائتنی به ولک ما بذلت من الجائزة والحظّ الأوفر(2) ثمّ أمر ابن زیاد خلیفته عمرو بن حریث لعنه الله أن یرسل مع محمد بن الأشعث ثلاثمائة رجل من صنادید أصحابه ، فرکب محمد بن الأشعث حتی وافی الدار.

وسمع مسلم وقع حوافر الخیل وأصوات الرجال فعلم أنّه قد أتی ، فبادر مسرعة إلی فرسه فأسرجه وألجمه ، وأفرغ علیه لامة حربه ، وتقلّد بسیفه ، والقوم یرمون الدار بالحجارة، ویلهبون النار فی أطراف (3)القصب ، فتبسم مسلم، ثمّ قال : یا نفس ، اخرجی إلی الموت الّذی لیس منه محیص ، ثمّ قال للمرأة : رحمک الله وجزاک خیر ، اعلمی أنّی ما أتیت إلّا من قبل(4) ابنک ، ولکن افتحی الباب ، ففتحت الباب ، وخرج مسلم فی وجوه القوم کالأسد المغضب

1- فی المقتل : وخذ.

2- فی المقتل : الأوفی.

3- فی المقتل : هواری .

4- فی المقتل : أنی ابتلیت من قبل .

فجعـل يضاربهم بسـيفه حتى قتل منهم جماعـة كثيرة، وبلغ ذلک ابن زياد فأرسل إلى محمـد بن الأشـعث يقول : بعثناک إلى رجل واحد لتأتينا به فثلم فى أصحابک ثلمة عظيمة ، فكيف إذا أرسلناک إلى غيره؟

فأرسل[إليه](1) ابن الأشعث: أيّها الأمير ، أنتظنّ (2)أنّک بعثتنى إلى بقّال من بقّالى (3)الكوفة ، أو جرمقانىّ من جرامقة الحيرة؟ أولا تعلم أيّها الأمير أنّک بعثتنى إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، فى كفّ بطل همام ، من آل خير الأنام ؟

فأرسل إليه ابن زياد أن أعطه الأمان فإنّک لا تقدر عليه إلا به. (4)

فجعل محمـد بن الأشـعث يناديه : ويحک يا مسـلم لا تقتل نفسک لک الأمان ، ومسـلم يقول : لا حاجـة لى فى أمان الغـدرة الفجرة، ثمّ جعل يقاتلهم وهو يقول:

أقسـمت لا أُقتل إلّا حرّاً وإن رأيت الموت شـيئاً نكرا أكره أن أخدع أو أغرّا أو يخلط البارد سـخناً حرّا كلُّ امرءٍ يوماً سـيلقى شرّا أضربكم ولا أخاف ضرّا(5)

1- من المقتل.

2- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : انظر .

3- كذا فى البحار ، وفى الأصل والمقتل : بقاقيل .

4- من قوله : «حتى قتل منهم جماعـة كثيرة» إلى هنا نقله المجلسـى رحمه الله فى البحار :354/44عن كتابنا هذا. وكذا فى عوالم العلوم :203/17 .

5- رويت هذه الأرجاز فى المقتل هكذا: أقسـمت لا أُقتل إلّا حرّا وإن رأيت الموت شـيئاً مرّا كلّ امرىء يوماً ملاق شـرّا رُدّ شـعاعُ الشمسِ فاستقرّا أضربكم ولا أخاف ضرّا ضرب همام يستهين الدهرا ويُخلط البارد سُخناً مُرّا ولا أُقيم للأمان قدرا أخاف أن أخدع أو أغّرّا

:19

فناداه ابن الأشعث: ويحک يا ابن عقيل، انّک لا تکدّ ولا تغرّ، والقوم

ليسوا بقاتليک ، فلا تقتل نفسک. .

فلم يلتفت إليه وجعل يقاتل حتى أُثخن بالجراح وضعف عن القتال ، فتکاثروا عليه من کلّ جانب ، وجعلوا يرمونه بالنبل والحجارة ، فقال مسلم : ويلکم ما لکم ترمونى بالحجارة کما يرمى الکفّار وأنا من أهل بيت النبوّة الأبرار ؟ ويلکم أما ترعون حقّ رسول الله صلّى الله عليه و آله ولا حق ذرّيتّه ، ثمّ حمل عليهم مع ضعفه فهزمهم وکسرهم فى الدروب والسکک، ثمّ رجع وأسند ظهره إلى باب دار من تلک الدور ، ورجع القوم إليه ، فصاح بهم محمد بن الأشعث: ذروه حتى أکلمه ، فدنا منه وقال : ويحک يا مسلم لا تقتل نفسک أنت آمن ودمک فى عنقى ، وأنت فى ذمّتى.

فقال مسلم: يا ابن الأشعث، أتظنّ أنّى أعطى بيدى يداً وأنا أقدر على القتال ؟ لا والله لا کان ذلک ، ثمّ حمل عليه حتى ألحقه بأصحابه ، ثمّ رجع إلى موقعه فوقف وهو يقول : اللّهمّ إنّ العطش قد بلغ منّى فلم يجترىء أحد أن يسقيه ويدنو منه.

فأقبل ابن الأشعث على أصحابه ، وقال : والله إنّ هذا لهو العار والشنار

أن تجزعوا (1)من رجل واحد ، فحملوا عليه ، وحمل عليهم.

وقال ابن الأشعث: احملوا عليه بأجمعکم حملة رجل واحد، فقصده رجل من أهل الکوفة يقال له بکير بن حمران ، فاختلفا بضربتين ضرب بکير ضربة على شفة مسلم العليا وضرب ضربة مسلم بن عقيل فبلغت الضربة إلى

1- فى المقتل : أتجزعون؟

سارة مسلم بن عقيل

جوفه فسقط قتيلاً فطعن من ورائه ، فسقط إلى الأرض، فأخذ أسيراً، ثمّ أخذ فرسه و سلاحه ، وتقدّم رجل من بنى سليم يقال له عبدالله بن العبّاس فأخذ عمامته ، فجعل يقول : اسقونى شربة.

فقال مسلم بن عمرو الباهلى : لا والله لا تذوق الماء أو تذوق الموت .

فقال له مسلم: ويلک ما أجفاک وأقسى قلبک ، أشهد عليک إن كنت من قريش فإنّک(1) ملصق ، وإن كنت من غير قريش فأنت دعىّ ، من أنت يا عدوّ الله ؟

قال : أنا من عرف الحقّ إذ أنكرته، ونصح الأمام إذ غششته ، وسمع

وأطاع إذ خالفته ، أنا مسلم بن عمرو الباهلى.

فقال له مسلم : لأمّک الهبل يا ابن باهلة ، أنت أولى بالحميم والخلود فى نار جهنّم ، إذ آثرت طاعة آل أبى سفيان على آل الرسول صلّى الله عليه و آله .

ثمّ قال : ويحكم يا أهل الكوفة ، اسقونى شربة من ماء، فأتاه غلام لعمرو ابن حريث المخزومى بقلّةٍ من ماء وقدح قوارير فصب القلّة فى القدح وناوله ، فأخذ مسلم القدح ، فلمّا أراد أن يشرب امتلأ القدح دماً، فلم يقدر أن يشرب من كثرة الدم ، وسقطت ثناياه فى القدح، فامتنع من شرب الماء فأخذوه وحملوه على بغل، فدمعت عيناه ، وقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فقال له عبيد الله بن العبّاس : من يطلب مثل الذى طلبتَ لا يبكى .

فقال : والله إنّى لا أبكى على نفسى ، ولكن أبكى على أهلى المقبلين – أعنى الحسين عليه السلام –، ولمّا أُركب البغل ونزع عنه السيف قال لمحمد

1- كذا فى المقتل ، و فى الأصل : فأنا .

بعد موت معاوية ابن الأشعث: أتستطيع أن تبعث رجلاً عن لسانى يبلغ حسيناً فإنّى لا أراه إلا قد خرج إلى ما قبلكم هو وأهل بيته فيقول له : إنّ مسلم بن عقيل بعثنى إليک وهو أسير فى أيدى العدو يسار(1) به إلى القتل فارجع بأهلک ولا تغترّ بأهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيک الّذين(2)كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل ، إنّ أهل الكوفة قد كذّبونى فكذبتک (3)

فقال ابن الأشعث: لأفعلنّ، ومعنى قول مسلم : «كذبتک» : أنّ مسلم كان قد كتب إليه عليه السلام كتاباً ذكر فيه كثرة من بايعه ، فهو معنى قوله «كذّبونى فكذبتک»، ثمّ أتى به وأدخل على ابن زياد ، فلم يسلّم، فقيل له : سلّم على الأمير.

فقال مسلم للقائل : اسكت لا أمّ لک ، ما هولى بأمير فأسلّم عليه ، وأخرى انّه ما ينفعنى السلام عليه وهو يريد قتلى ، فإن استبقانى فسيكثر سلامى عليه .

فقال ابن زياد : لا عليک سلّمت أمّ لا تسلّم ، إنّک مقتول. فقال مسلم: إن قتلتنى فقد قَتَل من هو شرّ منک من هو خير منّى..

ثمّ قال ابن زياد : يا شاقّ، يا عاقّ، خرجت على إمامک ، وشققت عصا

المسلمين ، وألقحت الفتنة.

فقال مسلم : كذبت يا ابن زياد ، وإنّما شقّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد ، وأمّا الفتنة فإنّما ألقحها أنت وأبوک زياد علج من علوج ثقيف (4)، وأنا

1- فى المقتل : يذهبون .

2- فى المقتل الذى .

3- فى المقتل : كذبونى، فكتبت إليک . وليس لمكذوب رأى .

4- فى المقتل : زياد بن عبيد بن علاج من ثقيف .

أرجو أن يرزقنى الله الشهادة على يدى شر خلقه(1)، فوالله ما خلعت ولا غيّرت ، وإنّما أنا فى طاعة إمام الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله ، ونحن (2)أولى بالخلافة من معاوية وابنه وال زياد.

فقال له ابن زياد : يا فاسق، ألم تكن تشرب الخمر فى المدينة ؟

فقال مسلم : أحقّ بشرب الخمر منّى من يقتل النفس الحرام ، ويقتل على

العداوة والغضب والظنّ وهو فى ذلک يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق ، منّتک نفسک أمراً حال الله دونه وجعله

لأهله.

فقال مسلم : و من أهله ، يا ابن مرجانة ؟

فقال : أهله يزيد.

فقال مسلم : الحمد لله ، رضينا بالله حَكَماً بيننا وبينكم ؟ فقال ابن زياد : أتظنّ أنّ لک من الأمر شىء؟ فقال : لا والله ما هو الظنّ ، ولكنّه اليقين. فقال ابن زياد : قتلنى الله إن لم أقتلک[شرّ قتله](3)

فقال مسلم : أمّا إنّک لا تدع سوء القتلة ، وقبيح المثلة، وخبث السريرة ، ولؤم الغلبة (4)، والله لو كان معى عشرة ممّن أثق بهم وقدرت على شربة من ماء

1- فى المقتل : بريته .

2- فى المقتل : فهو

3- . من المقتل.

4- فى المقتل : الفعلة .

وصية مسلم بن عقيل قبل استشهاده

طال عليک أن ترانی فی هذا القصـر الملعون والملعون من بناه ، ولكن إن كنت عزمت على قتلی فأقم رجلاً من قريش أوصـی إليه بما أريد، ثمّ نظر مسلم إلى عمر بن سعد ، وقال : إنّ بينی وبينک قرابة فاستمع منّی ، فامتنع عمر بن سعد .

فقال ابن زياد : ما يمنعک من الاستماع إلى ابن عمّک ؟

فقام عمر إليه ، فقال : أوصيک ونفسی بتقوى الله فإنّ تقوى الله منها درک

كلّ خير ، ولی إليک حاجة.

فقال عمر: قل ما أحببت .

فقال مسـلم : حاجتی أن تستردّ فرسی وسلاحی من هؤلاء القوم فتبيعه وتقضی عنّی دَينی وقدره سبعمائة درهم استدنتها فی مصر كم ، وأن تستوهب جثّتی فتواريها إذا قتلنی هذا الفاسق، وأن تكتب إلى الحسين بن علیّ أن لا يقدم فينزل به ما نزل بی.

فقال عمر: أيّها الأمير ، إنّه يقول كذا وكذا.

فقال ابن زياد : أمّا [ما][(1)]ذكرت من دَينک فإنّما هو مالک تقضـی به دَينک ، ولسنا نمنعک أن تصنع فيه ما أحببت ، وأمّا جسدک فإذا نحن قتلناک – والخيار فی ذلک إلينا – فلسنا نبالی ما صنع الله بجثّتک ، وأمّا الحسين فإنّه إن لم يردنا لم نرده ، وإن أرادنا لم نكف عنه.

وفی روايـة أُخرى : انّه قال : وأمّا الحسـين فلا ولا كرامـة ، ولكن أريـد – يا ابن عقيل – أن تخبرنی لماذا(2) جئت هـذا البلد وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة

1- من المقتل.

2- كذا فی المقتل ، و فی الأصل : بماذا؟

فأردت أن تفرّق عليهم أمرهم و تحمل بعضهم على بعض ؟

فقال مسلم: ليس لهذا أتيت ، ولكن أهل هذا المصر زعموا أنّ أباک قتل خيارهم، وسفک دماءهم، وأنّ معاوية حمل فيهم غنيّهم (1)بغير رضا منهم، وغلبهم على ثغورهم الّتى أفاء الله عليهم ، وأنّ عاملهم يتجبّر ويعمل أعمال كسرى و قيصر، فأتينا لنأمر بالعدل وندعوا إلى حكم الكتاب ، وكنا أهل ذلک ولم تزل الخلافة لنا وإن قهرنا عليها ، رضيتم بذلک أم كرهتم، لأنّكم أوّل من خرج على إمام الهدى وشقّ عصا المسلمين ، ولا نعلم لنا ولكم (مثلا)(2)إلا قول الله : (وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ)(3)

قال : فجعل ابن زياد يشتمه ويشتم عليّاً والحسن والحسين.

فقال مسلم : أنت وأبوک أحقّ بالشتيمة ، فاقض ما أنت قاض يا عدوّ الله ،

فنحن أهل بيت البلاء موكل بنا.

فقال ابن زياد : اصعدوا به إلى أعلى القصر واضربوا عنقه ، وأتبعوا رأسه

جسده .

فقال مسلم : أما والله يا ابن زياد ، لو كنت من قريش وكانت (4) بينى وبينک رحم لما قتلتنى ولكنّک ابن أبيک، فازداد ابن زياد غيضاً(5)، ثم دعا برجل من أهل الشام كان مسلم قد ضربه على رأسه ضربة منكرة ، فقال له : خذ مسلم بن

1- فى المقتل : وأنّ معاوية حكم فيهم ظلمة.

2- من المقتل.

3- سورة الشعراء : 227.

4- فى المقتل : أو كان

5- فى المقتل : غضبة.

استشهاد مسلم بن عقيل رضوان الله عليه ، وإخراج هانى بن عروة

إلى السوق

بعد موت معاوية عقيل ، واصعد به إلى أعلى القصر ، واضرب عنقه ليكون ذلک أشفى لصدرک .

قال : فأصعد مسلم إلى أعلى القصر وهو يسبّح الله ويستغفره ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا ، حتى آتى به إلى أعلى القصر ، وتقدّم ذلک الشامىّ إليه فضرب عنقه صلوات الله ورحمته وبركاته عليه ، ثمّ نزل الشامىّ إلى ابن زياد وهو مذعور.

فقال ابن زياد : ما الّذى ذعرک؟

قال : رأيت ساعة قتلته رجلاً بحذائى أسود شديد السواد كريه المنظر وهو عاضّ على اصبعه - أو قال على شفته - ففزعت منه فزعاً لم أفزع مثله ، فتبسم ابن زياد ، وقال : لعلک دهشت وهذه عادة لم تعتدها.

قال : ثمّ دعا ابن زياد بهانىء بن عروة أن يخرج فيلحق بمسلم.

فقال محمد بن الأشعث: أصلح الله الأمير ، إنّک قد عرفت منزلته (فى المصر) (1)وشرفه فى عشيرته ، وقد علم قومه أنّى وأسماء (2)بن خارجة جئناک به ، فأنشدک الله أيّها الأمير إلّا وهبته لى ، فإنّى أخاف عداوة قومه لى فإنّهم سادة أهل الكوفة ، فزبره ابن زياد وأمر بهانىء بن عروة فأخرج إلى السوق إلى مكان يباع فيه الغنم ، و هو مكتوف ، وعلم هانىء أنّه مقتول ، فجعل يقول : وامذحجاه وأين بنى (3)مذحج ؟ واعشيرتاه و أين بنى عشيرتى ؟ ثمّ أخرج يده من الكتاف ، فقال : أما من عصا أو سكّين أو حجر يدرأ(4)به الرجل عن نفسه ؟ فوثبوا إليه

1- من المقتل.

2- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : مسلم.

3- فى المقتل : متى ، وكذا فى الموضع الآتى .

4- فى المقتل : يجاحش.

استشهاد هانی بن عروة وصلبه مع مسلم منکسین

أبیات لعبدالله بن الزبیر الأسدی فی مسلم وهانیء

فشدّوه ، ثمّ قالوا له : أمدد عنقک.

فقال : ما أنا بمعینکم علی نفسی، فضربه غلام لابن زیاد بالسیف ضربة

فلم تعمل فیه شیئاً.

فقال هانیء : إلی الله المعاد و المنقلب ، اللّهمّ إلی رحمتک ورضوانک ، اللّهمّ اجعل هذا الیوم کفارة لذنوبی، فإنی ما غضبت إلا لابن نبیک محمد صلّی الله علیه و آله ، فتقدّم الغلام ثانیة فقتله رحمة الله وبرکاته علیه.

ثمّ أمر ابن زیاد بمسلم وهانی، فصلبا منکسین.

روی أنّ مسلماً کان من أشجع الناس قلباً و أشدّهم بطشاً. ولقد کان من قوته انّه کان یأخذ الرجل بیده فیرمی به فوق البیت، فلعنة الله علی قاتله وخاذله..

ولمّا صلبا منکسین رضی الله عنهما قال فیهما عبدالله بن الزبیر الأسدی :

فإن کنت ما (1)تدرین ما الموت فانظری

إلی هانی بالسوق وابن عقیل

إلی بطل قد هشّم السیف وجهه

وآخر یهوی من جدار (2) قتیل

أصابهما ریب المنون(3) فأصبحا

أحادیث من یسری بکلّ سبیل

1- فی المقتل : إذا کنت لا

2- فی المقتل : طمار .

3- فی المقتل : أمر الأمیر .

كتاب عبيد الله بن زياد إلى يزيد يخبره بمقتل مسلم وهانىء

ترى جسداً قد غيّر الموت لونه

ونضح دمٍ قد سال كلّ مسيل

فتى كان أحيا من فتاة حيية

وأقطع من ذى شفرتين صقيل(1)

أيركب أسماء الهماليج(2) آمناً

وقد طلبته

مذحج بقبيل (3)

ف إن أنتم لم تثأروا بأخيكم

فكونوا أيامى ، رضيت (4)بقليل

قال : ثمّ كتب عبيدالله بن زياد إلى عدوّ الله يزيد لعنه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

العبدالله يزيد أمير المؤمنين من عبيدالله بن زياد.

الحمد لله الّذى أخذ لأمير المؤمنين بحقّه وكفاه مؤونة عدوّه ، ثمّ ذكر فيه قصة مسلم وذكر هانى بن عروة ، وكيف أخذهما وقتلهما ، ثمّ قال : وقد بعثت برأسهما مع هانىء بن حيّة (5) الوادعى والزبير بن الأروح التميمى، وهما من أهل الطاعة والسنّة والجماعة ، فليسألهما أمير المؤمنين عمّا أحبّ فإنّ عندهما

1- زاد فى المقتل البيت التالى : وأشجع من ليث بخفان مصحر وأجرأ من ضار بغابة غيل

2- الهماليج : جمع هملاج، وهو البرذون.

3- فى المقتل : بذحول. وزاد فيه البيت التالى : تطوف حواليه مراد وكلهم على رقبة من سائل ومسول

4- فى المقال : بغايا.

5- فى تاريخ الطبرى: هانىء بن أبى حيّة ، وفى الكامل فى التاريخ : هانىء بن حيّة الوداعى .

جواب يزيد على كتاب عبيدالله بن زياد

كلام للمؤلف رحمه الله

علماً وفهماً وصدقاً وورعاً.

قال : فلمّا ورد الكتاب والرأسان على يزيد لعنه الله أمر بالرأسين فنصبا

على باب دمشق ، ثمّ كتب إلى ابن زياد

أمّا بعد:

فإنّک عملت عمل الحازم، وصِلتَ صولة الشجاع الرابط الجأش ، فقد كفيتَ ووفيتَ ، وقد سألتُ رسوليک فوجدتهما كما زعمتَ، وقد أمرتُ لكلّ واحد منهما بعشرة آلاف درهم وسرّحتهما إليک ، فاستوص بهما خيراً، وقد بلغنى انّ الحسين قد عزم على المصير إلى العراق ، فضع المراصد والمناظر والمسالح واحترس ، واحبس على الظنّ ، واقتل على التهمة ، واكتب إلىّ بذلک كلّ يوم بما يحدث من خبر (1)

قلت : يا من بذل نفسه فى طاعة ربّه ووليّ أمره، وأجهد جهده فى جهاد أعداء الله فى علانيته وسرّه ، وكشف عن ساق فى طلب السعادة الباقية ، وشمرّ عن ساعد لتحصيل الدرجة العالية ، حزنى عليک أقلقنى ، وما أسدى إليک أرّقنى ، ودمعى لما أصابک أغرقنى ، ووجدى لمصابک أحرقنى ، أدّيت الأمانة جاهداً ، وبذلت النفس مجاهداً ، صابراً على ما أصابک فى جنب الله ، مصابراًبقلبک

اء الله ، لم تضرع ولم تفشل ، ولم تهن ولم تنكل ، بل قابلتَ الأعداء

بشريف طلعتک ، وقاتلتَ الأشقياء بشدّة عزمتک.

عاهدوک وغدروا، وأخلفوک وكفروا، واستحبّوا العمى على الهدى، واختاروا الدنيا على الأخرى ، فطوّقهم الله بذلک أطواق العار، وأعدلهم بقتالک

1- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى : 197/1 - 215.

أطباق النار، وجعلهم ضرام وقودها، وطعام حديدها، وأفراط جنودها ، فلقد حقّت عليهم كلمة العذاب بخذلانهم إيّاک ، ونكصوا على الأعقاب إذ استبدلوابک سواک .

فأبعد بالكوفة وساكنيها ، وأهاليها وقاطنيها ، فليست واقعتک بأعظم من واقعة عمّک وقتله فی محرابه ، ولا خذلک بأعظم من خذل الزكيّ وغدر أصحابه ، ولا نقض عهدک بأقبح من نقض عهد المقتول بين خاصّتهم وعامّتهم، ولا خفر ذمّتک بأشنع من خفر ذمّة المصلوب بكناستهم.

فلقد غدروا بعد مواثيقهم وأيمانهم ، وكفروا بعد تظاهرهم بإيمانهم ، فحرمهم الله ريح الجنّة ، وطوّقهم أطواق اللعنة ، ورمی مصرهم بالذلّ الشامل ، والخزی الكامل ، والسيف القاطع، والعذاب الواقع ، ليس له من الله من دافع(1)حتی صارت حصيداً كأن لم تغن بالأمس(2) وبراحاً خالية من الإنس ، للبوم فی أرجائها تغريد، وللوحش فی عراصها تطريد، وأهلها عباديد(3)فی الأقطار، و متفرّقون فی الأمصار ، قد أذاقهم الله الخزی فی الحياة الدنيا ولهم فی الآخرة عذاب النار.

لمّا خذلوا الحق وأهله ، واسترهبوا الجهاد وفضله، وآثروا الدعة والراحة، واستشعروا السفاهة والوقاحة ، سلّط الله عليهم شرّ خليقته، وأدنی بريّته ، نجل سميّة الزانية ، وزعيم العصابة الباغية ، ثمّ قفّاه بالخصيم الألد، والكفور الأشدّ، الغيّ يظلّه عن التعريف ، ألأم نغل من ثقيف ، الذيّال الميّال ،

1- إقتباس من الآية : 2 من سورة المعارج .
2- إقتباس من الآية : 24 من سورة يونس
3- عباديد : متفرّقون .

المغتـال القتّـال ، السـفّاک الفتّـاک ، الهتّـاک الأفّاک ، فداسـهم دوس السـنبل وذراهم ذری الحبّ کما قال فیه بعض عارفیه: جاءنا أعمش اختفش ارحمیمـة برجلها وأخرج إلینا ثیاباً قصاراً، والله ما عرق فیها عنان فی سبیل الله ، فقال : بایعونی فبایعناه ، وفی هذه الأعواد ینظر إلینا بالتصـغیر ، وننظر إلیه بـالتعظیم، یأمرنا بالمعروف و نجیبه ، وینهانا عن المنکر ونرتکبه ، فاسـتعبد أحرارهم، وأباد خیارهم، وأذلّ بالتسـخیر رجالهم، وأیتم بفتکه أطفالهم، فتفرقوا أیادی سبأ، واتّخذوا سبیلهم فی الأرض سرباً.

فانظر إلی فروع أُصولها فی زمانک، ونتائج مقدّماتها فی أوانک ، هل

ترهم إلّا بین شرطی ذمیم، أو عتلّ زنیم ، أو ممسک لئیم ، أو معتد أثیم؟

بغض ذرّیّـة الرسول فی جبلتهم مرکوز ، والتغـامز علیهم بالحواجب فی طبیعتهم مرموز ، یقصـدونهم فی أنفسـهم وأموالهم، ویهضـمونهم بـأقوالهم وأفعـالهم، ویتجسّسون علی عوراتهم، ویتّبعون عثراتهم، وبالأعین علیهم یتلامزون ، وإذا مرّوا بهم یتغامزون ، إن رأوا فضـیلة من فضائلهم کتموها، وإن بدرت منهم صـغیرة أکبروها، یغرون بهم سـفاءهم ، وینصرون علیهم أعداءهم ، أتباع کلّ ناعق ، وأشیاع کلّ مارق، لا یستضیؤون بنور العلم، ولا یترتّبون برتبة الحلم، یدعون حبّ ذرّیّة نبیهم ، وصفحات وجوههم تنطق بتکذیبهم ، ویظهرون النصیحة لعترة ولیّهم، ویقولون بألسنتهم ما لیس فی قلوبهم ، یؤذون الجار، ویهضمون الأخیار ، ویعظّمون الأشرار ، ویحسدون علی ربع دینار.

ولقد أقمت فیهم مدّة ، و صحبت منهم عدّة، وعمّرت المساکن المونقة ،

وغرست الحـدائق المغدقـة ، أکثر ..(1)سوادهم، ولاـ آکل زادهم، أکافی علی الحسـنة بعشـر أمثالها ، وأجازی بالهدیّـة أضـعاف أثقالها ، وأتعفّف عن ولائمهم،

1- غیر مقروءة فی الأصل .

قصيدة للمؤلف رحمه الله فى الحسين عليه السلام

بعد موت معاوية وأتصلّف عن مطاعمهم، حذراً من مننهم، وتقصّياً عن نعمتهم ، كما قال الأول :

فلا ذا يرانى واقفاً فى طريقه ولا ذا يرانى جالساً عند بابه

فنصبوا حبائل حسدهم قصداًلوقوعى ، وأوفوا قواتل سمومهم ليجتاحوا أصلّى وفروعى، وأطلعنى ربّى على فساد ضمائرهم، وخبث سرائرهم ، فاتخذت الليل ستراً، وفصلت عن قرارى سرّاً، قد أذهل الخوف لبّى، وأرجف الوجل قلبى، ملتفتاً إلى ما خلفى ، قد أحال الفرق لونى وغيّر وضعى، قائلاً : (رَبِّ نَجِّنِى مِنَ القَوم الظَّالِمِينَ)(1)، ولا تجعلنى فتنة للقوم الكافرين(2) عامداً أفضل مشهد ، وأكرم مرقد، وخير صعيد، وأفخر شهيد ، سيّد الشهداء، وأشرف أولاد الأنبياء، صاحب كربلاء، حتى إذا استقرت فىّ الدار ، وأمنت – البوار ، خمدت مسرای عند الصباح ، وجعلت مثوای حضرة خامس الأشباح، واتّخذت بلدته موطناً ومستقرّاً، ونزلاً مستمرّاً، وهلمّ جرّا، وتلوت : (سُبحَانَ الَّذِى أسرَى (3)

ولمّا سئمتُ صحبتهم ، وقلوتُ جبلتهم، جعلتُ أشرح ما صدر لى عنهم،

وأُوضح ما تمّ علىَّ منهم، بسحر حلال من شعرى ، وراتق زلال من نثرى.

فمن جملة ذلک أبيات من جملة قصيدة مطوّلة قلتها حين فررت ، ونظمت فيها ما ذكرت، وأوردتُ ما تمّ على السيد المجيد ، والسبط الشهيد ، عليه أفضل الصلوات، وأكمل التحيات كربلاكم فيک من شيب خضى

بدم النحر وكم هام نقيف

1- سورة القصص : 21.

2- إقتباس من الآية: 85 من سورة يونس .

3- سورة الإسراء : 1.

وسعيدٍ بصعيد الطفّ ثاوٍ

رأسه يعلى على رمح ثقيف

لبنى الزهراء أرباب المساعى

والمعالى والعوالى والسيوف

زلفت نحوهم عصبة سوءٍ

و ليس فيهم غير زنديق وكوفى

لعن الله بنى الكوفة لم

نيک فيهم من بعهد الله يوفى

سل يزيداً قائماً بالقسط من

حاز المعالى من تليد وطريف

صلبوه بعد خذل ثمّ قتل

و آه ممّا حلّ بالبدن الشريف

فلذا صارت براحاً وخلت

أرجاؤها من قاطن فيها وريف

وغدت أبناؤها فى كلّ فجٍّ

و بين شرطىّ زنيم وعريف

ولئيم وذميم ورجيم

وشقىّ وغوىّ وطفيف

وجبان يوم زحف وقراع

وعلى الجارات بالليل زحوف

هم فروع لأصول لم يرقّوا

لبسنى الزهراء فى يوم الطفوف

ص: 208

كلام للمؤلف رحمه الله

أسفوا إن لم يكونوا ذا اجتها

د مثل آبائهم بين الصفوف

فاستحلّوا من بينهم كل سوء

وأحلّوا بهم كلّ مخوف

فلذا نحوهم وجهت دمى

وعليهم أنا داع بالحتوف

ولما أسدوه من بغى وظل

-م تسرّه

بالسوء دانى وأليف

ومن الله عليهم لعنات

دائماً تترى بلاكمّ وكيف

ماشكاذو حرفة مانالە

من فاجرٍ بالبغى والظلم عسوف

فيا من يعنّفنى بسبّهم، ويؤفّفنى بثلبهم ، ويعيبنى بعيبتهم ، ويخطئنى

بتخطئتهم ، ويعيّرنى ويتجسّس على عوراتى ، ويسلك مسلكهم فى التفحّص عن زلاتى ، لا تلمنى على ما صدر منّى، ولا تفنّدنى و تصدعنى ، فلا بدّ للملان أن يطفح، وللصوفى عند غلبة الحال أن يشطح، فمهد لقاعدة نظمى ونثرى عذراً ، ولا ترهقنى من أمرى عسراً.

أما سمعت أخبار آبائهم الأوّلين ؟ أما رأيت آثار أسلافهم الأقدمين ؟ جدّل الوصىّ فى جامعهم، وطعن الزكىّ بين مجامعهم، وقتل ابن عقيل لدى منازلهم ، والأجلاب على السبط الشهيد بقبائلهم وقنابلهم ، وسبى ذراريه على أقتاب رواحلهم ، هو الّذى أطلق لسانى بما وصفت ، وأجرى بنانى بما صغت

قصيدة للمؤلف رحمه الله فى مسلم بن عقيل

ورصفت ، فلا تعذلنى على نحيبى وعويلى ، ولا تصدّنى لبكائى عن سبيلى ، إلّا من اتّخذ فى الأرض النفاقه نفقاً، وجرى فى تيه ضلاله حيفاً وعنفاً ، وسأختم هذا المجلس الجليل ، بمرثية السيّد النبيل، مسلم بن عقيل : لهسف قلبى وحرقتى وعويلى

وبكائى حزناً لخير قتيل

نجل عمّ النبىّ خير وفىّ

عاهد الله مسلم بن عقيلِ

خ ذلوه وأسلموه إلى الحى

فوفى بعهد آل الرسول

وتلقّى السيوف منه بوجه

لم تهن فى رضا المليک الجليلِ

نصر الحقّ باللسان وبالقد

سب وحاز الثنا بسباع طويل

ومن الله باع نفساً رقت فى

المجد أعلا العسلى بصبرٍ جميل

بذل النفس فى رضا ابن

ولىّ الله صنو الرسول زوج البتول

لست أنسى الأوغاد إذ خذلوه

والعدا

يطلبونه بذحول

وهو يسطو كليث غاب فكم جدلّ

رجساً بالصارم المصقول

ثمّ صبّت عليه منهم شابيب

سهام كصوب مزن هطول

وهولا يخشى السهام ولا يضرع

اللقاسطين أهل الغلول

ويصدّ الكماة عنه بغضب

كم جريح منه وكم من قتيل

كم هزيم من بأسه وقتيل

فرّ منه يقفو سبيل قبيل

ثمّ لمّا أبلى بلاء عظيماً

و

صار يشكو الضما بقلب غليل

غادرته السهام

من وقعها

ذا جسد من ضنى الجراح كليل

وغدا فى يد البغاة أسيراً

لهف قلبى على الأسير الذليل

ثمّ من بعد أسره جرّعوه

كأس حتف بأمر شرّ سليل

من أبوه إلى سميّة يسمو

فرعه لا يسمو بأصل أصيل

يابنى المصطفى لما نالكم صبرى

فيصبر لكن طويل عويل

وإذا رمتُ أن أكفكف دمعى

قال قلبى للطرف جدّبهمول

ص: 211

فعلى من سواهم آثر الدمع

وأرثى بالنظم من حسن قيل

وهم قادتى وأسباب إيمانى

وقربى من خالقى ووصول

كشف الله لى بهم كلّ منشور

من الحقّ عن كفور جهول

فغدا حبّهم وبغض أعاديهم

بقلبى ما آن له من مزيل

وبإكفار من تقدّمهم أوضح

و عن حجّتى بصدق دليل

من كتاب وسنّة وقياس

ركبته ذوى الحجى والعقول

نصّ خير الأنام يوم غدير

ليس فى الذكر فيه من تبديل

وكذا إنّما وليّكم فاتلُ إن

شئت إذا ماتلوتَ بالترتيل

تجد الله بالزعامة اصطفاهم

ففى الخلق ما لهم من مثيل

فلهم أرتجى لبرد او امى

من رحيق من حوضهم سلسبيل

ومديحى فى فضلهم ليس يحصى

بنظام كالذّر فى التعديل

ص: 212

وإليهم أهدى عقود بسناء

ان مسن قواد بالشكر غير ملول

ما دجى الليل ثم وأسفر صبا

ح وزقا طائر بدوح ظليل

ص: 213

المجلس السابع: فی مسیر الحسین علیه السلام إلی العراق ومن تبعه...

اشارة

فی مسیر الحسین علیه السلام إلی العراق ومن تبعه من أهله وإخوانه وبنی أخیه وبنی عمّه صلوات الله علیهم أجمعین

خطبة وقصیدة للمؤلف رحمه الله

الخطبـة الحمـد لله الوفیّ وعـده ، العلیّ مجـده ، الغالب جنده ، العامّ رفده ، لا راد الحکمه ، ولا مغیّر لعلمه ، المبدع المصوّر ، والمخترع المقـدّر ، الظـاهر لخلقه بخلقه ، والشامـل لهم بلطفه ورزقه ، حجب أفکارهم عن تصوّر کماله ، وردع أبصارهم عن إدراک جلاله ، وتجلّی لأولیائه بشواهد حکمته ، وظهر لقلوبهم ببدائع صنعته ، فانقادت قلوبهم بأزمّة التوفیق إلی مقام عرفانه، ووردوا مناهل التحقیق من فیض لطفه وإحسانه ، وشربوا بالکأس الرویّة من شراب عنایته ، ووقفوا علی قدم الصدق فی مقام طاعته.

فأشـرق نور الحقّ علی مرایـا قلوبهم فطـاح وجودهم فی شـهودهم، لمّـا عاینوا من بهجـة محبوبهم، فأصـبحت قلوبهم بأنوار عرفان جلال مبدعهم مشـرقة ، ونفوسـهم بالملکوت الأعلی من حصون صانعهم متعلّقة ، فأطلعهم سبحانه علی أسرار الصفیح الأعلی ، وأراهم لما أعدّ للمجاهدین فی سبیله فی ذلک المقام الأسنی ، من منازل مونقة ، وحدائق مغدقة ، وأنهار متدفّقة ، وحسان

معشـقة ، وولدان ضـياء جمالها قد أشرق ، و ثياب من سندس بطائنها من استبرق، أكلها دائم، وساكنها سالم، لا يذوق الموت ، ولا يخشى الفوت ، ظلّهـا ظليـل، دورها سـلسبيل ، وسـقفها عرش الرحمن، وخـدمها الحور الحسان، (يَطُوفَ عَلَيهِم وِلـدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأكوَابٍ وأبَارِيقَ وَكَأسٍ مِن مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلاَ

يُنزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحم طَير مِمَّا يَشتَهُون وَحُورعِينٌ كَأمثَالِ اللُّؤلُؤِ

المَكنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يعَمَلونَ) (1)

فاختاروا الاقامـة فى دار المقامـة ، والاسـتظلال بتلك الأطلال ، وكرهوا الرجوع من دار البقاء إلى دار الفناء ، والعود من المحل الأعلى إلى المقـام الأـدنى ، ومـن الصـفيح الأـرفع إلى الخراب البلقـع ، فطلبـوا إلى ربّهم الّا يهبطهم من درجتهم، ولاـ يزحزحهم عن لـذّتهم ، ولا يخرجهم من جنّتهم ، ولا يحطّهم عن رتبتهم.

فتجلّى لأفكارهم، وخاطبهم فى أسرارهم : إنّى قد جعلت الدنيا طريقاً

يسـلک به إلى نعيمى المقيم، وسبيلاً يتوصـل به إلى ثوابى الجسـيم، فلولاـ امتثـال عبادى اوامرى ، و انزجارهم عن زواجرى ، والاخلاص بطـاعتى ، والاـ محـاص فى محبّتى ، و تحمـل المشاق فى عبادتى ، والاسـتظلال بأروقـة طاعتى ، لم أخلق خلقى ، ولم أبسط رزقى ، لكن أبدعتهم ليعرفونى ويوحدونى وينزهونى ، (وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلَّا لِيَعبُدُونِ) (2)

فـاتّبعوا دليلى، وجاهـدوا فى سبيلى ، وصـابروا أعـدائى ، وانصـروا أوليـائى ، أجعلكم خزّان علمى فى عبـادى ، وأُمناء وحيى فى بلادى ، و شهدائى

1- سورة الواقعة : 17 - 24.

2- سورة الذاريات: 56.

على بريّتى ، وأوليائى فى خليقتى ، ولأقرنّن طاعتكم بطاعتى، ومودّتكم بمودتى، وولاءكم بولائى ، ورضاكم برضائى ، إن تنصرونى أنصركم وأثبّت أقدامكم ، وإنّ تقرضونى أجازكم وأضاعف أعمالكم.

فرجعت أجسادهم إلى الحضيض السفلىّ ، واستقرّت أرواحهم العالم العلوىّ ، تطالع جمال حضرة معبودها فى جميع حالاتها، وتستضىء بأنوار جلال مبدعها بأبصار كمالاتها حين توجّهاتها، ترى كل ما سواه مضمحلاً باطلاً ، وكلّ ما عداه للعدم قابلاً ، فوصلوا أسبابهم بأسبابه ، وقطعوا العلائق عمّا سوى الاتّصال بعزيز جنابه ، ووقفوا على قدم الخدمة فى جنح الظلام، ونادوا محبوبهم بلسان الاجلال والابتهال

فاستخلصهم لنفسه لما أخلصوا بطاعته ، واصطفاهم على خلقه لما صدقوا

فى محبّته ، وتوّجهم بتيجان كرامته ، وأفرغ عليهم حلل عصمته، وأطلعهم على مكنون سرّه ، وقلّدهم ولاية أمره ، فساقوا الخلق إلى طاعة ربّهم ، ونصروا الحقّ بقالبهم وقلبهم ، قد صدقت منهم العقائد والعزائم ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، حتى إذا أدّوا النصيحة حقّها فى جنب الله ، وبذلوا أرواحاً وأجساداً قد أخلصت صدقها فى طاعة الله ، ورقوا فى معارج السعادة إلى منازل الشهادة ، وسلكوا سبيل المجد بقدم الجد، واتّبعوا دليل التجاة إلى عين الحياة ، وركبواسفينة الهدى ، و تنكّبوا سبيل الردى ، وجاهدوا فى الله بأنفسهم وأموالهم، وأنكروا المنكر بأفعالهم وأقوالهم.

أوذوا فصبروا، وابتلوا فشكروا، يعدّون البأساء نعمة، والضرّاء رحمة ، والجهاد فى الله منحة ، والقتل فى سبيل الله حياة باقية ، والبلاء فى الله عيشة راضية ، فحسدوا على ما اختصّهم الله به من قربه ، وبذلوا الأجساد والأولاد فى

حبّه ، ونفوا عن عقر دارهم ، وأخرجوا من منازلهم وقرارهم.

ضاقت بهم الأرض بعد رحبها ، وقصدتهم الأعداء بفتكها وحربها ، وكانت واقعة السبط الشهيد أبى عبدالله أفضع محنة، وأشنع فتنة ، لم يحدث منذ وجود العالم مثلها ، ولم يقع فى الزمن المتقادم عديلها ، أخرج ابن الرسول من حرم جدّه خائفاً ، وللحياة فى دولة الظالمين عائفاً ، وللدنيا وأهلها قالياً ، وللشهادة فى الله راجياً ، قد تبرّم بالبقاء فى دولة الأشرار ، وسئم الحياة فى سلطان الفجّار .

فنصبوا له المهالک، وسدّوا عليه المسالک ، لم يأمن فى حرمٍ يأمن فيه الطير الطائر ، والوحش الجائر، ولم يطمئنّ فى بلد يسكنه البرّ والفاجر ، فوعده النصر على أعدائه قوم ذووا أحلام عازبة ، وأيمان كاذبة ، لم يثلج فى قلوبهم برد الايمان ، ولم يزالوا بنكثهم أحزاب الشيطان، حتى إذا لزمته الحجّة بوجود الناصر، والقيام بجهاد الظالمين فى الظاهر ، وأمّ مصرهم ببنيه وبناته ، وسار نحوهم بإخوانه وأخواته ، وبلغ ضعفهم ، و توسّط جمعهم، خانواعهده ، و أخلفوا وعده ، فليتهم إذ نكثوا أيمانهم ، ونقضوا أمانهم، تركوه يذهب حيث شاء، أو يرجع من حيث أتى ، بل سدّوا عليه الموارد، وقعدوا له المراصد ، وجنّدوا لمنعه جموعهم وجنودهم، وأرهفوا لقتله حدّهم وحديدهم، وحرموا عليه ورد الماء المباح، ورفعوا عليه حدود الصفاح ، فصار فى أيديهم رهيناً ، وبسيوفهم ضميناً، ثمّ ساقوا بناته وحلائله اسارى ، تحسبهم من هول ما أصابهم سكارى و ما هم بسكارى ، يسار بهم بين الأعداء على الأقتاب ، ويساقون عنفاً بغير نقاب ولا جلباب ، قد قشر حرّ الشمس وجوههم، وغيّر هجير القيض جسومهم.

فوا أسفا على تلک الأبدان المصرّعة، والأجساد المبضّعة، والأطراف

المقطّعة، والرؤوس المرفعة.

وا لهفاه لتلک الوجوه الّتی هتکت بعد صونها وحجابها ، وبرّزت بین طواغیتها وکذّابها ، فدمعی علیهم مهتون ، وقلبی لمصابهم محزون. .

فیالله وللاسلام أیقتل نجل الرسول بین ظهرانیکم ، وتسبی نساؤه

وذراریه بین أیـدیکم، ویراق دمه وأنتم تنظرون ، وللحقّ تخـذلون ، وللباطـل تنصـرون ؟ لاـ منکر ینکر بقلبه ولسانه، ولا دافع یـدفع بحسامه وسـنانه ، ولاـذو أنف حمّی یغضب الله ، ولاـصـاحب دین قویم یجاهـد فی سبیـل الله ، فـأنتم أکفر أمّـة کفرت بعـد إیمانها ، وأفجر فرقة تظـاهرت ببغیهـا وبهتانهـا ، لـم ترض بقائـد النجاة دلیلاً، أولئک کالأنعام بل هم أضلّ سبیلاً(1)، بأنعم عـدل بها هادیها عن الحق السویّ، وأسامها راعیها فی المرعی الوبی.

فیا سـبط نبیّی ، ورهط ولیّی ، ویا سبیل نجاتی ، ویا سلیل هداتی ، مصیبتک أرخصت فی سوق أحزانی عبراتی، وأسعرت بلهیبها فی جنانی حسـراتی، وحرمت علی جفونی طیب منامی ، وأفرغت علی جسدی أثواب سـقامی ، ضاقت بک الدنیا یا ابن الرسول ومن أجلک خلقت ، وشـدوا علیک القضایا نجل البتول وأبوابه دونک غلقت ، أخرجوک من حرم جدّک خائفاً تترقّب ، ونفوک عن مسـقط رأسک وذهبوا بک کل مذهب، حتی إذا وجهت وجهة آمالک ، وظعنت بعیالک وأطفالک ، نحو أناس لم ینصروا الحقّ مذ کانوا، ولم یؤثروا الصدق مذ خانوا، ولم یغضـبوا لله ، ولا انقادوا لأولیاء الله ، بل الغدر شـیمتهم، والکذب سـجیّتهم، إن خلفوا خبثوا، وإن عاهدوا نکثوا ، اضر من ضافر إذا جرّدت السـیوف ، وألأم من مادر إذا طرقت الصـنوف ، أنباط أسـقاط ، أنذال أرذال ، أنکاد أوغاد، للوصـیّ وابنه خذلوا، وللسـبط الشهید وولده قتلوا، تساق بنات نبیّهم

1- إقتباس من الآیة : 44 من سورة الفرقان .

قصيدة للمؤلف رحمه الله

على الأقتاب فی أسواقهم وشوارعهم، وتشهر رؤوس أبناء وليّهم على الرماح فی رحابهم و مجامعهم.

فيا دموعی لمصابهم حدّی بالدموع خدّی ، ويا زفراتی تصاعدی بسعير حسراتی ووجدی ، ويا كبدی لرزئهم تقطّعی ، ويا أحشائی حزناً عليهم تضعضعی ، وعمی لطرفی إن لم يسح دماً بقرينهم ، وسحقاً لقلبی إن لم ينقطع أسفاً لمحنتهم، لمّا كست السماء حمرة نجيع شهدائهم شفقاً، آروت فی فؤادی بانعكاس آشعّة لهيبها حرقاً ، فقلبی حريق بسعير حزنی ، وطرفی غريق بمعين جفنی ، مثل ثفنات وجوههم من أثر السجود على الرماح، كالكواكب الدرّيّة بضيائها أو كشمكاةٍ فيها مصباح.

فلهذا وقفت بكائی وجزعی عليهم، وصرفت المراثی من نظمی ونثری إليهم ، أنثر فی ثری ضرائحهم عبراتی ، وأصاعد فی صعيد مراقدهم زفراتی، وأهدی إلى أرواحهم سلامی وتحيّاتی ، وأصلّی على أشباحهم عقيب صلواتی ، وفی جميع آناتی ، وأنشد لعظيم مصيبتی فی خلواتی ، ولجسيم رزّيتی نحيبی وآنّاتی :

يامصاب السبط أورثت البكا

أعيناً والقلب وجداً وعنا

وعلى عينیّ حرّمت الكرى

ومزجت الدمع منّی بالدما

لا ت لمنی أيّها العاذل إن

نُحت بالترجيع من فرط الجوا

وجرى دمعى دماً منّا على

سبط خير الرسل فى الطفّ جرى

وعلى الأبرار من أسرته

أهل بيت و

مقام وصفا

صرّعوا فيه ظماة قد سقوا

بكؤوس الموت من بعد الظما

صاعدت نيران أحشائى الحشا

مدمعاً

قانٍ على خدّى جرى

خير أهل الأرض أضحواصرّعاً

بشبا البيض وأطراف القسنا

سادة الخلق أُولى الأمر الّذى

مدحهم حقّاً أتى فى هل أتى

بكت الأرض دماً مذصرّعوا

ف رقها حزناً وأطباق العلا

كربلا منک فؤادى ملؤه

من عظيم الوجد كرب و بلا

كم شموس غربت فيک وكم

من بدور أفلت بعد الضيا؟

ووجوه لبنات المصطفى

هتكت من بعد صون وحيا

ص: 221

وجسوم غيّرت أوصافها

منهم البؤغا(1)من بعد السنا

وقلوب ظاميات لم تر

غير ورد الموت من كفّ الردى

كم علت فوق العوالى منهم

طلعت أنوارها تسجلو الدجى

وأُبينت عضد مع ساعد

وأكفّ كبحور فى الندى

ويرى الناظر من أوجههم

اثفنات كنجوم فى السبرا

ياعيونى إن تضنّى بالبكا

لهم لانلت فى الدنيا المنى

وكذا ياحرقتى إن سكنت

منک أحشائى أو طرفى غفا

أيّها الراكب وجناء لها

أثر فى الخدّمن جذب البرا

ت قطع الال كسرال نافل(2)

ليس يثنيها

كلال ووجا

لاتهاب السير فى جنح الدجى

وكذا لا تخشى حرّ الضحى

1- البَوغَاء: التراب الناعم الهابى فى الهواء.

2- كذا فى الأصل ، ولعلها : تقطع الأتلال ناقة .

عجّ بأرض حلّ فيها سيّد

مجده أرفع قدراً من ذكا

خير من جاهد فى الله ومن

فى سبيل الله بالنفس سخا

تركوه فى العرا منجدلاً

ذا فؤاد يشتكى حر الصدا

بدر تم صار من بعد الثرا

وعلوّ المجد ضمناً فى الثرى

كربلا مذ أشرقت من دمه

أظلمت فى الخلق أعلام الهدى

ياشريک الذكر من ذكرک فى

مهجتى من حرّ أشجانى لظا

وبخدّى لحمة من أدمعى

فيضها أربى على بحر ظلما

ما در وا كم فريت من بغيهم

و كبد للمصطفى والمرتضى

يامصابة أهله فاطمة

وأبوها وعلى ذو العلا

أيّها القاصد بيت الله بال

ا عجّ والثّج إذا نلت المُنى

من تمام الحجّ والعمرة عجّ

بضريح ضمّ خير الأنسبيا

ص: 223

أبلغته من سلامی مازکا

من فؤاد ضمنه صدق الولا

ثمّ قل یاخیر مبعوث به

کشف الله عن الخلق العمی

لوتری س بطک فرداً ماله

ناصر یفدیه من جهد البلا

وبنات لک قد أثخنتها

و من مدید السیر افراط العنا

وأکفّاً بریت من ساعی

کان فی راحاتها بحر الندی

ووجوهاً کالمصابیح لها

فی ظلام اللیل نسور یستضا

کم تجافت عن وثیر الفرش آج

سادها تخلص لله الدعا

أصبحت فی کربلا مخضباً

و شَیبها بالدم من حد الظبا

یابنی الزهراء ممّا نالکم

مدمعی من فرط حزنی مارقی

وکذا نار الأسی فی کبدی

حرّها یذکی رسیساً فی الحشا

وبقلبی لوعة ما آن لها

فیکم حتّی مماتی منتهی

ص: 224

أنتم س فن نجاتى لا أرى

غيركم ينقذ إن خطب عرا

وبكم أرجو إذا ما نشرت

صحف الأعمال فى يوم القضا

ان ى رانى الله رقأ خالصاً

ا لعلامجدكم العالى البنا

آه م ن نسوتكم يسرا

بها

حسراً يمشون فى ذلّ السبا

ب ين أرجاس لهم أفئدة

ملئت حقداً كجلمود قسا

ف وق أقتاب بها يسرى إلى ال

رجس نجل ابن زياد ذى الشقا

د مزجت الدمع فيكم بدم

وعلى عينى إذ نفث البكا

وبقلبى حرقة من هظمكم

حرّهامنذ وجودى ماخبا

كم مراث فسيكم أرسلتها

نظمهاينبىء عن صدق الولا

يزدريها حاسدى من غيظه

ح ين يطويها ولبّى بالثنا

ويرى للبغض منه وجهة

ذا امتناع لاح مافيه خفى

ص: 225

يظهر النصح وفى أحشائه

مِن نظامى حرّنار تصطلى

ويرانى ضاحكاً مبتسماً

بمديح وثناء ودعا

وإذا ماغبت عنه

سل من بغيه

غضباً به عرضى بسرا

يختل الأغمار بالزهد وفى

ق لبه الفاسد مكسر ودهسا

وترى فى فرض عرضى جاهداً

معلناًكالنار فى جزل الغضى

فإذا فكّرت فيما نالكم

هان ما ألقاه من فرط الأسى

وأرى الصبر جميلاً غبّه

و فاسلّى القلب منّى بالأسى

ياعياذى وملاذى إن عرت

غصّة تعرض فى الحلق شجا

كلّ عامٍ ينقضى أقضى من

حقّكم مأتم حزن وعزا

وأسيل الدمع من نظم بكم

راق يستفديه ربّ النهى

وتراه شابنی فی فمه

علقماً لا یزدریه ذی الشقا

ص: 227

وأبكّى شيعة فى حبّكم طاب منها

فرعها والمحتدى

وبكم أرجونجاتى من لظى

حرّها ينزع بالفح الشوى

وعليكم صلوات مسابدا

كوكب أظهره ليل بدا

وعلى من منعوكم حقّكم

العنات مالها من منتهى

ص: 227

فصل فی خروج الحسین صلوات الله علیه إلی العراق ، وما

خروج الحسین علیه السلام من مکة ووصوله التنعیم 228

جری علیه فی طریقه، ونزوله فی الطف(1)

قیل : جمع الحسین علیه السلام أصحابه بعد أن وصل إلیه کتاب مسلم بطاعة أهل العراق وحسن نیّاتهم وانقیادهم فعزم علیه السلام علی الخروج وأعطی کلّ واحیر منهم عشرة دنانیر وجملاً یحمل علیه رحله وزاده ، ثم إنّه طاف بالبیت و تهیّأ للخروج وحمل بناته وأخواته علی المحامل، فقصد(2)من مکّة یوم الثلاثاء یوم التروية لثمان مضین من ذی الحجة ومعه اثنان وثمانون رجلاً من شیعته ومواليه وأهل بیته ، فلمّا خرج اعترضه أصحاب الأمیر عمرو بن سعید بن العاص فجالدهم بالسیاط ولم یزد علی ذلک فترکوه وصاحوا علی أثره: ألا تتّقی الله تعالی تخرج من الجماعة ، و تفرق بین هذه الأمّة ؟

فقال الحسین علیه السلام : (لِی عَمَلی وَلَکُم عَمَلُکُم) (3) الآیة.

وسار صلوات الله علیه حتی صار بالتنعیم، ولقی هناک عیراً تحمل الورس و الحلل إلی یزید بن معاویة لعنه الله من عامله بالیمن ، فأخذ الحسین

1- انظر فیما یتعلق بهذا الفصل : الفتوح لابن اعثم الکوفی : 119/5 وما بعدها، تاریخ الطبری :382/5 وما بعدها.

2- فی المقتل : وفصل.

3- سورة یونس: 41.

ذلک کلّه وقال لأصحاب الإبل : لا أکرهکم، من أحبّ أن یمضی معی إلی العراق أوفیناه کراه حسناً، وأحسنّا صحبته ، ومن أراد فرقتنا من مکاننا هذا وفیناه کراه بقدر ما قطع من الطریق ، فمن فارقه حاسبه ووفّاه حقّه،(1) ومن مضی معه أعطاه کراه وکساه . (2)

وإنّما أخذ علیه السلام العیر لأنّها کانت من أموال المسلمین ، وکان حکم المسلمین إلیه صلوات الله علیه ، وکان خروجه قبل أن یعلم بقتل مسلم ؛ وقیل : کان خروجه من مکّة یوم قتل مسلم بعد أن کتب إلیه مسلم بأخذ البیعة واجتماع الناس علیه وانتظارهم إیّاه.

وروی ابن جریر – بحذف الاسناد – عن الأعمش قال : قال لی أبو محمد الواقدی وزرارة بن صالح (3) لقینا الحسین علیه السلام قبل أن یخرج إلی العراق بثلاثة ، فأخبرناه بضعف الناس بالکوفة ، وأن قلوبهم معه وأسیافهم علیه .

فأومأ بیده نحو السماء ، ففتحت أبواب السماء ، ونزلت الملائکة عدداً لا

یحصیه إلّا الله عزّ وجلّ.

فقال علیه السلام : لولا تقارب الأشیاء، وسقوط الأجر (4) لقاتلتهم بهؤلاء،(5) ولکنّی أعلم علماً أن هناک مصرعی، وهناک مصارع أصحابی، لا

1- فی المقتل : ما قطع من الأرض، فمن فارقه منهم حوسب وأوفاه حقّه .

2- مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: 220/1 نقلاً عن ابن اعثم

3- فی الملهوف : خلج. وذکر فی مستدرکات علم الرجال : 25/ 3 زرارة بن خلج وزرارة بن صالح وعدهما شخصین ، وکلاهما تشرف بلقاء الحسین علیه السلام، ولعل الاسمین لشخص واحد.

4- فی الملهوف : وحضور الأجل

5- فی الملهوف : یقینا.

خطبة الحسين عليه السلام حين عزمه على الخروج إلى العراق

ينجو منهم إلّا ولدى على(1)- (2)

وروى سيّدنا و مولانا ، السيّد الجليل علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد ابن طاووس الحسينى رضى الله عنه أنّ مولانا الحسين عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً ، فقال :

الحمدلله ، وما شاء الله ، ولا قوّة إلّا بالله ، وصلّى الله على رسوله ، خطّ

الموت على ولـد آدم مخطّ القلادة على جيـد الفتاة ، وما أولهنى إلى أسـلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخُيّر لى مصـرع أنا لاقيه ، كأنّى بأوصالى تتقاطعها عسلان(3) الفلوات بين النواويس و كربلاء، فيملأن متى أكراشاًجوفاً ، وأجوفة (4) سغباً، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضـاء الله رضانـا أهـل البيت ، نصبر على بلائه ويوفّينا أجور الصابرين، لن تشـذّ عن رسول الله صـلّى الله عليه و آله لحمته ، هى مجموعة عليه(5) فى حضـيرة القـدس، تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده ، من كان باذلاًفينا مهجته ، وموطّناً على لقاء الله نفسه ، فليرحل [معنا]، فإنّى راحل إن شاء الله (6)-(7)

وذكر محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الرسائل عن محمد بن يحيى .

1- انظر : دلائـل الامامـة : 74، نـوادر المعجزات: 107 ح 1 ، الـدرّ النظيـم : 167 (مخطوط). إثبـات الهـداة : 588/2 ح68، البحار : 364/44 .

2- الملهوف على قتلى الطفوف : 124. 126و 130.

3- فى الملهوف: تقطعها ذئاب.

4- فى الملهوف : وأجرية.

5- فى الملهوف : له

6- انظر : مثير الأحزان : 41، كشف الغمّة :29/2 ، البحار : 366/44 367.

7- الملهوف على قتلى الطفوف : 126.

كتاب الحسين عليه السلام إلى بنى هاشم

عن محمد بن الحسين ، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان ، عن مروان بن إسماعيل ، عن حمزة بن حمران ، عن أبى عبدالله عليه السلام، قال : ذكرنا خروج الحسين عليه السلام و تخلّف ابن الحنفيّة عنه ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا حمزة ، إنّى سأحدّثک (1)بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسک (2)هذا، إنّ الحسين عليه السلام لمّا فصل متوجّهاً دعا(3) بقرطاس وكتب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن على بن أبى طالب إلى بنى هاشم

أمّا بعد:

فإنّه من لحق بى منكم استشهد، ومن تخلّف [عنّى](4)لم يبلغ مبلغ الفتح،

والسلام . (5)

وذكر شيخنا المفيد محمد بن [محمد بن] (6)النعمان رضى الله عنه [فى كتاب مولد النبىّ صلّى الله عليه و آله ومولد الأوصياء صلوات الله عليهم (7) بإسناده إلى أبى عبد الله عليه السلام ، قال : لمّا سار أبو عبد الله عليه السلام من

1- فى البحار : سأخبرک.

2- فى الملهوف : مجلسنا.

3- فى الملهوف : أمر.

4- من الملهوف. وفيه : لم يبلغ الفتح.

5- انظر : بصائر الدرجات:481 - 482 ح 5، كامل الزيارات : 75، دلائل الامامة : 77، نوادر المعجزات : 109ح، 6تيسير المطالب : 91. الخرائج والجرائح : 771/2 ذح93، المناقب لابن شهرآشوب: 76/4 ، مختصر بصائر الدرجات: 6، إثبات الهداة :557/2 ح18، البحار :81/42 ح 12،وج84/45. وج 13وص 87 ح 23 .

6- من الملهوف.

7- من الملهوف.

أن الله تعالى أمد الحسين عليه السلام بأفواج من الملائكة

ومن مسلمى الج

وصول الحسين عليه السلام إلى ذات عرق

[مكّة ليدخل] (1)المدينـة لقيه أفواج من الملائكة المسومة والمردفة ؟(2) فى أيـديهم الحراب ، على نجب من نجب الجنّة ، فسـلّموا عليه وقالوا: يا حجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه ، إنّ الله سبحانه أمدّ جدّک صلّى الله عليه و آله بنا فى مواطن كثيرة ، وإنّ الله أمدّک بنا.

فقال لهم : الموعد حفرتى و بقعتى التى أستشهد فيها ، وهى كربلاء ، فإذا

وردتها فأتونى.

فقالوا : يا حجّة الله ، مرنا نسمع ونطع ، فهل تخشى من عدّو يلقاک فنكون

معک ؟

فقال : لا سبيل لهم على ، ولا يلقونى بكريهة أو أصل إلى بقعتى.

وأتته أفواج مسلمى(3) الجنّ، فقالوا: يا سيّدنا ، نحن شيعتک وأنصارک ، فمرنا بأمرک و ما تشاء ، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوّ لک وأنت بمكانک لكفيناک ذلک .

فجزاهم الحسـين خيراً، وقـال لهم : أما قرأتم كتاب الله المنزل على جـدّى رسول الله صـلّى الله عليه و آله : (أَينَمَا تَكُونُوا يُّـدرِككُّمُ المَوتُ وَلَوكُنتُم فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةً) (4) وقال سبحانه : (لَبَرَزَ الّذِينَ كُتِبَ عَلَيهِمُ القَلُ إلَى مَضَاجِعِهِم)(5) ؟ وإذا أقمت بمكانى فبماذا يبتلى (6)هذا الخلق المتعوس ؟ وبماذا

1- من الملهوف.

2- فى الملهوف : المسومين والمردفين .

3- فى الملهوف : من مؤمنى .

4- سورة النساء : 78.

5- سورة آل عمران : 154.

6- فى الملهوف : فبم يمتحن ؟

يختبرون ؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتى بكربلاء وقد اختارها الله تعالى[لى]][(1)] يوم دحا الأرض ، وجعلها معقلاً لشيعتنا، وتكون لهم أماناًفى الدنيا والآخرة ؟ ولكن تحضرون يوم السبت ، وهو يوم عاشوراء الّذى فى آخره أُقتل ، ولا يبقى بعدى مطلوب من أهلى ونسبى وإخوتى وأهل بيتى ، ويسار برأسى إلى يزيد لعنه الله .

فقالت الجنّ : نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه ، لولا أنّ أمرک طاعة وأنّه

لا يجوز لنا مخالفتک(2) قتلنا جميع أعدائک قبل أن يصلوا إليک.

فقال لهم عليه السلام : نحن و الله أقدر عليهم منكم، ولكن(لِيَهلِکَ مَن

هَلَکَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحيَى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ) (3).-(4)

ثمّ سار الحسين صلوات الله عليه حتى بلغ ذات عرق(5) فلقيه رجل من

بنى أسد يقال له بشر بن غالب ، فقال الحسين : من أين أقبلت ؟

قال : من العراق. قال : كيف خلّفت أهل العراق ؟

1- من الملهوف

2- زاد فى الملهوف : لخالفناک و .

3- سورة الأنفال : 42.

4- الملهوف على قتلى الطفوف: 129 - 130. ومن قوله : «روى محمد بن يعقوب فى كتاب الرسائل» إلى هنا نقله المجلسى رحمه الله فى البحار : 330/44 - 331 عن كتابنا هذا. وكذا فى عوالم العلوم : 179/17 .

5- ذات عرق: مُهَلّ أهل العراق ، وهو الحدّبين نجد وتهامة ؛ وقيل : عرق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق . وقال الأصمعى : ما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق. وعرق هو الجبل المشرف على ذات عرق . (معجم البلدان :107/4 - 108»

كتاب الوليد بن عتبة إلى ابن زياد يعلمه بتوجه الحسين عليه

السلام إلى العراق

فقال : يا ابن رسول الله ، خلّفت القلوب معک والسيوف مع بنى أميّة . فقال : صدقت إنّ الله يفعل ما يشاء.

فقال الرجل : يا ابن رسول الله ، خبرنى عن قول الله سبحانه : (يَومَ نَدعُوا

كُلَّ أُنَاسٍ بِإمَامِهِم)(1)

فقال الحسين : نعم ، يا أخا بنى أسد، هما إمامان ، إمام هدى دعا إلى هدى ، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة ، فهذا ومن أجابه إلى الهدى فى الجنّة ، وهذا ومن أجابه إلى الضلالة فى النار.

قال : واتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأنّ الحسين عليه السلام

توجه إلى العراق ، فكتب إلى ابن زياد :

أمّا بعد:

فإنّ الحسين قد توجّه إلى العراق وهو ابن فاطمة ، وفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله ، فاحذر - يا ابن زياد - أن تأتى إليه بسوء فتهيّج على نفسک

[وقومک] (2)، أمراً فى مدّة(3) الدنيا لا يسده(4) شىء ، ولا تنساه الخاصّة والعامّة

أبداً ما دامت الدنيا .

قال : فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد. (5)

1- سورة الاسراء : 71.

2- من البحار.

3- فى المقتل والبحار : هذه

4- فى البحار : لا يصده .

5- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 220/1- 221، الملهوف على قتلى الطفوف :131 ومن قوله : «واتّصل الخبر بالوليد» إلى هنا نقله المجلسى رحمه الله فى البحار368/44 عن كتابنا هذا. وكذافى عوالم العلوم: 218/17 .

وصول الحسين عليه السلام إلى الثعلبية

قال : ثم سار صلوات الله عليه حتى نزل الثَّعلبيّة وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد، ثمّ استيقظ ،(1) فقال : رأيت هاتف (2)يقول : أنتم تسرعون (3) والمنايا تسرع بكم إلى الجنة.

فقال له ابنه علىّ : يا أباه، ألسنا على الحقّ ؟

فقال : بلى، يا بنىّ ، والّذى إليه مرجع العباد .

فقال : يا أباه ، إذن لا نبالى بالموت.

فقال الحسين عليه السلام : جزاك الله خير ما جزى ولداً عن والده .

ثمّ بات صلوات الله عليه ، فلمّا أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكنّى أبا چرة الأزدى قد أتاه فسلّم عليه ، ثمّ قال : يا ابن رسول الله ، ما الّذى أخرجک من حرم الله وحرم جدّک صلّى الله عليه و آله ؟

فقال الحسين عليه السلام : ويحک يا أبا هرّة، إنّ بنى أميّة أخذوا مالى فصبرت ، وشتموا عِرضى فصبرت ، وطلبوا دمى فهربت ، وأيم الله لتقتلنى الفئة الباغية وليلبسنّهم الله ذلّاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليسلّطنّ عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة [منهم] (4) فحكمت فى أموالهم ودمائهم

1- الثعلبيّة : من منازل طريق مكّة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيميّة ، وهى ثلثا الطريق ، وأسفل منها ماء يقال له الضّويجعة على ميل منها مشرف ، وإنما سميت بالثعلبيّة الإقامة ثعلبة بن عمرو بها ؛ وقيل : سميّت بتعلّبة بن دو دان بن أسد وهو أوّل من حفرها ونزلها . «معجم البلدان : 78/2 » .

2- فى المقتل : فارساً.

3- فى الملهوف: تسيرون.

4- من المقتل والملهوف.

[حتى أذلّتهم][(1)-(2)]

وفى كتاب تاريخ غر الرياشى بإسناده عن راوى حديثه قال : حججت فتركت أصحابى وانطلقت أتعسف الطريق وحدى ، فبينا أنا أسير إذ رفعت طرفى إلى أخبية وفساطيط ، فانطلقت نحوها حيث أتيت أدناها ، فقلت : لمن هذه الأبنية ؟

فقالوا: للحسين عليه السلام. قلت : ابن علىّ وابن فاطمة عليهما السلام؟ قالوا: نعم. قلت : أين هو؟

قالوا: فى ذلک الفسطاط ، فانطلقت نحوه ، فإذا الحسين عليه السلام متّكٍ على باب الفسطاط يقرأ كتباً بين يديه ، فسلّمت فردّ علىَّ ، فقلت : يا ابن رسول الله ، بأبى أنت وأمّى ما أنزلک فى هذه الأرض القفراء الّتى ليس فيها ريف ولا منعة ؟

قال : إنّ هؤلاء أخافونى ، وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلىّ ، فإذا فعلوا

ذلک لم يدعوا والله محرماً إلّا انتهكوه ، بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذلّ من فرم[(3)]الأمّة.

قال : ثمّ سار صلوات الله عليه وحدّث جماعة من فزارة وبجيلة قالوا :كنّا

1- من الملهوف.

2- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 226/1 ، الملهوف على قتلى الطفوف :131 - 132.

3- الفرم : خرقة الحيض

مع زهير بن القين لمّا أقبلنا من مكّة ، فكنّا نساير الحسين عليه السلام حتى الحقناه ، وكان إذا أراد النزول اعتزلناه فنزلنا ناحية (1)

فلمّا كان فى بعض الأيّام نزل فى مكان لم نجد بدّاً من أن نازله فيه ، فبينا

نحن نتغدّى من زادٍ (2) لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم.

ثمّ قال : يا زهير بن القين ، إنّ أبا عبدالله عليه السلام بعثنى إليک لتأتيه ،

فطرح كلّ منا ما فى يده حتى كانّما على رؤوسنا الطير.

فقالت له امرأته (3) – وهى ديلم بنت عمرو –: سبحان الله ، أيبعث إليک ابن

رسول الله صلّى الله عليه و آله ثمّ لا تأتيه ؟! فلو أتيته فسمعتَ من كلامه.

فمضى إليه زهير، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه ، فأمر

بفسطاطه فقوض وبثقله(4)ومتاعه فحوّل إلى الحسين عليه السلام.

وقال لامرأته : أنتِ طالق ، فإنّى لا أحب أن يصيبک بسببى إلّا خير ، وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحى ، وأقيه بنفسى، ثمّ أعطاها حقّها (5)وسلّمها إلى بعض بنى عمّها ليوصلها إلى اهلها.

فقامت إليه[و ودّعته](6)وبكت ، وقالت: كان(7) الله لک، أسألک أن

1- انظر: تاريخ الطبرى : 393/5 –394، إرشاد المفيد: 223، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: 211ح268، إعلام الورى : 229، الكامل فى التاريخ:39/4 ، البداية والنهاية :169/8 ، البحار : 186/44 ح 14.

2- فى الملهوف : بطعام.

3- فى الملهوف: زوجته.

4- كذا فى الملهوف: وفى الأصل: بفسطاطه وثقله .

5- فى الملهوف: مالها

6- ن الملهوف.

7- فى الملهوف: خار .

وصول الحسين عليه السلام إلى زرود

تذكرنى فى القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام.

ثمّ قالَ لأصحابه : من أراد (1)أن يصحبنى ، وإلّا فهو آخر العهد [متى](2)

به .

وهذا الحديث نقلته من كتاب إغاثة الملهوف لسيّدنا عليّ بن موسى بن

جعفر بن طاووس.(3)

ورأيت حديثاً أنّ زهير رضى الله عنه قال لأصحابه لمّا ودّعهم : إنّى كنت غزوت بَلَنجَر (4)مع سلمان الفارسى رضى الله عنه ، فلمّا فتح الله علينا اشتدّ سرورنا ، فقال سلمان : أفرحتم بما أفاء الله عليكم؟

قلنا: نعم.

فقال : إذا أدركتم شبّان آل محمد فكونوا أشدّ فرحاًلقتالكم معهم(5) منكم بما أصبتم اليوم، وأنا أستودعكم الله تعالى ، ثم ما زال مع الحسين عليه السلام حتى قتل رحمه الله (6)

وقيل : إنّ الحسين عليه السلام لمّا وصل إلى زرود لقى رجلاً على راحلة، فلمّا رآه الرجل عدل عن الطريق ، وكان الحسين عليه السلام قد وقف

1- فى الملهوف : من أحبّ منكم.

2- من الملهوف.

3- الملهوف على قتلى الطفوف : 132 - 133 . وانظر : رقعة الطف : 161- 162.

4- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : عزمت بلخ. و بلنجر : مدينة بلاد الخزر خلف باب الأبواب : «معجم البلدان : 489/1 » .

5- فى المقتل : بقتالكم معه.

6- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 225/1 .

وصول خبر استشهاد مسلم وهانىء إلى الحسين عليه السلام، وقيل

وصله الخبر وهو فى منطقة زبالة

ينتظره ، فلمّا عدل مضى و تركه.

قال عبدالله بن سليم(1) والمنذر بن المشمعل(2)الأسديّان: فعدلنا إلى

الراكب ، فسلمنا عليه ، فرد علينا، فقلنا: مم الرجل ؟

فقال : أسدىّ.

قلنا : ونحن أسدّيان ، فما الخبر؟

قال : الخبر إنّ مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة قتلا ، ورأيتهما يجرّان فى

الأسواق.

فأتينا الحسين عليه السلام: فقلنا : إنّ عندنا خبراً ، فنظر إلى أصحابه ،

فقال : ما دون هؤلاء سرّاً.

قلنا : أرأيت الراكب الذى عدل عن الطريق ؟ إنّه أخبر بكذا وكذا. فقال : إنا لله وإنّا إليه راجعون.

قلنا: ننشدك الله فى نفسك وهؤلاء الصبية فإنّه ليس لك فى الكوفة ناصر قريب [ولا شيعة ، فنظر الحسين إلى بنى عقيل فقال لهم : ما ترون فقد قتل مسلم ؟ فبادر] (3) بنو عقيل فقالوا: قتل صاحبنا، وننصرف! إنّك والله لست كمثل مسلم، ولو قد نظر الناس إليك ما عدلوا بك أحد، وإنّا والله لا نرجع حتى ندرك ثأرنا أو نذوق الموت كما ذاق أخونا، فنظر الحسين إلينا ، وقال : لا خير فى

1- فى المقتل : سليمان

2- كذا فى المقبل ، وفى الأصل : والمراد بن إسماعيل ، وفى وقعة الطف : والمذرى بن المشمعل

3- من المقتل .

أبيات للحسين عليه السلام

الحياة بعد هؤلاء، فعلمنا أنّه يسير لا محالة ، فقلنا: خار الله لک .(1)

وقيل : إنّ الخبر أتى الحسين بقتل مسلم فى زُبالة (2)، فعرف بذلک جماعة ممن تبعه ، فتفرق عنه أهل الأطماع والارتياب ، وبقى معه أهله وخيار أصحابه .

قال : وارتجّ الموضع لقتل مسلم وسالت الدموع كل مسيل .(3)

ثمّ سار الحسين عليه السلام قاصداًلما دعاه الله إليه ، فلقيه الفرزدق،

فسلّم عليه ودنا منه وقبّل يده ، فقال له الحسين : من أين أقبلت ؟

قال : من الكوفة. قال : كيف خلّفت الناس (4)؟

فقال الفرزدق : يا أبا عبدالله ، كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الّذين قتلوا

ابن عمّک مسلم وشيعته ؟

فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً، ثمّ قال : رحم الله مسلماً، فقد صار إلى روح الله و ريحانه ، وجنته(5)ورضوانه ، قد قضى ما عليه وبقى ما علينا، ثمّ أنشأ يقول:

فإنّ تكن الدنيا تعدّ نفيسة

فإن ثواب الله أعلى وأنبلُ

1- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 228/1 - 229، وانظر : وقعة الطّف : 164.

2- زبالـة : منزل معروف بطريق مكّـة من الكوفة ، وهى قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبيّة ... بعد القاع من الكوفة وقبل الشـقوق فيها حصن وجامع لبنى غاضرة من بنى أسد. «معجم البلدان :129/3 ».

3- الملهوف على قتلى الطفوف : 136.

4- فى المقتل : أهل الكوفة.

5- فى المقتل و الملهوف : وتحيته .

كتاب الحسين عليه السلام إلى سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة

ورفاعة بن شداد

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً

فقلّة سعي(1)، المرء في الكسب (2)أجمل

وإن تكن الأموال للترك جمعها

فما بال متروك به المرء يبخل

وإن تكن الأجساد(3) للموت أُنشئت

فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل قال : وكتب الحسين عليه السلام إلى سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة ورفاعة بن شداد وجماعة من الشيعة بالكوفة ، وبعث به مع قيس بن مسهر الصيداوي .

فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد الله بن زياد لعنه الله ليفتّشه ، فأخرج الكتاب ومزّقه ، فحمله الحصين إلى ابن زياد لعنه

فلما مثل بين يديه ، قال : من أنت ؟ قال : أنا رجل من شيعة عليّ بن أبي طالب وابنه الحسين عليه السلام. قال : فلماذا مزقت الكتاب ؟ قال : لئلّا تعلم ما فيه ؟ قال : وممّن الكتاب ؟ وإلى من؟

1- في المقتل والملهوف: حرص.

2- في المقتل : الرزق ، وفي الملهوف : السعي، وجاء فيهما هذا البيت ثالثاً

3- في المقنل و الملهوف : الأبدان . وجاء فيهما هذا البيت ثانية .

قال : من الحسين عليه السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم ، فغضب ابن زياد وقال : والله لا تفارقنى حتّى تخبرنى بأسماء هؤلاء القوم، أو تصعد المنبر فتلعن الحسين وأباه وأخاه ، أو لأقطّعنّک (1)إربا إربا.

فقال : أمّا القوم فلا أخبرک بأسمائهم، وأمّا لعن الحسين وأبيه وأخيه

فأفعل.

فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على النبيّ صلّى الله عليه و آله ، وأكثر من الترحم على على وولده عليهم السلام، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ، ولعن عتاة بنى أمية عن أولهم وآخرهم.

ثمّ قال : (2)[أيّها الناس]، أنا رسول الحسين بن علىّ عليه السلام إليكم،

وقد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه.

فأخبروا ابن زياد بذلک ، فأمر بإلقائه من أعلى القصر ، فأُلقى من هناک

فمات رحمه الله.

وبلغ الحسين عليه السلام موته فاستعبر باكياً، وقال : اللهم اجعل لنا

ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم فى مستقلاً من رحمتک (3)، إنّک على كلّ شىء قدير.

وروى أنّ هذا الكتاب كتب من الحاجز، وقيل غير ذلک .(4)

1- فى الملهوف : وإلا قطعتک .

2- من الملهوف

3- فى الملهوف: مستقرّ رحمتک .

4- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 223/1 ، الملهوف على قتلى الطفوف :134-136.

ارتحال الحسين عليه السلام عن زبالة وخطبته فى الناس يخبرهم

باستشهاد مسلم وهانىء وقيس بن مسهر

وورد الخبر بقتل قيس علىّ الحسين عليه السلام وهو بزبالة، وكان قد تبعه خلق كثير من المنازل الّتى كان يمرّ بها لأنّهم كانوا يظنّون استقامة الأمر له صلوات الله عليه.

فلمّا سار من زبالة قام فى الناس خطيباً ، فقال : إنّ أهل الكوفة وثبوا على مسلم بن عقيل وهانى بن عروة فقتلوهما وقتلوا قيس بن مسهر، (1)فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف من غير حرج، ليس عليه منّا ذمام ، فتفرّق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقى فى أصحابه الّذين جاءوا معه من المدينة(2)، وإنّما أراد أن يصحبه إنسان إلا على بصيرة.

ثمّ سار عليه السلام حتى بقى على مرحلتين من الكوفة ، فقال رجل من

القوم : الله أكبر.

فقال الحسين : ممّا كبّرت؟ قال : رأيت نخيل الكوفة. قال الأسديّان : هذا مكان ما رأينا فيه نخلاً قطّ. قال الحسين عليه السلام : فما تريانه ؟ قالا : والله نرى أسنّة (3)الرماح، و آذان الخيل. قال الحسين عليه السلام : وأنا أرى ذلک ، فهل لنا ملجأ ؟

1- فى بعض المصادر : عبدالله بن بقطر (يقطر)، وهو أخو الحسين عليه السلام من الرضاعة.

2- فى المقتل : مكّة.

3- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : قال : ما تريان إلا أستة .

وصول الحسين عليه السلام إلى ذى خم، والتقاء الحر بن يزيد

الرياحى معه عليه السلام

قالا: بلى ، ذو خُسَم(1) إلى جنبک فمل إليه عن يسارک ، فإن سبقت القوم

إليه فهو كما تريـد، فأخذ ذات اليسار، وطلعت الخيل ، فعدلوا إليه و سـبق الخيل إلى ذى حسم ، فنزل صـلوات الله عليه فيه ، فجاء الحرّ بن يزيد الرياحى فى الف رجل فوقفوا.

فقال الحسين عليه السلام لأصحابه : اسقوا القوم ومدّوهم ، فسقونم حتى

ارتووا وكانوا شاكّين فى السلاح.

فقال الحسين عليه السلام : من قائدكم ؟

فقالوا: الحرّ بن يزيد الرياحى، فناداه الحسين ، وقال : يا حرّ، لنا أم

علينا ؟

فقال الحرّ: بل عليک. فقال الحسين عليه السلام : لا حول ولا قوّة إلا بالله العظيم.

قال : ودنت صلاة الظهر ، فقال الحسين للحجاج بن مسروق : أذّن

يرحمک الله وأقم الصلاة حتى نصلّى.

قال : فأذّن ، فلمّا فرغ من أذانه صاح الحسين بالحرّ، فقال : أتريد أن

تصلّى بأصحابک وأصلّى بأصحابى ؟

فقال الحرّ: بل أنت صل ونصـلّى بصـلاتک، فتقدّم الحسـين عليه السـلام وصلّى بالعسكرين جميعاً ، فلمّا فرغ من صلاته وثب قائماً واتّكى على قائم

1- اسم جبل ، كان النعمان يصطاد فيه ، وبينه وبين ذيب الهجانات إلى الكوفة ثلاث وثلاثون مى .

كتاب عبيدالله بن زياد إلى الحر بن يزيد يأمره بالتضييق على

الحسين عليه السلام

سيفه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس معذرة إلىّ وإلى(1) من حضر من المسلمين ، إنّى لم أقدم إلى هذا البلد حتى أتتنى كتبكم ، و قدمت على رسلكم أن أقدم إلينا فإنّه ليس علينا إمام ، فلعلّ الله يجمعنا بک على الهدى ، فإن كنتم على عهدكم فقد جئتكم ، فإن تعطونى ما أطمئنّ إليه وأثق به من عهودكم ومواثيقكم أدخل مصركم معكم ، وإن لم تفعلوا وكنتم كارهين لقدومى انصرفت إلى المكان الّذى جئت منه ، والسلام.

فقال له الحرّ: أما والله ما ندرى بهذه الكتب التى تقول . فقال: يا عقبة (2)بن سمعان ، أخرج الخرجين وأخرجها ، فنشر الكتب بين

يديه .

.

فقال الحرّ: لسنا من هؤلاء وإذا بكتاب قد ورد من الكوفة من عبيد الله بن زياد إلى الحرّ:

أمّا بعد:

يا حرّ، فإذا أتاک كتابى فجعجع بالحسين ولا تفارقه حتى تأتينى به ، فإنّى قد أمرت رسولى أن يلازمک فلا يفارقک حتى تأتينى بإنفاذ أمرى إليک ، والسلام.

فلمّا قرأ الكتاب بعث إلى بقاية من أصحابه (3)فدعاهم، ثمّ قال : ويحكم قد ورد علىَّ كتاب هذا اللعين ابن زياد يأمرنى أن أقدم على الحسين بما يسوءه

1- فى المقتل : معذرة إليكم أقدمها إلى الله وإلى .

2- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : عتبة .

3- فى المقتل : إلى ثقات أصحابه .

ولا والله لا تطاوعنی نفسی بذلک ولا تجیبنی.

قال : فالتفت إلیه رجل من أصحاب الحرّ یقال له أبو الشعثاء الکندی إلی

رسول ابن زیاد فقال له : فیما جئت ثکلتک أمّک؟

فقال : أطعت إمامی، ووفیت ببیعتی ، وجئت برسالة أمیری.

فقال له أبو الشعثاء : لعمری لقد عصیت ربّک ، وأطعت إمامک ، وأهلکت نفسک ، والتبست (1) عاراً، فبئس الإمام إمامک ، قال الله سبحانه :(2) (وَجَعَلنَاهُم أئِمَّةً یَدعُونَ إلَی النَّارِ وَیَومَ القِیَامَةِ لَا یُنصَرُونَ (3)

وقام الحسین علیه السلام علی قدمیه عند ذلک ، فحمد الله وأثنی علیه ، ثمّ قال : أیّها الناس ، إنّا أهل بیت نبیّکم صلّی الله علیه و آله ، ونحن أولی بولایة هذا الأمر علیکم من هؤلاء المدّعین ما لیس لهم ، السائرین فیکم بالظلم والعدوان ، فإن تتقّوا و تعرفوا الحقّ لأهله فیکون ذلک رضی ، وإن کرهتمونا و جهلتم حقّنا، وکان رأیکم علی خلاف ما جاءت به کتبکم انصرفت عنکم.

فأجابه الحرّ بما أجابه ، وقال : أُمرنا إن لقیناک لا تفارقک حتی نقدم بک

علی الأمیر.

قال : فتبسّم الحسین صلوات الله علیه ، ثمّ قال : یا ابن یزید، أولا تعلم أنّ الموت أولی من ذلک ؟ ثمّ التفت الحسین إلی أصحابه وقال : احملوا النساء واترکبوا حتی ننظر ما) الّذی یقدر أن یصنع هذا وأصحابه .

1- فی المقتل : واکتسبت

2- سورة القصص: 41.

3- کذا فی المقتل ، وفی الأصل : ماذا ؟

قال : فركب أصحاب الحسين وساقوا النساء بين أيديهم لينصرفوا إلى مكّة، فتقدّمت خيل أهل الكوفة حتى حالت بينهم وبين المسير ، وضرب الحسين بيده إلى سيفه ، وقال : يا ابن يزيد، ثكلتک أمّک ، ما الذى تريد أن تصنع ؟

فقال الحرّ: أما والله يا حسين ، لو قالها أحد من العرب غيرک لرددتها عليه كائناً من كان ، ولكن والله مالى إلى ذكر أمّک من سبيل ، غير انّى لا بد أن أنطلق بک إلى ابن زياد.

فقال الحسين عليه السلام : أما والله لا أتبعک أو تذهب نفسى. فقال الحر: إذاً والله لا أفارقک أو تذهب نفسى ونفس أصحابى .

قال الحسين عليه السلام : فذر أصحابک وأصحابى وابرز إلى ، فإن

قتلتنى حملت رأسى إلى ابن زياد ، وإن قتلتک أرحت الخلق منک.

فقال الحرّ: إنّى لم أؤمر بقتالک ، وإنّما أمرت أن لا أُفارقک أو أقدم بک على ابن زياد، وأنا كاره والله أن أبتلى بشىءٍ من أمرک ، غير أنّى أخذت بيعة القوم وخرجت إليک ، وأنا أعلم أنّه ما يوافى أحد من هذه الأمّة يوم القيامة إلّا وهو يرجو شفاعة جدّک ، وأنا خائف إن قاتلتک أن أخسر الدنيا والآخرة، لكن يا أبا عبد الله ، لا أقدر على الرجوع إلى الكوفة فى وقتى هذا، فخذ فى غير الطريق وامض حيث شئت حتى أكتب إلى ابن زياد انّ الحسين خالفنى الطريق فلم أقدر عليه ، وأنا أنشدک الله فى نفسک.

فقال : يا حرّ ، كأنّک تخبرنى أنّى مقتول . قال الحرّ: نعم يا أبا عبد الله ، ما أشكّ فى ذلک إلّا أن ترجع من حيث

جئت.

فقال الحسين عليه السلام : لا أدرى ما أقول لک، ولكن أقول كما قال خوالأوس لابن عمّ له لقيه وهو يريد نصر رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال :

أين تذهب أنّک مقتول ؟

فقال : سأمضى وما بالموت عار على الفتى

إذا مانوى حقّاً وجاهد مسلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مذموماً وخالف مجرماً

أقدم نفسى لا أريد بقاءها

التلقى خميساً فى الوغى(1)وعرمرما

ف إن عشت لم أُذمم

وإن مت لم ألم كفى بک ذلّاً أن

تعيش فترغما ثمّ أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه ، وقال : هل فيكم أحد

يعرف (2)الطريق على غير الجادة ؟

فقال الطرمّاح (3) : نعم ، يا ابن رسول الله ، أنا أخبر الطريق. فقال الحسين عليه السلام : سر بين أيدينا ، فسار الطرماح واتّبعه الحسين

1- فى المقتل : النزال .

2- فى المقتل : يخبر

3- هو الطرماح بن عدى الطائى .

أرجاز للطرماح

صلوات الله عليه وأصحابه ، وجعل الطرمّاح يرتجز [ويقول] (1)

يـا ناقتى لا تجزعى(2)من زجر وامضـى بنـا قبـل طلـوع الفجر بخير فتيـان وخير سـفر آل رسول الله آل (3) الفخر السـادة البيض الوجوه الزهر(4) الطاعنين بالرماح السمر الضاربين بالسيوف (5) البتر حتى تحلّى بكريم النجر(6)الماجد الجدّ(7) الرحيب الصدر أتى به(8)الله لخسير أمر(9)

عمّره الله بقاء الدهر يامالک النفع معاً والضـرَّ أيّد حسـيناً، سيّدى بالنصر على الطغاة من بقايا الكفر على اللعينين سليلى صخر يزيد لا زال حليف الخمر

وابن زياد العهر و ابن العهر(10)

1- من البحار

2- فى المقتل والبحار : لا تذعرى

3- فى المقتل : أهل

4- فى المقتل : الغر.

5- فى المقتل : بالصفاح .

6- فى البحار : الفخر

7- فى المقتل : الحر.

8- فى البحار : أثابه .

9- بقيّة الأرجاز فى المقتل هكذا : عمّره الله بقاء الدهر و زاده من طيّبات الذكر يا مالک النفع معاً والضـرَّ أيّد حسـيناً سـيّدى بالنصـر على الطغاة من بقايا الكفر على اللعينين سـليلى صـخر وابن زياد العاهر ابن العهر فأنت يا ربّ به ذو البر وما فى واقعـة الطف يختلف عن المتن والمقتل.

10- من قوله : «ثمّ أقبل الحسين عليه السلام» إلى هنا نقله المجلسى رحمه الله فى البحار 387/44 - 379 عن كتابنا هذا. وكذا فى عوالم العلوم: 229/17 .

نزول الحسين عليه السلام عذيب الهجانات

قال : وأصبح الحسين عليه السلام من وراء عذيب الهجانات(1) وإذا بالحرّ قد ظهر له(2)أيضا فى جيشه، فقصد الحسين ، فقال : ما وراءک ، يابن يزيد ؟ أليس أمرتنا أن نأخذ على غير الطريق فأخذنا وقبلنا مشورتک ؟

فقال : صدقت، ولكن هذا كتاب ابن زياد ورد علىَّ يؤنّبنى ويضعفّنى فى

أمرک.

قال الحسين : فذرنا ننزل بقرية نينوى أو الغاضريّة ؟

فقال الحرّ: والله ما أستطيع ذلک ، هذا رسول ابن زياد معى، وإنّما بعثه

عيناً علىَّ.

فأقبل زهير بن القين على الحسين ، فقال : يابن رسول الله ، ذرنا نقاتل

هؤلاء القوم فإنّ قتالنا إياهم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم.

فقال الحسين عليه السلام : صدقت يا زهير ، ولكن ما كنت بالّذى أبدأهم

بالقتال حتى يبدأونى.

فقال زهير : سربنا حتى ننزل كربلاء فإنّها [على] (3) شاطىء الفرات

فنكون هناک ، فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنّا عليهم بالله .

قال : فدمعت عينا الحسين عليه السلام ، وقال : اللّهمّ إنّى أعوذ بک من

1- عـذيب الهجانات قريب من عـذيب القوادس، وعذيب القوادس ماء بين القادسـية والمغيثة ، بينه وبين القادسـية أربعة أميال ، وقيل غير ذلک . «معجم البلدان : 92/4» .

2- فى المقتل : عارضه .

3- من المقتل .

الکرب والبلاء، ونزل الحسین فی موضعه ونزل الحرّ حذاءه (1)

وقام إلی الحسین رجل من شیعته یقال له هلال بن نافع الجملی؟(2)، فقال : یا ابن رسول الله ، ألست تعلم أنّ جدّک رسول الله صلّی الله علیه وآله لم یقدر أن یشرب الناس محبّته ، ولا أن یرجعوا من أمره إلی ما یحبّ(3)، وقد کان

[منهم](4) منافقون یعدونه النصر ویضمرون له الغدر ، ویلقونه بأحلی من العسل،

ویخلفونه بأمر من الحنظل حتی قبضه الله تعالی إلیه ، وأنّ أباک أمیر المؤمنین علیه السلام کان فی مثل ذلک ، فقوم اجتمعوا علی نصره وقاتلوا معه الناکثین والقاسطین والمارقین [وقوم قعدوا عنه وخذلوه](5)حتی آتاه الله أجله فمضی إلی رحمة الله ورضوانه ، وأنت الیوم عندنا فی مثل تلک الحالة ، فمن نکث عهده وخلع بیعته فلن یضرّ إلاّ نفسه ، والله تعالی مغن عنه ، فسربنا معافی راشداً إن شئت مشرقاً و مغرباً ، فوالله ما أشفقنا من قدر الله ، ولا کرهنا لقاء ربّنا ، وإنّا علی نیّاتنا وبصائرنا ، نوالی من والاک ، ونعادی من عاداک .

ثمّ وثب إلیه رجل من شیعته یقال له بریر بن خضیر الهمدانی ، فقال : والله یا ابن رسول الله ، لقد منّ الله تعالی بک علینا أن نقاتل بین یدیک ، وتقطّع

[فیک](6) أعضاؤنا ، ثمّ یکون جدّک صلّی الله علیه و آله شفیعاً لنا یوم القیامة ، لا أفلح قوم ضیعّوا ابن [بنت] (7) نبیّهم، أفّ لهم غداً ما یلاقون، ینادون بالویل والثبور فی نار جهنّم .

1- مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی: 229/1 -234. وانظر: وقعة الطفّ :167-173.

2- کذا فی المقتل ، وفی الأصل : البجلی

3- فی المقتل : ما کان أحبّ.

4- من المقتل .

5- من المقتل .

6- من المقتل .

7- من المقتل .

نزول الحسين عليه السلام كربلاء

قال : فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته بين يديه ، ثم نظر إليهم، فبكى ساعة، ثمّ قال : اللّهمّ إنّا عترة نبيّک صلّى الله عليه و آله وقد أُخرجنا وطردنا وأُزعجنا عن حرم جدّنا ، و تعدّت بنو أمية علينا ، فخُذلنا بحقّنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

ثمّ نادى عليه السلام بأصحابه ورحل من موضعه (1)حتى نزل كربلاء فى يوم الأربعاء أو الخميس، وذلک فى اليوم الثانى من المحرم سنة إحدى وستين ، ثمّ أقبل على أصحابه ، فقال : الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت(2)معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلَّ الديّانون.

ثمّ قال : أهذه كربلاء (3)؟ فقالوا: نعم.

فقال : هذا موضع كرب و بلا ، هاهنا مناخ ركابنا و محطّ رحالنا، ومقتل

رجالنا، ومسفک دمائنا(4)

فنزل القوم وحطّوا أثقالهم ناحية من الفرات، وضربت خيمة الحسين الأهله وبنيه وبناته ، وضرب إخوته وبنو عمّه خيامهم حول خيمته ، وجلس

1- كذا فى المقتل ، و فى الأصل : ودخل موضعه.

2- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : ما دارت.

3- فى «ح» وردت هذه الأبيات : وجدّ السرى يطوى الفيافى إلى أن أتى فى سيره أرض كربلا فلم ينبعث مهر الحسين بخطوه فقال الله يا صحب ما هذه الفلا فقالوا تسمّى كربلا قال هوّنوا مسير كم ياقوم قد نزل البلا

4- انظر : الفتوح لابن أعثم:149/5، مطالب السؤول : 36/2 ،نظم درر السمطين :216أمالى الصدوق: 132، تيسير المطالب : 92، المناقب لابن شهر آشوب :97/4 ، مثير. الأحزان : 49، كشف الغمة : 47/4 . البحار :315/44.

أبيات للحسين عليه السلام

الحسين عليه السلام يصلح سيفه ومعه جون مولى أبى ذرّ العفّارى، فأنشأ الحسين يقول : يادهر أفٍّ لک من خليل كسم لک بالإشراق والأصيلِ من طالب بحقّه قتيل (1)والدهر

لا يقنع بالبديل وكلّ حيٍّ سالک سبيلِ ما أقرب الوعد من الرحيلِ وإنّما الأمر إلى الجليل [سبحانه جلّ عن المثيل] (2)

فسمعت بذلک أُخت الحسين زينب وأمّ كلثوم ، فقالت : يا أخى ، هذا كلام

من أيقن بالموت.

فقال : نعم ، يا أُختاه ، لو ترک القطا لغفا ونام.

فقالت زينب : واثكلاه ليت الموت أعدمنى الحياة ، مات جدّى رسول الله صلّى الله عليه و آله ، ومات أبى علىّ ، وماتت أمّى فاطمة ، ومات أخى الحسن، والآن ينعى إلىَّ أخى الحسين نفسه.

قال : وبكت النسوة ، ولطمن الخدود ، و شققن الجيوب ، وجعلت أمّ كلثوم تنادى(3): وامحمّداه ، واعليّاه ، واأُمّاه ، وأحسناه ، واحسيناه ، واضيعتاه ، يا أبا

عبدالله .

فعزّاها الحسين وصبّرها ، وقال : يا أُختاه ، تعزّى بعزاء الله ، وارضى بقضاء الله ، فإن سكّان السماء يفنون(4) وأهل الأرض يموتون، (كِلُّ شَىءٍ

1- فى المقتل : من صاحبٍ وطالبٍ قتيل .

2- من المقتل.

3- فى المقتل : وجعلت أخته تنادى.

4- فى المقتل : فإن أهل السماء يفوتون .

كتاب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام

هَالِكُ إِلَّا وَجهَهُ)(1)

يا أُختاه ، كان أبى وجدّى وأخى وأمّى أفضل منّى وقد ذاقوا الموت،

وصاروا تحت الثرى ، وانّ لى ولهم ولكلّ مؤمن أسوة برسول الله.

وعزّاها الحسين : يا أُختاه يا أمّ كلثوم ويا زينب و يا فاطمة ، انظرن إذا

قتلتُ فلا تشققن علىَّ جيباً ، ولا تخمشن وجهاً ، ولا تقلن هجراً.

وقال الطرمّاح بن عدىّ : الوجه عندى فى ذلک يا ابن رسول الله أن تركب معى جمازة فإنّى[أبلغ] بک الليلة قبل الصباح أحياء طى، وأسوّى لک أمورک ، وأُقيم بين يديک خمسة آلاف مقاتل يقاتلون عنک.

فقال الحسين عليه السلام : ليس من مروّة الرجل أن ينجو بنفسه ويهلک

أهله وعياله.

فقال له أصحابه : إنّ هؤلاء إذا لم يجدوک لم يفعلوا بالعيال مكروهاً ، فلم

يلتفت إلى قولهم ، وجزى الطرمّاح خيراً.

وأقبل الحرّحتى نزل بإزاء الحسين بكربلاء وكتب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام :

أمّا بعد :

يا حسين ، فقد بلغنى نزولک بكربلاء ، وقد كتب إلىّ أمير المؤمنين يزيد آن لا أتوسّد الوثير ، ولا أشبع من الخمير ، أو ألحقک باللطيف الخبير ، أو ترجع إلى حكمى وحكم يزيد.

(2)

1- سورة القصص: 88.

2- من المقتل.

ابن زياد يأمر عمر بن سعد بتولى قتال الحسين عليه السلام

فلمّا ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ، وقال : لا

أفلح قوم شروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق.

فقال له الرسول : الجواب يا أبا عبد الله ..

فقال له : ماله عنـدى جواب، لأنّه قـد حقّت عليه كلمة العذاب ، فرجع الرسول إلى ابن زياد ، فخبّره بذلک ، فغضب عدوّ الله أشدّ الغضب، ثمّ جمع أصحابه وقال : من منكم يتولّى قتال الحسين أتولّى به(1)أىّ بلد شاء ؟ فلم يجبه أحد، والتفت إلى عمر بن سعد بن أبى وقّاص وقد كان قبل ذلک بأيّام قـد عقـد له عهداً وولّاه الرىّ وتستر ، وأمره بحرب الديلم فأراد أن يخرج إليها ، فلمّا كان ذلک أقبل عليه ابن زياد ، فقال : أريد أن تمضى إلى حرب الحسين فإذا نحن فرغنا من أمره سرتَ إلى عملک.

فقال عمر بن سعد: أيّها الأمير ، إن رأيت أن تعفينى عن قتال الحسين

منعماً علىَّ

فقال ابن زياد : فإنّا قد أعفيناک ، فاردد علينا عهدنا الّذى كتبناه لک

واجلس فى منزلک حتى نبعث غيرک.

فقال عمر: فأمهلنى اليوم حتى أنظر فى أمرى. قال : قد أمهلتک .

قال : فانصـرف عمر بن سعد إلى منزله ليستشير إخوانه ومن يثق به ، فلا يشير عليه أحد بذلک غير أنّهم يقولون : آثر الله واتّق ربّک ولا تفعل ، وأقبل إليه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أُخته ، فقال : أنشدک الله يا خال أن تسير إلى

1- فى المقتل : بولاية .

مسير عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام

[قتال](1)الحسين فإنّک تأثم بذلک وتقطع رحمک ، فوالله لئن خرجت من

سلطان الأرض کلّها هو خير لک من أن تلقى الله بدم الحسين.

قال : فسکت عمر وفى قلبه من الرى ما فيه(2) ، فلما أصبح أقبل على ابن

زياد، فقال له : ما عندک يا عمر؟

فقـال : أيّها الأمير ، إنک وليتنى هـذا بعمل ، وقـد تسامع الناس به ، فإن رأيت أن تفسـده لى و تولّى غيرى فافعل ، فإنّ فى الکوفـة أسـماء بن خارجة ، وکثير بن شهاب ، ومحمد بن الأشعث، وغيرهم .

فقال له ابن زياد : لا تعلّمنى بأشـراف الکوفة ، فإنّى لا أسـتأمرک فيمن أريد أن أبعث ، فإن سـرت أنت فرّجت عنّا هذه الغمّة ، وأنت الحبيب القريب ، وإلّا فاردد علينا عملنا(3) والزم منزلک فإنّا لا نکرهک.

قـال : فسـکت عمر، وغضب ابن زياد ، وقال : يا ابن سـعد، والله لئن لم تمض إلى حرب الحسـين(4) وتتولّاه لأضـربنّ عنقک ، ولأهدمنّ دارک ، ولأنهبنّ مالک [ولا أُبقى عليک](5) کائناً ما کان.

فقال : إذا فأنا سائر إليه غداً، فجزاه ابن زياد خيراً، ووصله وأعطاه ، وضمّ إليه أربعة آلاف فارس ، وقال له : خذ بکظم الحسين، وحل بينه وبين ماء الفرات أن يشرب منه ، ثمّ سار عمر بن سعد فى أربعة آلاف نحو الحسين ، وکان

1- من المقتل .

2- کذا فى المقتل ، وفى الأصل : ما فى قلبه

3- فى المقتل : عهدنا

4- فى المقتل : لم تسر إلى الحسين .

5- من المقتل .

مجیء رسول ابن سعد إلی الحسین علیه السلام

[الحر][(1)](#) عنده ألف فذلک خمسة آلاف، ثمّ دعا عمر بن سعد برجل من أصحابه یقال له عروة بن قیس ، فقال له : امض إلی الحسین فاسأله ما الذی جاء به إلی هذا الموضع؟ وما الّذی أخرجه من مکّة ؟

فقال عروة : أیّها الأمیر ، إنّی کنت قبل الیوم أکاتب الحسین ویکاتبنی ،

وأنا أستحی أن أصیر إلیه ، فإنّ رأیت أن تبعث غیری ، فبعث ابن سعد برجل یقال له کثیر بن عبدالله الشعبی(2)، وکان ملعوناً ناصبیّاً شدید العداوة لأهل البیت علیهم السلام فسلّ سیفه ، فلمّا رأی أبو ثمامة الصائدی(3)قال للحسین : یا ابن رسول الله ، قد جاءک شر الناس وأجرأهم علی سفک الدماء.

قال : فقام الحسین وقال له : ضع سیفک حتی نکلّمک فقال : لا ولا کرامة ،

إنّما أنا رسول فإنّ سمعتَ منّی بلّغتُ ما أُرسلتُ به ، وإن أبیتَ انصرفتُ.

فقال له أبو ثمامة : تکلّم بما ترید ولا تدن من الحسین فإنّک رجل فاسق ، فغضب ورجع إلی ابن سعد ، وقال : إنّهم لم یترکونی أن أدنو من الحسین فأُبلّغه رسالتک فابعث غیری ، فأرسل إلیه برجل یقال له قرة بن قیس الحنظلی ، فلما أشرف علی عسکر الحسین قال الحسین لأصحابه : هل تعرفون الرجل ؟

فقال حبیب بن مظاهر: نعم، یا ابن رسول الله ، هذا رجل من بنی تمیم ثمّ من بنی حنظلة ، وقد(4) کنت أعرفه حسن الرأی ، وما ظننت أنّه یشهد هذا المشهد، ثمّ تقدّم الحنظلی حتی وقف بین یدی الحسین علیه السلام وأبلغه

1- من المقتل.

2- کذا فی المقتل ، وفی الأصل : یقال غبلان بن عبدالله السبیعی .

3- کذا فی المقتل ، وفی الأصل : الصیداوی.

4- کذا فی المقتل ، وفی الأصل : هذا رجل من تمیم وقد .

كتاب ابن سعد إلى ابن زياد

رسالة عمر بن سعد .

فقال الحسين عليه السلام: يا هذا، أبلغ صاحبک انّی لم أرد هذا البلد ،

ولكن كتب إلیّ أهله أن آتيهم يبايعونی ويمنعونی وينصرونی ، فإن كرهتمونی انصرفت عنكم من حيث جئتُ.

ثمّ وثب إليه حبيب بن مظاهر ، وقال : ويحک يا قرّة ، عهدی بک وأنت حسن الرأی فی أهل البيت، فما الذی غيّرک حتی جئتنا بهذه الرسالة ، فأقم عندنا وانصر هذا الرجل الّذی قد أتانا الله به؟

فقال الحنظلی : سمعت مقالتک ، وهو أحقّ بالنصر من غيره ، ولكنی أرجع إلی صاحبی بالرسالة وأنظر فی ذلک ، ثمّ انصرف وأخبر ابن سعد بمقالة الحسين.

فقال ابن سعد : الحمدلله ، والله إنّی لا أرجو أن يعافينی الله من حربه ، ثمّ

كتب إلی ابن زياد :

إلی الأمير عبيدالله بن زياد من عمر بن سعد.

أمّا بعد:

فإنّی نزلت بالحسين ، ثمّ بعثت إليه رسولاً وسألته عمّا أقدمه ، فذكر انّ أهل الكوفة أرسلوا يسألونه القدوم عليهم ليبايعوه وينصروه ، فإذا قد بدا لهم فی نصرته فإنه ينصرف من حيث أتی ويلحق بيزيد بن معاوية ، أو يلحق بأیّ بلد أردت فيكون كواحد من المسلمين، فأحببت أن أعلم الأمير بذلک.

فلمّا قرأ ابن زياد كتاب عمر فكّر ساعة ، ثمّ قال : الآن وقد علقت مخاليبنا يرجو ابن أبی تراب النجاة منها، هيهات لانجیّ الله ابن زياد إن نجا منها

كتاب ابن زياد إلى ابن سعد، وخطبته فى جامع الكوفة

الحسين ، ثمّ كتب إلى ابن سعد:

أمّا بعد :

فقد بلغنى كتابک وما ذكرت من أمر الحسين ، فإذا ورد عليک كتابى هذا فأعرض عليه البيعة ليزيد، فإن فعل وأجاب إلى البيعة وإلّا فائتنى به ، والسلام.

فلما ورد الكتاب على ابن سعد قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أخاف أنّ ابن زياد لا يقبل العافية ، والله المستعان ، فلم يعرض ابن سعد على الحسين ما أرسل به ابن زياد لأنّه علم أنّ الحسين لا يبايع يزيد أبداً.(1)

قال : ثمّ جمع ابن زياد الناس فى جامع الكوفة ، ثمّ خرج فصعد المنبر ، ثمّ قال : أيّها الناس ، إنّكم بلوتم آل أبى سفيان فوجدتموهم كما تحبّون ، وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة، محمود الطريقة، محسناً إلى الرعية ، يعطى العطاء فى حقّه ، قد أمنت السبل على عهده، وكذلک كان أبوه معاوية فى عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال ويكرمهم ، وقد زادكم فى أرزاقكم مائة مائة ، وأمرنى أن أوفّرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين ، فاسمعوا له وأطيعوا.

ثمّ نزل عن المنبر ووفّر للناس العطاء، وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربه ، فأوّل من خرج شمر بن ذى الجوشن فى أربعة آلاف، فصار ابن سعد فى تسعة آلاف، ثمّ أتبعه بيزيد بن ركاب الكلبى فى ألفين ، و الحصين بن نمير السكونى فى أربعة آلاف، وفلان المازنى فى ثلاثة آلاف ، ونصر بن فلان فى ألفين ، فذلک عشرون ألفاً.

1- فى المقتل : لا يجيبه إلى ذلک أبداً .

كتاب ابن زياد إلى شبث بن ربعى

ثمّ أرسل إلى شبث بن ربعى أن أقبل إلينا فإنّا نريد أن نوجه بک إلى حرب

الحسين ، فتمارض شبث وأراد أن يعفيه ابن زياد، فأرسل إليه :

أمّا بعد:

فـإنّ رسولى خبّرنى بتمارضـک ، وأخاف أن تكون من الّـذين إذا لقوا الّـذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شـياطينهم قالوا إنّا معكم إنّما نحن مستهزءون(1) إن كنت فى طاعتنا فأقبل إلينا مسـرعاً، فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلّا ينظر الملعون إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلّة ، فلمّا دخل رحّب به و قرّب مجلسه ، وقال : أحبّ أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه.

فقال : أفعل أيّها الأمير (2)

فمـا زال يرسـل إليه بالعسـاكر حتى تكامـل عنـده ثلاـثون ألفاً ما بين فارس وراجل، ثمّ كتب إليه ابن زياد : إنّى لم أجعل لک علّـة فى كثرة الخيل والرجال ، فانظر لا أُصـبح ولا أُمسـى إلا وخبرک عندى غدوة وعشـيّة، وكان ابن زياد يسـتحثّ عمر بن سـعد على قتال الحسين عليه السلام، وعمر بن سعد يكره ذلک(3)

قال : والتأمت العساكر عند عمر بن سـعد لسـتّة أيّام مضين من المحرم (4)وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسـين عليه السلام ، فقال : يا ابن رسول الله ، هاهنا

1- إشارة إلى الآية : 14 من سورة البقرة.

2- كذا فى خل الأصل والمقتل ، وفى الأصل : الرجل

3- فى المقتل : يكره أن يكون قتل الحسين يده .

4- فى البحار : وكان ابن زياد يستحث عمر بن سعد لستة أيام مضين من المحرّم.

توجه حبيب بن مظاهر إلى بنى أسد يحثهم على نصرة الحسين

عليه السلام

حيّ من بنى أسد بالقرب منّا أفتأذن لى بالمصير إليهم [الليلة](1) فأدعوهم إلى نصرتک، فعسى الله أن يدفع بهم الأذى عنک ؟

قال : قد آذنت لک ، فخرج حبيب إليهم فى جوف الليل مستنكراً مستعجلاً

حتى أتى إليهم فعرفوه أنّه من بنى أسد، فقالوا: ما حاجتک ، يا ابن عمّنا؟

فقال : إنّى قـد أتيتكم بخير ما أتى به وافـد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصـرة ابن بنت نبيكم فإنه فى عصابة من المؤمنين ، الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه، ولن يستمره بيد أعدائه (2)، وهذا عمر بن سـعد قد أحاط به ، وأنتم قومى وعشيرتى، وقد أتيتكم بهذه النصيحة ، فأطيعونى اليوم فى نصـرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة (3)، فإنّى أُقسم بالله لا يقتل أحـد منكم فى سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلّا كان رفيقاً لمحمد صلّى الله عليه و آله فى علّيّين.

قال : فوثب إليه رجل من بنى أسد يقال له عبدالله بن بشر ، فقال : أنا أوّل

من يجيب إلى هـذه الدعوة، ثمّ جعل يرتجز [ويقول](4) قـد علم القوم إذا تواكلوا(5)وأحجم الفرسان أو تثاقلوا(6)أنّى شجاع بطل مقاتل (7) كأنّنى ليث عسرين باسل

1- من المقتل

2- فى البحار : ولن يسلّموه أبداً .

3- فى المقتل : وحسن ثواب الآخرة .

4- من البحار.

5- فى المقتل : تناكلوا.

6- فى المقتل : إذ تناضلوا.

7- فى المقتل : إنّى الشجاع البطل المقاتل .

ثمّ تنادى (1)رجال الحىّ حتى التأم(2)، منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام، وخرج رجل فى ذلک الوقت من الحىّ يقال له [فلان](3) ابن عمرو حتى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال ، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق الشامى - وهو الّذى قتله و بنيه قاسم بن الحسن عليه السلام واحداً بعد واحد -، فضمّ إليه أربعمائة فارس ووجّه [به](4) نحو حىّ بنى أسد، فبينا أولئک القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام فى جوف الليل إذ استقبلتهم خيل ابن سعد على شاطىء الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين النهر (5) فناوش القوم بعضهم بعضا واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق : ويلک مالک ومالنا ؟ انصرف عنّا ودعنا يپشقى بنا غيرک (6) ، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنّه لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين إلى حيّهم ، ثمّ إنّهم ارتحلوا فى جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيّتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبره بذلک.

فقال عليه السلام: لا حول ولا قوّة إلّا بالله .

قال : ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطىء الفرات ، فحالوا بين الحسين وأصحابه و بين الماء ، وأضرّ العطش بالحسين وأصحابه ، فأخذ الحسين

1- فى المقتل : بادر ، وفى البحار : تبادر .

2- اجتمع - خ ل -

3- من المقتل.

4- من المقتل.

5- كذا فى المقتل والبحار ، وفى الأصل : النهر .

6- فى المقتل : دعنا واشق بغيرنا.

معجزة للحسين عليه السلام باستخراج الماء العذب بعد أن أضر به

وبأصحابه العطش

اله

عليه السلام فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا فى (1)الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ، ثمّ حفر هناک ، فنبعت له عين من الماء العذب ، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم وملؤا أسقيتهم ، ثمّ غارت العين ، فلم ير لها أثر .(2)

وبلغ ذلک ابن زياد ، فأرسل إلى عمر بن سعد : بلغنى أنّ الحسين يحفر الآبار، ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه ، فانظر إذا ورد عليک كتابى فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت ، وضيّق عليهم ، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكىّ عثمان.

فعندها ضيّق عليهم عمر بن سعد غاية التضييق .

ثمّ دعا بعمرو بن الحجّاج الزبيدى فضمّ إليه خيلاً عظيمة ، وأمره أن ينزل

على الشريعة التى [هى](3)حذاء عسكر الحسين.

قال : فنزلوا على الشريعة ، فلمّا اشتدّ العطش بالحسين دعا بأخيه العبّاس بن علىّ فضمّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معه عشرين قربة ، فأقبلوا فى جوف الليل حتى دنوا من الفرات.

فقال عمرو بن الحجّاج : من أنتم ؟

فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلام يقال له هلال بن نافع الجملى (4) أنا ابن عمّ لک من أصحاب الحسين ، جئت أشرب من هذا الماء الّذى

1- فى المقتل : على.

2- انظر أيضاً: مناقب ابن شهر اشوب : 50/4 عنه مدينة المعاجز : 3/ 494 ح 1007.

3- من المقتل.

4- كذا فى المقتل ، و فى الأصل والبحار : البجلى .

إلتقاء الامام الحسين عليه السلام بعمر بن سعد

منعتمونا إيّاه(1)

فقال عمرو : اشرب هنيئاً.

فقال هلال: ويحک كيف تأمرنى أن أشرب و الحسين بن علىّ ومن معه

يموتون عطشاً ؟؟

فقال عمرو : صدقت ، ولكن أُمرنا بأمر لا بدّ أن ننتهى إليه ، فصاح هلال

بأصحابه ، فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس ، فاقتتلوا على الماء قتا لاًشديداً ، فكان قوم يقاتلون وقوم يملأون [القرب](2) حتى ملؤها ، [قتل من أصحاب عمرو بن الحجاج جماعة] (3) ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد، ثمّ رجع القوم إلى معسكرهم ، فشرب الحسين ومن كان معه ، ولهذا (4)سمّى العبّاس عليه السلام السقّاء.

ثمّ أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد لعنه الله : إنّى أريد أن اكلّمک فالقنى الليلة بين عسكرى وعسكرک، فخرج إليه ابن سعد فى عشـرين وخرج إليه الحسين فى مثل ذلک ، فلمّا التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنوا عنه ، فبقى معه أخوه العبّاس وابنه علىّ الأكبر ، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحّوا عنه ، وبقى معه ابنه حفص وغلام له.

فقال له الحسـين عليه السـلام : ويلک يا ابن سعد، أما تتقّى الله الّذى إليه معادک ؟ أتقاتلنى وأنا ابن من علمت ؟ ذر هؤلاء القوم وكن معى فإنّه أقرب لک إلى الله تعالى .

1- فى المقاتل : عنه .

2- من المقتل.

3- من المقتل.

4- فى البحار : ولذلک .

كتاب ابن زياد إلى ابن سعد يأمره بقتل الحسين عليه السلام

أن الحسين عليه السلام رأى فى منامه كأن كلابا قد شدت عليه

لا إلى العراق

فقال عمر بن سعد : أخاف أن تهدم دارى. فقال الحسين عليه السلام : أنا أبنيها لک. فقال : أخاف أن تؤخذ ضيعتى. فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليک خيراً منها من مالى بالحجاز . فقال : لى عيالى(1) وأخاف عليهم.

[فقال : أنا أضمن سلامتهم.

قال :](2)ثمّ سكت ولم يجبه إلى شىء ، فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول : مالک ذبحک الله على فراشک عاجلاً، ولا غفر لک يوم حشرک ؟ فوالله إنّى لا أرجو أن تأكل من برّ العراق إلّا يسيراً.

فقال ابن النحس سعد: فى الشعير كفاية عن البرّ - مستهزئاً بذلک القول (3)-، ثمّ رجع ابن سعد إلى معسكره، وإذا كتاب ابن زياد قد ورد عليه يؤنّبه ويضعّفه ويقول : ما هذه المطاولة ؟ انظر إن بايع الحسين وأصحابه فابعث بهم إلىّ سالمين ، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم فإنّهم لذلک مستحقّون ، فإذا قتلت الحسين فأوطىء الخيل ظهره وبطنه ، فإنّه عاقّ شاقّ، فإذا فعلت ذلک جزيناک جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت ذلک فاعتزل خيلنا وجندنا وسلّم الجند والعسكر إلى شمر بن ذى الجوشن فإنّه أحزم منک أمراً، وأمضى عزيمة .

1- فى المقتل والبحار : عيال .

2- من المقتل

3- من قوله : «فلم يعرض ابن سعد» إلى هنا نقله المجلسى رحمه الله فى البحار :385/44 - 389 عن كتابنا هذا. وكذا فى عوالم العلوم : 236/17 .

وروى أنّ ابن زيـاد بعث رجلاً يقال له جويريـة بن زياد (1)[وقال](2): إذا أوصـلت كتابى هذا إلى عمر بن سـعد فإن قام من ساعته لحرب الحسين فذاك ، وإن لم يقم فخذه وقيّده ، وأبعث به إلىَّ ، ويكون شمر بن ذى الجوشن الأمير على الناس.

فوصل الكتاب [وكان فى الكتاب] (3): إنى لم أبعثك يا ابن سـعد لمنادمة الحسـين ، فإذا أتاك كتابى هذا فخيّره بين أن تأتينى به أو تقاتله ، فوثب ابن سعد من ساعته و أخبر الحسين بذلك ، فقال الحسين عليه السلام : أخرّنا إلى غير(4)

وأقبل العبّاس إلى القوم الّـذين مع عمر بن سـعد ، فقال : يا هؤلاء ، إنّ أبا عبدالله يسألكم الانصـراف عنه باقى يومكم حتى ننظر (5)فى هذا الأمر، ثمّ نلقاكم به غده.(6)

قال : فخبّر القوم بذلك أميرهم ، فقال عمر بن سعد الشمر : ماذا ترى؟ قال : أنا أرى رأيک أيها الأمير ، فقل (7)ما تشاء.

فقال عمر بن سعد : إنّى أحببت ألّا أكون أميراً فلم أترک وأكرهت ، ثمّ أقبل

عمر بن سعد على أصحابه ، فقال : الرأى عندكم.

فقال رجل من أصحابه وهو عمرو بن الحجّاج : سبحان الله ! والله لو كانوا

1- فى المقتل : جويرة بن يزيد التميمى.

2- من المقتل.

3- من المقتل.

4- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 236/1 246. وانظر وقعة الطف : 175 - 189، الملهوف على قتلى الطفوف: 128 - 142.

5- فى المقتل ينظر

6- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : نلقاک غداً.

7- فى المقتل : فافعل .

إلى العراق من أهل الترک والديلم ويسألوا هذه الخصلة(1) لكان ينبغى أن نجيبهم إلى ذلک ، فكيف وهم آل الرسول ؟

فقال عمر بن سعد : خبّر وهم أنّا قد أجّلناهم باقى يومنا.

فنادى رجل من أصحاب ابن سعد : يا شيعة حسين ، إنّا قد أجّلنا كم يومنا إلى غدٍ، فإن استسلمتم ونزلتم على الحكم وجّهنا بكم إلى الأمير، وإن أبيتم ناجزناكم ، فانصرف الفريقان، وجاء الليل فبات الحسين عليه السلام ليلته تلک راكعاً وساجداً وباكياً ومستغفراً ومتضرّعاً، وكذلک كانت صبيحته عليه السلام، وكان يصلّى فى اليوم والليلة ألف ركعة.

وقيل(2)لعلى بن الحسين ما أقل ولد أبيک؟؟

فقال عليه السلام : العجب كيف ولدت أنا له، إنّه كان يصلّى فى اليوم

والليلة ألف ركعة ، فمتى كان يتفرّغ للنساء ؟

وكذلک أصحابه با تواكذلک لهم دويّ كدويّ النحل ، وأقبل شمر فى نصف الليل [يتجسّس](3) ومعه جماعة من أصحابه حتى قرب من عسكر الحسين عليه السلام، والحسين رافع صوته يتلو هذه الآية ، (وَلَا تَحسَبَنَّ الَّذين كَفَرُوا إنَّما نُملِى لَهُم خَيرُ لِأَنفُسِهِم إنَّمَا نُملِى لَهُم لِيَزدَادُوا إثماً)(4)الآية : ثمّ تلا:(مَا كَانَ اللهُ لِيذَرَ المُؤمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُم عَلَيهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيّبِ) (5)

1- فى المقتل : الليلة.

2- انظر: الملهوف على قتلى الطفوف: 154، البحار: 196/44 ح 10، و ج 311/82ح17 ، وعوالم العلوم : 61/17 ح 1.

3- من المقتل

4- سورة آل عمران : 178.

5- سورة آل عمران : 179.

التنهشه وفيها كلب أبقع

فصاح رجل من أصحاب شمر وقال : نحن ورب الكعبة الطيّبون وأنتم الخبيثون ، وقد ميّزنا منكم، فقطع برير بن خضير صلاته ، ثمّ ناداه : يا فاسق، يا فاجر ، يا عـدوّ الله ، يا ابن البوّال على عقبيه ، أمثلك يكون من الطيبّين والحسـين من الخبيثين ؟! والله ما أنت إلّا بهيمة لا تعقل ، فأبشر بالخزى يوم القيامة ، فصاح به شمر وقال : أيّها المتكلّم ، إنّ الله قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب.

فقـال برير: يـا عـدوّ الله ، أبالموت تخوّفنى ، والله إنّ الموت مع ابن رسول الله أحبّ إلى من الحياة معكم، والله لا نال شـفاعة محمـد قوما أراقوا دماء ذرياته،(1) وأهل بيته .

وأقبل رجل من أصحاب الحسين ، فقال : يا برير ، إن أبا عبدالله يقول : ارجع إلى مكانك(2) ولا تخاطب القوم، فلعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ فى الدعاء فلقد نصحتَ وأبلغتَ.

فلمّا(3)كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام برأسه ، ثمّ استيقظ ،

فقال : أتعلمون ما رأيت فى منامى الساعة ؟ رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت علىَّ[لتنهشـنى] (4) وفيها كلب أبقع رأيته أشدها ، وأظنّ الّذى يتولّى قتلى رجل أبرص من بين هؤلاء، ثمّ إلى رأيت جـدّى رسول الله صـلّى الله عليه وآله ومعه جماعـة من أصـحابه وهو يقول لى : يا بنىّ ، أنت شهيد آل محمد ، وقد استبشرت بک ملائكة السماوات (5) وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارک عندى الليلة ، فعجّل

1- فى المقتل : ذريته.

2- فى المقتل : موضعک .

3- انظر أيضاً : البحار : 3/45، وج183/61 ح 50.

4- من المقتل.

5- فى المقتل : وقد استبشر بک أهل السماوات .

خطبة الامام الحسين عليه السلام فى أصحابه ليلة عاشوراء

ولا تتأخّر، فهذا ملک من السـماء قد نزل ليأخذ دمک فى قارورة خضـراء ، فهذا ما رأيت ، وقد أزف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا ، لا شکّ فى ذلک.(1)

قال : فلطمت زينب وجهها وصاحت. فقال الحسين عليه السلام : مهلاً، يا أختاه ، لا يشمت(2) القوم بنا.

ثمّ جمع الحسين عليه السلام أصحابه بالليلة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ

أقبل عليهم ، فقال :

أمّا بعد، فإنّى لا أعلم أصـحاباً أصلح(3)منكم، ولا ـ أهل بيت اثر (4)ولا ـ أفضل من أهل بيتى ، فجزاكم الله [عنّى](5)جميعا خيرة، وهذا الليل قـد غشـيکم فاتخـذوه جملاً ، وليأخـذ کلّ رجل منکم بيد رجل من أهل بيتى ، و تفرّقوا فى سواد [هذا] }(6) الليل وذرونى وهؤلاء، فإنّهم لا يريدون غيرى .

فقال له إخوته وبنو عمّه وأولاد عبدالله بن جعفر : ولِمَ نفعل ذلک ؟ لنبقى بعدک! لا أرانا الله ذلک أبداً، وکان الّذى بدأ بهذا القول العبّاس بن أمير المؤمنين ، ثمّ تابعوه الباقون.

ثمّ نظر الحسين عليه السلام إلى بنى عقيل فقال : حسبکم من القتل

بصاحبکم مسلم ، اذهبوا فقد آذنت لکم.

وروى من طريق آخر: فتکلّم إخوته وجميع أهل بيته ، وقالوا: يا ابن

1- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى :250/1 - 252.

2- فى الملهوف: لا تشمتى .

3- فى الملهوف : خير .

4- فى الملهوف : أبر .

5- من الملهوف.

6- من الملهوف.

رسول الله ، مـا تقول النـاس لنا؟ وماذا نقول لهم؟ إنّا(1)تركنا شـيخنا وكبيرنا وابن [بنت](2)نبيّنا ولم نرِم معه بسـهم، ولم نطعن برمح، ولم نضـرب بسـيف ، لا والله يا ابن رسول الله لا نفارقک أبـداً ولكنّا نفديک (3) بأنفسـنا حتى تُقتل بين يـديک و نرِد موردک ، فقبح الله العيش بعدک.

ثمّ قام مسـلم بن عوسجة، وقال : نحن نخلفک (4) هكذا وننصـرف عنک وقد أحاط بک هذا العدوّ ! والله لا يرانى الله أبداً أفعل ذلک حتى أكسر فى صدورهم رمحى ، وأضاربهم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى ، ولو لم يكن لى سلاح أقاتلهم به

القذفتهم بالحجارة، ولم أفارقک أو أموت.

قال : وقام سـعيد بن عبدالله الحنفى فقال : لا والله يا ابن رسول الله لا نخليک أبدأ حتى نعلم أنّا قد حفظنا فيک رسول الله صـلّى الله عليه و آله(5) ولو علمت أنّى أقتـل [فيک](6) ثمّ أُحيى ، ثمّ أحرق ، ثمّ أذرى ، يفعـل ذلـک بى سـبعين مرّة، مـا فارقتـک حتى ألقى حمامى من دونک ، فكيف وإنّما هى قتلة واحدة ، ثمّ أنال الكرامة الّتى لا انقضاء لها؟!

ثمّ قام زهير بن القين ، وقال : والله يا ابن رسول الله وددت أنّى قتلت ، ثمّ نشـرتُ ألف مرّة وأنّ الله تعالى قـد دفع هـذه الفتنة عنک(7) وعن هؤلاء الفتية من إخوتک وولدک وأهل بيتک.

1- فى الملهوف : إذ

2- من الملهوف.

3- فى الملهوف: نقيک.

4- فى الملهوف : نخليک.

5- فى الملهوف: حتى يعلم الله .. فيک وصية رسوله محمد صلّى الله عليه و آله

6- من الملهوف.

7- فى الملهوف : قد دفع بذلک القتل عنک .

وتكلّم جماعة أصحابه بنحو من ذلک ، وقالوا : أنفسنا لک الفداء نقیک بأیدینا ووجوهنا ، فإذا نحن قُتلنا بین یدیک نکون قد وفینا لربنّا [وقضینا](1) ما علینا.

وقیل لمحمد بن بشیر الحضرمی فی تلک الحال : قد أُسر ابنک بثغر الریّ. فقال : عند الله أحتسبه ونفسی ، ما کنت أحبّ أن یؤسر وأبقی بعده .

فسمع الحسین علیه السلام قوله ، فقال : رحمک الله ، أنت فی حلّ من

بیعتی، فاعمل فی فکاک ابنک.

فقال : أکلتنی السباع حیّاً إن فارقتک. قال : فأعط ابنک هذه الأثواب البرود(2)یستعین بها علی(3) فکاک أخیه . فأعطاه خمسة أثواب قیمتها ألف دینار.

قال : فلمّا کان الغداة أمر الحسین بفسطاطه فضرب، وأمر بجفنة فیها

مسک کثیر وجعل عندها نورة ، ثمّ دخل لیطلی.

فروی أنّ بریر بن خضیر (4)وعبدالرحمان بن عبد ربّه الأنصاری وقفا علی باب الفسطاط فتطلّیا بعد الحسین علیه السلام، فجعل بریر یضاحک عبدالرحمان

فقال له عبدالرحمان : یا بریر ، أتضحک؟! ماهذه ساعة ضحک ولا

باطل (5)

1- من الملهوف

2- فی الملهوف: هذه البرود. والبود: ثوب .

3- فی الملهوف: فی

4- فی الملهوف: حصین .

5- کذا فی الملهوف: وفی الأصل : أتضحک هذه حال باطل ؟

نصيحة برير للقوم بعدم التعرض للحسين عليه السلام

فقـال برير : لقـد علم قومى أنّى ما أحببت الباطل كه ولا شابّاً ، وإنّما أفعل ذلک اسـتبشاراً بما نصـير إليه فوالله ما هو إلّا أن نلقى(1) هؤلاء القوم بأسيافنا تعالجهم بها ساعة، ثمّ نعانق الحور العين .(2)

قال : وركب أصـحاب عمر بن سـعد ، فقرّب إلى الحسـين عليه السلام فرسه فاستوى عليه ، وتقدّم نحو القوم فى نفرٍ من أصحابه ، وبين يديه برير بن خضـير فقال له الحسين عليه السلام : كلّم القوم، فتقدّم برير حتى وقف قريباً من القوم وقد زحفوا نحو الحسين بأجمعهم ، فقال لهم برير: (3)يا قوم، اتّقوا الله فإنّ ثقل محمد صـلّى الله عليه وآله قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذرّيتّه وعترته وبناته وحرمه ، فهاتوا ما عندكم وما الّذى تريدون أن تصنعوه بهم ؟

فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم.

فقـال لهم برير: أفلاـ تقبلون (4)منهم إن يرجعوا إلى المكـان الـذى جـاءوا منه ؟ ويلكم - يـا أهـل الكوفـة أنسـيتم كتبكم و عهودكم التى أعطيتموها وأشـهد تم الله عليها ؟ يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيّكم وزعمتم أنّكم تقتلون أنفسـكم دونهم، حتى إذا أتوكم أسـلمتموهم إلى ابن زياد، وحرمتموهم (5)عن ماء الفرات؟ بسما خلّفتم نبيّكم فى ذرّيتّه ، مالكم لا سقاكم الله (6)يوم القيامة ، فبئس

القوم أنتم.

1- كذا فى الملهوف ، وفى الأصل : بما يصير ، فوالله ما هو إلا نلقى .

2- الملهوف على قتلى الطفوف :151 -155.

3- فى المقتل : يا هؤلاء.

4- فى المقتل : ترضون.

5- فى البحار : وحلاتموهم.

6- لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل .

خطبة أخرى للحسين عليه السلام حين رأى صفوف القوم

كأنها السيل

فقال له نفر منهم : يا هذا، ما ندرى ما تقول ؟

فقال برير: الحمد لله الّذى زادنى فيكم بصيرة ، اللّهمّ إنّى أبرأ إليک من فعال هؤلاء القوم ، اللّهمّ ألق بأسهم بينهم حتى يلقوک وأنت عليهم غضبان، فجعل القوم يرمونه بالسهام ، فرجع (1)برير إلى ورائه.

وتقدّم الحسين عليه السلام حتى وقف بإزاء (2) القوم، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنّهم (3) السيل ، ونظر إلى عمر بن سعد واقفاً فى صناديد الكوفة ، فقال : الحمد لله الّذى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، ومتصرّفة بأهلها حالاً بعد حال ، فالمغرور من غرّته ، والشقىّ من فتنته ، فلا تغرّنّكم هذه الدنيا ، فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها ، و تخيّب طمع من طمع فيها ، وأراكم قد اجتمعتم على أمرٍ قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نقمته ، وجنّبكم رحمته ، فنعم الرب ربّنا هو ، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة و آمنتم بالرسول صلّى الله عليه وآله ، ثم أنتم قد رجعتم(4) إلى ذرّيّته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان وأنساكم ذكر الله ، فتبّاً لكم ولما تريدون ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم ، فبعداً للقوم الظالمين.

فقال عمر بن سعد : ويلكم كلّموه فإنّه ابن أبيه ، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولا حصر، فكلّموه، فتقدّم إليه شمر ، فقال : يا حسين ،[ما] (5)هذا الّذى تقول ؟ أفهمنا حتى نفهم .

1- كذا فى المقتل والبحار، وفى الأصل : فجعل .

2- فى المقتل : قبالة.

3- فى المقتل : كأنها.

4- فى المقتل والبحار : ثمّ إنّكم زحفتم

5- من المقتل والبحار.

قال علیه السلام : أقول : اتّقوا الله ولا تقتلون، فإنه لا یحلّ لکم قتلی ، [ولا انتهاک حرمتی](1) فإنّی ابن بنت نبیّکم، وجدّتی خدیجة زوجة نبیّکم، ولعلکم قد بلغکم قول نبیکم صلّی الله علیه و آله : الحسن والحسین سیّدا

[شباب](2) أهل الجنّة(3) فإن کذبتمونی فإن فیکم من الصحابة مثل جابر بن عبدالله [وسهل بن سعد (4)وزید بن أرقم وأنس بن مالک فاسألوهم عن هذا الحدیث فإنهم یخبرونکم انهم سمعوه من رسول الله صلّی الله علیه و آله ، وإن کنتم فی شک من أمری أفلست ابن بنت نبیکم؟ أتشکون فی ذلک ؟ فوالله ما(5) بین المشرفین والمغربین ابن بنت نبی غیری ، أتطلبونی بدم أحد قتلته منکم، أو بمال استملکته(6)، أو بقصاص من جراحات واستهلکته (7)؟ فسکتوا لا یجیبونه.

ثمّ قال علیه السلام : والله لا أُعطی(8) بیدی إعطاء الذلیل ، ولا أفرّ فرار العبید ، عباد الله ، إنّی عذت بربّی وربّکم [أن ترجمون وأعوذ بربّی وربّکم] (9)من کل متکبر لا یؤمن بیوم الحساب.

فقال شمر : یا حسین ، الشمر یعبد الله علی حرف إن کان یدری ما تقول.

1- من المقتل والبحار.

2- من المقتل.

3- زاد فی المقتل : ما خلا النبیین والمرسلین ، فإن صدقتمونی بما أقول وهو الحق، والله ما تعمدت کذباً مذ علمت أن الله یمقت علیه أهله. ومن قوله : «ورکب أصحاب عمر بن سعد» إلی هنا نقله المجلسی رحمه الله فی البحار :5/45- 6 عن کتابنا هذا.

4- من المقتل.

5- لیس - خ ل -.

6- کذا فی المقبل ، وفی الأصل : استهلکته .

7- من المقتل.

8- فی المقتل : أعطیهم.

9- من المقتل.

تعبئة الحسين عليه السلام وعمر بن سعد أصحابهما يوم عاشوراء

قال : فسكت الحسين عليه السلام، وناداه حبيب بن مظاهر : إنّى أظنّک تعبد الله على سبعين حرفاً يا فاسق ، وأنا أشهد أنّک ما تدرى ما تقول، وأنّ الله تعالى قد طبع على قلبک.

فقال له الحسين عليه السلام(1) حسبک يا أخابنى أسد، فقد قضى القضاء،

وجفّ القلم، والله بالغ أمره ، وإنى لأشوق إلى جدّى وأبى وأمّى وأخى وأسلافى من يعقوب إلى يوسف عليه السلام وأخيه ، ولى مصرع أنا ملاقيه (2)

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام عبّأ أصحابه وكان ذلک اليوم يوم عاشوراء، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، وفى رواية أخرى: إثنان وثمانون راجلاً، فجعل على ميمنته زهير بن القين ، وعلى ميسر ته حبيب بن مظاهر، ودفع اللواء إلى أخيه العباس ، و ثبت الحسين عليه السلام مع أهل بيته فى القلب.

وعبّأ عمر بن سعد أصحابه ، فجعل على ميمنته عمرو بن الحجّاج، وعلى ميسر ته شمر، وثبت هو فى القلب ، وكان جنده (3) اثنين وعشرين

وفى رواية عن الصادق عليه السلام : ثلاثين ألفا لما رواه ابن بابويه رضى الله عنه فى أماليه فى قول الحسن الحسين عليهما السلام : يزدلف إليک ثلاثون ألفاً. (4)

وروى أن الحسين عليه السلام لما أحاط به القوم وأمراؤهم وأيقن

1- فى المقتل : يا حسين بن على أنا أعبدالله على حرف إنّ كنت أدرى ما نقول .

2- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 252/1 -254.

3- كذا فى المقتل ، و فى الأصل : وكانوا على اثنين وعشرين ألفاً.

4- أمالى الصدوق : 101 ح 3، مناقب ابن شهرآشوب :86/4. مثير الأحزان : 23،الملهوف على قتلى الطفوف: 99، إثبات الهداة : 556/2 ح 7، البحار : 218/45 ح 44.

خطبة للحسين عليه السلام فى أصحابه يوم عاشوراء

أن الحسين عليه السلام دعا عمر بن سعد وأخبره بأنه لا يفرح بعد

أنّهم](1) قاتلوه قام خطيباً فى أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : قد نزل من الأمر ما ترون، إنّ الدنيا قد أدبرت (2)وتنكّرت، وأدبر معروفها ، حتى لم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، أو (3) خسيس عيش كالمرعى الوبيل ، أما ترون الحقّ لا يعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه ؟ ليرغب المؤمن فى لقاء الله ، وإنّى لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة (4) مع الظالمين إلّا برماً.

وروى عن زيد بن علىّ، عن أبيه - بحذف الأسانيد -، قال : خطب الحسين عليه السلام أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيّها الناس، خطّ الموت على بنى آدم خطه (5)القلادة على جيد الفتاة ، ما أولعنى بالشوق إلى أسلافى ، وإن لى مصرعاً أنا لاقيه ، كأنّى أنظر إلى أوصالى تقطّعها وحوش الفلوات قد ملأت منّى أكرشها ، رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه اليوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله لحمته (6) وعترته ، ولن تفارقه أعضاؤه ، وهى مجموعة له فى حضيرة القدس، تقرّ بهم(7)

وروى أنّه لمّا عبّأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين عليه السلام، ورتّبهم [فى] (8) مراتبهم، وأقام الرايات فى مواضعها، وعبّأ [الحسين أصحابه

1- من المقتل.

2- فى المقتل : تغيرت

3- فى المقتل : من .

4- فى المقتل : والعيش .

5- فى المقتل : كمخط.

6- كذا فى المقتل، وفى الأصل : حرمته .

7- فى المقتل : بها.

8- من المقتل.

فی] (1) المیمنـة والمیسـرة، وأحـاطوا بالحسـین من کلّ جانب حتی جعلوه فی مثل الحلقـة، فخرج حتی أتی الناس فاستنصـتهم، فأبوا أن ینصتوا ، حتی قال لهم : ویلکم ما علیکم ان تنصتوا إلیّ ، فتسمعوا قولی ، وإنّما أدعوکم إلی سبیل الرشاد.

ثمّ قال - بعد کلام طویل -: الا إنّ الدعیّ بن الدعیّ، قد رکز بین اثنتین ، بین السـلّة (2) والذلة ، وهیهات منّا آخذ الدنیّة ، أبی الله [ذلک] (3)ورسوله ، جدود

طابت ، وحجور طهرت ، و أنوف حمیّة ، ونفوس أبیّة ، ألا وقد أعذرت وأنذرت ،

ألا إنّی زاحف بهـذه الأسـرة علی قلّـة العتاد، وخذلـة الأصـحاب ، ثمّ أنشأ: فإن نهزم فهزّامون قدما وإن نُهزم فغیر مهزّمینا وما ان طبّنا جبن ولکن م نایانا ودولة آخرینا

ألا ثمّ لا تلبثون بعـدها إلّا کریث ما یرکب الفرس، حتی تـدور بکم[دور] (4) الرحی، عهـد عهده إلیَّ أبی [عن جدّی](5) فاجمعوا أمرکم وشرکاءکم، ثمّ کیدونی فلا تنظرون ، اللّهمّ احبس عنهم قطر السماء، وأبعث علیهم سنیناً کسنین یوسف ، وسلّط علیهم غلام ثقیف یسقیهم کأساً مصبرة، ولا یدع منهم(6) أحدا إلا قتله [قتلة] (7)بقتلة ، وضربة بضربة ، ینتقم لی ولأولیائی ولأهل بیتی منهم، فإنّهم غرّونا وخذلونا، وأنت ربّنا، علیک توکلّنا، وإلیک أنبنا، وإلیک

تی

1- من المقتل.

2- کذا فی الملهوف ، وفی الأصل : القلة ، وفی المقتل : القتلة.

3- من المقتل. وفی الملهوف : وهیهات منا الذلة، یأبی الله لنا ذلک ورسوله والمؤمنون ، حجور طابت ، وحجور طهرت.

4- من المقتل.

5- فی المقتل : فیهم.

6- فی المقتل : فیهم.

7- من المقتل.

الحسين بدنيا ولا آخرة

قتل فی الحملة الأولی من أصحاب الحسين عليه السلام خمسون رجلا

المصير (1)

ثمّ قال صلوات الله عليه : ادعوا لی عمر بن سعد ، فدعی له . وكان كارهاً لا يحبّ أن يأتيه - ، فقال : يا عمر، أنت تقتلنی وتزعم أنّ الدعیّ بن الدعیّ يوليک الریّ وجرجان ، والله لا تتهنّأ بذلک أبداً، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع ، فإنّک لا تفرح بعدی بدنيا ولا آخرة، ولكانّی برأسک علی قصبة قد نصبت بالكوفة ، يترا ماه الصبيان بالحجارة ويتّخذونه غرضاً بينهم (2)

فاغتاض (3) عمر بن سعد من كلامه ، ثمّ صرف وجهه عنه ونادی

بأصحابه : ما تنتظرون ؟ احملوا عليه بأجمعكم.

قال : فدعا الحسين عليه السلام بفرس رسول الله صلّی الله عليه و آله المرتجز ، فركبه وعبّأ أصحابه ، وزحف إليه عمر بن سعد ونادی غلامه دريداً : قدم رايتک ، ثم وضع عمر سهمه فی قوسه ، ثمّ رمی ، وقال : اشهدوا لی عند الأمير عبيد الله أنّی أوّل من رمی الحسين ، فرمی أصحابه كلّهم بأجمعهم ، فما بقی أحد من أصحاب الحسين عليه السلام إلا أصابه من سهامهم.(4)

قيل : فلمّا رموهم هذه الرمية قلّ أصحاب الحسين عليه السلام ، وبقی القوم الّذين يذكرون ، وقتل فی هذه الحملة الأولی من أصحاب الحسين خمسون رجلاً رحمة الله عليهم(5)فعندها ضرب الحسين عليه السلام بيده إلی .

1- انظر الأحاديث الغيبية : 311/2ح 572.

2- تيسير المطالب : 90-97.

3- فی المقتل : فغضب.

4- فی المقتل : من رميتهم سهم.

5- من قوله : «فرمی أصحابه كلهم» إلی هنا نقله المجلسی رحمه الله فی البحار : 12/45 عن كتابنا هذا. وكذا فی عوالم العلوم :255/17.

إلتحاق الحر الرياحى بالحسين عليه السلام

الحيته ، وقال : اشـتدّ غضب الله على اليهود والنصارى إذ جعلوا له ولداً ، واشـتدّ غضب الله على المجوس إذ عبدت [الشـمس والقمر و] (1) النار ، واشـتد غضب الله على قوم اتّفقت أراؤهم على قتل ابن بنت نبيّهم ، والله لا أُجيبهم إلى شـيء ممّا يريـدونه أبداً حتى ألقى الله وأنا مخضّب بدمى.

ثمّ صاح عليه السلام : أما من مغيثٍ يغيثنا لوجه الله تعالى ؟ أما من ذابّ

يذبّ عن حرم رسول الله ؟

وكان الحرّ حين أمره عبيدالله بن زياد بالمسير الى حرب الحسين و خرج

من منزله نودى ثلاث مرات: يا حرّ، أبشر بالجنّة ، فالتفت فلم ير أحد.

فقال : ثكلت الحرّامّه ، يمضى إلى حرب ابن رسول الله ويدخل الجنّة !

فنمّ ذلک الكلام فى فؤاده ، فلمّا سـمع الحسين عليه السلام يستغيث أضطرب قلبه ، ودمعت عيناه ، فخرج باكياً متضرّعاً مع غلام له تركىّ ، وأتى إلى عمر بن سعد ، وقال : أمقاتل أنت هذا الرجل ؟

فقال : إى والله قتالاً أيسره [أن] (2)تسقط الرؤوس وتطيح الأيدى . فقال : أما لكم فى الخصال الّتى عرض عليكم رضى؟ قال : والله لو كان الأمر إلىّ لفعلت ، ولكن أميرک قد أبى ذلک .

فأقبل الحر حتى وقف موقفاً من أصحابه وأخذه مثل الأفكل(3)فقال له المهاجر بن أوس : والله إنّ أمرک لمريب ، ولو قيل : من أشجع أهل الكوفة ؟ لما

1- من المقتل ، وفى الملهوف : إذ عبدوا الشمس والقمر دونه.

2- من المقتل.

3- الأفل: العدة من برد أو خوف. «لسان العرب: 19/11 - أفكل -» .

عدوتک ، فما هذا الّذی أری منک ؟

فقال : والله إنّی أخیّر نفسی بین الجنّة والنار، فوالله لا أختار علی الجنّة

شیئاً ولو قطّعت وحرّقت.

ثمّ ضرب فرسه قاصداً الحسین علیه السلام ویده علی رأسه ، وهو یقول :

اللّهمّ إنّی تبت فتب علیَّ ، فقد أرعبت قلوب أولیائک وأولاد نبیّک.

وقال للحسین علیه السلام : جعلت فداک ، أنا صاحبک الّذی حبستک عن الرجوع، و سایر تک فی الطریق ، والله الذی لا إله إلا هو، ماظننت أنّ القوم یردّون علیک ما عرضتَ علیهم ، والله لو حدّثتنی(1) نفسی أنّهم یقتلوک لما رکبتها منک(2) أبداً ، وإنّی قد جئتک تائباً إلی ربّی ، ومواسیک بنفسی حتی أموت بین یدیک ، فهل تری لی من توبة ؟

قال : نعم ، یتوب الله علیک ویغفر لک ، ما اسمک ؟ قال : أنا الحرّ قال : أنت الحرّ کما سمّتک أمّک إن شاء الله فی الدنیا والآخرة ، انزل .

قال : أنا لک فارساًخیر منّی لک راجلاً ، أقاتلهم علی فرسی ساعة، وإلی النزول مصیری ، ثم قال (3) یا ابن رسول الله ، کن أوّل خارج علیک ، فائذن لی لأکون أوّل قتیل بین یدیک ، وأوّل من یصافح جدّک غداً - وإنّما قال الحرّ: لأکون أول قتیل من المبارزین ، وإلّا فإنّ جماعة کانوا قد قتلوا فی الحملة

1- فی المقتل : لو سولت لی.

2- فی المقتل : أنّهم یقتلونک لما رکبت هذا منک

3- من هنا نقله المجلسی رحمه الله فی البحار : 13/45 عن کتابنا هذا وعن مناقب ابن شهر اشوب والکامل فی التاریخ : 64/4. وکذا فی عوالم العلوم :257/17.

أرجاز للحر الرياحى،واستشهاده رحمة الله عليه

الأولى كما ذكر –، فكان أوّل من تقدّم إلى براز القوم ، وجعل ينشد ويقول : إنّى أنا الحرّ ومأوى الضيف

أضرب فى أعناقكم بالسيف

عن خير من حلّ بأرض(1) الخيف

أضـربكم ولا أرى من حيف وروى أنّ الحرّ لمّا لحق بالحسـين عليه السـلام قال رجل من تميم يقال له يزيد بن سـفيان : أما والله لو لحقته لأتبعته السـنان ، فبينا هو يقاتل ، وانّ فرسه المضـروب على أذنيه وحاجبيه ، وان الدماء لتسـيل ، إذ قال الحصـين : يا يزيد، هذا الحرّ الّذى كنت تتمنّاه [فهل لک به](2)؟

قال : نعم.

قال : فخرج إليه ، فما لبث الحرّ أن قتله وقتل أربعين فارساً و راجلاً، فلم

يزل يقاتل حتى عرقب (3) فرسه ، وبقى راجلاً [فجعل يقاتل] (4) وهو يقول :

إنى أنا الحرّ ونجل الحرّ أشجع من ذى لبدٍ هزبر ولست بالجبان عند الكرّ لكنّنى الوقوف عند الفرّ(5)

ثمّ لم يزل يقاتل حتى قتل رحمة الله عليه ، فاحتمله أصحاب الحسين

1- فى المقتل : بوادى .

2- من المقتل.

3- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : غرقت

4- من المقتل.

5- روى الأرجاز فى المقتل هكذا: إن تعقروا بى فأنا ابن الحرّ ولست بالخوار عند الكرّ أشجع من ذى لبدة هزبر لكننى الثابت عند الفرّ

علیه السلام حتی وضعوه بین یدی الحسین علیه السلام و به رمق، فجعل الحسین یمسح وجهه ویقول : أنت الحرکما سمّتک أمّک، وأنت الحرّ فی الدنیا ، وأنت الحرّ فی الآخرة.

ورثاه رجل من أصحاب الحسین علیه السلام، وقیل : بل رثاه علیّ بن

الحسین علیه السلام: النعم الحرّ حرّ بنی ریاح صبور عند مختلف (1) الرماح ونعم الحرّ إذ نادی حسین فجاد بنفسه عند الصیاح (2)

وروی أنّ الحرّکان یقول : البت لا أُقتل حتی اقتلا أضربهم بالسیف ضرباً معضلا الاناکل عنهم ولا معلّلا لا عاجز عنهم ولا مبدّلا

أحمی الحسین الماجد المؤمّلا(3)وکان من أراد الخروج ودّع الحسین صلوات الله علیه ، وقال : السلام علیک یا ابن رسول الله ، فیجیبه : وعلیک السلام، ونحن خلفک ، ویقرأ علیه السلام : (فَمِنهُم مَن قَضَی نَحبَهُ وَمِنهُم مَن یَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبدِیلاً) (4)

ثمّ برز بریر بن خضیر الهمدانی رضی الله عنه بعد الحرّ ، وکان من عباد الله

الصالحین ، فبرز وهو یقول :

1- فی المقتل : مشتبک.

2- کذا فی المقتل ، وفی الأصل : الصفاح .

3- روی الأرجاز فی المقتل هکذا: الیت لا أقتل ح تی اقتلا أضربهم بالسیف ضرباً معضلا ولا أصاب الیوم إلّا مقبلا الاناکلاً فیهم ولا مهلّلا

4- اسورة الأحزاب : 23.

أرجاز لبرير بن خضير ، واستشهاده رحمة الله عليه

أبيات لبجير بن أوس الضبى قاتل برير بن خضير

أنا برير وأبى خضير يروّغ الأسد عن الزبير يعرف فينا الحبر بن الحبر أضربكم ولا أرى من ضير

كذاک فعل الخير من برير(1)وجعل يحمل على القوم وهو يقول : اقتربوا منّى يا قتلة المؤمنين ، اقتربوا

متى يا قتلـة أولاد البـدريين ، اقتربوا منى يا قتلة أولاد رسول ربّ العالمين وذرّيتّه الباقين ، وكان برير أقرأ أهل زمانه ، فلم يزل يقاتل حتى قَتَل ثلاثين رجلاً، فبرز إليه رجل يقال له يزيد بن معقل ، فقال لبرير: أشهد أنک من

المضلين.

بربر

فقال له برير: هلمّ فلنـدع الله أن يلعن الكاذب منّا، وأن يقتل المحقّ منّا المبطل ، فتصاولا فضـرب يزيد لبرير ضـربة خفيفة لم تعمل شـيئاً، وضربه برير ضربة قدّت المغفر ووصلت إلى دماغه فسقط قتيلاً.

قال : فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل بريراً رحمة الله عليه ، وكان

يقال لقاتله بجير بن أوس الضبى ، فجال فى ميدان الحرب وجعل يقول : سلى تخبرنى عنّى وأنت ذميمة

غداة حسين والرماح شوارع

ألم آت أقصى ماكرهت ولم تحل

غداة الوغى والروع ما أناصانع

1- روى الأرجاز فى المقتل هكذا: أنا برير وفتى خضير يعرف فى الخير أهل الخير أضربكم ولا أرى من ضير كذاک فعل الخير من برير

معی یزنی لم تخنه کعوبه

وأبیض مشحوذ الغرارین قاطع

فجرّدته فی عسصبة لیس دینهم

کدینی وإنّی بعد ذالک لقانع

وقد صیّروا(1) للطعن والضرب حسّرا

وقد

جالدوا لو أنّ ذلک نافع

فأبلغ عبیدالله إذ مالقیته

بأنّی مطیع للخلیفة سامع

قتلتُ بریراً

ثمّ جلت بهمّةٍ

غداة الوغی لمّا دعا من یقارع قال : ثمّ ذکر له بعد ذلک أنّ بریرا کان من عباد الله الصالحین فجاءه ابن

عمّ له وقال : ویحک یا بجیر ، قتلتَ برین بن خضیر فبأیّ وجه تلقی ربّک ؟

قال : فندم الشقیّ ، وأنشأ یقول : فلو شاء ربّی ما شهدت قتالهم

ولا جعل النعماء عند ابن جائر

فقد کان ذا عار علیَّ وشبهة (2)

بعیّر بها الأبناء عند المعاشر

1- فی المقتل : صبروا.

2- فی المقتل : لقد کان ذلک الیوم عاراً وسبة

أرجاز لوهب بن عبدالله بن حباب الكلبى

فيا ليت إنّى كنت فى الرحم حيضة

ويوم حسين كنت ضمن المقابر (1)

فيا سوأتى ماذا أقول لخالقى ؟

وما حجّتى يوم الحساب القُماطر؟ ثمّ برز من بعده وهب بن عبدالله بن حباب الكلبى ، وقد كانت معه امّه

يومئذ ، فقالت : قم يا بنىّ ، فانصر ابن بنت رسول الله.

فقال : أفعل يا أمّاه ولا أقصّر، فبرز وهو يقول :

إن تنكرونى فأنا ابن الكلبى

سوف ترونى وترون ضربى(2)

وحملتى وضربتى فى الحرب

أدرک ثأرى بعد ثأر ص حبى

وأدفع الكرب أمام(3) الكرب

ليس جهادى(4) فى الوغى باللعب ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة ، فرجع إلى أمّه وامرأته

فوقف عليهما ، فقال : يا أمّاه أرضيت؟

فقالت : ما رضيت إلّا أن تقتل بين يدى الحسين . فقالت امرأته : بالله لا تفجعنى فى نفسک .

1- فى المقتل : فى رمس قابر

2- فى المقتل والبحار : وصولتى .

3- فى المقتل : بيوم

4- فى المقتل : فما جلادى .

استشهاد وهب بن عبدالله الكلبى وامرأته رحمة الله عليهما

فقـالت أمّه : يا بنىّ ، لا تقبل(1)قولها، وارجع فقاتل بين يدى ابن رسول الله صـلّى الله عليه وآله فيكون غدا فى القيامة شـفيعاً لک بين يدى الله ، فرجع

قائلاً:

إنّى

زعيم لک أمّ وهب بالطعن فيهم تارة والضـرب ضرب(2) غلاـم مؤمن بالربّ حتى يـذيق القوم مرّ الحرب إنّى امرؤ ذو مرّة وعصب حسبى إلهى من عليم حسبى (3)

فلم يزل يقاتل حتى قتل تسـعة عشـر فارساً واثنى عشـر راجلاً، ثمّ قطعت يـداه ، فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه ، وهى تقول : فداک أبى وأمّى ، قاتل دون الطيبّين حرم رسول الله ، فأقبل كى يردّها إلى النساء ، فأخذت بجانب ثوبه وقالت : لن أعود أو أموت معک.

فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيت خيراً ، ارجعى إلى النساء

رحمک الله ، فانصرفت.

وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

قال : فـذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصـر بها شـمر فأمر غلاماً له فضـربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها، وهى أوّل امرأة قتلت فى عسكر(4) الحسين عليه السلام.

1- فى المقتل : لا تسمع .

2- فى المقتل : فعل ..

3- روى فى المقتل هذا الرجز هكذا: إنى امرؤ ذو مسرة وعصب حسبى بنفسى من عليم حسبى

4- فى المقتل : حرب . ولست بالخوار عند النكب إذا انتميت فى كرام العرب

أرجاز لعمرو بن خالد الأزدی،واستشهاده رحمة الله علیه

ورأیت حدیثاً أن وهب هذا کان نصرانیّاً، فأسلم [هو وأمّه] (1)علی ید الحسین علیه السلام، فقتل فی المبارزة أربعة وعشرین رجلاً واثنی عشر فارس ، ثمّ أخذ أسیراً، فأتی به عمر بن سعد ، فقال : ما أشدّ صولتک؟ ثمّ أمر فضربت عنقه ، ورمی برأسه إلی عسکر الحسین علیه السلام، فأخذت أمّه الرأس فقبلته ، ثمّ رمت بالرأس إلی عسکر ابن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته ، ثم شدت بعمود الفسطاط فقتلت [به](2) رجلین.

فقال لها الحسین : ارجعی یا أمّ وهب ، أنت وابنک مع رسول الله صلّی الله علیه و آله فی الجنّة ، فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء ، فرجعت وهی تقول : إلهی لا تقطع رجائی

فقال لها الحسین علیه السلام : لا یقطع الله رجاءک أمّ وهب .

ثمّ برز من بعده عمرو بن خالد الأزدی ، وهو یقول : الیوم یانفس إلی الرحمن ت مضین بالروح وبالریحان الیوم تجزین علی الاحسان قد کان منک غابر الزمان ما خط فی اللوح لک الدیان لا تجزعی فکل حی فان

والصبر أحظی لک بالأمان(3)

ثمّ قاتل حتی قتل رضی الله عنه.

1- من المقتل.

2- من المقتل.

3- روی الرجز الأخیر فی المقتل هکذا: ما خطّ باللوح لدی الدیّان لا تجزعی فکلّ حیّ فان فالیوم زال ذاک بالغفران والصبر أحظی لک بالأمان

أرجاز لخالد بن عمرو الأزدى ، وأخرى لسعد بن حنظلة التميمى،

وأخرى لعمير بن عبدالله المذحجى، واستشهادهم رحمة الله عليهم.

ثمّ تقـدّم ابنه خالـد بن عمرو، وهو يرتجز: صبراً على الموت بنى قحطان كيما تكونوا (1)فى رضى الرحمن ذى المجد والعزّة والبرهانِ وذى العلا والطول والاحسان يا ليتنى قد صرت بالجنان فى قصر درّ حسن البنيان(2)

فلم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

ثمّ برز من بعده سعد بن حنظلة التميمى، وهو يقول : صبراً على الأسياف والأسنّه صبراً عليها لدخول الجته وحور عين ناعمات هنّه لمن

يريد الفوز لا بالظنّه يانفس للراحة فاجهدنّه (3) وفى طلاب الخير فارغبّته

ثمّ حمل فقاتل قتالاً شديداً ، ثمّ قتل رضوان الله عليه .

وخرج من بعده عمير بن عبدالله المذحجى ، وهو يرتجز: قد علمت سـعد وحى مذحج أنّى لدى الهيجاء ليث مُحرج(4)أعلو بسيفى هامة المدجّج وأترك القرن لدى التعرّج فريسة الضبع الأزلّ الأعرج [فمن تراه واقفاً بمنهج](5)

ولم يزل يقاتل حتى قتله مسلم الضبابىّ وعبدالله البجلىّ. ثمّ برز من بعده مسلم بن عوسجة رضى الله عنه ، وهو يرتجز .

1- فى المقتل : نكون

2- روى آخر الرجز فى المقتل هكذا: ذى المجد والعزة والبرهان يا أبتا قد صرت فى الجنان

3- فى المقتل : فاطرحته.

4- فى المقتل : أنّى ليث الغاب لم أهجهج .

5- من المقتل.

أرجاز لمسلم بن عوسجة، واستشهاده رحمة الله عليه

إن تسألوا عنّى فإنّى ذو لبد من فرع قوم من ذرى بنى أسد فمن بغانا(1)حائد عن الرشد وكافر بدين جبّار صمد

ثمّ قاتل قتالاً شديداً فسقط إلى الأرض و به رمق، فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر ، فقال له الحسين عليه السلام: رحمک الله يا مسلم، (فَمِنهُم مَن قَضَى نَحبَهُ وَمِنهُم مَن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبدِيلاً) (2) ثمّ دنا منه حبيب ، فقال : يعزّ علىَّ مصرعک ، يا مسلم ، أبشر بالجنّة.

فقال له قولاً ضعيفاً: بشّرک الله بخير . فقال له حبيب : لولا أعلم أنّى فى الأثر الأحببت أن توصى إلىَّ بكلّ ما

أهمّک.

فقال مسلم : فإنّى أوصيک بهذا. وأشار إلى الحسين عليه السلام – فقاتل

دونه حتى تموت.

فقال حبيب : لأنعمنّک عيناً. ثمّ مات رضوان الله عليه . قال : فصاحت جارية له: يا سيداه ، يا ابن عوسجتاه . فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين : قتلنا مسلم بن عوسجة.

فقال شبث بن ربعى لبعض من حوله : ثكلتكم أمّهاتكم، أمّا إنّكم تقتلون أنفسكم بأيديكم ، و تذلّون عزّ كم ، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة ؟ أما والّذى

1- فى المقتل : بغانى.

2- سورة الأحزاب : 23.

إضرام النار فی مخیم الحسین علیه السلام

أسلمت له ، لربّ موقف له فی المسلمین کریم، لقد رأیته یوم آذربیجان قتل ستّة من المشرکین قبل أن تلتئم خیول المسلمین.

ثمّ حمل شمر بن ذی الجوشن فی المیسرة، فثبتوا له وقاتلهم أصحاب الحسین علیه السلام قتالاً شدیداً وإنّما هم إثنان وثلاثون فارساً، فلا یحملون علی جانب من أهل الکوفة إلّا کشفوهم(1) فدعا عمر بن سعد بالحصین بن

نُمیر فی خمسمائة من الرماة ، فأقبلوا(2) حتی دنوا من الحسین وأصحابه ، فرشقوهم بالنبل ، فلم یلبثوا أن عقروا خیولهم، وقاتلوهم حتی انتصف النهار ، واشتدّ القتال ، ولم یقدروا أن یأتوهم إلّا من جانب واحد، لاجتماع أبنیتهم، وتقارب بعضها من بعض ، فأرسل عمر بن سعد الرجال لیقوّضوها عن أیمانهم وشمائلهم، لیحیطوا بهم(3)، وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسین یتخللون [بینها] (4) فیشدون علی الرجل وهو یقوّض وینهب فیرمونه عن قریب فیصرعونه ویقتلونه.

فقال ابن سعد : احرقوها بالنار وأضرموا فیها.

فقال الحسین علیه السلام : دعوهم یحرقوها فإنّهم إذا فعلوا ذلک لم

یجوزوا إلیکم، فکان کما قال صلوات الله علیه .

وقیل : أتاه شبث بن ربعی ، وقال : أفزعنا النساء فاستحیا ، وأخذوا لا یقاتلونهم إلّا من وجه واحد ، وشدّ أصحاب زُهیر بن القَین فقتلوا أبا عُذرة

1- فی المقتل : کشفوه.

2- کذا فی المقتل ، وفی الأصل : فاقتتلوا، وهو تصحیف.

3- فی المقتل : بها.

4- من المقتل.

صلاة الحسين عليه السلام بأصحابه يوم عاشوراء

الضبابى من أصحاب شمر.

فلم يزل يُقتل من أصحاب الحسين الواحد والاثنان فيبيّن ذلک فيهم القلّتهم، ويُقتل من أصحاب عمر العشرة [والعشرون] (1) فلا يبيّن فيهم ذلک لكثرتهم.

فلمّا رأى ذلک أبو ثمامة الصيداوىّ قال للحسين عليه السلام : يا أبا

عبدالله ، نفسى لنفسک الفداء ، هؤلاء اقتربوا منک ، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونک ، وأحبّ أن ألقى الله ربّى وقد صلّيت هذه الصلاة ، فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلک الله (2) من المصلّين ، نعم هذا أول وقتها.

ثمّ قال : سلوهم أن يكفّوا عنّا حتى نصلّى ، فكفّوا عنهم ، فصلّى الحسين

عليه السلام وأصحابه .

فقال الحصين بن نُمير : إنها لا تقبل .

فقال حبيب بن مظاهر : لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله ، وتُقبل منک يا ختّار، فحمل عليه الحصين بن نمير، وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ (به)(3)الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشه أصحابه فاستنقذوه.

فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبدالله : تقدّما أمامى حتى أصلّى الظهر ، فتقدّما أمامه فى نحو من نصف أصحابه حتى صلّى بهم صلاة

الخوف.

1- من المقتل .

2- لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل والبحار .

3- من البحار .

استشهاد سعید بن عبدالله الحنفی رحمة الله علیه

أرجاز لعبدالرحمان بن عبدالله الیزنی،واستشهاده رحمة الله علیه.

وروی أنّ سعید بن عبدالله الحنفی تقدّم أمام الحسین علیه السلام، فاستهدف لهم یرمونه بالنبل ، کلّما أخذ الحسین علیه السلام یمیناً وشمالاً قام بین یدیه ، فما زال یرمی حتی سقط إلی الأرض ، وهو یقول : اللّهمّ العنهم لعن عاد و ثمود ، اللّهمّ أبلغ نبیّک السلام عنّی ، وأبلغه ما لقیت من ألم الجراح ، فإنّی أردت ثوابک فی نصرة(1) ذریة نبیّک ، ثمّ مات رضی الله عنه ، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوی ما به من ضرب السیوف وطعن الرماح .(2)

ثمّ خرج عبدالرحمان بن عبدالله الیزنی ، وهو یقول : أنا ابن عبدالله من آل یزن دینی علی دین حسین وحسن أضربکم ضرب فتیً من الیمن أرجو بذاک الفوز عند المؤتمن

ثمّ حمل فقاتل حتی قُتل.

ثمّ تقدّم جون مولی أبی ذرّ الغفاری وکان عبداً أسود، فقال له الحسین

علیه السلام: أنت فی إذن منّی ، فإنّما تبعتنا طلباً للعافیة ، فلا تبتل بطریقنا.

فقال : یا ابن رسول الله ، أنا فی الرخاء ألحس قصاعکم (3)

أخذلکم ؟! والله إن ریحی لمنتن ، وإن حسبی للئیم ، ولونی لأسود ، فتنفّس علیَّ بالجنّة ، فیطیب ریحی ، ویشرف حسبی ، ویبیضّ وجهی ، لا والله لا أفارقکم حتی یختلط هذا الدم الأسود مع دمائکم.

1- فی المقتل والبحار: أردت بذلک نصرة .

2- من قوله : «ثمّ برز من بعده سعد بن حنظلة» إلی هنا نقله المجلسی رحمه الله فی البحار :18/45 - 21. وکذا فی عوالم العلوم : 261/17 وما بعدها.

3- کذا فی المقتل ، وفی الأصل : الرخاء الحسن صاحبکم.

أرجاز لجون مولى أبى ذر الغفارى، واستشهاده رحمة الله عليه

استشهاد عمرو بن خالد الصيداوى رحمة الله عليه

ثمّ برز للقتال ، وهو [ينشد و]

(1)يقول :

كيف يرى الكفّار ضرب الأسود

بالسيف ضرباً عن بنى محمد

أذبّ عنهم باللسان واليد

أرجو به الجنّة يوم المورد(2)

ثمّ قاتل حتى قُتل ، فوقف عليه الحسين عليه السلام ، وقال : اللّهمّ بيّض وجهه ، وطيّب ريحه ، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمد و آل محمد.

وروى عن الباقر، عن علىّ بن الحسين عليهم السلام : أنّ الناس كانوا يحضرون المعركة، ويدفنون القتلى ، فوجدوا جّونابعد عشرة أيّام تفوح منه رائحة المسک رضوان الله عليه (3)

قال : ثمّ برز عمرو بن خالد الصيداوىّ فقال للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله ، قد هممتُ أن ألحق بأصحابى ، وكرهتُ أن أتخلّف وأراک وحيداً من (4)أهلک قتيلاً.

فقال له الحسين عليه السلام : تقدّم فإنّا لاحقون بک عن ساعة، فتقدّم

فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه .

1- من البحار.

2- روى الأرجاز فى المقتل هكذا: كيف يرى الفجّار ضرب الأسود ب المشرفىّ القاطع المهتد أحمى الخيار من بنى محمد أذبّ عنهم باللسان واليسد أرجو بذاک الفوز عند المورد من الإله الواحد الموحّد

3- من قوله : «ثمّ برز للقتال وهو ينشد ويقول : كيف يرى» إلى هنا نقله المجلسى رحمه الله فى البحار :22/45 - 23. وكذا فى عوالم العلوم :266/17 .

4- فى الملهوف: بين.

استشهاد حنظلة بن سعد الشبامی و شوید بن عمر بن أبی المطاع

رحمة الله علیهما

قال : وجاء حنظلة بن سعد الشبامی فوقف بین یدی الحسین علیه السلام یقیه السهام والرماح والسیوف بوجهه و نحره، وأخذ ینادی : (یَا قَومِ إنَّی أخَافُ عَلَیکُم مِثلَ یَومِ الأَحزَابِ مِثلَ دَأبِ قَومِ نُوحٍ وَعَادٍوَثَمُودَ وَالَّذِینَ مِن بَعدِهِم وَمَا اللهُ یُرِیدُ ظُلماً لِلعِبَادِ وَیَا قَومِ إنَّی أخَافُ عَلَیکُم یَومَ التَّنَادِ یَومَ تُوَلُّونَ مُدبِرِینَ مَا لَکُم مِنَ اللهِ مِن عَاصِمٍ) (1)

یا قوم، لا تقتلوا حسیناً فیسحتکم الله بعذابٍ وقد خابَ من افتری(2)

ثمّ التفت إلی الحسین علیه السلام وقال : أفلا نروح إلی ربّنا ونلحق

بإخواننا؟

فقال له الحسین علیه السلام : بلی (3)، ژح إلی ما هو خیر لک من الدنیا وما

فیها ، وإلی مُلکٍ لا یبلی.

وقاتل حتی قَتل أبطالاً ، وصبر صبراً جمیلاً علی احتمال الأهوال (4)

حتی قُتل رضی الله عنه .

قال : وتقدّم [سُوید](5)بن عمر بن أبی المطاع، وکان شریفاً کثیر الصلاة ، فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالغ فی الصبر علی الخطب النازل ، حتی سقط بین القتلی وقد أُثخن بالجراح ، فلم یزل کذلک ولیس به حراک حتی سمعهم یقولون : قتل الحسین ، فتحامل وأخرج سکّیناً من خفّه ، وجعل یقاتل حتی قُتل رضوان

1- سورة غافر : 30- 33.

2- إقتباس من الآیة:61 من سورة طه .

3- فی الملهوف : بل.

4- فی الملهوف : وصبر علی احتمال الأهوال .

5- من الملهوف.

أرجاز للحجاج بن مسروق و زهير بن القين البجلى وسعيد بن عبدالله

الحنفى ، واستشهادهم رحمة الله عليهم

الله عليه .

ثمّ خرج الحجّاج بن مسروق وهو مؤذّن الحسين عليه السلام، وهو

يقول :

أقدم حسين هادياً، مهدياً اليوم تلقى جدّک النبيّا ثمّ أباک ذا الندى(1) عليّا[والحسن الخير الرضا الوليّا وذا الجناحين الفتى الكميّا وأسد الله الشهيد الحيّا] (2)

ثمّ حمل ، فقاتل حتى قُتل .

ثمّ خرج من بعده زُهير بن القَين [البجلى]،(3) رضى الله عنه ، وهو يرتجز :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين إنّ حسيناً أحد السبطين من عترة البّر التقىّ الزين ذاک رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شينِ

* يا ليت نفسى قسمت قسمين *

فقاتل حتى قَتَل مائة وعشرين رجلاً، فشدّ عليه كُثير بن عبدالله الشعبىّ

و مهاجر بن أوس التميمىّ فقتلاه.

فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير : لا يبعدک الله [يا زهير] (4)

ولعن قاتلک لعن الّذين مسخوا قردة وخنازير.

ثمّ خرج سعيد بن عبدالله الحنفىّ ، وهو يرتجز: أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخک الحبر عليّاً ذاالندى

1- فى المقتل : العلا .

2- من المقتل

3- من المقتل

4- من البحار .

أرجاز لحبيب بن مظاهر الأسدى ، واستشهاده رحمة الله عليه

ارجاز لهلال بن نافع الجملى

وحسناً كالبدر وافى الأسعدا وعمّک القرم الهمام الأرشد(1)ح مزة ليث الله يدعى أسدا وذا الجناحين تبوّأ مقعدا

فى جنّة الفردوس يعلو صعدا (2)

فلم يزل يقاتل حتى قُتل.

ثمّ برز حبيب بن مظاهر الأسدى ، وهو يقول : أنا حبيب وأبى مظهرّ فارس هيجاء وحرب تسعر وأنتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجّة وأقهر (3) وأنتم عند الهياج غدّر ونحن أوفى منكم وأصبر](4)

فقتل اثنين وستّين رجلاً، فقتله الحصين بن نمير وعلّق رأسه فى عنق

فرسه.

ثمّ برز هلال بن نافع البجليه(5)، وهو يقول : أرمى بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها إشفاقها مسمومة تجرى بها أخفاقها ليملأن أرضها رشاقها

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه، ثمّ ضرب بيده إلى سيفه فاستلّه،

1- فى المقتل : القرم الهجان الأصيدا.

2- روى الرجز الأخير فى المقتل هكذا وحمزة لبث الإله الأسدا فى جنة الفردوس نعلو صعدا ومن قوله : «فقاتل حتى قُتل مائه وعشرين» إلى هنا نقله المجلسى رحمه الله فى البحار :45/25-26

3- فى المقتل : وأظهر .

4- من المقتل.

5- لعله هو نفسه نافع بن هلال الجملى . وقد ذكرنا أن نسبة الجملى أصح.

أرجاز أخرى لهلال بن نافع الجملى ، واستشهاده رحمة الله عليه

أبيات لشاب قتل أبوه فى المعركة وأبيات لأمه، واستشهاده

رحمة الله عليه

وجعل يقول : أنا الغلام اليمنى البجلىّ(1)دينى على دين حسين وعلىّ إن أُقتل اليوم فهذا أملى فذاك رأيى وألاقى عملى

فقَتَل ثلاثة عشر رجلاً فكسّروا عضديه ، وأخذ أسيراً ، فقام إليه شمر

فضرب عنقه.

قال : ثمّ خرج شابّ قُتل أبوه فى المعركة، وكانت أمّه معه ، فقالت له أمّه : اخرج يا بنىّ وقاتل بين يدى ابن رسول الله ، فخرج ، فقال الحسين عليه السلام : هذا شابّ قُتل أبوه ، ولعلّ أمّه تكره خروجه.

فقال الشابّ : أمّى أمرتنى بذلک ، فبرز وهو يقول : أميرى حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير

علىّ وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير؟

له طلعة مثل شمس الضحى له غرّة

مثل بدر منير وقاتل حتى قُتل ، وحزّ رأسه ورمى به إلى عسكر الحسين عليه السلام، فحملت أمّه رأسه وقالت : أحسنت يا بنى، يا سرور قلبى ، ويا قرّة عينى ، ثمّ رمت برأس ابنها رجلا فقتلته ، وأخذت عمود خيمة وحملت عليهم ، وهى تقول : أنا عجوز سيّدى ضعيفة (2) خاوية بالية

نحيفة أضربكم بضربة عنيفة دون بنى فاطمة الشريفة

1- فى المقتل : الجملى

2- فى المقتل : أنا عجوز فى النساء ضعيفة .

استشهاد عابس بن أبی شبیب الشاکری رحمة الله علیه

وضربت رجلین فقتلتهما ، فأمر الحسین علیه السلام بصرفها ودعا لها .

وجاء عابس بن ابی شبیب(1) الشاکری ومعه شوذب مولی شاکر ، فقال :

یا شوذب، ما فی نفسک أن تصنع؟

قال : ما أصنع؟! أقاتل حتی أُقتَل.

قال : ذاک الظنّ بک ، تقدّم بین یدی أبی عبدالله حتی یحتسبک (2)کما احتسب غیرک ، فإنّ هـذا یوم ینبغی لنا أن نطلب فیه الأجر بکلّ ما نقدر علیه ، فإنّه لا عمل بعد الیوم وإنما هو الحساب.

فتقـدّم فسـلّم علی الحسـین علیه السـلام ، وقال : یا أبا عبد الله ، [أما](3) والله ما أمسـی علی وجه(4) الأرض قریب ولا بعیـد أعزّ [علی](5)ولا أحبّ إلیَّ منک ، ولو قدرت علی أن أدفع عنک الضیم أو القتل بشیءٍ أعزّ علیَّ من نفسی ودمی لفعلت، السلام علیک یا أبا عبدالله ، أشهد أنّی علی هداک وهدی أبیک، ثمّ مشی (6)بالسیف نحوهم.

قال ربیع بن تمیم : فلمّا رأیته مقبلاً عرفته . وقد کنت شاهدته فی المغازی – وکان أشجع الناس ، فقلت : أیّها الناس ، هذا أسد الأسود ، هذا ابن أبی شبیب ، لا یخرجنّ إلیه أحد منکم ، فأخذ ینادی : ألا رجل ؟ ألا رجل ؟

فقال عمر بن سعد : أرضخوه بالحجارة ، فرمی بالحجارة من کلّ جانب،

1- کذا الصحیح ، وفی الأصل : عابس بن شبیب . وکذا فی الموضع الآتی

2- فی المقتل : حتی أحتسبک و یحتسبک.

3- من البحار.

4- فی المقتل : ظهر .

5- من البحار.

6- فی البحار : مضی.

استشهاد عبدالله وعبدالرحمان الغفاريان رحمة الله عليهما

فلمّا رأى ذلک ألقى درعه ومغفَره ، ثمّ شدّ على الناس ، فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس ، ثمّ إنّه (1)تعطّفوا عليه من كلّ جانب ، فقُتل ، فرأيت رأسه فى أيدى رجال ذوى عدّة ، هذا يقول : أنا قتلته ، والآخر يقول كذلک .

فقال عمر بن سعد: لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد ، حتى فرق

بينهم بهذا القول.

ثمّ جاءه عبدالله وعبدالرحمان الغفاريّان، فقالا : يا أبا عبدالله ، السلام

عليک، أحبينا أن نقتل بين يديک وندفع عنک.

فقال : مرحباً بكما، ادنوا منى ، فدنوا منه (2)، وهما يبكيان ، فقال : يا ابنى

أخى ما يبكيكما ؟ فوالله إنّى لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريرى العين.

فقالا: جعلنا الله فداک ، والله ما على أنفسنا نبكى ولكن نبكى عليک نراک

قد أُحيط بک ولا نقدر على أن نمنعک (3)

فقال : جزاكما الله يا ابنى أخى بوجدكما من ذلک ومواساتكما إياى

بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين ، ثمّ استقدما وقالا :

السلام عليک يا ابن رسول الله . .

فقال : وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته . فقاتلا حتى قُتلا رضى الله عنهما.

1- فى البحار : إنّهم.

2- كذا فى المقتل والبحار ، وزاد فى الأصل : ثمّ قاتلاً حتى قُتلا. ثمّ جاءه سيف بن الحارث بن سريع ومالک بن سريع فدنوا منه

3- فى البحار : ننفعک .

أرجاز لغلام تركى كان للحسين عليه السلام، واستشهاده رحمة الله عليه

استشهاد يزيد بن زياد بن الشعثاء رحمة الله عليه

قال : ثمّ خرج غلام تركيّ كان للحسين عليه السلام ، وكان قارئاً للقرآن،

فجعل يقاتل [وير تجز] (1) ويقول :

البحر من طعنى وضربى يصطلى والجوّمن سهمى ونبلى يمتلى إذا حسامى بيمينى ينجلى ينشقّ قلب الحاسد المبجّل

فقتل جماعة ، ثمّ سقط صريعاً ، فجاءه الحسين عليه السلام فبكى و وضع خدّهُ على خدّهِ ، ففتح عينيه فرأى الحسين عليه السلام فتبسم، ثمّ صار إلى ربّه رضى الله عنه.

[قال : ثمّ رماهم يزيد بن زياد بن الشعثاء بثمانية أسهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم ، وكان كلّما رمى قال الحسين عليه السلام : اللّهمّ سدّد رميته ، واجعل ثوابه الجنّة ، فحملوا عليه فقتلو]. (2)

وكان يأتى الحسين عليه السلام الرجل بعد الرجل ، فيقول : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فيجيبه الحسين ، ويقول : وعليك السلام ونحن خلفك، ثمّ يقرأ : (فَمِنهُم مَن قَضَى نَحبَهُ وَمِنهُم مَن يَنتَظِرَ) (3) (حتى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم ، ولم يبق مع الحسين إلّا أهل بيته .

وهكذا (4)يكون المؤمن يؤثر دينه على دنياه ، وموته على حياته فى سبيل الله ، وينصر الحق وإن قتل، قال سبحانه : (وَلَا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أمواتاً بَل أحيَاءُ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ)(5) وقال النبيّ صلّى الله عليه

1- من البحار.

2- من البحار.

3- سورة الأحزاب : 23.

4- الكلام من هنا للخوارزمى .

5- سورة آل عمران : 169.

و آله : كلّ قتيل فى جنب الله شـهيد، ولمّا وقف رسول الله صـلّى الله عليه و آله على شهداء أحد وفيهم حمزة رضى الله عنه قال : أنا شهيد على هؤلاء القوم زمّلوهم بدمائهم فإنّهم يحشـرون يوم القيامة وأوداجهم تشـخب دماً، فاللون لوم الدم، والريح ريح المسـک(1)[فهم](2) كما قيل : كسته القنا حلّة من دم فأضحت لدى الله من أرجوان ج زته معانقة الدارعين معانقة القاصرات الحسان (3)

ولقـد أحسـنتُ فى وصـفهم، وبالغت نعيهم بالتعزيـة ، وسـمّيتها با «مجرية العبرة ومحزنة العترة» وهى الّتى وضـعتها لتعزية المؤمنين يوم التاسع من المحرم ، وستأتى فى المجلس التاسع يوم التاسع إن شاء الله ، وهى مشتملة على نكت لطيفة ، و استعارات ظريفة ، وأشعار رائقة ، وعبـارات شائقـة ، أنشأتهـا بإذن الله ، وأوردتها على المنبر بحضور جمع من المؤمنين ، قبالـة ضـريح سـيّد الشـهداء ، وثالث الأوصـياء، وخامس أصـحاب الكساء فى حضـرته الشريفة، أبكيت بها عيون المؤمنين ، وأحزنت قلوب المخلصين ، راجياً أن يكون جزائى عنها و ثوابى منها ثواب المستشهدين بين يدى حضرته ، الباذلين أنفسهم دونه ودون أسرته.

ولمّا قُتل أصـحاب الحسـين عليه السـلام ولم يبق إلّا أهل بيته ، وهم : ولد علىّ ، وولد جعفر ، وولد عقيل ، و ولد الحسن ، وولده صلوات الله عليه اجتمعوا

1- من قوله : «فَقَتل اثنين وستّين» إلى هنا نقله المجلسى رحمه الله فى البحار :27/45 -22 عن كتابنا هذا.

2- من المقتل.

3- انتهى كلام الخوارزمى .

أرجاز عبدالله بن مسلم بن عقيل ، واستشهاده رحمة الله عليه

أرجاز جعفر و عبدالرحمان ابنا عقيل ، واستشهادهما رحمة

الله عليهما

وودّع(1) بعضـهم بعضاً، وعزموا على الحرب، فأوّل من برز من أهل بيته عبدالله ابن مسلم بن عقيل بن أبى طالب عليه السلام ، وهو يرتجز ويقول : اليوم ألقى مسلماً وهو أبى وفستية بادوا على دين النبىّ ليسوا بقوم(2)عرفوا بالكذب لكن خ يار وكرام النسب

[من هاشم السادات أهل الحسب] (3)فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً فى ثلاث حملات، ثمّ قتله عمرو

ابن صُبيح الصيداوىّ و أسد بن مالك.

ثمّ خرج من بعـده جعفر بن عقيـل ، وهو[يرتجز و] (4) يقول : أنـا الغلام الأبطحىّ الطالبىّ من معشـر فى هاشم وغالبِ ونحن حقّاً سادة الذوائبِ هذا(5)حسين أطيب الأطائبِ

* من عترة البر التقىّ العاقبِ *

فقتل خمسة عشر فارساً، ثمّ قتله بشر بن سوط الهمدانى(6)

ثمّ خرج من بعده أخوه عبدالرحمان بن عقيل ، وهو يقول : أبى عقيل فاعرفوا مكانى مسن هاشمٍ وهاشمٍ إخوانى

1- فى البحار : يودع.

2- فى المقتل : كقوم

3- من البحار.

4- من البحار.

5- فى المقتل : فينا.

6- ذكر فى وقعة الطفّ : 267 آن قاتله عمرو بن صبيح الصُدّائى . وفى ذوب النضار: 122: عمرو بن صُبيح الصيداوىّ طلبه المختار رحمه الله فأتوه وهو على سـطحه بعد ما هدأت العيون، وسيفه تحت رأسه ، فأخذوه وسيفه ، فقال : قبّحک الله من سيف ، ما أبعدک على قربک ؟! فجىء به إلى المختار، فلمّا كان من الغداة طعنوه بالرماح حتى مات .

أرجاز محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبی طالب، واستشهاده رحمة

الله علیه

أرجاز عون بن عبدالله بن جعفر ، واستشهاده رحمة الله علیه

کهول صدق سادة الأقرانِ هذا حسین شامخ البنیانِ

وسیّد الشیب مع الشبّان (1) فقتل سبعة عشر فارساً ، ثمّ قتله عثمان بن خالد(2)الجهنیّ.

وخرج من بعده محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبی طالب ، وهو یقول :

نشکو إلی الله من العدوان قتال (3) قوم فی الردی عمیان قد ترکوا معالم القرآنِ ومحکم التنزیل والبیانِ (4)

*وأظهروا الکفر مع الطغیان *

ثمّ قاتل حتی قتل عشرة أنفس، ثمّ قتله عامر بن نهشل التمیمی .

ثمّ خرج من بعده عون بن عبدالله بن جعفرِ ، وهو یقول: إن تنکرونی فأنا ابن جعفر شهید صدق فی الجنان أزهرِ یطیر فیها بجناح أخضرِ کفی بهذا شرفاً فی المحشر

ثمّ قاتل حتی قتل من القوم ثلاثة فوارس وثمانیة عشر رجلاً، ثمّ قتله

عبدالله بن قُطبة الطائی.

1- روی الرجز الأخیر فی المقتل هکذا : فینا حسین سیّد الأقران وسیّد الشباب فی الجنان

2- ذکر فی وقعة الطف : 247 أنّ عثمان بن خالد بن أسیر الجهنّی و بشر بن حوط القابضی الهمدانی اشترکا فی قتل عبدالرحمن بن عقیل بن أبی طالب ، واشترکا فی سلبه. وهما کانا فی الجبّانة فأخذهما المختار رحمه الله فضرب أعناقهما، ثمّ أحرقهما بالنار . انظر : ذوب النضار : 118.

3- فی المقتل : فعال.

4- فی البحار : والتبیان. وروی الرجز الأخیر فی المقتل هکذا : قد ترکوا معالم القرآن وأظهروا الکفر مع الطغیان

أرجاز القاسم بن الحسن عليه السلام، واستشهاده رحمة الله عليه

ثمّ خرج من بعده عبدالله بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام .

وفى أكثر الروايات أنّه القاسم بن الحسن عليه السلام وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلمّا نظر الحسين عليه السلام إليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشى عليهما، ثمّ استأذن الحسين عليه السلام فى المبارزة، فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خديّه ، وهو يقول : إن تنكرونى فأنافرع الحسن سبط النبىّ المصطفى والمؤتمن هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لاقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر ، فقاتل قتالاً شديداً حتى قَتَل على صغره . خَمسة

و ثلاثين رجلاً.

قال حميد : كنت فى عسكر ابن سعد، فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه

قميص و إزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما .

فقال عمرو بن سعد الأزدىّ : والله لأشدّنّ عليه .

فقلت : سبحان الله ! وما تريد بذلک ؟ والله لو ضربنى ما بسطت إليه يدى ،

يكفيک هؤلاء الّذين تراهم قد احتوشوه.

قال : والله لأفعلنّ ، فشدّ، فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام

الوجهه ، ونادى : يا عمّاه.

قال : فجاءه الحسين كالصقر المنقضّ فتخلّل الصفوف، وشدّ شدّة الليث الحرب فضرب عمراً قاتله بالسيف ، فاتّقاه بيده فأطنّها من المرفق ، فصاح

أرجاز عبدالله بن الحسن عليه السلام ، واستشهاده رحمة الله عليه

فتنحّى عنه ، وحملت [خيل] (1) أهل الكوفة فاستنقذوه من يد الحسين ، فوقف الحسين على رأس الغلام وهو يفحص [برجليه(2)، فقال الحسين : يعزّ على عمّک أن تدعوه فلا يجيبک ، أو يجيبک ولا ينفعک (3)، بعداً لقوم قتلوک .

ثمّ احتمله ، فكأنّى أنظر إلى رجلى الغلام يخطّان فى الأرض ، وقد وضع صدره على صدره ، فقلت فى نفسى : ما يصنع؟ فجاء حتّى ألقاه بين (4) القتلى من أهل بيته.

ثمّ قال : اللّهمّ أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً ، صبراً يا بنى عمومتى ، صبراً يا أهل بيتى، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

ثمّ خرج عبدالله بن الحسن الّذى ذكرناه أوّلاً وهو الأصحّ أنّه برز بعد

القاسم ، وهو يقول : إن تنكرونى فأنا ابن حيدره

ضرغام آجام وليث قسوره

على الأعادى مثل ريح صرصره

[وأكيلكم بالسيف كيل السندره] (5) فقَتَل أربعة عشر رجلاً ، ثمّ قَتَله هانى بن ثُبيت الحضرمى لعنه الله فاسودّ

وجهه

1- من المقتل والبحار .

2- من المقتل.

3- فى المقتل والبحار : فلا يعينک .

4- فى المقال : مع .

5- من المقتل.

أرجاز أبو بكر وعمر ابنا على عليه السلام، واستشهادهما رحمة

الله عليهما

ثمّ تقدّم إخوة الحسين عليه السلام عازمين على أن يموتوا دونه ، فأوّل من خرج منهم أبو بكر بن علىّ ، واسمه عبيدالله(1) وأمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعى التميميّة ، فتقدم ، وهو يرتجز ويقول: شيخى علىّ ذوالفخار الأطول من هاشم الصدق الكريم المفضل هذا حسين بن النبىّ المرسل عنه نحامى(2) بالحسام المصقل تفديه نفسى من أخ مبجّل [يا ربّ فامنحنى ثواب المجزل]

(3)

فلم يزل يقاتِل حتى قَتَله زَحرُ بن بدر النخعى ؛ وقيل : عبدالله بن عتبة

الغنوىّ.

ثمّ برز من بعده أخوه عمر بن علىّ ، وهو يقول : أضربكم ولا أرى فيكم زُحَر(4) ذاك الشقىّ بالنبىّ قد كفر يا زحريازحر تداين من عمر العلك اليوم تبوء من سقر شرّ مكانٍ فى حريق وسعر لأنّك الجاحد ياشرّ البشر

ثمّ حمل على زحر قاتل أخيه فقتله ، واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه

ضرباً منكراً وهو يقول: خلّواعداة الله خلّوا عن عمر خلّوا عن الليث العبوس المكفهر

ى ضربكم بسيفه ولا يفرّ وليس فيها (5) كالجبان المنحجر

1- كذا فى البحار ، وفى الأصل والمقتل : عبدالله

2- فى المقتل : نذود عنه .

3- من المقتل.

4- فى المقتل : قيس

5- فى المقتل : يغدو .

أرجاز عثمان وجعفر ابنا على عليه السلام من أم البنين،

واستشهادهما رحمة الله عليهما

فلم يزل يقاتل حتى قُتِل.

ثمّ خرج من بعده أخوه عثمان بن علىّ ، وأمّه أمّ البنين بنت حزام بن خالد

من بنى كلاب ، وهو يقول:

إنّى أنا عثمان ذو المفاخر شيخى علىّ ذو الفعال الظاهر وابن عمّ للنبىّ الطاهر أخى حسين خيرة الأخائر وسيّد الكبار والأصاغر بعد الرسول فالوصى الناصر(1)

فرماه خَوَلىّ بن يزيد الأصبحى على جنبه (2) فسقط عن فرسه ، وحزّ(3)

رأسه رجل من بنى أبان بن حازم فَقَتَله.

ثمّ برز من بعده أخوه جعفر بن علىّ ، وأمّه أمّ البنين أيضاً، وهو يقول : إنّى أناجعفر ذو المعالى ابنها علىّ الخير ذوالنوالى حسبى بعمّى شرفاً وخالى أحمى حسيناً ذى الندى المفضال(4)

ثمّ قاتل فرماه خولىّ الأصبحى(5)فأصاب شفتيه أو عينه .(6)

1- بدل قوله : «وابن عمّ ... فالوصىّ الناصر» فى المقتل : صنوالنبىّ ذى الرشاد السائر و ما بين كل غائب وحاضر

2- فى البحار: جبينه .

3- فى المقتل : نجل .

4- روى هذا الرجز فى المقتل هكذا: أحمى حسينا بالقنا العسال وبالحسام الواضح الصقال

5- ذكر فى تسمية مَن قتل مع الحسين بن على عليهما السلام :149رقم 3انّ قاتله هانىء بن بيت الحضرمى .

6- فى «ح» روى سلمان الفارسى قال : كان سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام يحدّثنا كثيراً بالأشياء المغيّبات التى تحدث على مرور السنين والأوقات ، وانه كان يوم الجمعة يخطب على منبره فى مسجد الكوفة فقال فى خطبته : أيّها الناس ، سلونى قبل أن تفقدونى ، فوالله لا تسألونى عن فئة تضلّ مائة وتهدى مائة إلّاأنبّأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة. قال : فقام إليه رجل فاجر فاسق ، وقال : يا على ، اخبرنى كم فى رأسى ولحيتى من طاقة شعر؟ فقال له الإمام عليه السلام : لقد أخبرنى بسؤالك هذا ابن عستى رسول الله صلّى الله عليه و آله ونتأنى بما سألت عنه ، وانه على كلّ طاقة شعر من شعر رأسك ولحيتك شيطان يلعنك ويلعن ولدك ونسلك ، وانّ لك ولداً رجساً ملعوناً يقتل ولدى وفرخى وقرة عينى الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأنت وولدك بريئان من الايمان ، ولولا انّ الّذى سألتنى عنه يعسر برهانه لأخبرتك به، ولكن حسبك فيما نبأتك به من العنك و رجسك وولدك الملعون الذى يقتل ولدى ومهجة قلبى الحسين عليه السلام. قال : وكان له ولد صغير فى ذلك الوقت ، فلمّا نشأ وكبر وكان من أمر الحسين عليه السلام ماكان نما الصبىّ وتجبّر و

توتى قتل الحسين عليه السلام. وقيل : إنّ ذلک الصبى كان اسمه خولىّ بن يزيد الأصبحى، وهو الذى طعن الحسين عليه السلام برمحه فخرج السنان من ظهره فسقط الحسين عليه السلام على وجهه يخور فى دمه ويشكو إلى ربه . «فخرالدين صاحب مجمع البحرين » [المنتخب 165].

أرجاز عبدالله بن على عليه السلام، واستشهاده رحمة الله عليه

ثمّ برز أخوه عبـدالله بن علىّ (وأمّه أمّ البنين أيضـاً) (1) وهو يقول:. أنـا ابن ذى النجـدة والإفضال ذاک على الخير ذو (2) الفعال س يف رسول الله ذو النكال فى كلّ قوم ظاهر الأهوال (3)

فقتله هانىء بن ثُبَيت الحضرمى(4) وكان العبّاس (5) السقّاء قمر بنى هاشم صاحب لواء الحسين عليه

1- من المقتل.

2- فى المقتل : فى.

3- فى المقتل : وكاشف الخطوب والأهوال.

4- ذكر فى تسـمية مَن قتل مع الحسين بن على عليهما السلام: 149 رقم 4 : رماه خولىّ بن يزيد الأصـبحى بسهم، وأجهز عليه رجل من بنى تميم بن أبان بن دارم.

5- مايتعلّق بمصرع العباس بن علىّ عليه السلام والأرجاز نقله المؤلّف رحمه الله من مناقب ابن شهرآشوب : 108/4.

أرجاز العباس بن على عليه السلام، واستشهاده رضوان الله عليه

السلام، وهو أكبر الاخوان ، مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم ، وجعل يقول : لا أرهب الموت إذا الموت رقى

حتى أُوارى فى المصاليت (1)لقى

نفسى لنفس المصطفى الطهر وقا

إنّى أنا العبّاس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرّقهم، فكمن له زيد بن ورقاء (2)من وراء نخلة ، وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسى فضربه على يمينه ، فأخذ السيف بشماله وحمل ، وهو يرتجز :

والله إن ق طعتم ى مينى إنّى أُحامى أبداً عن دينى وعن إمام صادق اليقين نجل النبىّ الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف، فكمن له الحكيم (3) بن الطفيل الطائى من وراء نخلة

فضربه على شماله ، فقال : يانفس لا تخشى من الكفّار وأبشرى برحمة الجبار مع النبىّ السيّد المختار قد قطعوا ببغيهم يسارى

فأصلهم يا ربَّ حرَّ النار

1- المصلات : الشجاع، الماضى فى الحوائج.

2- الصحيح : زيد بن رقاد. انظر : تسمية من قتل مع الحسين بن على عليهما السلام : 149رقم 2.

3- كذا فى المقتل ، وفى الأصل والبحار : الحكم.

أبيات للحسين عليه السلام بعد مصرع العباس، وخروج على الأكبر

عليه السلام للقتال

فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله ، فلمّا رآه الحسين عليه السلام

صريعاً على شاطىء الفرات بكى ، وأنشأ:

تعدَّيتم ياشرَّ قوم ببغيكم

وخالفتموا (1)قول (2)النبيّ محمد

أما كان خير الرسل أوصاكم بنا؟

أما نحن من نجلِ (3) النبيّ المسدّد؟

[أما كانت الزهراء أمّى دونكم؟

أما كان من خير البريّة أحمد؟](4)

لعنتم وأُخزيتم بما قد جنيتم

فسوف تلاقوا حنار توقير ولمّا قُتل العبّاس قال الحسين عليه السلام : الآن انكسر ظهرى ، وقلّت

حيلتى.

قال : تقدّم علىّ بن الحسين عليه السلام ، وأمّه ليلى بنت أبى مرّة بن عروة بن مسعود الثقفى ، وهو يومئذ ابن ثمانى عشرة سنة، ورفع الحسين سّبابته (5) نحو السماء وقال : اللّهمّ اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولک صلّى الله عليه و آله ، كنّا إذا اشتقنا إلى نبيک صلّى الله عليه و آله نظرنا إلى وجهه ، اللّهمّ امنعهم بركات الأرض ، وفرّقهم

1- فى المناقب : بفعلكم ... وخالفتم.

2- فى البحار : دين.

3- فى المناقب : نسل .

4- من المناقب والبحار .

5- فى المقتل : شيبته .

أرجاز لعلى الأكبر ، واستشهاده عليه السلام

تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ، ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا.

ثمّ صاح الحسين بعمر بن سعد : مالک؟ قطع الله رحمک ، ولا بارک لک فی أمرک، وسلّط علیک من یذبحک بعدی علی فراشک ، کما قطعت رحمی، ولم تحفظ قرابتی من رسول الله صلّی الله علیه و آله ، ثمّ رفع الحسین علیه السلام صوته وتلا: (إنَّ اللهَ اصطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبراهِيمَ وَآلَ عِمرَانَ عَلَى العَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعضُهَا مِن بَعضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1)

ثمّ حمل علیّ بن الحسین علی القوم، وهو یقول :

انا علیّ بن الحسین بن علیّ

من عصبةٍ جدّ أبیهم النبیّ(2)

والله لا ی حکم ف ینا ابن الدعیّ

أطعنکم بالرمح حتی ینشنی

أضربکم بالسیف أحمی عن أبی(3)

ضرب غلام هاشمیّ علویّ فلم یزل یقاتل حتی ضجّ الناس من کثرة من قَتَل منهم ، وروی أنّه قتل علی عطشه مائة وعشرین رجلاً، ثمّ رجع إلی أبیه وقد أصابته جراحات کثیرة ، فقال : یا أبیة ، العطش قد قتلنی ، وثقل الحدید أجهدنی ، فهل إلی شربة من ماء سبیل أتقوی بها علی الأعداء؟

1- سورة آل عمران: 33 و 34.

2- فی المقتل : نحن و بیت الله أولی بالنبی .

3- فی المقتل : حتی یلتوی .

فبکی الحسین علیه السلام، وقال : یا بنیّ ، یعزّ علی محمد صلّی الله علیه و آله ، وعلی علیّ بن أبی طالب علیه السلام، وعلیَّ (1)أن تدعوهم فلا یجیبوک ، وتستغیث بهم فلا یغیثوک.

یا بنیّ ، هات لسانک ، فأخذ بلسانه فمصّه ودفع إلیه خاتمه ، وقال : أمسکه فی فیک وارجع إلی قتال عدوّک فإنّی أرجو أنّک لا تمسی حتی یسقیک جدّک بکأسه الأوفی شربة لا تظمأ بعدها أبداً، فرجع علیه السلام إلی القتال ، وهو یقول: الحرب قد قامت (2) لها الحقائق

وظهرت من بعدها مصادق

والله ربّ العرش لانفارق

ج موعکم أو تُغمد البوارق فلم یزل یقاتل حتی قَتَل تمام المائتین ، ثمّ ضربه مرّة بن مُنقِذ(3) العبدی لعنه الله علی مفرق رأسه ضربة صرعته ، وضربه الناس بأسیافهم، ثمّ اعتنق علیه السلام فرسه ، فاحتمله الفرس إلی عسکر الأعداء فقطّعوه بسیوفهم إرباً إرباً.

فلمّا بلغت الروح (4) التراقی قال رافعاً صوته: یا أبتاه ، هذا جدّی رسول

1- فی المقتل : وعلی أبیک.

2- فی المقتل والبحار : بانت .

3- کذا الصحیح ، و فی الأصل والمقتل والبحار : مُنقِذ بن مرّة. . وهو مرّة بن مُنقِذ بن النعمان الکندی . انظر : تسمیة من قتل مع الحسین بن علی علیهما السلام : 150 رقم 8.

4- فی المقتل : روحه.

الله صـلّى الله عليه و آله قد سـقانى بكأسه الأوفى شـربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول [لک] (1). العجل العجل ، فإنّ لک كأساً مـذخورة حتى تشربها الساعة.

فصاح الحسين عليه السلام وقال : قتل الله قوماً قتلوک ، ما أجرأهم على

الله(2) وعلى رسوله ، وعلى انتهاک حرمة الرسول ؟! على الدنيا بعدک العَفا.

قال حميد بن مسلم : فكأنّى أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس الطالعة تنادى بالويل والثبور، وتقول : يا حبيباه، يا ثمرة فؤاداه ، ويا نور عينـاه ، فسألت عنها ، فقيل : هى زينب بنت علىّ عليه السـلام، وجاءت وانكبت عليه ، فجاء [إليها](3) الحسين فأخذ بيدها فردّها إلى الفسـطاط ، وأقبل عليه السـلام بفتيانه وقال : احملوا أخاكم ، فحملوه من مصرعه ، فجاءوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الّذى كانوا يقاتلون أمامه.(4)

قال : وخرج غلام من تلک الأبنيـة وفى أُذنيه درّتان (5) ، وهو مـذعور فجعل يلتفت يميناً وشـمالاً، فحمل عليه هانىء بن ثُبَيت لعنه الله ، فقتله ، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلّم كالمدهوشة.

ثمّ التفت الحسين عن يمينه فلم ير أحداً من الرجال ، والتفت [عن](6)

1- من المقتل.

2- فى البحار : الرحمن.

3- من المقتل.

4- فى «ح»: فنظر الحسـين بطرفه إلى السـماء وقـال : اللّهمّ أنت الشاهـد على القوم الـذين قتلوا أشـبه الخلق بنبيـک. والله مالى أنيس بعد فرقتكم إلا البكاء وقرع الست من ندمى ولا ذكرت الذى أبد الزمان لكم إلا جرت أدمعى ممزوجة بدم

5- فى المقتل : قرطان .

6- من البحار .

خروج الإمام الحسين عليه السلام للقتال

يساره فلم ير أحداً، فخرج عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وكان مريضاً لا يقدر أن يقلّ سيفه ، وأمّ كلثوم تنادى خلفه: يا بنيّ ، ارجع.

فقال : يا عمّتاه ، ذرينى أقاتل بين يدى ابن رسول الله . .

وقال الحسين عليه السلام: يا أمّ كلثوم، خذيه لئلّا تبقى الأرض خالية

من نسل آل محمد صلّى الله عليه و آله .

ولمّا فجع الحسين عليه السلام بأهل بيته وولده ، ولم يبق غيره وغير النساء والذرارى نادى : هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله فى إغاثتنا ؟ [هل من معين يرجو ما عند الله فى إعانتنا] (1)؟ وارتفعت أصوات النساء بالعويل ، فتقدّم صلوات الله عليه إلى باب الخيمة ، فقال : ناولونى عليّاً ابنى الطفل حتى أودعه ، فناولوه الصبى ، فجعل يقتله وهو يقول : ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدّك محمد صلّى الله عليه و آله خصمهم، والصبيّ فى حجره، إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدى لعنه الله بسهم فذبحه فى حجر الحسين ، فتلقّى الحسين دمه حتى امتلأت كفّه ، ثمّ رمى به إلى السماء فما رجع منه شىء ، ثمّ قال : لا يكون أهون عليك من فصيل ، اللّهمّ إن كنتَ حبستَ عنّا النصر فاجعل ذلک لما هو

خير لنا(2)

1- من المقتل.

2- فى «ح»: ونقل انّه لمّا قتل العباس تدافعوا الرجال على الحسين عليه السلام وأصحابه ، فلمّا نظر ذلک منهم نادى بالقوم : أما من مجير يجيرنا ؟ أما من مغيبٍ يغيثنا؟ أما من طالب حقّ ينصرنا؟ أما من خائف من النار يذب عنّا؟ أما من أحدٍ يأتينا بشربة من الماء لهذا الطفل الصغير فإنّه لا يطيق الظمأ ؟ فقام إليه ولده الأكبر شبيه الرسول ، فقال : أنا آتيک بالماء يا سيّدى : فقال : امض بارک الله فيک . قال : فأخذ الركوة بيده واقتحم الشريعة وملأ الركوة فأقبل بها نحو أبيه عليه السلام وقال : الماء طلبت، يا أبى ، اسق أخى الصغير فإنّه لا يطيق العطش، فإن بقى شىء فصّ به على ، فإنّى والله عطشان. فبكى الحسين عليه السلام من قوله وأجلس ولده الصغير على فخذه وأخذ الركوة وقرّبها إلى فمه ، فلمّا همَ وأراد أن يشرب الطفل الماء أتاه سهم مسموم فوقع فى حلقه فذبحه قبل أن يشرب من الماء شيئاً، فبكى الحسين عليه السلام ورمى الركوة من يده، الفخرى مؤلف مجمع البحرين. [المنتخب : 443].

أبيات للإمام الحسين عليه السلام

ثمّ قام الحسين عليه السلام وركب فرسه و تقدّم إلى القتال ، وهو يقول :

ک فر القـوم وقـدماً رغبوا عن ثواب الله ربّ الثقلين قتل(1) القوم عليّـاً وابنه حسن الخير كريم الأـبوين حنقاً منهم وقالوا أجمعوا واحشـروا الناس إلى حرب الحسـين [يالقوم من أناس رُذّل جمع الجمع لأهل الحرمين](2) ثمّ ساروا وتواصوا كلّهم باجتياحى لرضاء الملحـدينِ لم يخافوا الله فى سـفک دمى لعبيـد الله نسل الكافرين وابن سـعد قـد رمانى عنوة بجنود كوكوف الهاطلين (3) لا لشـىء كان منّى قبل ذا غير فخرى بضياء النيرين بعلىّ الخير من بعد النبىّ والنبىّ القرشىّ الوالدين خيرة الله من الخلق أبى ثمّ أمّى فأنا ابن الخيرين فضّة قد خلصت من ذهبٍ فأنا الفضّة وابن الذهبين من له جدّكجدّى فى الورى أو كشيخى فأنا ابن العلمينِ

1- فى البحار : قتلوا

2- من البحار.

3- يقال : وكف البيت بالمطر : تقاطر وسال قليلا ، والهطل : تتابع المطر والدمع وسيلانه

فاطم الزهراء أمّی وأبی قاصم الکفر ببدر و حنین

عَبَدَ الله

غلاماً یافعاًوقریش یعبدون الوثنین یعبدون اللات والعزّی معاً وعلیّ کان صلّی القبلتین وأبی شمس وأمّی قمر فأنا الکوکب وابن القمرین وله

فی یوم أُحد وقعةٍ شفت الغلّ بفض العسکرین ثمّ فی الأحزاب والفتح معاً کان فیها حتف أهل الفیلقینِ فی سبیل الله ماذا صَنَعَت أمّة السوء معاً بالعترتین عترة البرّ النبیّ المصطفی وعلیّ القرم(1) یوم الجحفلین(2)

ثمّ وقف صلوات الله علیه قبالة القوم وسیفه مُصلت فی یده آیساً من

الحیاة ، عازماً علی الموت ، وهو یقول : أنا ابن علیّ الطهر(3) من آل هاشم

کفانی بهذا مفخراًحین أفخر

وجدّی رسول الله أکرم من مضی

ونحن سراج الله فی الأرض (4)نزهر

وفاطم أمّی من سلالة أحمد(5)

وعمّی یدعی ذو الجناحین جعفر

1- فی البحار : الورد

2- انظر الأبیات أیضاًفی : الاحتجاج: 301، الفتوح لابن اعثم : 210/5، مطالب السؤول : 29/2کشف الغمة : 27/2 ، عبرات المصطفین : 93/2 .

3- فی المقتل : الخیر .

4- فی البحار : الخلق.

5- فی المقتل : وفاطمة أمی ابنة الطهر أحمد

إلى العراق وفينا كتاب الله أنزل صادقاً(1)

وفينا الهدى والوحى بالخير يذكر

ونحن أمان الله للناس(2) كلّهم

نسرّ بهذا فى الأنام ونجهرّ

ونحن ولاة الحوض نسقى ولا تنا

بكأس رسول الله ما ليس ينكرُ (3)

وشيعتنا فى الناس أكرم شيعة(4)

ومبغضنا

يوم القيامة يخسر وذكر أبو علىّ السلامىّ فى تاريخه أنّ هذه الأبيات للحسين عليه السلام

من إنشائه ، وقال : وليس لأحد مثلها: وإن تكن الدنيا

تعدّ نفيسة

فإنّ ثواب الله أعلى وأنبلُ

وإن تكن الأبدان للموت أُنشئت

فقتل امرىء بالسيف فى الله أفضل

وإن تكن الأرزاق قسم مقدّراً

فقلّة سعى المرء فى الكسب أجملُ

وإن تكن الأموال للترك جمعها

فما بال متروك به المرؤ يبخلُ؟

1- فى المقتل : صادعاً.

2- فى المقتل : فى الخلق

3- فى المقتل : نسقى محبنا .. بكأس وذاك الحوض للسقى كوثر.

4- فى المقتل : فيسعد فينا فى القيام محبنا.

أرجاز للإمام الحسين عليه السلام

[سأمضى وما بالقتل عار على الفتى

إذا

فى سبيل الله يمضى ويقتل (1)

ثمّ إنّه عليه السلام دعا الناس إلى البراز ، فلم يزل يقتل كلّ من دنا منه من

عيون الرجال ، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة.

ثمّ (2)حمل عليه السلام على الميمنة وقال : الموت خير من ركوب العار [والعار أولى من دخول النار] (3)

ثمّ على الميسرة ، وهو يقول: أنا الحسين بن على آليت ألا أن ث

نى أحمى عيالات أبى أمضى علىّ دين النبىّ

ولم يزل يقاتِل حتى قَتَل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً

سوى المجروحين.

فقال عمر بن سعد لقومه : الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين ، هذا أبن قتّال العرب ، فاحملوا عليه من كل جانب ، وكانت الرماة أربعة آلاف ترميه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله .

فصاح بهم : ويحكم يا شيعة آل أبى سفيان ، إن لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً فى دنياكم ، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم

أعراباً .

1- من المقتل]

2- من هنا إلى قوله : «من كلّ جانب» نقله المؤلّف رحمه الله من مناقب ابن شهرآشوب:110/4.

3- من المناقب .

فناداه شمر ، فقال : ما تقول ، يا ابن فاطمة ؟

قال : أقول : أنا الّذى أُقاتلكم وتقاتلونى ، والنساء ليس عليهن جناح ،

فامنعوا عُتاتكم عن التعرض لحرمى ما دمت حيّاً.

فقال شمر : لک هذا ، ثمّ صاح شمر : إليكم عن حرم الرجل ، فاقصدوه فى

نفسه ، فلعمرى لهو كفو كريم

قال : فقصدوه القوم وهو فى ضمن ذلک يطلب شربة ماء، فكلّما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى أحالو(1) عنه ، ثمّ رماه رجل من القوم يكنى أبا الحتوف الجعفى لعنه الله بسهم، فوقع السهم فى جبهته ، فنزعه من جبهته ، فسالت الدماء على وجهه ولحيته ، فقال صلوات الله عليه : اللّهمّ إنّک ترى ما أنا فيه من عبادک هؤلاء العصاة ، اللّهمّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً ، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثمّ حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحد إلا بعجه بسيفه فقتله ، والسهام آخذة له من كلّ ناحية وهو يتقّيها بنحره وصدره ، ويقول : يا أمة السوء، بئسما خلفتم محمداً فى عترته ، أمّا إنكم لن تقتلوا بعدى عبداً من عباد الله فتها بوا قتله ، بل يهون عليكم عند قتلكم إيّاى ، وأيم الله إنّى لأرجو أن يكرمنى ربّى بالشهادة بهوانكم، ثمّ ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون.

قال : فصاح به الحصين بن مالک السكونى ، فقال : وبماذا ينتقم لک منّا؟ قال : يلقى بأسكم بينكم، ويسفک دماءكم، ثمّ يصبّ عليكم العذاب

1- فى المقتل : أجلوه .

كثرة الجراحات التى أصابته عليه السلام

ثمّ لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة .

وروى عن أبى عبدالله الصادق عليه السلام ، قال : وجد بالحسين عليه

السلام ثلاث وثلاثون طعنة و أربع وثلاثون ضربة.

وقال الباقر عليه السلام : أُصيب الحسين عليه السلام ووجد به ثلاثمائة

وبضعة وعشرون طعنة برمح، وضربة بسيف ، ورمية بسهم.

وفى رواية : ألف وتسعمائة جراحة ، وكانت السهام فى درعه كالشوك

فى جلد القُنفذ، وروى أنّها كانت كلّها فى مقدمته.

وهذه الروايات رواها الشيخ الثقة رشيد الدين بن شهرآشوب

المازندرانى رضى الله عنه فى كتابه المناقب(1)

فوقف صلوات الله عليه يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال ، فبينا هو وأقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته ، فأخذ الثوب (2) ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدّد مسموم، له ثلاث شعب ، فوقع السهم فى صدره(3) فقال الحسين عليه السلام : بسم الله ، وبالله ، وعلى ملّة رسول الله ، ورفع رأسه إلى السماء وقال : إلهى إنک تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبىّ غيره، ثمّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب ، فوضع يده على

1- مناقب ابن شهرآشوب : 110/4 - 111، عنه البحار : 52/45 ، وعوالم العلوم :295/17.

2- كذا فى المقتل والبحار ، وهو الصحيح ، و فى الأصل : التراب .

3- فى المقتل : قلبه .

جميع

الجرح، فلما امتلأت [دماً][(1)] رمى به إلى السماء، فما رجع من ذلک الدم قطرة ، وما عرفت الحمرة فی السماء حتی رمی الحسین علیه السلام بدمه إلی السماء، ثمّ وضع یده ثانیاً ، فلمّا امتلأت لطّخ بها رأسه ولحیته ، وقال : هکذا أکون حتی ألقی جدّی رسول الله صلّی الله علیه و آله وأنا مخضوب بدمی،

وأقول : یا رسول الله ، قتلنی فلان وفلان.

ثمّ ضعف علیه السلام عن القتال فوقف ، فکلّما أتاه رجل من الناس وانتهی إلیه انصرف عنه [وکره أن یلقی الله بدمه][(2)]حتی جاء رجل من کندة یقال له مالک بن النُّسَیر [(3)] لعنه الله فضربه بالسیف علی رأسه ، وعلیه برس[(4)] فقطع البرنس فامتلأ دما.

فقال له الحسین علیه السلام : لا أکلت بها ولا شربت [(5)]، وحشرک الله مع الظالمین ، ثم ألقی البرنس ولبس قلنسوة واعتم علیها وقد أعین، وجاء الکندی و أخذ البرنس ، وکان من خز، فلمّا قدم (به)[(6)]بعد الوقعة علی امرأته فجعل یغسل الدم عنه ، فقالت له امرأته : أتدخل بیتی سلب ابن رسول الله؟ اخرج عتی حشی الله قبرک ناراً ، فلم یزل بعد ذلک فقیراً بأسوء حال ویبست یداه ، وکانتا فی الشتاء ینضحان دماً، وفی الصیف یصیران یا بستین کأنّهما

1- من المقتل.

2- من المقتل.

3- کذا ضبطه فی الکامل فی التاریخ : 75/4 ، لکنّه عاد وسمّاه مالک بن بَشیر البدّی ، وذلک فی ص 239 حینما أحضره المختار رحمه الله فأمر بقطع یدیه ورجلیه و تُرک یضطرب حتی مات. وفی المقتل والملهوف : النسر ، وفی الأصل : البشیر ، وفی البحار : الیسر .

4- البرنس : القلنسوة الطویلة

5- فی المقتل : لا أکلت بیمینک ولا شربت بها .

6- من المقتل.

استشهاد الإمام الحسين عليه السلام

ولمّا ضعف عليه السلام نادى شمر لعنه الله : ما وقوفكم ؟ وما تنتظرون بالرجل ؟ قد أثخنته الجراح و السهام، احملوا عليه ثكلتكم أُمّهاتكم، فحملوا عليه من كلّ جانب ، فرماه الحصين بن تميم فى فيه ، وأبو ايّوب الغنوىّ بسهم فى حلقه ، وضربه زرعة بن شريک التميمى على كتفه اليسرى ، وعمر بن خليفة الجعفى على حبل عاتقه ، وطعنه صالح بن وهب المزنى فى جنبه ، وكان قد طعنه سنان(1) بن أنس النخعى فى صدره ، فوقع صلوات الله عليه على الأرض على خده الأيمن ، ثمّ استوى جالساً ونزع السهم من حلقه (2)

ثمّ دنا عمر بن سعد من الحسين عليه السلام.

قال حميد: وخرجت زينب بنت علىٍ عليه السلام و قُرطاها يجولان بين أُذنيها، وهى تقول : ليت السماء انطبقت على الأرض، يا عمر بن سعد : أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ ودموع عمر تسيل على خدّيه ولحيته ، وهو يصرف وجهه عنها ، والحسين عليه السلام جالس و عليه جبّة خزّ، وقد تحاماه الناس ، فنادى شمر : ويلكم ما تنتظرون به ؟ اقتلوه ثكلتكم أمّهاتكم، فضربه زُرعة بن شريک فأبان كفّه اليسرى ، ثمّ ضربه على عاتقه ، ثمّ انصرفوا عنه ، وهو يكبو مرّة ويقوم آخرى.

فحمل عليه سنان فى تلک الحال فطعنه بالرمح فصرعه، وقال لخولىّ بن يزيد: اجتزّ رأسه ، فضعف وارتعدت يده ، فقال له سنان : جبّ(3) الله عضدک ،

1- كذا فى المقتل والبحار ، و فى الأصل : سفيان ، وهو تصحيف

2- فى المقتل : نحره.

3- فى المقتل والبحار : فت.

ما سلب منه عليه السلام

المجلس السابع : فی مسیر الحسین ع إلی العراق وأبان یدک، فنزل إلیه شمر (1) لعنه الله ، وکان اللعین أبرص ، فضربه برجله فألقاه علی قفاه ، ثمّ أخذ بلحیته ، فقال الحسین علیه السلام : أنت [الکلب (2) الأبقع الذی رأیتک فی منامی.

فقال : أتشبهنی بالکلاب؟ ثمّ جعل یضرب بسیفه مذبح الحسین علیه

السلام .(3)

وقیل : لمّا جاء شمر والحسین علیه السلام بأخر رمق یلوک لسانه من العطش ، فطلب الماء فرفسه شمر لعنه الله برجلیه ، وقال : یا ابن أبی تراب ، ألست تزعم أنّ أباک علی حوض النبیّ یسقی من أحبّه ؟ فاصبر حتی تأخذ الماء من یده، ثمّ جلس علی صدره .

فقال له الحسین علیه السلام : أتقتلنی ولا تعلم من أنا ؟

فقال : أعرفک حقّ المعرفة مک فاطمة الزهراء ، وأبوک علیّ المرتضی ، وجدّک محمد المصطفی ، وخصمک العلیّ الأعلی ، أقتلک ولا أبالی ، فضربه بسیفه اثنتا عشرة ضربة ، ثمّ جزّ رأسه صلوات الله وسلامه علیه ، ولعن الله قاتله ومقاتله والسائرین إلیه بجموعهم.

ثمّ سلبوه (4) علیه السلام لباسه وجمیع ما کان علیه ؛ فأخذ عمامته جابر ابن یزید الأزدی ، وقمیصه إسحاق بن حیوة (5)، وثوبه جعونة بن حوبة

1- فی المقتل : فنزل إلیه نصر بن خرشة الضبابی ، وقیل : بل شمر .

2- من المقتل. وفیه: «رأیته» بدل «رأیتک».

3- من قوله : «ولمّا قتل أصحاب الحسین» إلی هنا نقله المجلسی رحمه الله فی البحار 32/45 - 56 عن کتابنا هذا.

4- انظر فی أسماء من سلبه علیه السلام : مناقب ابن شهر اشوب : 111/4 .

5- کذا فی الکامل : 80/4ووقعة الطفّ : 255، وفی الأصل غیر مقروءة ، وفی الملهوف: حوبة ، وفی البحار : خویة.

الحضرمی ، وقطیفته من خزّ قیس بن الأشعث الکندی ، وسراویله بحیر بن عمرو الجرمی.(1)

وکان علیه السلام قد قال لأهله : ائتونی بثوب لا یرغب فیه لئلّا أُسلبه ، فأتوه بتبان ، فقال : هذا من لباس أهل الذمّة ، فأتوه بسراویل أوسع منه فسلبوه إیّاها ، سلبها [بحیر بن](2) عمرو المذکور؛ وقیل : أخذها بحر بن کعب التمیمی، وأخذ القوس والحلل الرحیل بن خیثمة الجعفی وهانیء بن ثُبیت الحضـرمی و جریر بن مسعود الحضرمی ، ونعلیه الأسود الأوسی، وسیفه رجل من بنی نهشل بن دارم(3) وقیل : الأسود بن حنظلـة ، فـأحرقهم المختـار رضـی الله عنه بالنار، ثمّ مال الناس علی الورس والأمتعـة والإبل فانتهبوها، ثم تسابقوا علی نهب بیوت آل الرسول حتی کانوا ینزعون ملحفة المرأة عن رأسها وظهرها.

وعن فاطمة بنت الحسـین قالت : لمّا دخلت العامّة علینا بالنهب دخل رجل وانا صغیرة وفی رجلیّ خلخالان فنزعهما من رجلیَّ وهو یبکی ، فقلت : ما یبکیک ؟

فقال : وکیف لا أبکی وأنا أسلب ابنة رسول الله ؟! فقلت : لا تسلبنی. فقال : أخاف أن یأخذه غیری .

1- فی الکامل : 77/4 و 78 ووقعة الطف : 255 والملهوف : بحر بن کعب التیمی ، وفی البحار : أبجر بن کعب التیمی.

2- أثبتناه للضرورة.

3- فی المقتل : نهشل من بنی دارم .

حرق الخيام

وقال حميد بن مسلم : انتهيت إلى علىّ بن الحسين عليه السلام وهو مضطجع على فراش له وهو مريض ، وإذا شمر معه رجل يقول : ألا نقتل هذا الصبى ؟

سبحان الله ! ما معنى قتل الصبيان ؟ فما زال دأبى كذلک أدفع عنه حتى جاء عمر بن سعد ، فقال : لا يدخلنّ أحد بيوت هذه النسوة، ولا يتعرّض لهذا الغلام أحد، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده، فوالله ما ردّ أحد شيئاً غير انّهم كفّوا.

فقال لى علىّ بن الحسين عليه السلام : جزيت خيراً فقد دفع الله عنّا

- بمقالتک - أشرار الناس(1)

ولمّا دخل الناس بعد قتل الحسين الفسطاط - فسطاط النساء - للنهب أقبلت امرأة من عسكر ابن سعد كانت مع زوجها ، فلمّا اقتحم الناس الفسطاط وأقبلوا يسلبون النساء أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط ، ونادت: يا آل بكر ابن وائل ، أتسلب بنات رسول الله ؟ يا لثارات رسول الله ، فأخذها زوجها فردّها إلى رحله .

ثمّ أمر ابن سعد بإخراج النساء من الخيمة وأضرموا فيها النار ، فخرجن

حواسر مستبات حافيات باكيات ، يمشين سبايا فى أسر الذلّة .

قال بعض من شهد الوقعة : ما رأيت مكثوراً (2) قط قتل ولده وإخوته وبنو عمه وأهل بيته وأنصاره أربط جأشاً، ولا أمضى جناناً ما رأيت قبله ولا بعده

1- فى المقتل : شر هؤلاء.

2- المكثور : المغلوب .

أن الخيل وطأت الحسين عليه السلام

مثله – أعنى الحسين عليه السلام – لقد رأيت الرجال تنكشف عنه انكشاف المعزى إذا عاث(1)فيها الذئب.

ثمّ إنّ عمر بن سعد لعنه الله نادى : من ينتدب للحسين فيطأه بفرسه(2)

فانتدب له عشرة نفر، منهم : أخنس بن مرثد الحضرمى، وهو القائل (3)نحن رضضنا الظهر بعد الصدر بكلّ يعبوب شديد الأسر [حتى عصينا الله رب الأمر بصنعنا مع الحسين الطهر](4)

وقال عمر بن سعد لعنه الله : بهذا أمر الأمير عبيدالله .

قال الراوى (5)فنظرنا فى هؤلاء العشرة فوجدناهم أولاد زنا، وهؤلاء أخذهم المختار رضى الله عنه وشدّ أيديهم وأرجلهم بسكك من حديد ، ثمّ أوطأهم الخيل حتى ماتوا.(6)

وأقام عمر بن سعد يومه ذاک بعد الواقعة إلى الغد، فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم ، وترک الحسين وأصحابه منبوذين بالعراء، فلما ارتحلوا إلى الكوفة وتركوهم على تلک الحال عمد أهل الغاضريّة من بنى أسد فصلّوا عليهم ودفنوهم (7)

1- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : غارت .

2- فى المقتل فيوطه فرسه

3- نسب الرجز فى الملهوف: 183 إلى أسيد بن مالک .

4- من المقتل.

5- فى المقتل : فيوطئه فرسه.

6- هو أبو عمرو الزاهد. انظر فى ترجمته : وفيات الأعيان: 500/1 ، تاريخ بغداد :356/2 ، الأعلام للزركلى : 254/2.

7- من قوله : «وأقام عمر بن سعد يومه» إلى هنا نقله المجلسى رحمه الله فى البحار :62/45 عن كتابنا هذا. وكذا البحرانى فى عوالم العلوم : 306/17 .

بلاء الله تعالى النازل فيمن سلب الحسين عليه السلام

وابتلى الله سبحانه الّذين أخذوا سلب الحسين عليه السلام كلّ واحد منهم ببلاء، فالّذى أخذ سراويله بحير بن عمرو الجرمى فلبسها فصار زمناً مقعداً، والّذى أخذ عمامته وهو جابر بن يزيد فصار مجذوماً، والّذى أخذ درعه مالک بن نسير صار معتوهاً، والّذى أخذ خاتمه وهو بجدل بن سليم الكلبى وقطع اصبعه عليه السلام مع الخاتم أخذه المختار وقطع يديه ورجليه وتركه يتشحّط بدمه حتى مات.(1)

وارتفعت فى السماء - فى تلک الساعة الّتى قتل فيها صلوات الله عليه - غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا يرى فيها عين ولا أثر، حتى ظنّ القوم أنّ العذاب قد جاءهم.

وقتل صلوات الله عليه(2) يوم عاشوراء عاشر المحرّم الحرام سنة إحدى

وستّين من الهجرة، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستّة أشهر ونصف.

قال : وأقبل فرس الحسين عليه السلام وقد عدا من بين أيديهم أنّ لا يؤخذ، فوضع ناصيته فى دم الحسين عليه السلام، ثمّ أقبل يركض نحو خيمة النساء، وهو يصهل ويضرب الأرض برأسه عند الخيمة حتى مات.(3)

والسيف الّذى كان مع الحسين صلوات الله عليه حين قُتل ليس هو بذى الفقار ، وإنّما هو غيره، لأنّ ذا الفقار [كان مذخوراًو مصوناً مع أمثاله](4) من

1- انظر ذوب النضار : 123.

2- زاد فى المقتل : باتفاق الرواة ، وفى البحار : باتفاق الروايات .

3- من قوله : «وقتل صلوات الله عليه يوم عاشوراء» إلى هنا نقله المجلسى رحمه الله فى البحار :60/45 عن كتابنا هذا. وكذا البحرانى فى عوالم العلوم :304/17.

4- من الملهوف.

فی عدة المقتولین من أصحاب وأهل بیت الحسین علیه السلام

ذخائر النبوّة والامامة لا یطّلع علیه أحد.

وکان عدّة القتلی من أصحاب الحسین علیه السلام الّذین قتلوا معه

اثنین وسبعین رجلاً رضوان الله علیهم ورحمته وسلامه هؤلاء الّذین قتلوا قبل أهل بیته .

وأمّا عدّة المقتولین من أهل بیته فالأکثرون علی أنّهم کانوا سبعة

وعشرین:

سبعة من بنی مسلم ومن بنی عقیل (1) مسلم المقتول بالکوفة ، وجعفر، وعبدالرحمان [ابنا عقیل](2) ومحمد بن مسلم، وعبدالله بن مسلم، وجعفر بن محمد بن عقیل ، ومحمد بن أبی سعید بن عقیل.

وثلاثة من ولد جعفر: محمد بن عبدالله بن جعفر، وعون الأکبر بن

عبدالله ، وعبید الله بن عبدالله .

وتسعة (3) من ولد أمیر المؤمنین علیه السلام: الحسین علیه السلام،

والعباس ؛ ویقال : وابنه محمد بن العبّاس(4)

ذکر صاحب مقاتل الطالبیّین أنّ العبّاس بن علیّ بن أبی طالب، وعثمان ابن علیّ بن أبی طالب ، وجعفر بن علیّ بن أبی طالب ، وعبدالله بن علیّ بن أبی طالب هؤلاء الأربعة صلّوا مع الحسین علیه السلام وکانت أمّهم أمّ البنین بنت

1- فی البحار : سبعة من بنی عقیل ، وفی مناقب ابن شهرآشوب: 112/4 : «تسعة» بدل سبعة» وزاد فی الأسماء : عون بن عقیل فقط.

2- من البحار .

3- کذا فی المناقب والبحار ، وفی الأصل : سبعة.

4- مقاتل الطالبیین : 53 - 56، عنه البحار : 39/45.

مراثی فی العباس علیه السلام

حزام بن خالـد بن ربیعة بن الوحیل،(1) وهو عـامر بن کلاب بن ربیعـة بن عامر بن صعصـعة ، وکان العبّاس أکبرهم، وهو آخر من قتل من إخوته لأمّه وأبیه.

وفی العبّـاس علیه السـلام یقول الشـاعر: أحقّ النـاس أن یبکی علیه فتی أبکی الحسـین بکربلاء أخوه وابن والـده علیّ أبو الفضل المضـرّج بالدماء ومن واسساه لا یثنیه شیء فجادله علی عطش بسماء

وفیه یقول الکمیت بن زید : وأبو الفضل إنّ ذکرهم الحلو ش فاء النفوس من أسقام ق تل الأدعیاء إذا ق تلوه أکرم الشاربین صوب الغمام

وکان العبّاس رجلاً جسیماً وسیماً جمیلاً، وکان یرکب الفرس المطَهَّمُ (2)ورجلاه تخطّان الأرض ، وکان یقال له قمر بنی هاشم ، وکان لواء الحسین علیه السلام معه یوم قُتل.

وکـانت أمّ البنین أمّ هؤلاء الإخوة الأربعـة تخرج إلی البقیع فتنـدب بنیها أشـجی ندبـة وأحرقها ، فیجتمع الناس إلیها یسـمعون منها ، وکان مروان یجیء فیمن یجیء فیسمع ندبتها ویبکی.

وعبدالله الأصغر ، ومحمد الأصغر ، وأبو بکر ، یشکّ فی قتله . وأربعة من بنی الحسن علیه السلام : أبو بکر ، وعبدالله ، والقاسم ؛ وقیل :

1- کذا فی مقاتل الطالبیین ، وفی الأصل : بنت حزام بن خویلد بن الوحیل.

2- المُطَهَّمُ من الناس والخیل : الحَسَنَ التامُّ کلّ شیء منه علی حدته ، فهو بارع الجمال . «لسان العرب : 372/12- طهم - ».

المقتولون فی الحملة الأولی من أصحاب الحسین علیه السلام

وبشر ؛ وقیل : عمر وکان صغیراً.

وستّة من أولاد الحسین علیه السلام مع اختلاف فیهم : علیّ الأکبر ،[وإبراهیم] ، (1)وعبدالله ، وعلیّ الأصغر، وجعفر، ومحمد، وذبح (2) عبدالله فی

حجره.

وأسّروا الحسن بن الحسن مقطوعة یده ؛ وقیل : لم یقتل محمد الأصغر

ابن الحسین (3) لمرضه ؛ ویقال : رماه رجل من بنی دارم فقتله.

والمقتولون فی الحملة الأُولی من أصحاب الحسین: نُعیم بن عَجلان ، وعمران بن کعب ، وأنس بن حارث(4)الأشجعی ، وحنظلة بن عمرو الشیبانی (5)، وقاسط بن زهیر ، وکنانة بن عتیق ، وعمرو بن مشیعة(6)، وضرغامة ابن مالک ، وعامر بن مسلم، وسیف بن مالک النمیری، وعبدالرحمان الأرحبی، ومجمع العائذی ، وحباب بن الحارث ، وعمرو الجندعی، والحلاس ابن عمرو الراسبی، وسوَار بن حمیر (7)، الفهمی، وعمّار بن سلامة(8) الدالانی،

1- من المناقب والبحار .

2- فی المناقب : عبدالله ومحمد وحمزة وعلی وجعفر وعمر وزید، وذبح ..

3- فی المناقب : محمد الأصغر بن علی بن أبی طالب علیه السلام.

4- فی المناقب والبحار : عمران بن کعب بن حارث . وما فی المتن یوافقه مافی تسمیة من قتل مع الحسین بن علی علیه السلام : 152 رقم 27 و ص153 رقم 53.

5- ذُکر فیما مرّ حنظلة بن سعد الشبامی.

6- کذا فی المناقب والبحار ، وفی الأصل : عمر بن شیبة. وسماه فی تسمیة من قتل مع الحسین بن علی علیه السلام : 153 رقم42: عمرو بن ضبیعة .

7- فی المناقب : سوار بن أبی عمیر ، وفی البحار : سوار بن أبی حمیر ، وسمّاه فی تسمیة من قُتل مع الحسین علیه السلام : 156 رقم 103 : سوّار بن حمیر الجابری .

8- فی المناقب والبحار : عمّار بن أبی سلامة .

إرسال رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد لعنه الله

والنعمان ابن عمرو الراسبى ، وزاهر بن عمرو مولى ابن الحمق ، وجبلـة بن علىّ ، ومسـعود بن الحجّاج، وعبدالله بن عروة الغفارى، وزهير بن بشـر الخثعمى، وعمّار بن حسّان، وعبدالله بن عمير ، ومسلم بن كثير، وزهير بن سليم(1)، وعبدالله وعبيد الله ابنا زيد البصرى، وعشرة من موالى الحسين عليه السلام ، ومولیان من موالى أمير المؤمنين عليه السلام.

هؤلاء المقتولون فى الحملـة الأُولى إلى تمام الخمسـين ، والباقون قتلوا بعد هؤلاء، وهم : الحر، وبرير، وعمرو بن خالد الأسدى ، وحبيب بن مظاهر، وزهير بن القين ، وغيرهم ممّن ذكرنا أوّلاً رضى الله عنهم أجمعين ، ولعن الله قاتلهم إلى يوم الدين.

قال : ثمّ إنّ عمر بن سعد لعنه الله سرح (2) برأس الحسين عليه السلام يوم

عاشوراء – يوم قتل فيه عليه السـلام – مع خولى بن يزيد الأصبحى وحميد بن مسلم الأسدى إلى ابن زياد لعنه الله ، ثمّ أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصـحابه فقطّعت وسرّح بها مع شمر بن ذى الجوشن (وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج (3) إلى الكوفة ، وأقام ابن سعد يومه ذلک و غده إلى الزوال – كما أشرنا أوّلاً ..

وروى أنّ رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته كانت ثمانية

وسبعين رأساً، واقتسمتها القبائل لتتقرب بذلک إلى عبيد الله وإلى يزيد :

فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً ، وصاحبهم قيس بن الأشعث.

1- كذا فى المناقب والبحار ، وفى الأصل : مسلم.

2- فى الملهوف : بعث.

3- من الملهوف.

إقتسام القبائل رؤوس أصحاب وأهل بيت الحسين عليه السلام،

وإرسال السبايا إلى الكوفة، وندية زينب أخاها الحسين

عليه السلام

وجاءت هوازن باثنى عشر رأساً ، وصاحبهم شمر. وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً. (1)وجاءت بنو أسد بستّة عشر رأساً . وجاءت مذحج بسبعة رؤوس. وجاء سائر الناس بثلاثة عشر رأساً

ثمّ أذن ابن سعد بالرحيل إلى الكوفة ، وحمل بنات الحسين وأخواته وعلى بن الحسين وذراريهم، فأُخرجوا حافيات كاسرات مستبات باكيات يمشين سبايا فى أسر الذلّة ، فقلن : بحقّ الله ما نروح معكم ولو قتلتمونا إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين ، فأمر ابن سعد لعنه الله ليمرّوا بهم من المقتل حتى رأين إخوانهنّ، وأبناءهنّ، وودّعنهم، فذهبوا بهنّ إلى المعركة ، فلمّا نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههنّ.

قال : فوالله ما أنسى زينب بنت علىّ وهى تندب الحسين و تنادى بصوت حزين : يا محمداه ، صلّى عليك مليك السماء ، هذا حسين مرمّل بالدماء ، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا ، إلى الله المشتكى ، وإلى محمد المصطفى ، وإلى على المرتضى، وإلى حمزة سيّد الشهداء.

وا محمداه هذا حسين بالعراء ، تسفى عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا ، يا حزناه واكرباه ، اليوم مات جدى رسول الله ، يا أصحاب محمد ، هؤلاء ذرّيّة

1- تقل هذه القطعة المجلسى رحمه الله فى البحار :62/45 عن كتابنا هذا. وكذا البحرانى فى عوالم العلوم :306/17 .

كلام للمؤلف رحمه الله

المصطفى يساقون سوق السبايا .

وفى بعض الروايات : يا محمداه ، بناتک سبايا ، وذرّيتک قتلى ، تسفى عليهم الصبا، هذا ابنک مجزوز (1)الرأس من القفا، لا هو غائب فيرجى، ولا جريح فيتداوى ، فما زالت [تقول هذا القول](2)حتى أبكت والله كل صديق وعدو، حتى رأينا دموع الخيل تنحدر على حوافرها، ثمّ إنّ سكينة اعتنقت جسد الحسين فاجتمع عدّة من الناس حتى جرّوها(3)- (4)

قلت : ولمّا قرعت هذه الأخبار الشنيعة بقوارعها سمعى ، وأحرقت هذه

الآثار الفضيعة فؤادى ، وأجرت دمعى بصورته عليه السلام صريعا بين يدى الأعادى بعين بصيرتى، ومثلته طريحاً فى سرى وفكرتى، ونقشت صورة ذاته الشريفة فى لوح حياتى ، وأجريت ذكره قتيلاً فى خاطرى وبالى ، وأوقفت فى عالم الخيال نحيل بدنى بين يديه ، ومزّقت بيد فكرى جيب صبرى جزعاً عليه، وناديت صارخاً بانّه ينبىء عن عظيم مصيبتى ، وندبت جازعاً بزفرة

1- فى الملهوف : محزوز

2- من المقتل.

3- فى «ح» : لمحرّره الحقير : أخى يابن أمّى ليتک اليوم غائب فلم أرک قطّ قبل يوم وفاة فأرضى على نيران هجرک أحرق بشرط حياتک ياذا الجود والحسنات فيرجو وصالک قلبى وقلب من اهواک من الأحباب حال حياة ويا ليت أمّى لم تلدنى ولم أعش ولم أر جسمک مجروحاً بسيف طغاة أخى نور عينى أنت أمى ووالدى فأيتمتنى والله والأخوات تنوح سكينة بالحزن والأسى تقول أبى وأين صاحب الحملات أبى ما... يا أنيسى وكافلى ا لحزن طويل منتهاه حياتى

4- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى:2/4- 39، الملهوف على قتلى الطفوف :156-190.

تجبر فی جنبه رزیّتی ، قائلاً: یـا حزنی ، موضع انقضاک مماتی ، ویا وجـدی خـذ منتهاک وفاتی، ویا عبرتی موضع جمودک حفرتی ، ویا زفرتی وقت جمودک منیتی ، ویا مهجتی تصاعـدی دماً بنار أحزانی من مقلتی ، ویا کبدی ذوبی بضـرام أشـجانی ونفسـی، فلأیّ فقید أدخر دمعی بعد مصابی بأحبّائی ؟ وعلی أی شهید أبذل جهدی بنحیبی وبکائی.

فیا من خـدّت واقعته أخادیـد فی خدودی من ماء جفونی، وأذابت رزیّته أحشائی فأسالتها دما من شؤون عیونی، أعلی أیّ قانت سواک أشـق ثوب صبری؟ أم علی أی هالک غیرک أهتک مصون ستری؟ وحبّک دینی و معتقـدی، وولاؤک روحی فی جسـدی ، وذکرک أنیس وحدتی، ومـدحک جلیس خلوتی ، وخیالک فی سواد مقلتی ، وجمالک فی سویـداء مهجتی ، أیلیق البکاء إلا علی مصـیبتک ؟ أم یحسن العزاء إلّا لرزیتّک ؟ هل لنبیی سـبط غیرک شهیداً فأبکیه ؟ أم لولیّی قرّة عین سواک فأرثیه ؟ أم للزهراء ثمرة قلب إلّا جمال بهجتک؟ وهل لأئمّة الهدی شرف إلّا من شریف حضرتک ؟

واقعتک أرخصت فی سوق الأحزان عقیق عبرتی ، و مصـیبتک هـدّت بمعاول الأشـجان قواعـد تثبّتی ، وأحرقت بقوادح الأسـقام مهجتی ، وأغرقت أسـفاً بتناثر العبرات وجنتی ، وبدّلت برقادی سـهادی ، وصیرت الأوصاب دثاری ومهادی ، فجسمی سقیم ، وصبری عدیم ، وقلبی حریق، وطرفی غریق ، الشـیبک الخضیب ، وخدک التریب، ونسوتک الأساری ، وذرّیتک الحیاری ، وأطفالک الّذین سقوا من ثدی الحمام قبـل الفطام، وجرعوا کؤوس الممات بمقابل الطعام ، ذکر ظعنک یطیف الأحزان بقلبی ، وتفور حتفک یهیـج نیران الأسـی غمومی وکربی، ومصرع شبّانک یذهل عقلی ولبّی ، ومقتل فتیانک

يجعـل من دموعی شـربی ، لغمتـک شـجرة الغموم بقلبی نبتت ، ولکربتـک قواعـد الهموم بلتی ثبتت ، سـحقاً لأیّامی إن استمسـکت بغیر عسـروتکم یـدی ، وبُعـداً المقامی إن جعلت سواکم معتقـدی ، وخرساً للهاتی إن فاهت بغیر مدحتکم ، وعم لطرفی إن نظر جمیلاً سوی بهجتکم، لا قرّت عینی إن نثرت علی غیر عروس مجدکم فائق نثری ، ولا راف معینی إن أطافت بسوی کعبة جودکم رائق شعری.

أنتم وسـیلتی إلی خـالقی ، وبکم وضـحت فی الحقّ طرائقی ، وإلی نحوکم منطق شـکری صـرفته، وعلی مـدحکم بـدیع نظامی وقفته ، إن رضـیتم خدّی موطئاً لأقدامکم، ووجهی موضـعاً لنعالکم، وأثبتم اسمی فی جرائد عبیدکم، ووفرتم قسمی من عنایتکم وجودکم ، فیا زلفتی من ربّی ، ویـا وصولی وقربی ، وإن طردتمونی عن أبواب کرمکم، ومحوتمونی من دفاتر خـدمتکم، فیا خسارة صـفقتی ویا سوء عاقبتی ، فیا سعادةً أنفساً بذلت فی طاعتکم أرواحاً وأبداناً ، ویا فرحةً طائفة بلغت فی نصرتکم بوجوهها و صدورها حساماًوسناناً.

فلعمری لقـد حازوا بجمیل صبرهم ثواباً جسـیماً، فیا لیتنی کنت معهم فأفوزاً فوزا عظیماً، جلت ریاض الجنّة عرائس أزهارها علی زهیرهم، وأعلت علی منازل أبرارها درجـة حُرّهم وبربرهم، وجعلت حبیبهم حبیب حور عینها ، وصـیّرت لمنثور لؤلؤها لون جونها ، ووهبت وهبتها من غرفاتها أعلاها ، ویسّـرت لمسلمها من قداح لذّاتها معلّاها، کانت دار النعیم أشدّ شوقاً إلیهم، وأشد أبتهاجاً بمقدمهم منهم علیها ، وفوا لله سعیهم فوفی لهم بما عاهدهم، وصدقوا ما عاهدوه علیه فأنالهم الحسنی وزیادة علی ما وعدهم.

هه

فواأسفا إذ لم أكن معهم شهيداً ، و واحزناه إذ لم أكن فی زمرتهم عديداً ، تلقّی عن سيّدی رماح الأعداء كما تلقّوا بقلوبهم وصدورهم، وأُقابل صفاح الأشقياء كما قابلوا بوجوههم ونحورهم، وأجعل خدّی جنّة لجَنتّی فی حشری ، ووجهی وقاية لمعادی يوم نشری، ويرانی سيّدی لأمره سميعاً مطيعاً، وبين يديه شهيداً صريعاً، قد قطّعت فی نصره أعضائی ، وأريقت فی جنبه دمائی ، مجاهداً عنه بقولی وفعلی ، مجالداً بسيفی ونبلی، قائلاً:

يا أمّة كفرت بأنعم ربّها، واستوجبت سوء العذاب بحربها ، وقطعت رحم رسولها ، وانتهكت حرمة بتولها ، وهدمت بنية إسلامها ، ونكثت بيعة إمامها ، تبّاً لک من أمّة شرت ضلالها بهداها، ودنياها بأُخراها ، ونكصت على أعقابها ، بلامع سرابها .

ويلكم أتدرون على من جرّدتم سيوفكم ، ورتبّتم صفوفكم ؟ هذا سبط خاتم الرسل، وريحانة موضح السبل، أشرف من مشى على وجه الغبراء، وأفضل من تأزّر بالمجد وارتدى ، وأفخر من قامت سيّدة النساء ، وأجمل من كفلته البضعة الزهراء ، حجرها مهده، وفرعها ولده ، و ثديها مشربه، وكتف والدها مركبه ، عنه سماء صلب نبيكم انفطرت ، ومنه ينابيع ذرية وليكم تفجرت، خادم مهده جبرائيل ، وبشير مولده ميكائيل ، وولیّ عقد نكاح أمّه الملک الجليل ، وخطيب عرس والده راجيل.

سفهت أحلامكم، ونكست أعلامكم، وأحاطت أطواق العار بأعناقكم، واستوجبت أطباق النار بنفاقكم، يا عباد الجبت والطاغوت ، ويا كفّاراً بصاحب العزّة والجبروت، يا جند الشيطان، ويا أعداء الرحمان، أليس

قصيدة للمؤلف رحمه الله

هذا ابن نبيّكم وهاديكم ؟ أليس أبوه بنصّ الغدير واليكم؟ نقضتم حبل إسلامكم، وعكفتم على أصنامكم، أهذا كان جزاء من أرسل إليكم رحمة، وعليكم نعمة ، أن تقتلوا ذرّيتّه ، وتهتكوا أسرته ، وتذبحوا أطفاله ، وتقتلوا رجاله ، تبا لكم يا قتلة أولاد النبيين ، وبعداً لكم يا خذلة أوصياء المرسلين.

ثمّ أزدلف لقتالهم بقالبى وقلبى ، مشتاقاً بجهدى إلى لقاء ربى ، طالبة درجة الشهادة بين يدى وليّى وابن وليتى، راغباً فى منازل السعادة بمرافقة رسولى و نبيّى ، أُورد حسامى من نحورهم ، واصدر عاملى من صدورهم ، آتلقى سيوفهم بسواعدى ومناكبى ، واردّ سهامهم بوجهى و ترائبى، لاضارع ولا ناكل ، ولا خاضع ولا متواكل ، بل عزمى أمضى من ذى شفرتين، وحدّى أقطع من ذى حدّين ، أقذف بعزيز نسبى فى جموعهم ، وأبالغ بعروفى عصبى فى تقطيعهم، مبالغاً فى النصيحة لولى أمرى ، سمحاً فى جهاد أعدائه بالبقيّة من عمرى ، متلقّياً من سهام القوم ما يصل إليه ، مقطّعة أوصالى بسيوفهم بين يديه .

فيالها حسرة فى قلبى مدّتها لا تنقضى ، وغصّة فى نفسى جمرتها لا تنطفى ، إذ لم أرق بقدم الشهادة إلى منازل الأبرار ، ولم اطر بقوادم السعادة إلى مواطن الأخيار، بل قعد بى جسدى ، وكَلَّ عن ذلک جدّى ، و تأخّر زمن وجودى ، وغابت انجم سعودى ، قبل بلوغ مجهودى ، ونيل مقصودى.

فها أنذا أنشد من قلب بسهام المصائب مصاب ، وأروى عن فؤاد بضرام النوائب مذاب ، مرتدية ببردة حزنى على ولد البتول، و معارضاً برائق نظمى ببرداة أشرف نبىّ ورسول: الصبر والحزن مسقطوع وموصول

والنوم والدمع ممنوع ومبذولُ

والجسم منسقم والطرف منسجم

والوجد م حتكم والقلب متبولُ

وفى فؤادى من فرط الأسى حرق

و منها الحشا بضرام الحزن مشعولُ

من ما جرى بعد خير الرسل من عصبٍ

و فى الدين من سعيها نقص و تبديلُ

خانت عهودة وأيماناً مؤكّدة

فالحق من جهلها فى الناس مجهولُ

ممّا جنت سفهاً يوم السقيف دم

و الوصىّ

صنو رسول الله مطلولُ

وسبطه بوجى السمّ مخترم

و شِلؤُه فى صعيد الطفّ مقتولُ

خانوه إذ وعدوه حفظ أسرته

فالعقد منهم بكفّ الغدر محلولُ

وفى الغدير أقرّوا باللسان وفى ال

فؤاد عهدهم بالنقض مفلولُ

يا أمّة كفرت بالله إذ مكرت

بعقد خمّ وغرّتها الأباطيلُ

وضيّعوا مابه أوصى النبى وما

يوم القيامة عنه المرء مسؤولُ

من صدق ودّ أولى قربى النبيّ ومَن

فهم أتانا من الرحمن تنزيلُ

قوم ولاؤهم فرض وحبّهم

حبل بحبل إله العرش موصولُ

سل عنهم «هل أتى» تلقى بها شرفاً

فى ذكره لهم مدح و تفضيلُ

وفى العقود وفى النجوى مديحهم

و يزينه من سليم القلب ترتيلُ

وإن تلاه زنيم الأصل حل به

او من خبث باطنه بالجهل تأويلُ

فكل فخر على أبواب مجدهم

او له سجود وإذعان وتقبيل

البحر علمهم والطود حلمهم

بفضلهم كامل الإفضال مفضول

أختى الزمان عليهم فانشنوا ولهم

بأس لمجمله بالصبر تفصيلُ

فى كربلاء أصبحوا يروى مناقبهم

و حتى القيامة جيل بعده جيلُ

طافت عليهم بكأس الموت طائفة

فكلّهم لعقاب الحتف مغلولُ

فاستشعروا حبّنا من حسن صبرهم

بها رضا الله

مطلوب ومأمولُ

مضوا كراماً بأرض الطفّ يشملهم

من ذى المعارج توقير وتبجيلُ

نالوا بقتلهم فى الله ماقصرت

عن وصفه من بنى الدنيا الأقاويلُ

حازوا السعادة من بذل النفوس ففى

دار الخلود لهم فضل وتفضيلُ

لم ينسخ الظلّ منها ضوء مشرقه

فيا لهم بجميل الصبر تنويلُ

راقت مشاربها فاقت ع جائبها

و فسعى طالبها مافيه تضليلُ

أشباحهم فى الثرى منبوذة ولهم

أرواح ص دق لها بالصفو تكميلُ

قوم لأوجههم يوم القراع وفى

بذل المكارم تقطيب وتهليلُ

قوم تراهم وسوق الحرب قائمة

والرمح والسيف منصوب و مسلولُ

اسد الشرى فى ظلام النقع ترفل فى

سرد الحديد لها سمر القناغيلُ

أجسادهم بعروض الموت قطعها

م ن الصوارم فى الهيجاء تفاعيلُ

الهاثرى كربلاء مغنى وللملأ ال

أعلى لدى تريها حمداً وتهليلُ

فى الله مذبذلوا الأرواح قيل لهم

فى جنّة طاب مثواها لكم قيلُ

معارج العالم العلوىّ منزلهم له عليه بأمر

الله

تنزيلُ

يا من مصابهم أوهى قواى فما

نزن عن قلبى المكرِوب تحويلُ

قضيّة الصبر فى أحشائى مهملة

والكرب والغمّ موضوع ومحمولُ

لهفى لنسوتكم عنفاً تساق على

كور المطى لها بالسير تعجيلُ

وفى الرماح بدور من وجوهكم

لها بشمس الضحى بالحسن تمثيلُ

يا أمّة قتلت آل الرسول وفى

عفو الإله لها بالظنّ تأميلُ

ضلّت مساعيكم خابت ظنونكم

فما لكم غير خزى الله محصولُ

قدهيّئت لكم فى الحشر أربعة

ناز و عارُ وأغلالُ وتنكيلُ

يعود أهل لظى منكم ويلعنكم

أهل الضلال وفرعون وقابيلُ

قتلتم عترة خير الأنام لهم

جدُّ وسادسهم فى العدَّ جبريلُ

ومَن بفضلهم فى الذكر قد شهدت

من غافر الذنب فى القرآن تنزيلُ

ومن لهم بفؤادى منزل رحب

ب خالص الودّ معمور ومأهولُ

ى اعاذلى لا تلمنى إن بكيت دماً

لما عراهم فما ذو الحزن معذولُ

من سفح عينى فى سفح الطفوف جرى

عقيق دمع بكفّ الوجد معمول

ويامعاشر لوّامى على جزعى

الما أصابهم ماشئتم قولوا

اسناد وجدى صحيح لا خلاف به

لكن أحاديث سلوانى مراسيلُ

دعواى صدق ولاءهم لا يدنّسه

شكّ بوسوسة الشيطان مغلولُ

المرسل الدمع من عينى معجزة

فيها دليل على صدق ومدلولُ

صرفت نحوهم من منطقى در راً

بيانهامن معانى الحبّ منقولُ

إذا تلاها ولى طاب مولده

له فؤاد على الاخلاص مجبولُ

هذه طرباً موصول نعمتها

ومن بلاغتها وصل وتذييلُ

يا سادتى پسابنى طه الهداة ومن

بحبّهم عملى فى الحشر مقبولُ

ومن إذا خابت الآمال كان بهم

لى فى المعاد إذا حوسبت مأمولُ

كم شانىء صدّه الله العلىّ بكم

عنّى فردّ بغيض وهو مخذولُ

يصدّ عنّى بوجه كالح وله

طرفُ بمرود مايجفيه مكحولُ

رام انتقاصى برأى قائل فلذا

لک الحدّ منه بعون الله مغلولُ

إذا تصوّرت ما أبداه من حمق

ف يه لقلبى تخويف وتهويلُ

جعلتكم جُنتّى من ينل فتنته

فتنثنى وهو بالتوبيخ مرذولُ

يامن هم عصمتى فى النائبات ومَن

أمرى إليهم مدى الأيّام موكولُ

لا تطردونى عن أبواب جودكم

فأنتم غايتى والقصد والسؤلُ

حسّاد رائق شعرى فى مديحكم

إلىَّ ترمق منهم أعين حُولُ

مددت كفّ سؤالى نحو سيبكم

إذ ليس لى غيركم فى الناس مسؤولُ

سجلّ دعواى فى صدق الولاء له

من حاكم العسقل أبيات و تسجيلُ

ولى شهود على إثبات معتقدى

لها من الله بالتصديق تعديلُ

الدر فائق نظمى فى محبّتكم

بالدرّ من ناقد الألفاظ تعديل

متى عسليكم سلام ليس يحصره

من طالب عدّه جدّولا قيلُ

مالاح صبح به للناظرين هدى

أو فاح روض بماء المزن مبلولُ

المجلس الثامن: فی الحوال التی جرت بعد قتل الحسین علیه السلام

اشارة

فی الحوال التی جرت بعد قتل الحسین علیه السلام

من سبی ذراریه ونسائه، وحملهم إلی اللعین ابن مرجانة لعنه الله، ثمّ منه إلی یزید بن معاویة علیهما

لعنة الله والملائکة والناس أجمعین

خطبة للمؤلف رحمه الله

الخطبة : الحمد للهِ الّذی أشرقت بنور عنایته قلوب العارفین ، وتعلّقت بأذیال رحمته أرواح السالکین ، وغرقت فی بحار ربوبیّته عقول العالمین، واحترقت بشعاع سحاب بهجته أفئدة العالمین ، وأطلعت علی أسرار حکمته نفوس المخلصین، وتاهت فی بیداء إلهیّته أفکار الطالبین ، فانقلبت أبصار بصائرهم حیرة عن إدراک کمال عظمته ، ورجعت أنفسهم خاسئة عن تصوّر جلال عزّته ،

وقعد بهم جدّهم عن الوصول إلی کعبة عرفانه، وطال عهدهم فی طلب المحجوب من أسرار عظیم شأنه، فعلموا أنّ جلاله جلّ عن الاحاطة بفکر وضمیر ، ومجده عزّ عن الشبیه والنظیر، فعزفت أنفسهم عن مشارکة أولی الأنفس الناقصة لکمالها وتمامها، وعرجت إلی الرفیق الأعلی بأقدام عزمها وإقدامها، وشربت من عین الحیاة الباقیة الّتی لا انقطاع لمعینها ، وطلبت درجة السعادة العالیة التی لا انقضاء لنعیمها، فأطلعها مبدعها علی أسرار ملکوته ،

ونفعها صانعها بحلل عرفان صفات جبروته ، فأشرقت أنوار توفيقه على مرايا أفئدتها ، فانطبع مثال العالم العلويّ والسفليّ فى ألواح معرفتها.

ولمّا أفرغ سبحانه حلل العناية على أعطافها، ومنحها من كنوز العصمة ذخائر ألطافها ، أنزلها إلى عالم الفناء لاستنقاذ عباده من ورطة جهالتهم ، وتخليص أنامه من لجّة حيرتهم ، وأن يسلكوا بهم سبيل النجاة إلى نعيم جنته ، ولورودهم معين الحياة من زلال رحمته ، ويحكوا لهم ما شاهدوا من عجائب حكمته ، ويصفوا ما عاينوا من غرائب صنعته ، وما أطلعهم عليه سبحانه من خواص قدرته ، وما أعدّ للمتقّين من نعيم لا تفنى أيّامه ، ولا تنقضى أعوامه ، ولا تبلى ثيابه ، ولا يتسنّ طعامه وشرابه .

فهد وهم النجدين ، وأوضحوا لهم السبيلين، وأروهم ما توعّد به من أرخى لامارته عنان شهوتها ، وأجرى جواد معصيته فى ميدان لذّتها ، من نار فضيع عقابها، وجيع عذابها ، ساطع لهبها ، شديد كلبها ، حامية قدورها، فضيعة شرورها ، سلاسلها طوال ، ومقامعها ثقال، وأهلها فى بلاء شامل ، وعناء متواصل ، لا ينظر إليهم، ولا يعطف عليهم ، قد أغلقت أبواب الرحمة عنهم وانقطعت الآمال منهم ، حتّى إذا أوضحوا لهم الدليل ، وهدوهم السبيل، ونقعوا غليلهم من عين صافية ، بكأس وافية ، فلبّى دعوتهم ، واتّبع شرعتهم، واقتفى

أثرهم، وأطاع أمرهم. .

رجال صدقت عهودهم، ووفت وعودهم، وخلص يقينهم، وصفى معينهم، لم يلبسوا الظلم إيمانهم ، ولم يشوبوا بشكّ إنفاقهم ، بذلوا الأجساد فى طاعتهم، وجادوا بالأرواح فى نصرتهم ، فأثبتهم سبحانه فى ديوان خواصّه،

وشرّفهم بتشريفه واختصاصه ، والحقهم بدرجة سادتهم، ورقى بهم إلى منزل

قادتهم ، لما بـذلوا الأرواح والأجساد فی جهاد الأعداء طاعة لربّهم، وتلقّوا الصـفاح والصـعاد(1)من أكفّ الأشـقياء فی حربهم ، وقويت بامتثال عزائم الله منهم العزائم ، يجاهـدون فی سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، جعلهم أشـرف أهل الجنّة بعد الأنبياء والمرسـلين، وسادة الشهداء من الأولين والآخرين.

وكان أعظم من اختصّ بهذه الصـفات السنية ، والمقامات العليّة ، وجعل نفسهُ جُنّة لوليّ أمره، ووقاية الإمام عصره ، لمّا كفر من كفر، وأنكر من أنكر ، أصحاب كربلاء الّذين أشرقت أنوار العناية على سرائرهم ، وبرقت بوارق الكرامة من ضمائرهم ، فشاهدوا ما أُلقی إليهم من غيوب البرزخ بأبصار بصائرهم، ولاحظوا قيام الخلق شـتاتاً حين مصادرهم ، ورأوا سـبط نبيهم ، ورهط وليّهم، قـد حقت بساحته كتائب الطغيان، وأحدقت بسـعرصه مواكب البهتان ، قد خلعوا أربقة الايمان من أعناقهم ، وقادهم الشيطان بزمام نفاقهم ، فاعتقدوه رباً وخالقاً ومدبّراً ورازقاً فآثروا طاعته على طاعة ربّهم، وامتثلوا أوامره بقالبهم وقلبهم، وارتدّوا على أدبارهم خاسـرين، وأصبحوا بأنعم ربّهم كافرين، قد حقّت عليهم كلمة العذاب ، واسـتوجبوا سوء العقاب ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويهدموا منار الاسلام باعتامهم وسفهائهم ، وخذلوا الأطهار من ذرّيّة رسولهم ، ونصـروا الأشرار بفعلهم وقولهم، فاستحبّوا العمى على الهدى، وباعوا الآخرة بالأولى ، وكحلوا بمرود الوقاحة أحداقهم، ولووا عن سـماع الموعظة أعناقهم ، وكفروا بعد إسـلامهم ، وجعلواسـيّد شـباب أهل الجنّة غرضاً لسـهامهم، وأشركوا و ألحدوا، وأخلفوا ما أوعدوا، وصبّوا شآبيب نبالهم

1- الغدة : .... قيل : هی نحو من الألة ، والألة أصغر من التربة . لسان العرب:255/3 - صعد - .

على شريف خدّه ، وأوردوا معابل انتقامهم من وريد ولده ، وجعلوا عياله يندبن صارخات ، ويتوسّلن متصرّخات.

فعندها بعث روح القدس فى عقولهم، وهزّتهم أريحية الايمان لما شاهدوا من بنات رسولهم ، وجعلوا نحورهم موارد الصفاح ، وصدورهم مصادر الرماح، ووجوههم وقاية لولىّ أمرهم، وجباههم جنة لوسيلتهم إلى ربهم فى حشرهم.

ولمّا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأصبحوا صرعى بين يديه ، قد تحمّلوا

الأذى واللأواء، وسبقتهم أعضاؤهم إلى جنّة المأوى ، واطلع سبحانه على أسرارهم وإعلانهم، فوجدهم لا يزيد على إخلاصهم وإيمانهم ، نقلهم إلى جوار حضرته ، ونعيم جنّته ، فى قصور عالية ، وقطوف دانية ، وأنهار جارية ، و رياض زاهية ، قد تفجّرت عيونها ، وراق معينها، وابتسمت أزهارها، وأينعت ثمارها، نعيمها لا يبرح ، وساكنها لا ينزح، وظلّها مديد ، وعيشها رغيد، وأزواجها أطهار، وحورها أبكار ، لا يذوقون الموت ، ولا يخشون الفوت، سقفها عرش الرحمن، وصعيدها رضا المنّان.

ولمّا فارقت الأرواح منهم الأشباح، وتكاملت بالسعادة الأبديّة لهم

الأفراح، وسيقوا إلى الجنّة زمراً، واستنشقوا رياح الرحمة نشراً، أقيموا على أعتابها ، وأوقفوا بأبوابها ، منتظرين قائدهم ، وورود رائدهم ، حتّى إذا شرب صلوات الله عليه من كأس المنّية ما شربوا، ورغب من جوار الله بما فيه رغبوا، أقبلت صفوف الملائكة بين يدى حضرته قائمين ، بشرائط خدمته قائلين : أبشر بلقاء جدك وأبيك ، وجوار أمّك وأخيك ، فهم إلى رؤيتك مشوّقون ، ولمقدمك متشوّفون

ولمّا شاهد صلوات الله عليه شهداءه قد سبقوا، وبفناء الجنّة أحدقوا، قد حمدوا مشاربهم ، وبلغوا مناهم ، وشكروا مسعاهم ، قد أزلفهم مولاهم ، وأتحفهم وحيّاهم، وقربهم وأدناهم، واطمأنّت بهم الدار ، وطاب لهم القرار، وزالت المتاعب، وأمنت المصائب ، وجمع شملهم بحبيب قلوبهم ، وأنيلوا من النعيم المقيم زيادة على مطلوبهم ، وفتحت لهم أبواب الجنة بأمر رب العالمين ، وقيل لهم : (اذخُلُوها بِسَلام آمنِينَ) (1). فاستوطنوا من غرفها أعلاها ، واستشعروا من حللها أضفاها ، وسقوا من كؤوسها أصفاها، وعانقوا من حورها أسناها ، تجرى من تحت أبنيتهم الأنهار، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (سَلَامٌ عَلَيكُم بِمَا صَبَرتُم فَنِعمَ عُقبَى الدَّار)(2)

ولمّا أحلّهم سبحانه دار المقامة ، وأنزلهم منازل الكرامة، وأزارهم ملائكته المقربين ، ورافق بهم أنبياء و المرسلين (وَقَالُوا الحَمدُ لِلهِ الَّذى صَدقَنَا وَعدَهُ و أَورَثَنَا الأَرضَ نَتَبَوأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيثُ نَشَاءُ فَنِعمَ أجرَ العَامِلِينُ) (3) فأقاموا فى نعمة لا حصر لعدها ، وداموا فى سعادة لا انتهاء الحدها ، (يَطُوفُ عَلَيهِم وِلدَانُ مُخَلَّدُونَ بِأكوَابٍ وَأبَارِيقَ وَكَأسٍ مِن مَعِين لَا يُصَدَّعونَ عَنهَا وَلَا يُنزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُون وَلَحمِ خم طَير مِمَّا يَشتَهُونَ وَحُورُ عِينُ كَاَمثَالِ اللُّؤلُؤِ المَكنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ) (4)

فيا حسرتى إذ لم أكن من السابقين فى حلبتهم ، أو المصلّين فى سبقتهم ، المحسوبين فى زمرتهم ، المعدودين من جملتهم ، أتمتّع برؤية أوليائى كما

1- سورة الحجر : 46.

2- سورة الرعد: 24.

3- سورة الزمر : 74.

4- سورة الواقعة : 17 - 24.

مناجاة للمؤلف رحمه الله

تمتّعوا، وانقَع غليلة أشواقى بمشاهدة ساداتى كما نقعوا ، إذا بارک الجليل عليهم من فوق عرشه عمّتنى برکته ، وإذا أرسل جوده إليهم غمرتنى رحمته ، وإذا علم سبحانه ذلک من خالص نيّتى ، وصادق طويّتى، فالمرجوّ من فيضه العميم ، وفضله الجسيم، أن يلحقنى بدرجتهم ، ويرقى بى إلى منزلتهم، وأن يبلغ فؤادى بهذه النية الخالصة غاية أمله ، فإنّ نيّة المرء خير من عمله.

المناجاة

يا حليماً لا يعجل فى حكمه ، ويا عليماً لا يخرج شىء عن علمه ، ويا قاهر لا يعجزه شىء من مخلوقاته ، ويا قادراً على كلّ من عداه من مصنوعاته ، ويا مبدع كلّ صورة لا من مادة وصورة ، ويا من كلّ نفس فى قبضة قهره مأسورة ، ويا من أحيى قلوب أوليائه بزلال محبّته ، ويا من فطر نفوس أحبائه على مراقبته وطاعته ، واستخلصهم لنفسه واصطفاهم، وأيّدهم بروح قدسه واجتباهم ، وتجلّى لهم فى ذكره الصادر عن حضرة عزته ، فظهر لبصائرهم فى بدائع ما اخترع من لطيف صنعته ، فشاهدوا كلّ ما سواه حقيراً فى جنب عظمته ، أسيراً فى قبضة مننه ، معدوماً بالنسبة إلى وجوب وجوده ، موسوماً بسمة الافتقار إلى فيضان جوده .

ولمّا ارتوت أنفسهم القدسيّة من معين عرفانه ، واطّلعت أرواحهم العلويّة على جلال عظيم سلطانه ، بذلوا تلک النفوس الطاهرة فى حبّه ، وطلبوا بهممهم العالية منازل قربه، ووالوا أولياءه بقلوب لا يشوبها شکّ ، وجاهدوا أعداءه بأبدان لا يشيبها شرک ، يرون القتل فى حبّه عزّ الآخرة والأولى، والموت فى طاعته وسيلة إلى السعادة الكبرى، كشف لهم الحجاب فشاهدوا ما ستر عن

غيرهم ، وحثّوا الركاب فنالوا المنى بسيرهم .

ولمّا علموا أنّهم لا يمنعهم من حصول المطلوب بوصال المحبوب ، ولا يحجبهم عن السرّ المحجوب فى سترات الغيوب، إلّا خلع ملابس الحياة الفانية ، والتجرّد عن خيالات النفس الواهية ، والاتّصال بالمبدع الأكمل، والترقّى إلى المقام الأفضل.

بذلوا الأجساد والأموال لتخليص أنفسهم من كدورات ظلمات أبدانها، و بالغوا فى إخراجها عن محلّ متاعها وحوادث أزمانها ، وباعوها من ربّها بالثمن الأوفى ، وبذلوها لمالكها بالعوض الأعلى ، وجاهدوا أعداءه إعلاءً الكلمته ، ونصروا أولياءه إخلاصاً بطاعته حتّى خلصت أنفسهم من سجون أحسادها، وبلغت أرواحهم من السعادة الأبديّة أقصى مرادها، فأصبحوا فى عرصة كربلاء بين مخذول قد فقدت منه الأنصار ، و مقتول تسفى عليه عواصف الأعصار ، وظمآن سقى نهلته بكؤوس الحتوف ، ولهفان لم تنقع غلّته إلّا غروب السيوف.

أسألک بحقّ تلک الأرواح المبذولة فى محبّتک ، والأشباح المنبوذة فى نصرتک، والأوداج المقطّعة فى إعلاء كلمتک ، والأشباح المبضّعة لتأييد حجّتک ، وبحقّ تلک النفوس الّتى قواعد إيمانها على التقوى مؤسّسة ، وبحق تلک الأبدان التى أصول مجاريها بطهور العصمة مقدسة ، وبحق تلک الضرائح التى هى مهابط متقرّبى ملائکتک ، وبحقّ تلک المشاهد الّتى شرفت ثراها بأجساد أوليائک وخاصتک أن تصلّى على محمد و آل محمد ، وأن تجعلنا ممّن جلّ مصابه المصيبتهم ، وعظم بلاؤه لبليّتهم، وأضرمت نيران الأحزان شواظها فى فؤاده ، وأوردته موارد الأشجان فى إصداره و إيراده، وأغرقت فى لجّة العبرات إنسان

مقلته ، وأحرقت بتصاعـد الزفرات لهفان مهجته ، وأن يكشف كربنا بقيام قائمهم الداعى إليک ، وأن تدفع غمّنا بظهور عالمهم الدليل عليک ، وأن تجعلهم شفعاءنا إليک فى حشرنا ، ووسائلنا لديک يوم نشرنا ، إنّک سميع قريب ، رحيم مجيب .

ص: 352

فصل سوق السبايا إلى الكوفة، وخطبة زينب عليها السلام فى

أهل الكوفة

ثمّ إنّ عمر بن سعد لعنة الله عليه ارتحل فى اليوم الثانى عشر من مقتل الحسين عليه السلام وساق حرم رسول الله صلّى الله عليه و آله كما يساق الأسارى، حافيات حارات مستبات باكيات يمشين فى أسر الذلّ ، حتّى إذا وصل الكوفة خرج الناس لاستقباله ، فجعلوا يبكون ويتوجّعون ، وعلى بن الحسين عليه السلام مريض قد نهكته العلّة ، فجعل يقول : إنّ هؤلاء يبكون ويتوجّعون من أجلنا، فمن قتلنا؟!

قال بشير بن خزيم(1) الأسدى : نظرت إلى زينب بنت على عليه السلام فلم أر خفرة قطّ أنطق منها كأنّما تفرغ من (2)لسان أمير المؤمنين عليه السلام، فأومت إلى الناس أن اسكتوا، فسكتت الأصوات، فقالت:

الحمد للهِ، والصلاة على محمد(3) رسول الله وعلى آله الطيبّين الأخيار .

يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والخذل ، أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرنّة ، فإنّما مثلكم كمثل الّتى نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم.

1- فى المقتل : حذيم ، وفى مستدركات علم الرجال : 37/2 : جزيم .

2- فى المقتل : كأنما تنطق عن

3- فى المقتل : أبى محمد ، وفى الملهوف : جدى محمد.

ألا وهل فيكم إلّا الصلف النطف ، والصدر الشنف ، وملق(1) الاماء، وغمز

الأعداء؟ أو كمرعى على دمنة ، أو كقصّة(2) [على] (3)ملحودة.

ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم

خالدون.

أتبكون وتنتحبون ؟ إى والله فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، [فلقد](4)

ذهبتم بعارها وشنارها، ولم ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل [خاتم] (5) الأنبياء ، و سيّد شباب أهل الجنّة غداً ، وملاذ خيرتكم ، ومفزع نازلتكم ، ومنار حجّتكم، ومدرة ألسنتكم.

ألا ساء ما تزرون ، فبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعى، و تبّت الأيدى ،

وخسرت الصفقة ، وبونتم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة ، أتدرون أىّ كبد لرسول الله صلّى الله عليه وآله فريتم ؟! وأى دم له سفكتم ؟ [وأىّ كريمة له أبرزتم؟!](6)وأى حريم له أصبتم ؟! وأى حرمة له انتهكتم ؟!(لَقَد جِئتُم شَيئاً إدّاً تَكَادُ السَّموَاتُ يَتَفَطَّرنَ مِنهُ وَتَنشَقُّ الأَرضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدّاً)(7)

إن [ما](8) جئتم بها [لصلعاء عنقاء سوداء فقماء](9)خرقاء شوهاء كطلاع الأرض أو ملء السماء .

1- كذا فى المقتل والملهوف ، وفى الأصل : قلق. والصلف : الوقاحة. النطف : التلطخ بالعيب . الشنف : الكراهة والبغض.

2- كذا فى المقتل ، وهو الصحيح ، و فى الأصل والملهوف : كفضة. والقصة : الجصة بلغة أهل الحجاز .

3- من المقتل

4- من المقتل

5- من المقتل

6- من المقتل

7- سورة مريم: 89 و 90.

8- من المقتل

9- من المقتل

خطبة فاطمة الصغرى

أعجبتم أن مطرت(1)السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة [أشدّ و](2)أخزى وأنتم لا تنصرون ، فلا يستخفنّكم المهل ، فإنّه لا يحفزه البدار ، ولا يخاف فوت الثار ، كلّا وإنّ ربّكم لبالمرصاد، فترقّبوا أوّل النحل و آخر صاد(3)

قال بشير : فوالله (4) لقد رأيت الناس حيارى يومئذ يبكون وقد وضعوا

أيديهم (5) فى أفواههم ، ورأيت شيخاً من قدماء أهل الكوفة وقد بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وهو يقول : صدقت المرأة ، كهولهم خير كهول ، وشبانهم

خير شبّان ، ونساؤهم إذا نطقن أنطق النسوان [ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا

يبزى] (6)

و روى زيد بن موسى ، قال : حدّثنى أبى ، عن جدّى عليه السلام ، قال :(7) فى الملهوف: وردت.(8)

خطبت فاطمة الصغرى بعد أن ردت من كربلاء، فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش إلى الثرى ، أحمده واؤمن به

1- فى المقتل : قطرت .

2- من المقتل.

3- أى قوله تعالى فى سورة النحل: 1: (أَتَى أَمرُ اللهِ فَلَا تَستَعجِلُوهُ...)، وقوله تعالى فى سورة ص: 88: (وَلَتَعلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعدَ حِينٍ) .

4- كذا فى المقتل ، وفى الأصل: فوت الثار ، وإن ربك لبالمرصاد. قال : فوالله .

5- كذا فى المقتل، و فى الأصل : وقد ردوا أبدانهم.

6- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 40/2 - 42، الملهوف: 190 - 194 . ومابين المعقوفين أثبتناه من المقتل.

7- هو زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، توفى نحو سنة «250» ه. انظر فى ترجمته ، مقاتل الطالبيين : 534، جمهرة الأنساب : 55. الكامل فى التاريخ :

8- 104/6 ، الأعلام للزركلى :61/3 .

وأتوكّل عليه ، وأشـهد أن لا إله إلّا الله وحـده لا شـريک له، وأن محمداً عبده ورسوله صـلّى الله عليه و آله ، وأن ذبحوا آله بشطّ (1)الفرات بغير ذحل (2)ولا ترات.

اللّهمّ إنّى أعوذ بک أن أفترى عليک الكـذب ، وأن أقول عليک خلاف ما أنزلت عليه من أخـذ العهود لوصه علىّ بن أبى طالب عليه السـلام، المسـلوب حقّه ، المقتول من غير ذنب كما قتل والده بالأمس فى بيت من بيوت الله ، فيه معشر مسلمة ألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ، ما دفعت عنه ضـيماً فى حياته ولا عنـد مماته، حتّى قبضـته إليک محمود النقيبـة ، طيب العريكـة ، معروف المناقب، مشـهور المـذاهب ، لم تأخذه [اللّهمّ](3) فيک لومة لائم، ولا عذل عاذل ، هديته يا رب بالاسـلام صـغيراً، وحمدتَ مناقبه كبيراً، لم يزل ناصحاً لک ولرسولک صلّى الله عليه و آله حتى قبضته إليک ، زاهداً فى الدنيا ، غير حريص عليها ، راغباً فى الآخرة ، مجاهداً [لک](4) فى سبيلک ، رضيته فهديته(5) إلى صراط مستقيم.

أمّا بعـد: يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، إنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسـناً، وجعل علمه عندنا ، وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجّته على الأرض فى بلاده لعباده ، أكرمنا الله بكرامته ، وفضّلنا بنبيّه محمد صـلّى الله عليه و آله على كثير ممن خلق تفضيلاً بيّناً.

1- فى الملهوف : وأنّ ذرّيّته ذبحوا بشطّ

2- النحل : الحقد والعداوة ؛ يقال : طلب بذحله أى بثأره . «الصحاح : 1701/4 - ذحل -»

3- من الملهوف.

4- من الملهوف.

5- فى الملهوف: رضيته فاخترته وهديته .

فكـذّبتمونا وكفّرتمونـا ، ورأيتم قتالنـا حلالاً وأموالنا نهباً ، كأنّا أولاد ترک و کابل ، کما قتلتم جـدّنا بالأمس، وسـيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدّم، قرّت بذلک عيونكم ، وفرحت قلوبكم ، افتراء على الله ومكراً مكرتم، والله خير الماكرين.

فلا تـدعونّكم أنفسـكم إلى الجـذل بما أصـبتم من دمائنا ، ونالت أيديكم من أموالنا ، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزء العظيم فى كتـاب من قبـل أن نبرأهـا ، إنّ ذلـک على الله يسـير ، لكيلا تـأسوا على مـا فـاتكم ، ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحبّ كلّ مختال فخور، أمثالكم(1)، فانتظروا اللعنـة والعـذاب ، فكأن قـد حلّ بكم، وتواترت من السـماء نقمات فيسـحتكم بما كسـبتم ، ويذيق (2)بعضكم بأس بعض ، ثمّ تخلّدون فى العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالمين.

ويلكم ، أتـدرون أىّ أيد طاعنتنا منكم؟ وأىّ (3)نفس نزعت إلى قتالنا؟ أم بأيّـة رجل مشـيتم إلينا تبغون محاربتنا؟ قست و الله(4)قلوبكم ، وغلظت أكبادكم ، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم(5) وسول لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تبّاً لكم يا أهل الكوفة، [أىّ] (6)ترات لرسول الله صلّى الله عليه و آله

1- فى الملهوف: تبا لكم.

2- فى الملهوف : فيسحتكم بعذاب ويذيق .

3- فى الملهوف : أيّة بدٍ... وأيّة.

4- لفظ الجلالة أثبتناه من الملهوف.

5- فى الملهوف : أسماعكم وابصاركم.

6- من الملهوف.

قبلكم، وذحول له لديكم بما عنّتم(1) بأخيه عليّ بن أبى طالب عليه السلام جدّى و بنيه عترة النبيّ الطاهرين الأخيار.

وافتخر بذلک مفتخركم (2)، فقال : نحن قتلنا عليّاً وبنى عليّ(3) بسيوف هنديّة ورماح وسبينا نساءهم سبى ترک ونطحناهم فأىّ نطاح

بفيک أيّها القائل الأثلب والكثكث(4) افتخرت بقتـل قوم زاهم الله وطهرهم تطهيرة، وأذهب عنهم الرجس ، فـاكظم واقع كما أقعَى أبوک ، وإنّما لكلّ امرىء ما اكتسب وما قدّمت أوائله(5) حسدتمونا - ويلاً لكم على ما فضّلنا الله به. فما ذنبنا إن جاش دهراً بحورُنا

وبحرُک ساج ما يوارى الدَّعامصا(6)(ذَلِکَ فَضلُ اللهِ يُؤتِيه مَن يَشَاء وَاللهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ)(7) ، (وَمَن لَم

يَجعَلِ اللهُ لَهُ نُوراًفَمَا لَهُ مِن نُورٍ) (8)

قال : فارتفعت الأصوات بالبكاء ، وقالوا: حسبک يا ابنة الطيّبين ، فقد

1- فى الملهوف: عند تم.

2- كذا فى الملهوف ، و فى الأصل : وافتخر مفتخر

3- كذا فى الملهوف ، وفى الأصل : قد قتلنا على وابن على .

4- فى «ح»: الأـثلب والكثكث - بكسـر الهمزة فى الأول والكافين فى الثانى - : لفظان مترادفان يعنى دقاق التراب والحجر يسـتعملان فى الحقارة والذمّ. .

5- فى الملهوف : يداه

6- الدعموص : دويبة تغوص فى الماء. «الصحاح: 1040/3 - دعمص -» .

7- سورة الحديد: 21.

8- سورة النور:40.

خطبة أم كلثوم بنت على عليه السلام

أحرقت قلوبنا، وأنضجت(1) نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت .

قال : وخطبت امّ كلثوم بنت على عليه السلام فى ذلک اليوم من وراء

كلّتها، رافعة صوتها بالبكاء ، وقالت:

يا أهل الكوفة ، شوّه(2) لكم ، ما لكم خذلتم حسيناً [وقتلتموه، وانتهبتم

أمواله وورثتموه ، وسبيتم نساءه](3) ونكثتموه ؟ فتبّاً لكم وسحقاً.

ويلكم أتدرون أىّ دواهٍ دهتكم؟ وأىّ وزر على ظهوركم حملتم ؟ وأىّ دماء سفكتموها؟ [وأىّ كريمة اهتضمتموها؟ وأىّ صبية سلبتموها؟ وأىّ أموال نهبتموها؟](4) قتلتم خير رجالات بعد النبىّ صلّى الله عليه و آله ، ونُزعت الرحمة من قلوبكم ، ألا إنّ حزب الله هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون.

ثمّ قالت: قتلتم أخى صبراً فويل لأمّكم

ستُجزَون نار أحرّها يتوقّدُ(5)

س فكتم دماءُ حرّم الله سفكَها

وحرّمها القرآنُ ثمّ محمدُ

ألا فابشروا بالنار إنكم غداً

الفى سقرٍ حقّاًيقيناً تخلّدوا

1- فى الملهوف : وأنضحت .

2- فى الملهوف : سوء.

3- من الملهوف. وفيه : «و نكبتموه» بدل «ونكتموه»

4- من الملهوف.

5- فى الملهوف : لفى قعر نار حرها يتصعد

خطبة زين العابدين عليه السلام

وإنّى لأبكى فى حياتى على أخى

على خير مَن بعد النبىّ سيوجد(1)

بدمعٍ غزيرٍ مستهلٍ مكفكفٍ

على الخدّمنّى دائماً (2) ليس يحمدُ قال : فضج الناس بالبكاء والحنين (3) والنوح، ونشرت النساء شعورها، ووضعن التراب على رؤوسها ، وخمشن الوجوه، وضربن الخدود(4) ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال [ونتفوا لحاهم] (5)، فلم يُر باكياً ولا باكية أكثر من ذلك اليوم.

ثـمّ إنّ زين العابـدين عليه السـلام أومـأ إلى النـاس أن اسـكتوا [فسـكتوا] (6) فقـام قائمـاً، فحمـد اللـه وأثنى عليه ، وذكر النـبى [بمـا هو أهله](7)فصلّى عليه ، ثمّ قال :

أيّها الناس، من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لـم يعرفنى فأنا [أعرّفه بنفسى : أنا] (8) علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب ، أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من غير ذحـل ولاـ ترات، أنا ابن مَن انتُهک حريمه، واسـتُلب نعيمه ، وانتُهب ماله ، وسُبى عياله ، أنا ابن مَن قُتل صبراً، وكفى بـذلک فخراً.

أيّها الناس ، ناشدتكم بالله هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبى وخدعتموه

1- فى الملهوف: سيولد .

2- فى الملهوف : دائب.

3- فى الملهوف : قال الراوى : فضجّ الناس بالبكاء والنحيب

4- فى الملهوف: ونشرت النساء شعورهن، وحثين التراب على رؤوسهن، وخمشن وجوههن، ولطمن خدو دهن .

5- من الملهوف .

6- من الملهوف .

7- من الملهوف .

8- من الملهوف .

وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه ؟! فتبّاً لِما قدّمتم لأنفسكم، وشوهاً(1)لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله غداً إذ يقول لكم: قتلتم عترتى ، وانتهكتم حرمتى، فلستم من امّتى؟!

قال [الراوى](2) فارتفعت أصوات الناس بالنحيب من كلّ ناحية ، ويقول

بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون .

فقال صلوات الله عليه : رحم الله امرءً قبل نصيحتى ، وحفِظ و صيّتى فى الله وفى رسوله وأهل بيته ، فإنّ لنا فى رسول الله صلّى الله عليه و آله أسوة حسنة.

فقال الناس كلّهم بأجمعهم: نحن كلّنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون ، حافظون لذمامكم،(3) غير زاهدين فيک ، ولا راغبين عنک، فمرنا بأمرک يرحمک الله ، فإنّا حرب لحربک، وسلم لسلمک ، لنأخذنّ يزيد و نبرأ ممّن ظلمک وظلمنا.

فقال عليه السلام : هيهات هيهات، أيّها الغدرة المكرة ، حيل بينكم وبين ما تشتهى أنفسكم،(4) أتريدون أن تأتوا إلى كما أتيتم إلىّ آبائى (5) من قبل؟! كلا وربّ الراقصات، فإنّ الجرح لمّا يندمل، قُتِل أبى صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه ، ولم يُنسى ثكل رسول الله صلّى الله عليه و آله و ثكل أبى وبنى

1- فى الملهوف : وسوءاً .

2- من المهوف

3- فى الملهوف: لذمامک

4- فى الملهوف : وبين شهوات أنفسكم.

5- فى الملهوف : أبى.

إحضار السبايا فی مجلس ابن زیاد، وما دار بینه لعنه الله وبین زینب

بنت علی علیهما السلام

آبی ، ووجده بین لهواتی(1)، ومرارته بین حناجری وحلقی ، وغصصة تجری فی فراش صدری، ومسألتی ألّا تکونوا لنا ولا علینا.

ثمّ قال صلوات الله علیه: لاغرو إن قُتلِ الحسین فشیخه

قد کان خیراً من حسین وأکرما

فإن تفرحوا یا أهل کوفان بالذی

أصاب حسیناً کان ذلک أعظما

قتیلُ بشطّ النهر روحی فداؤه

وانّ الّذی أرداه یجزی جهنّما (2) ثمّ قال علیه السلام : رضینا منکم رأساً برأس، فلا یوم لنا ولا یوم

علینا (3)

قال [الراوی] (4): ثمّ إنّ ابن زیاد جلس فی القصر للناس، وأذن للناس إذناً عامّاً، وجیء برأس الحسین علیه السلام فوضع بین یدیه، وأدخل نساء الحسین وبناته وأخواته وصبیانه [إلیه](5)

فجلست زینب بنت علیّ سلام الله علیها متنکّرة، فسأل عنها ، فقیل : هذه

زینب بنت علیّ

فأقبل علیها ، فقال لعنة الله علیه : الحمد لله الّذی فضحکم وأکذب

1- کذا فی الملهوف، وفی الأصل : لهاتی .

2- فی الملهوف : جزاء الذی أرداه نار جهتما .

3- فی الأصل - خ ل -: فلا الیوم لنا والیوم علینا، وفی الملهوف : فلا یوم لنا ولا علینا .

4- من الملهوف .

5- من الملهوف .

أحدوثتكم !!

فقالت : إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا. فقال ابن زياد :كيف رأيتِ صُنع الله بأخيک وأهل بيتک ؟

فقالت : ما رأيت إلّا جميلاً، وهؤلاء قوم كُتِب(1)عليهم القتل ، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينک وبينهم - يا ابن زياد - فيحاجون ويخاصمون(2) فانظر لمن الفلج يومئذ(3)، هبلتک أمّک يا ابن مرجانة.

[قال الراوى] (4) فغضب ابن زياد فكأنّه همّ بها ، فقال عمرو بن حريث :

إنّها إمرأة(5) والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها.

فقال ابن زياد : يا زينب ، شفيت نفسى من طاغيتک(6)الحسين والعصاة

المردة من أهل بيتک.

فقالت زينب : لعمرى لقد قتلتَ كهلى ، وقطعتَ فرعى ، واجتثثتَ أصلّى ،

فإن كان هذا شفاک فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد لعنه الله : هذه سجّاعة ، ولقد كان أبوها شاعراً سجّاعاً.

1- فى الملهوف: كتب الله .

2- فى الملهوف: فتحاج و تخاصم.

3- كذا فى الملهوف ، وفى الأصل : فانظر يومئذ الفلج.

4- من الملهوف.

5- فى الملهوف : فقال له عمرو بن حريث : أيّها الأمير إنّها امرأة . وعمرو هذا هو: عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومى ، كانت داره مأوى الأعداء أهل البيت عليهم السلام، ولى الكوفة لزياد بن أبيه ولابنه عبيدالله ، مات سنة «88» ه. «سير أعلام النبلاء : 417/3- 419 ، الأعلام : 76/5 » .

6- فى الملهوف : فقال لها ابن زياد : لقد شفى الله قلبى من طاغيتک .

ما دار بين ابن زياد لعنه الله و بين زين العابدين عليه السلام

فقالت: يا ابن زياد، ما للمرأة والسجاعة ؟ إن لى عن السجاعة

الشغلاً.

فالتفت ابن زياد إلى علىّ بن الحسين ، فقال : مَن أنتَ؟ فقال: أنا على بن الحسين. فقال : ألم يقتل الله(1) علىّ بن الحسين ؟ فسكت . فقال : مالك لا تتكلّم؟

فقال : كان لى أخ يقال له علىّ (2)، قتله الناس – أو قال : قتلتموه – وان له

منكم مطلباً يوم القيامة.

فقال الملعون : بل الله قتله .

فقال علىّ بن الحسين عليه السلام : (واللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)(3)

(وَمَا كانَ لِنَفسٍ أَن تَمَوتَ إلَّا بِإذنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجاً(4)

فقال الملعون: أنت والله منهم، وبک جرأة علىّ جوابى ، اذهبوا به،

فاضربوا عنقه.

فسمعت عمّته زينب ، فقالت : يا أبن زياد، إنّک لم تبقِ منّا أحداً، فإن كنتَ

قد عزمتَ على قتله فاقتلنى معه.

فقال علىّ بن الحسين : اسكتى يا عمّة حتى أُكلّمه .

1- فى الملهوف: أليس قد قتل الله ؟

2- فى الملهوف : كان لى أخ يسمى على بن الحسين .

3- سورة الزمر: 42.

4- سورة آل عمران : 145.

ما دار بين ابن زياد لعنه الله وبين أبى برزة صاحب رسول الله صلّى

الله عليه و آله

ثمّ أقبل عليه ،(1) فقال : أبالقتل تهدّدنى يا ابن زياد ؟ أما علمتَ أن القتل

لنا عادة وكرامتنا الشهادة ؟

فقال ابن زياد : دعوه ينطلق مع نسائه ، أخرجوهم عنّى ، فأخرجوهم إلى دار فى جنب المسجد الأعظم، فقالت زينب : لا يدخلنّ علينا عربيّة إلّا أمّ ولد أو مملوكة ، فإنّهنّ سبين وقد (2) سبينا (3)

ثمّ أمر ابن زياد برأس الحسين عليه السلام فوضع فى طشت بين يديه فجعل ينكت بقضيب فى وجهه وقال : ما رأيت مثل حسن هذا الوجه قطّ ، وكان يشبه (4)وجه رسول الله صلّى الله عليه و آله .

وقيل : إنّ ابن زياد أرسل إلى أبى برزة صاحب رسول الله صلّى الله عليه

وآله ، فقال : كيف شأنى وشأن الحسين؟

قال أبو برزة : الله أعلم ، فما علمى بذلک ؟ فقال : إنّما أسألک عن علمک.

قال : أمّا إذا سألتنى فإنّ الحسين يشفع فيه رسول الله جدّه صلّى الله عليه

وآله ويشفع لک زياد.

فقال : اخرج، لولا ما جعلت لک لضربت عنقک. وروى(5)[محمد بن] خالد الضبى ، عن إبراهيم ؛ قال : لو انّى كنت ممّن

1- فى الملهوف : إليه.

2- فى الملهوف: كما .

3- الملهوف على قتلى الطفوف: 194 - 202.

4- فى المقتل : فقلت : أمّا إنّه كان يشبه .

5- من المقتل.

ما دار بين ابن زياد لعنه الله وبين. زيد بن أرقم

قاتل الحسين ثم أتيت بالمغفرة من ربّى فأُدخلت الجنّة لاستحييت من محمد صلّى الله عليه و آله أن أمرّ عليه فيرانى.

وعن زيد بن أرقم : قال : كنت جالساً عند عبيد الله بن زياد إذ أُتى برأس الحسين صلوات الله عليه فوضعٍ بين يديه فأخذ قضيبه فوضعه بين شفتيه ، فقلت : إنّک تضع قضيبک فى موضع طالما لثمه رسول الله صلّى الله عليه و آله!

فقال : قم إنّک شيخ قد ذهب عقلک.

ثمّ رفع زيد صوته يبكى وخرج وهو يقول : ملک عبد حرّاً، أنتم يا معشر العرب - العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمرّتم ابن مرجانة حتّى يقتل خياركم ، ويستعبد شراركم، رضيتم بالذلّ فبعداً لمن رضى.(1)

وعن شهر بن حوشب : قال : لما جاء نعى الحسين عليه السلام لعنت أمّ سلمة رضى الله عنها أهل العراق ، وقالت: قتلوه قتلهم الله تعالى ، غرّوه وأذلّوه لعنهم الله.

قيل : إنّ أوّل ذلّ دخل على العرب قتل الحسين وادّعاء زياد.(2)

ذكر سيّدنا السيّد الجليل فخر آل الرسول علىّ بن موسى بن محمد الطاوس الحسنى رضى الله عنه أنّ ابن زياد لعنه الله أمر برأس الحسين عليه السلام فطيف به فى سكک الكوفة.

ثمّ قال رضى الله عنه : ويحقّ أنّ أتمثّل بأبيات لبعض ذوى العقول يرثى

1- من قوله : «ثم رفع زيد» إلى هنا أخرجه المجلسى رحمه الله فى البحار : 117/45 عن كتابنا هذا. وكذا البحرانى فى عوالم العلوم : 384/17 .

2- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى : 41/2 -46.

أبيات فی رثاء الحسين عليه السلام، وخطبة ابن زياد فی المسجد،

وما دار بينه وبين عبد الله بن عفيف الأزدی

بها قتيل آل الرسول:

رأس ابن بنت محمد ووصيّه للناظرين على قناة يرفعُ و المسلمون بمنظر وبمسمع لا منكر منهم ولا متفجّعُ كحلت بمنظرک العيون عماية وأصمّ رزؤک کلّ أذنٍ تسمعُ أيقظت أجفاناً وكنتَ لها كرىً وأنمتَ عيناً لم تكن بک تهجعُ ما روضة إلّا تمنّت أنّها لک حفرة ولخطّ قبرک موضعُ (1)

قال : ثمّ خرج ابن زياد لعنه الله ودخل المسجد ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : الحمد لله الذی أظهر الحقّ وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد وأشياعه ، وقتل الكذّاب ابن الكذّاب !!

قال : فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتّى وثب إليه عبدالله بن عفيف الأزدی ، وكان من رؤساء الشيعة وخيارهم ، وكانت عينه اليسری قد ذهبت يوم الجمل ، والأخری يوم صفّين ، وكان لا يكاد أن يفارق المسجد (2)الأعظم يصلّی فيه إلى الليل ، ثمّ ينصرف إلى منزله ، فلمّا سمع مقالة اللعين وثب إليه قائمة وقال : يا ابن مرجانة ، إنّ الكذّاب وابن الكذّاب أنتَ وأبوک ، ومن استعملک وأبوه ، يا عدوّ الله ، أتقتلون أبناء خير النبيّين(3)وتتكلّمون بهذا الكلام على منابر المسلمين ؟

فغضب ابن زياد، ثمّ قال : مَن المتكلّم؟ فقال : أنا المتكلّم، يا عدو الله ، أتقتل الذرّيّة الطاهرة الّتی أذهب الله عنها

1- فی الملهوف: مضجع .

2- فی الملهوف : وكان يلازم المسجد .

3- فی الملهوف: أتقتلون أولاد النبيين .

الرجس فی کتابه وتزعم أنّک علی دین الاسلام ؟ واغوثاه ، أین أبناء المهاجرین والأنصار، [ینتقمون منک و](1) من طاغیتک اللعین بن اللعین علی لسان محمد نبیّ ربّ العالمین؟

قال : فازداد غضب عدوّ الله ، ثمّ قال : علیَّ به ، فوثب إلیه الجلاوزة فأخذوه فنادی بشعار الأزد وعبدالرحمان بن مخنف الأزدی فی المسجد ، فقال : ویحک أهلکت نفسک وقومک ، وکان فی الکوفة یومئذ سبعمائة

[مقاتل] (2) من الأزد، فوثبوا إلیه وانتزعوه منهم ، وانطلقوا به إلی منزله ، ونزل ابن زیاد عن المنبر ودخل القصر، ودخل علیه أشراف الناس ، فقال : أرأیتم ما صنع هؤلاء القوم؟

فقالوا: قد رأینا أصلح الله الأمیر ، وإنّما الأزد فعلت ذلک فشدّ یدک علی ساداتهم فهم الّذین استنقذوه من یدک ، فأرسل ابن زیاد إلی عبد الرحمان بن مخنف الأزدی فأخذه ، وأخذ معه جماعة من [أشراف](3) الأزد فحبسهم ، وقال : لاخرجتم من یدی أو تأتونی بعبدالله بن عفیف ، ثمّ دعا بعمرو بن الحجاج الزبیدی ومحمد بن الأشعث وشبث بن ربعی وجماعة من أصحابه ، وقال لهم : اذهبوا إلی هذا الأعمی الّذی أعمی الله قلبه کما أعمی بصره فائتونی به.

وانطلقت رسل اللعین یریدون ابن عفیف ، وبلغ ذلک الأزد فاجتمعوا،

واجتمع معهم قبائل الیمن لیمنعوا صاحبهم عبدالله بن عفیف.

وبلغ ذلک ابن زیاد فجمع قبائل مضر وضمهمّ إلی محمد بن الأشعث

1- من الملهوف.

2- من المقتل .

3- من المقتل .

أرجاز لعبدالله بن عفيف الأزدى رحمه الله

وأمره(1) بقتال القوم.

قال : فأقبلت قبائل مضـر نحو قبائل اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً، وبلغ ذلک ابن زياد فأرسل إلى أصـحابه يوبهم ويضـعفهم، فأرسل إليه عمرو بن الحجّاج يخبره باجتماع اليمن عليهم ، وبعث إليه شبث بن ربعى : أيّها الأمير ، إنک أرسلتنا إلى أسود(2) الآجام فلا تعجل.

قال : واشتدّ قتال القوم حتّى قتل بينهم جماعة من العرب.

ووصل القوم إلى دار عبدالله بن عفيف ، فكسروا الباب واقتحموا عليه ،

وصاحت ابنته : يا أباه، أتاک القوم من حيث تحذر .

فقال : لا عليک يا ابنتى ناولينى سيفى ، فناولته السيف ، فأخذه وجعل

يذبّ عن يمينه وشماله بسيفه (3) ويقول : أنا ابن ذى الفضل عفيف الطاهر

عفيف شيخى وابن أمّ عامر

كم دارع من جمعكم وحاسر

وبطل جندلته مغاور؟

وجعلت ابنته تقول : القوم عن يمينک ، القوم عن يسارک ، يا ليتنى كنت

رجلاً فأقاتل بين يديک هؤلاء الفجرة ، قاتلى العترة البررة.

وجعل القوم يدورون حوله عن يمينه وشماله ومن ورائه وهو يذبّ عن

1- فى الملهوف : وأمرهم.

2- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : سواد .

3- فى المقتل والملهوف : وجعل يذب عن نفسه .

إحضار جندب بن عبدالله وعبدالله بن عفيف الأزديان عند ابن زياد

العنه الله

نفسه بسيفه وليس أحد يقدم عليه ، ثمّ تكاثروا عليه من كلّ ناحية حتّى أخذوه .

فقال جندب بن عبدالله الأزدى صاحب رسول الله صلّى الله عليه و آله : إنا لله وإنّا للهِ راجعون ، أُخذ والله عبدالله بن عفيف ، فقبح العيش(1) من بعده ، وقام ثمّ قاتل من دونه فأخذ أيضاً، وانطلق بهما إلى ابن زياد لعنه الله وعبدالله يقول : أُقسم لو يكشف(2) لى عن بصرى

ضاق عليكم موردى ومصدرى

فلمّا أُدخلا على ابن زياد قال لعبدالله : الحمد للهِ الّذى أخزاك .

قال عبدالله : وبما أخزانى ، يا عدوّ الله ؟ والله لو يكشف لى عن بصرى ضاق عليكم موردى ومصدرى

فقال له ابن زياد : يا عدوّ نفسه ، ما تقول فى عثمان؟

فقال : يا ابن مرجانة ، و يا ابن سميّة الزانية(3)، ما أنت وعثمان أساء أمّ أحسن ، أصلح أمّ أفسد ؟ والله تعالى وليّ خلقه ، يقضى بينهم وبين عثمان بالعدل ، ولكن سلنى عنك ، وعن أبيك ، وعن يزيد و أبيه.

فقال ابن زياد : لا أسألك عن شىء إلّا أن تذوق الموت.

فقال ابن عفيف : الحمد لله ربّ العالمين ، أما إنّى كنت أسأل ربّى أن يرزقنى الشهادة قبل أن تلدك مرجانة، وسألته أن يجعل ذلك على يد ألعن خلق

1- فى المقتل : أخذوا والله .. فقبح الله العيش

2- فى الملهوف : يفسح

3- فى المقتل : يابن سمية ، يا عبد بنى علاج .

إستشهاد عبدالله بن عفيف الأزدى، وما دار بين جندب بن عبدالله

وعبدالرحمان بن مخنف الأزديان وبين ابن زياد لعنه الله

الله وأبغضه إليه ، فلما ذهب بصـرى أيست من الشـهادة ، والآن الحمـد لله الّذى رزقنيها بعد اليأس منها ، وعرّفنى الإجابة منه لى فى قديم دعائى.

فقال ابن زياد لعنه الله : اضربوا عنقه ، فضربت وصلب رحمه الله(1)

ثمّ دعا ابن زياد بجندب بن عبدالله رضى الله عنه ، فقال : يا عدوّ الله ،

ألست صاحب علىّ بن أبى طالب يوم صفّين ؟

قال : نعم ، وما زلت له وليّاً ، ولكم عدوّاً، ولا أبرأ من ذلك إليك ولا أعتذر

ولا أتنصل.

فقال ابن زياد: أما إنّى أتقرّب إلى الله بدمك.

فقال جندب : والله ما يقرّبك دمى إلى الله تعالى ، ولكن يباعدك منه ، وبعد

فلم (2)يبق من عمرى إلّا أقلّه ، وما أكره أن يكرمنى الله بهوانك.

فقال لعنه الله : أخرجوه عنّى فإنّه شيخ قد خرف وذهب عقله ، فأُخرج

وخلّى سبيله.

ثمّ دعا بعبد الرحمان بن مخنف الأزدى ، فقال : ما هذه الجماعة على

بابك ؟

فقال : ليس على بابى جماعة وقد قتلت صاحبنا، وأنا لك سامع مطيع

وإخوتى جميعاً، فسكت ابن زياد، وخلى سبيله وسبيل أصحابه (3)

1- زاد فى الملهوف: فى السبخة .

2- فى المقتل : وبعد فإنى لم.

3- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى : 52/2 - 55، الملهوف على قتلى الطفوف :.203-207.

ندبة زينب أخاها الحسين عليه السلام

وكان ابن زياد حين قتل الحسين عليه السلام أرسل يخبر يزيد بذلک ، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص ابن أخ عمرو بن العاص أمير المدينة بمثل ذلک.

فأمّا عمرو بن سعيد فحيث(1)وصله الخبر صعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم ذلک ، فعظمت واعية بنى هاشم ، وأقاموا سنن المصائب والمآتم، وكانت زينب بنت عقيل تندب الحسين عليه السلام و تقول : ماذا تقولون إذ قال النبىّ لكم

ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى

منهم أُسارى ومنهم ضُرّجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحتُ لكم

أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

قال : فلمّا جاء الليل سمع أهل المدينة هاتفاً يقول :

أيّها القاتلون جهلاً(2) حسيناً

أبشروا بالعذاب والتنكيل

كلّ مَن فى السماء يدعو عليكم

من نبيٍّ ومرسل وقبيلِ(3)

1- فى الملهوف : فحين .

2- فى الملهوف : ظلمة .

3- فى الملهوف : يبكى عليه ... من نبى وشاهد ورسول .

إرسال السبايا ورؤوس الشهداء إلى الشام بأمر يزيد لعنه الله

نزول آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبينا وجبريل

قد لُعنتم على لسان ابن داود

وموسى(1) وصاحب الإنجيلِ وأمّا يزيد فلمّا قرأ كتاب ابن زياد أرسل إليه يأمره بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه ومن قتل معه ، وأمره بحمل أثقاله ونسائه وعياله وأطفاله ، فاستدعى ابن زياد بمحَفَّر بن ثعلبة العائذى(2) وسلّم إليه الرؤوس والأسارى والنساء ومعهم عليّ بن الحسين وأخواته وعمّاته وجميع نسائه إلى يزيد ، فسار بهم محَفَّر حتّى دخل الشام كما يسار بسبايا الكفّار، ويتصفّح وجوههم أهل الأقطار .(3)

وروى سيّدنا فخر العترة وجمال الأسرة عليّ بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسنى رضى الله عنه عن ابن لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة ، قال : كنت أطوف بالبيت وإذا أنا برجل يقول : اللّهمّ اغفر لى وما أراك فاع.

فقلت : يا عبدالله ، اتّق الله ولا تقل مثل هذا، فلو أنّ ذنوبک مثل قطر

الأمطار (4)وورق الأشجار واستغفرت الله لغفر لک ، فإنّه غفور رحيم

1- كذا فى الملهوف ، وفى الأصل : عيسى.

2- كذا فى الملهوف ، و فى الأصل : مخفر بن ثعلبة العابدى . وهو محقر بن ثعلبة بن مرّة بن خالد، من بنى عائذة ، من خزيمة بن لؤى ، من رجال بنى أميّة فى صدر دولتهم. انظر فى ترجمته : نسب قريش : 441، جمهرة الأنساب : 165 ، أعلام الزركلى :219/5

3- الملهوف على قتلى الطفوف : 207 - 208.

4- فى الملهوف : الأمصار .

عليهم السلام و تقبيلهم الرأس الشريف والبكاء عليه فى

مسير السبايا إلى الشام

فقال : تعال حتّى أخبرک بقصّتى فأتيته ، فقال : اعلم أنّا كنّا خمسين نفراً ممن سار برأس الحسين إلى الشام ، وكنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس فى تابوت وشربنا الخمر حوله ، فشرب أصحابى ليلة حتّى إذا سكروا ولم أشرب معهم وجنّ علينا الليل سمعت رعداً أو رأيت برقاً وإذا بأبواب السماء قد فتحت، ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبيّنا محمد صلّى الله عليه و آله ومعهم جبريل وخلق كثير من الملائكة ، فدنا جبرئيل من التابوت ، فأخرج الرأس فضمه إلى نفسه وبكى وقبّله ، ثمّ فعل الأنبياء كذلک والملائكة كلّهم ، وبكى النبى صلّى الله عليه و آله على رأس الحسين عليه السلام وعزاه الأنبياء.

وقال جبرئيل للنبىّ صلّى الله عليه و آله : يا محمد ، إنّ الله تعالى أمرنى أن أطيعک فى أمّتک ، فإن أمرتنى زلزلتُ بهم الأرض ، وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط.

فقال النبىّ صلّى الله عليه و آله : لا يا جبرئيل ، فإنّ لى معهم (1)موقفاً بين يدى الله يوم القيامة ، ثمّ جاء الملائكة نحونا ليقتلونا ، فقلت : الأمان يا رسول

فقال : اذهب لا غفر الله (2) لک .(3)

1- فى الملهوف: فإن لهم معى .

2- لفظ الجلالة أثبتناه من الملهوف.

3- الملهوف على قتلى الطفوف: 208 - 209، عنه عوالم العلوم :425/17.

فصل فی ذکر حمل سبایا رسول الله صلّی الله علیه وآله

کلام للمؤلف رحمه الله

وبناته وأحفاده إلی الشام

قلت : ولمّا مرّ بفکری ، وخطر فی سرّی ، و تصوّر قلبی ، وانتعش فی لبّی، مسیر بنات المصطفی والمرتضی، وحمل ولد الزهراء علی الأقتاب قسراً، قد غاب الشفیق عنهنّ، وبعد الشقیق منه ، صرخت بصوت ینبی عن عظیم أحزانی ، وصرخت بلسانی عمّا حوی جنانی ، ونثرت دمعی لدیهنّ، وأشرت بنشری إلیهنّ، قائلاً:

یا خفرات المصطفی ، ویا بنات المرتضی، ویا مخدّرات الزهراء ، ویا سیّدات نساء أهل الدنیا والأخری ، عجباً للسماء لما أصابکنّ لا تنفطر ، وللکواکب لمصابکنّ لم تنتثر ، وللشمس لم تکوّر ، وللبحار لم تفجّر ، وللجبال لم تسیر ، وللأرض لم تفطّر اذکر أسرکنّ أسَرَ قلبی، وأطلق عبرتی ، وذبح طفلک هیج و جدی ، وأحرق مهجتی ، وذکر مسیر کن علی الأقتاب قرح جفنی ، وخبر ورودکن علی اللعین بغیر نقاب ولا جلباب أثار حزنی ، ورؤوس رجالکنّ المرفعة علی الرماح هیّج بلبالی ، وتفوس فتیاتکنّ المنتزعة بحدود الصفاح

أشغل بالی.

فیا عیونی لغربتهنّ أذرفی ، ویا نار حزنی لکربتهنّ لا تنطفی ، ویا سعیر

قصيدة للمؤلف رحمه الله

وجدى عليهنّ لا تخمدى ، ويا زفراتى لما نالهنّ لا تبردى ، فلو أنّى نظرت بعينى مسير رواحلهنّ ، وشاهدت عديد سبائهنّ لوضعت أكفّى لأكفّ مطاياهنّ موطئاً، بل خدّى ، ولبذلت فى خلاصهنّ غاية جهدى وجدّى، ولجاهدت القائد والسائق ، وللعنت الناظر والرامق، ولاستغثت بصوت يفصح عمّا ضمت عليه جوانحى من غصّتى ، ولناديت بأنّه ينبىء عن عظيم رزيّتى و مصيبتى ، ولحثوت التراب على ترائبى ورأسى، ولأضرمت الخافقين بتصاعد زفراتى وأنفاسى، ولشققت قلبى بعويلى إلى جيبى ، ولصدعت الصمّ الرواسخ بندبى و تحريبى، منشداً بلسان حالى ، موضحاً عمّا فى بالى : ياطول حزنى ويانحيبى

حزناً على النازح الغريب

على أجلّ الورى نجارا

دمعى كالعارض السكوب

تضرم نار الأسى بقلبى

مأتم فى يومه العصيب

فيا أحشائى بنار حزنى

ووجد قلبى عليه ذوبي

وياعيونى سخى بدمع من

ا ى بفيض الدماء مشوب

وابنته بين العدى تنادى

هل من مغيثٍ هل من مجيب؟

وأَسرة من ذويه أمسوا

فوتاً لذى مخلبٍ و ذيب

أكرم بهم عصبة كراماً

وأسوة مسن فتية وشسيب

باعت من الله أنفساً

و لم تهن لدى الروع فى الحروب

من أصبحوا فى الطفوف صرعى

فى الخلد أمسوا قبل المغيب

يا أمّة فارقت هداها

واحنتقبت أشنع الذنوب

ليس لكم بالّذى فعلتم

فى عفو ذى العرش من نصيب

قتلتم سبط من إليكم

أُرسل من عالم الغيوب

لهفى على شلوه صريعاً

لهفى على خدّه التريب

لهفى على رأسه المعلّى

لهفى على شيبه الخضيب

لهفى على رهطه أُسارى

ى علن بالويل والنحيب

يسقن عنفاً بين الأعا

دی بلا کفیل ولا حسیب

ص: 377

إذا تذكّرتهم حيارى

يخفق قلبى من الوجيب

واغرق الصدر من دموعى

واحرق القلب باللهيب

لهفى على صحبه صراعاً

ا لهفى على ثقله النهيب

لهفى على ثغره المفدّى

پ نكته الرجس بالقضيب

ياخير مسولى من خير قوم

و بسهم نجاتى من الخطوب

ومَن هُم فى العباد أولى

بالجود والصنيع من سحوب(1)

أنتم معاذى أنتم مدير عياذى من الكروب

وجّهت باللطف من نسيبى

إلى

فناجودكم مديحى تميس حسناً فى برد نظم

ينسخ أوصافكم فشيب

بكلّ معنىً فى اللطف أضحى

يدقّ عن فكره اللبيب

1- كلمة «سحوب» غير مقروءة فى الأصل ، و أضفناها لإتمام البيت

دخول سهل بن سعد الساعدى دمشق

يمجّه سمع ذى نفاقٍ

قد ضلّ فى شكّه المريب

تبادل الصفو فى حضورى

ويأكل العرض فى مغيب

إذا تذكّرت ماعرانى

من حمقة قلت يامجيبى

خذلى بحقّى ولا تدعنى

ف ريسة الغادر الكذوب

فأنت حسبى من كلّ سوء

وساتر فى الملاعيوبى

قال : ولم يزل القوم سائرين بحرم رسول الله صلّى الله عليه و آله من الكوفة إلى الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد ، و من منزل إلى منزل كما تساق أُسارى الترک والديلم (1)

روى عن سهل بن سعد الساعدى ، قال : خرجت إلى بيت المقدس حتّى أتيت دمشق فرأيت أهلها قد علّقوا الستور والحجب والديباج ، وهم فرحون مستبشرون ، و عندهم نساء يلعبن بالدفوف، فقلت فى نفسى : الأهل الشام عيد لا نعرفه؟ فرأيت قوماً يتحدّثون ، فقلت : يا قوم، ألكم فى الشام عبيد لا نعرفه ؟

قالوا: يا شيخ ، نراک غريباً؟ قلت : أنا سهل بن سعد ، رأيت رسول الله صلّى الله عليه و آله [وحملت

1- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى : 55/2 .

حديثه (1)

قالوا: يا سهل، ما أعجب (2) السماء لا تمطر دما، والأرض لمَ تنخسف

بأهلها؟

قلت : ولم ذاک؟

قالوا: هذا رأس الحسين عترة محمد صلّى الله عليه و آله يهدى من

العراق.

فقلت : واعجبا! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون ! قلت : من أى

باب يدخل؟ فأشاروا الى باب يقال له باب الساعات.

قال سهل : فبينا أنا كذلک إذ أقبلت الرايات يتلو بعضها بعضاً، وإذا بفارس بيده رمح منزوع السنان ، عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ، وإذا من ورائه نسوة على جمال بغير وطاء ، فدنوت من أولاهنّ فقلت لجارية منه (3) : يا جارية ، من أنت؟

قالت : أنا سكينة بنت الحسين عليه السلام.

فقلت : ألک حاجة ، فأنا سهل بن سعد الساعدى ، وقد رأيت جدّک

وسمعت حديثه؟

قالت: يا سهل ، قل لصاحب الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتّى يشتغل

الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله .

1- من المقتل.

2- فى المقتل : ما أعجبک ؟

3- فى المقتل : فدنوت من إحداه فقلت لها .

أرجاز حامل رأس الحسين عليه السلام، وأمر يزيد بقتله

قال سهل : فدنوت من صاحب الرأس، فقلت : هل لک أن تقضی لی

حاجة وتأخذ منّی أربعمائة درهم؟

قال : ما هی؟

قلت : تقدّم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلک ، فسلّمت إليه الدراهم ، ووضع الرأس فی طشت و أدخل علی يزيد ، فدخلت مع الناس ، وكان يزيد جالساً علی السرير ، وعلی رأسه تاج مكلّل ، وحوله كثير من مشايخ قريش ، فلمّا دخل صاحب الرأس جعل يقول:

أوقر ركابی فضّة وذهبا أناقتلت السيد المهذّبا(1) قتلت خير الناس أمّاً وأبا وخيرهم إذ ينسبون (2) النسبا

فقال يزيد : إذا علمت أنّه خير الناس فلمَ قَتلتَه ؟ قال : رجوت الجائزة. فقيل : إنّ يزيد أمر بقتله .(3)

وروی سيّدنا السند علیّ بن طاوس رضی الله عنه ، قال : لمّا قرب القوم بالرؤوس والأسارى من دمشق دنت أمّ كلثوم من شمر لعنه الله ، وكان فی جملتهم ، فقالت: لی إليک حاجة.

قال : وما حاجتک ؟ قالت : إذا دخلت البلد فأدخلنا فی درب قليل النظارة، وتقدّم إلی

1- فی المقتل : المحجباً .

2- فی المقتل : يذكرون.

3- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمی: 2/60- 11، عنه عوالم العلوم: 17/427.

أبيات فی رثاء الحسين عليه السلام، وما دار بين زين العابدين عليه

السلام و شيخ من أهل الشام

أصـحابک أن يخرجوا الرؤوس من بين المحامل وينحّونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن فی هذا الحال ، فأمر فی جواب سؤالها أن يجعلوا الرؤوس على الرمـاح فی أوساط المحامل بغياً منه وكفراً، وسـلک بهم على تلک الحال بين النظّارة حتّى أتى بهم باب دمشق فأُقيموا على درج باب المسـجد الجامع حيث يقام السبی، فروی أنّ بعض الفضـلاء التابعين لمّا شاهد رأس الحسين عليه السلام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه ، فلمّا وجدوه بعد أن فقدوه سألوه عن سبب ذلک ، فقال : أما ترون مانزل بنا؟ ثمّ أنشأ يقول :

جاءوا برأسک يا ابن بنت محمـد مترملاً بدمائه ترميلا فكأنّما بک يا ابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا قتلوک عطشاناً ولمّا يرقبوا فی قتلـک التأويـل والتنزيلا ويكبّرون بأن قُتلتَ وإنّما قتلوا بک التكبير والتهليلا يا من إذا حسن العزاء عن أمرىء كان البكاء حسـناً عليه جميلا فبكتک أرواح السحائب غدوة وبكتک أرواح الرياح أصيلا(1)

وروی أنّهم لمّا دخلوا دمشق وأقيموا على درج المسجد منتظرين الإذن من يزيد حيث يقام السبی أقبل شيخ من أهل الشام حتّى دنا منهم ، فقال : الحمد الله الّذی قتلكم وأهلكم ، وأراح العباد من رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم.

فقال له علیّ بن الحسين عليه السلام: يا شيخ ، هل قرأت القرآن ؟

1- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمی: 125/2 -126. الملهوف على قتلى الطفوف:210، وفيهما الأبيات الأربعة الأولى فقط .

قال : نعم.

قال : قرأت هذه الآية[قل لَا أسألُكُم عَلَيهِ أجراً إلَّا المَوَدَّةَ فِی

القُربیَ) (1)؟

قال الشيخ: قرأت ذلک.

فقال علیّ بن الحسين عليه السلام : فنحن القربى ، يا شيخ ، هل قرأت (وَاعلَمُوا أنَّمَا غَنِمتُم مِن شَیءٍ؛ فَأنَّ لی خُمُسهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِی القُربَی)(2)؟

قال : نعم

قال : فنحن القربى، يا شيخ ، هل قرأت (إنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ

الرَّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً (3)؟

قال : نعم. قال : فنحن أهل البيت الّذى خصصنا به .

قال : فبقى الشيخ مبهوتاً ساعة ساكتاً نادماً على ما تكلّم به ، ثمّ رفع رأسه

إلى السماء ، فقال : اللّهمّ إنّى أتوب إليک من بغض هؤلاء القوم ، ثمّ التفت إلى علیّ بن الحسين ، فقال : باله أنتم هم؟

فقال علیّ بن الحسين عليه السلام : تالله إنّا لنحن هم من غير شکّ ، وحقّ

جدّنا رسول الله صلّى الله عليه و آله.

قال : فبكى الشيخ ورمى عمامته ، ثمّ رفع رأسه إلى السماء ، فقال : اللّهمّ

1- سورة الشورى : 23 .

2- سورة الأنفال : 41.

3- سورة الأحزاب : 33.

دخول السبايا على يزيد، وما دار بينهم وبينه لعنه الله

إنّى أبرأ إليک من عدة آل محمد من جنّ أو إنس ، ثمّ قال : هل من توبة ، يا ابن رسول الله ؟

قال : نعم، إن تبت تاب الله عليک ، وأنت معنا. فقال : وأنا تائب ، فبلغ يزيد مقالته ، فأمر بقتله.

قال : ثمّ أدخلوا على يزيد وهم مقرّنون بالحبال ، وكان أوّل من دخل شمر بن ذى الجوشن على يزيد بعلىّ بن الحسين عليه السلام مغلولة يده إلى عنقه ، فلمّا وقفوا بين يديه على تلک الحال قال له علىّ بن الحسين عليه السلام : أنشدک (1) بالله يا يزيد، ما ظنّک برسول الله صلّى الله عليه و آله لو رآنا على هذا الحال ما كان يصنع؟ فأمر يزيد بالحبال فقطعت(2)، ثمّ وضع رأس الحسين فى طشت بين يديه ، وأجلس النساء خلفه كيلا ينظرن إليه ، وأمّا زينب فإنّها لمّا رأته أهوت إلى جيبها فشقّته (3)، ثمّ نادت بصوت حزين يقرح (4) القلوب: يا حسيناه ، يا حبيب رسول الله ، يا ابن مكّة ومنى ، ويا ابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء، يا ابن بنت المصطفى.

قال : فوالله لقد أبكت كلّ من فى المجلس ويزيد ساكت.

ثمّ جعلت امرأة من بنى هاشم كانت فى دار يزيد تندب الحسين عليه السلام وتنادى : واحسيناه ، واسيّداه ، يا ابن محمداه ، يا ربيع الأرامل واليتامى ، يا قتيل أولاد الأدعياء

1- أقسمک - خ ل -

2- بقطع الحبال - خ ل - .

3- فشقت وجهه - خل -

4- كذا فى الملهوف، و فى الأصل : يفزع .

قال : فأبكت كلّ من سمعها (1)

قال (2): وقام رجل من أهل الشام أحمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لى

هذه الجارية تعنينى.

قالت : وكنت(3) جارية وضيئة ، فارتعدت وفرقت و ظننت أنه يفعل ذلک،

فأخذت بثياب أختى زينب فقالت: كذبت والله ولؤمت ما ذلک لک ولا له.

فغضب يزيد ، فقال : بل أنت كذب إن ذلک لى، ولو شئت فعلته .

فقالت : كلّا والله ما جعل الله ذلک لک إلّا أن تخرج من ملّتنا و تدين بغير

ديننا.

فقال يزيد: إيّاى تستقبلين بهذا؟ إنّما خرج من الدين أبوک

وأخوک .

فقالت : بدين الله ودين أبى وجدّى اهتديت . قال : كذبت يا عدوة الله.

قالت زينب : أمير متسلّط يشتم ظلماً، ويقهر بسلطانه ، اللّهمّ إليک أشكو

دون غيرک ، فاستحيا يزيد وندم وسكت مطرقاً.

1- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى:2/61-62، الملهوف على قتلى الطفوف: 211. 214 .

2- فى المقتل : وروى عن فاطمـة بنت الحسـين أنّها قالت: لما أدخلنا على يزيد ساءه ما راى من سوء حالنا، وظهر ذلک فى وجهه ، فقال : لعن الله ابن مرجانة، وابن سمية ، لو كان بينه وبينكم قرابة ما صنع بكم هذا، وما بعث بكن هكذا، قالت، فقام إليه رجل من أهل الشام ....

3- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : قال : وكانت.

وأعاد الشامی فقال : یا أمیر المؤمنین ، هب لی هذه الجاریة .

فقال یزید: اعزب لعنک الله ، ووهب لک حتفاً قاضیاً، ویلک لا تقل ذلک ،

فهذه بنت علیّ وفاطمة ، وهم أهل بیت لم یزالوا مبغضین لنا منذ کانوا.(1)

قال الشامی : الحسین بن فاطمة وابن علی بن أبی طالب !!

قال : نعم.

فقال الشامی : لعنک الله یا یزید، تقتل عترة نبیّک و تسبی ذرّیّته ، والله ما

توقمت إلّا أنّهم سبی الروم

فقال یزید: والله لألحقنّک بهم ، ثمّ أمر به فضربت عنقه . (2)

قال : ثمّ تقدّم علیّ بن الحسین بین یدی یزید وقال : لا تطمعوا أن تهینونا ونکرمکم وأن نکفّ الأذی عنکم وتؤذونا الله ی علم أنا لانحبّکم ولا نلومکم إذ(3)لم تحبّونا

فقال یزید : صدقت ولکن أراد أبوک وجدک أن یکونا أمیرین ، فالحمد لله الذی قتلهما ، وسفک دمهما ، ثمّ قال : یا علیّ ، إنّ أباک قطع رحمی ، وجهل حقّی، ونازعنی سلطانی ، فصنع الله به ما قد رأیت.

فقال علیّ بن الحسین علیه السلام : (مَا أصَابَ مِن مُصیبَةٍ فِی الأَرض وَلاَ فِی أنفُسِکُم إلا فی کِتَابٍ مِن قَبلِ أن نَبرَأَهَا إنَّ ذِلکَ عَلَی اللهِ یَسِرُ) (4)

1- مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی : 62/2.

2- الملهوف علی قتل الطفوف : 218-219.

3- فی المقتل : فالله یعلم ... إن .

4- سورة الحدید: 22.

الا

فقال يزيد لابنه [خالد][(1)]: اردد عليه ، فلم يدر ما يقول، فقال يزيد :

(ومَا أصَابَكُم منِ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَت أيدِيكُم وَيَعفوا عَن كَثِير) (2)

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: يا ابن معاوية وهند وصخر، إنّ النبوّة والإمرة لم تزل لآبائى وأجدادى من قبل أن تولد ، ولقد كان جدّى عليّ بن أبى طالب يوم بدر وأحد والأحزاب فى يده راية رسول الله صلّى الله عليه و آله ، وأبوك وجدّك فى أيديهما رايات الكفّار.

ثمّ جعل صلوات الله عليه يقول: ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام : ويلک يا يزيد لو تدرى ما صنعت ، وما الّذى ارتكبت من أبى وأهل بيتى وأخى وعمومتى إذاً لهربت فى الجبال ، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس الحسين بن فاطمة وعلى ولده منصوبان (3)على باب مدينتكم ، وهو وديعة رسول الله صلّى الله عليه و آله ، [فيكم] (4)فابشر بالخزى والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة .(5)

ووجدت رواية أحببت إيرادها هنا بحذف الأسانيد ، قال : لمّا أدخل رأس الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد وكان رأس الحسين بين يديه فى طشت جعل ينكت ثناياه بمخصرة فى يده ويقول :

1- من المقتل .

2- سورة الشورى : 30

3- فى المقتل : أيكون رأس أبى الحسين بن على وفاطمة منصوباً .

4- من المقتل.

5- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى :63/2 .

خطبة زينب عليها السلام

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل الأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل لست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ماكان فعل

فقامت زينب بنت علىّ فقالت : الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّد المرسلين صدق الله كذلک يقول : (ثمَ كَانَ عَاقِبَةُ الّذِينَ أساءُوا السّوْى أن كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَستَهزِونُونَ)(1) أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسرى أنّ بنا هواناً على الله ، وبک عليه كرامة؟ وان ذلک لعظيم خطرک عنده ، وشمخت بأنفک ، ونظرت إلى عطفک جذلان سروراً حين رأيت الدنيا مستوسقة ، والأمور متّسقة ، وحين صفا لک ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله سبحانه : (وَلاَ

يَحسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أنَّمَا نُملِى لَهُم خَيرُ لِأنفُسِهِم إنَّمَا نُملِى لَهُم لِيَزدَادُوا إثماً وَلَهُم عَذَابُ مُهِينُ) (2) أمن العدل – يا ابن الطلقاء – تخديرک حرائرک وإمائک ، وسوقک بنات المصطفى رسول الله كسبايا قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ من بلد إلى بلد يستشرفهنّ أهل المناهل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد ، والدنىّ والشريف ، وليس معهن من رجالهنّ ولى ، ولا ـ من حماتهنّ حمىّ، وكيف [ترتجى](3) مراقبة من لفظ فوه أكباد السعداء(4)، ونبت لحمه بدماء الشهداء ؟!

وكيف يستبطأ فى بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف و الشنآن والإحن

1- سورة الروم : 10.

2- سورة آل عمران : 178.

3- من الملهوف.

4- فى الملهوف : الأذكياء .

والأضغان ، ثمّ تقول غير متأثّم ولا مستعظم الأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيد لاتشل

منحنياً على ثنايا أبى عبدالله سيّد شباب أهل الجنّة تنكتها بمخصرتک .

وكيف لا تقول ذلک وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة ، بإراقتک دماء آل محمد ، و تهتف بأشياخک زعمت تناديهم ؟ ولتردّن و شيكاً موردهم ، ولتودنّ أنّک شللت وبكمت ولم تكن قلتَ ما قلتَ.

وقالت : اللّهمّ خذ بحقّنا، وانتقم ممّن ظلمنا، واحلُل غضبک بمن سفک دماءنا وقتل حماتنا، فوالله ما فريتَ إلّا جلدک ، ولا حززت إلّا لحمک ، وسترد على رسول الله صلّى الله عليه و آله بما تحمّلت من سفک دماء ذرّيّته ، وانتهكت من عترته وحرمته ولحمته ، وليخاصمنّک حيث يجمع الله تعالى شملهم ، ويلمّ شعثهم ويأخذ لهم بحقّهم، (وَلاـ تَحسّبَنَ الَّذينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أموَاتاً بَل أحيَاءُ عِندَ رَبَّهِم يُرزَقُونَ)(1)

وحسبک بالله حاكماً، وبمحمبر صلّى الله عليه و آله خصيماً ، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سوّل لک هذا ومكّنک من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلاً ، وأيّكم شرّ مكاناً وأضعف جنداً.

ولئن جرت عليَّ الدواهى مخاطبتک ، أنّى لأستصغر قدرک ، وأستعظم

تقريعک ، وأستكثر توبيخک ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرّى.

الا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء،

1- سورة آل عمران : 169.

فهـذه الأيدى تنطف(1)من دمائنـا ، والأـفواه تتحلّب من لحومنـا ، وتلـک الجثث الطواهر الزواکی تنتـابها(2) العواسـل، وتعفوها أمّهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنّا وشـيکاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدمت [يداک](3)(وَمَا رَبُّک بِظَلّام لِلعَبِيد) (4) فإلى الله المشتکی وعليه المعوّل.

فکـد کيـدک ، واسعَ سـعيک ، وناصب جهـدک، فوالله لا تمحو ذکرنا، ولا تميت و حينا، ولا تـدرک أمدنا ، ولا ترحض عنک عارها، وهل رأيک إلّا فند، وأيّامک إلّا عدد ، وجمعک إلا بدد ؟ ويوم ينادى المناد : ألّا لعنة الله على الظالمين .

والحمد للهِ الذى ختم لأوّلنا بالسـعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشـهادة والرحمة، ونسأل الله (5)أن يکمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيـد، ويسحسن علينا الخلف (6)، إنّه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوکيل.

فقال يزيد لعنه الله : يا صيحةً تعلن من صوائح ما أهون (7)الحزن على النوائح(8)

قال : ودعا يزيد الخاطب وأمره أن يصعد المنبر ويذّم الحسين وأباه

1- فى الملهوف : تنضح .
2- فى الملهوف : تتناهبها .
3- من المقتل والملهوف
4- سورة فصلت: 46.
5- لفظ الجلالة أثبتناه من المقتل والملهوف.
6- فى الملهوف: الخلافة.
7- يا صيحة تحمد... الموت.
8- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 64/2 - 66، الملهوف على قتلى الطفوف:214 - 218، البحار : 133/45 .

علیهما السلام، فصعد وبالغ فی سبّ أمیر المؤمنین والحسین علیهما السلام، والمدح لمعاویة ویزید.

فصاح به علیّ بن الحسین علیه السلام: ویلک أیّها الخاطب ، اشتریتَ

مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فتبوَّء مقعدک من النار.

ولقد أحسن من قال : أعلی المنابر تعلنون بسبّه وبسیفه نُصبت لکم أعوادها؟(1)

وروی : أنّ علیّ بن الحسین علیه السلام لمّا سمع ما سمع من الخاطب العنه الله قال لیزید: أُرید أنّ تأذن لی أن أصعد المنبر فأتکلّم بکلمات فیهنّ لله رضاً ولهؤلاء الجلساء أجر، فأبی یزید.

فقال الناس: یا أمیر المؤمنین ائذن فلیصعد ، فلعلّنا نسمع منه شیئاً. فقال : إنّه إن صعد لم ینزل إلّا بفضیحتی وبفضیحة آل أبی سفیان. فقیل له : وما قدر ما یحسن هذا؟ فقال : إنّه من أهل بیت قد زقوا العلم زقّاً. قال : فلم یزالوا به حتّی آذن له ، فصعد المنبر(2)، فحمد الله وأثنی علیه، ثمّ

1- الملهوف علی قتلی الطفوف: 219.

2- فی «ح»: حکی عن الشعبی الحافظ لکتاب الله عزّ وجلّ أنّه قال : استدعانی الحجاج بن یوسف یوم الأضحی فقال لی : أیّها الشیخ أیّ یوم هذا؟ فقلت : هذا یوم الأضحی، قال : بم یتقرب به الناس فی مثل هذا الیوم؟ فقلت : بالأضحیة والصدقة وأفعال البر والخیر. فقال : اعلم أنّی قد عزمت الیوم أنّ أضحی برجل حسینی. قال الشعبی: فبینما هو یخاطبنی إذ سمعت من خلفی صوت لسلسلة وحدید فخشیت أن ألتفت فیستخفتی ، وإذا قد مثل بین یدیه رجل علوی وفی عنقه سلسلة وفی رجلیه قید من حدید، فقال له الحجاج : ألست فلان بن فلان؟قال : نعم. فقال له : أنت القائل إن الحسن والحسین من ذرّیّة رسول الله؟ قال : ما قلت وما أقول، ولکنّی قلت وأقول : إنّ الحسن والحسین ولدا رسول الله وفرخاه وإنّهما دخلا فی ظهره وخرجا من صلبه علی رغم أنفک یا حجّاج. قال : وکان الملعون مستنداً فصار جالساً وقد اشتدّ غیضه وغضبه وانتفخت أوداجه حتی تقطعت أزرار بردته فدعا ببردة غیرها فلبسها، ثمّ قال للعلوی: یا ویلک إن لم تأتنی بدلیل من القرآن یدلّ علی انّ الحسن والحسین ولدا رسول الله دخلا فی ظهره وخرجا من صلبه وإلّا لأصلبنّک ولأقتلنّک فی هذا الحین أشرّقتلة ، وإن أتیتنی بدلیل یدلّ علی ذلک أعطیتک هذه البدرة التی بیدی وخلّیت سبیلک. قال الشعبی: وکنت حافظاً لکتاب الله تعالی کلّه وأعرف وعده و وعیده ، وناسخه ومنسوخه، فلم تخطر علی بالی آیة تدلّ علی ذلک ، فحزنت فی نفسی یعزّ والله علیّ ذهاب هذا الرجل العلوی. قال : فابتدأ الرجل یقرأ الآیة فقال : بسم الله الرحمن الرحیم، فقطع علیه الحجاج قراءته وقال : لعلک ترید أن تحتج علی بآیة المباهلة . [وهی قوله تعالی :(قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءکم ونساءنا ونساءکم) سورة آل عمران : 61]. فقال العلوی: هی والله حجة مؤکدة معتمدة ، ولکنی آتیک بغیرها، ثم ابتدأ یقرأ : (بسم الله الرحمن الرحیم ومن ذرّیّته داود وسلیمان وأیّوب ویوسف وموسی وهارون وکذلک نجزی المحسنین - وزکریّا و یحیی) [سورة الأنعام: 84-85] وسکت فقال له الحجاج: فلم لاقلت وعیسی أنسیت عیسی؟ فقال : نعم صدقت یا حجّاج، فبأیّ شیء دخل عیسی فی صلب نوح علیه السلام (ولیس له أب؟ فقال له الحجاج : انّه دخل فی صلب نوح من حیث أنّه، فقال العلوی: وکذلک الحسن والحسین دخلاً فی صلب رسول الله من أمّهما فاطمة الزهراء. قال : فبقی الحجاج کأنما ألقی حجر فی فیه. فقال له الحجاج: ما الدلیل علی أن الحسن والحسین إمامان؟ فقال العلوی: یا حجاج، لقد ثبتت لهما الامامة بشهادة الرسول فی حقّهما لأنّه قال فی حقهما: «ولدای هذان إمامان فاضلان إنّ قاما وإن قعدا، تمیل علیهما الأعداء فیسفکون دماءهما ویسبون حرمهما» ولقد شهد لهم النبیّ بالإمامة

أيضاً فقال : «ابنى هذا – يعنى الحسين – امام ابن إمام أخر إمام أبو أئمّة تسعة»

خطب خطبة أبكى بها العيون، وأوجل منها القلوب ، ثمّ قال : أيّها الناس ، أعطينا ستّاً ، وفضّلنا ، بسبع أعطينا : العلم ، والحلم ، والسماحة ، والفصاحة ، والشـجاعة ، والمحبّة فى قلوب المؤمنين ، وفضّلنا بأنّ منّا النبىّ المختار محمد صلّى الله عليه وآله ، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيار ، ومنّا أسد الله وأسد رسوله ، ومنّا خيرة (1)نساء العالمين ، وما سبطا هذه الأمّة [وسيّدا شباب أهل الجنّة](2)، من عرفنى فقد

1- فى المقتل : سيدة

2- من المقتل.

عرفنی ، ومن لم یعرفنی أنبأته بحسبی ونسبی.

أیّها الناس ، أنا این مکّة ومنی، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الرکن بأطراف الرداء، أنا ابن خیر من ائتزر وارتدی ، أنا ابن خیر من أنتعل واحتفی، أنا ابن خیر من طاف وسعی، أنا ابن خیر من حجّ ولبّی ، أنا ابن من حمل علی البراق فی الهواء ، أنا ابن من أسری به من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصی، أنا ابن من بلغ به جبرئیل إلی سدرة المنتهی، أنا ابن من دنا فتدلّی فکان من ربه کقاب قوسین أو أدنّی، أنا ابن من صلّی بملائکة السماء ، أنا ابن من أوحی إلیه الجلیل ما أوحی ، أنا ابن محمد المصطفی، أنا ابن علیّ المرتضی ، أنا ابن من ضرب خراطیم الخلق حتی قالوا: لا ـ إله إلا ـ الله ، أنا ابن من ضرب بین یدی رسول الله صلّی الله علیه و آله بسیفین ، وطعن برمحین ، وهاجر الهجرتین ، وبایع البیعتین ، وقاتل ببدر وحنین ، ولم یکفر بالله طرفة عین .

أنا ابن صالح المؤمنین، ووارث النبیّین ، وقامع الملحدین ، ویعسوب المسلمین ، ونور المجاهدین ، وزین العابدین ، وتاج البکائین ، وأصبر الصابرین ، وأفضل العالمین ، وأفضل القائمین ، من آل طه ویاسین ، أنا ابن المؤّید بجبرئیل ، المنصور بمیکّائیل ، أنا ابن المحامی عن حرم المسلمین ، وقاتل الناکثین والقاسطین والمارقین ، والمجاهد أعداءه الناصبین ، وأفضل من مشی من قریش أجمعین ، وأوّل من استجاب الله ولرسوله من المؤمنین ، وأوّل السابقین ، وقاصم المعتدین ، ومبید المشرکین ، وسهم مرامی الله علی المنافقین ، ولسان حکمة العابدین ، وناصر دین الله ، ووليّ أمر الله ، وبستان حکمة الله ، وعیبة علمه.

سمح سخّی ، بهلول زکیّ، مقدم همام ، صبّار صوّام ، مهذّب قوام ، قاطع

المجلس الثامن: فی الأحوال التی جرت بعد قتل الحسین لا الأصلاب ، ومفرق الأحزاب ، أربطهم عناناً ، وأثبتهم جنانا ، وأمضاهم عزیمة ، وأشدّهم شکیمة ، أسد باسل یطحنهم فی الحروب إذا از دلفت الأسنّة ، وقویت الأعنّة طحن الرحا، ویذروهم فیها ذری الریح الهشیم.(1)

لیث الحجاز ، وکبش العراق ، مکّیّ مدنیّ، [أبطحی تهامی،] خیفی عقبی ، بدریّ أحدیّ ، شجریّ مهاجری، من العرب سیّدها، وفی الوغا لیثها، وارث المشعرین ، وأبو السبطین ، الحسن والحسین [مظهر العجائب ، ومفرق الکتائب ، والشهاب الثاقب، والنور العاقب ، أسد الله الغالب ، مطلوب کلّ طالب] (2) ، ذاک جدّی علیّ بن أبی طالب.

ثمّ قال : أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سیّدة النساء.

فلم یزل یقول أنا أنا حتّی ضجّ الناس بالبکاء والنحیب والأنین ، وخشی

یزید اللعین أن تکون فتنة فأمر المؤذّن ، فقال : اقطع علیه الکلام.

فلمّا قال المؤذّن : الله أکبر الله أکبر ، قال علیه السلام : الله أکبر من کلّ شیء.

فلمّا قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال علیّ بن الحسین علیه السلام : شهد

بها شعری وبشری ولحمی ودمی.

فلمّا قال المؤذن : أشهد أنّ محمداً رسول الله ، التفت علیّ علیه السلام من فوق المنبر إلی یزید ، فقال : محمد هذا جدّی أمّ جدّک ، یا یزید؟ فإن زعمت أنّه جدّک فقد کذبتَ وکفرتَ، وإن زعمتَ أنّه جدّی فلمَ قتلتَ عترته ؟

1- من المقتل .

2- من المقتل .

قال : وفرغ المؤذّن من الأذان والاقامة ، وتقدّم يزيد وصلّى صلاة الظهر . قال : وروى أنّه كان فى مجلس يزيد حبر من أحبار اليهود ، فقال : من هذا الغلام، يا أمير المؤمنين ؟ قال : هو علىّ بن الحسين . قال : فمن الحسين؟ قال : ابن علىّ بن أبى طالب. قال : فمن أمّه؟ قال : فاطمة بنت محمد.

فقال الحبر: يا سبحان الله ! فهذا ابن بنت نبيّكم قتلتموه فى هذه السرعة ، بئسما خلفتموه فى ذرّيّته ، لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننّا أنّا كتانعبده من دون ربنّا، وأنتم فارقتم نبيّكم بالأمس فوثبتم على ابنه فقتلتموه، سوءة لكم من أمّة.

قال : فأمر به يزيد فوجىء فى حلقه ثلاثاً ، فقام وهو يقول : إن شئتم فاقتلونى ، وإن شئتم فذرونى(1)، فإنّى أجد فى التوراة أنّ من قتل ذرّيّة نبىّ لا يزال ملعوناً أبداً ما بقى ، فإذا مات أصلاه الله جهنّم وساءت مصيراً .(2)

قال : ثمّ أمر يزيد بهم فأُنزلوا منزلاً لا يكتمهم(3) من حرٍّ ولا من برد، فأقاموا فيه حتى تقشّرت وجوههم، وكانوا مدة مقامهم فى البلد المشار إليه

1- كذا فى المقتل ، و فى الأصل : إن شئتم فاضربونى ، وإن شئتم فاقتلونى و تذرونى

2- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى: 69/2 - 71.

3- فى الملهوف : ولا يكتهم

ينوحون على الحسين عليه السلام (1)

وروى عن زيـد بن علىّ ، [و](2) عن محمد بن الحنفيّة رضـى الله عنه ، عن علىّ بن الحسـين عليه السـلام أنّه لمّا أتى برأس الحسين إلى يزيد لعنه الله كان يتّخذ مجالس الشـرب ويأتى برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه ، فحضر ذات يوم فى مجلس يزيد رسول ملک الروم وكان من عظمائهم ، فقال : يا ملک العرب ، هذا رأس مَن؟

فقال يزيد: مالکَ ولهذا الرأس؟

فقال : إنّى إذا رجعت إلى ملكنا يسألنى عن كلّ شىء رأيته فأحببت أن

أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتّى نشاركک فى السرور والفرح.

قال يزيد لعنه الله : هذا رأس الحسين بن علىّ بن أبى طالب. فقال : ومن كانت أمّه؟

قال : فاطمة الزهراء. قال : بنت مَن؟ قال : بنت رسول الله .

فقال النصرانى : أفّ لک ولدينک ، ما من دين أخسّ من دينک ، (اعلم)(3)

إنى من أحفاد(4) داود ، وبينى وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظّمونى ويأخذون

1- الملهوف على قتلى الطفوف: 219.

2- من المقتل

3- من المقتل

4- كذا فى المقتل ، وفى الأصل : حوافد، وكذا فى الموضع الآتى

التراب من تحت قدمّی تبرّکاً به لأنّی من أحفاد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت نبیّکم وما بینه وبین نبیّکم إلاّ أنّ واحدة ، فأیّ دین دینکم؟ ثمّ قال (1): هل سمعت بحدیث کنیسة الحافر؟

فقال یزید: قل حتّی أسمع.

قال : إنّ بین عمان والصین بحر مسیرة سنة ، لیس فیه عامر إلّا بلدة واحدة فی وسط الماء، طولها ثمانون فرسخاً فی ثمانین ، ما علی [وجه](2)الأرض بلدة أکبر منها ، ومنها یحمل الکافور والیاقوت، أشجارهم العود ومنهم یحمل العنبر ، وهی فی أیدی النصاری ، لا ملک لأحد فیها من الملوک ، وفی تلک البلدة کنائس کثیرة أعظمها کنیسة الحافر، فی محرابها حقّة من ذهب معلّقة فیها حافر یقولون إنّه حافر حمار کان یرکبه عیسی علیه السلام ، وقد زیّنوا حول الحقّة من الذهب والدیباج ما لا یوصف، فی کلّ عام یقصدونها العلماء من النصاری ، یطوفون بتلک الحقّة ویقبّلونها ، ویرفعون حوائجهم إلی الله سبحانه ، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار یزعمون أنّه حافر حمار عیسی، وأنتم تقتلون ابن بنت نبیّکم، فلا بارک الله فیکم، ولا فی دینکم.

فقال یزید [لأصحابه] (3) اقتلوا هذا النصرانیّ ، فإنّه یفضحنی إن رجع إلی بلاده فیشنّع علیَّ ، فلمّا أحس النصرانیّ بالقتل قال : یا یزید ، ترید أن تقتلنی؟

قال : نعم.

قال : اعلم أنّی رأیت البارحة نبیّکم فی المنام (4)[وهو]یقول لی: یا نصرانّی، أنت من أهل الجنّة ، فتعجّبت من کلامه، وها أنا أشهد أن لا إله إلّا

1- فی المقتل : عمران

2- من المقتل.

3- من المقتل.

4- من المقتل.

الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، ثمّ وثب إلى رأس الحسين عليه السلام وضمّه إلى صدره ، وجعل يقبّله ويبكى حتّى قتل رحمه الله.

وفى رواية أنّ النصرانىّ اخترط سيفه وحمل على يزيد ، فحال الخدم

بينهما، ثمّ قتل على المكان وهو يقول : الشهادة الشهادة .

وذكر أبو مخنف أنّ يزيد أمر بأن يصلب رأس الحسين عليه السلام على باب داره، وأمر بالنسوة أن يدخلوا داره ، فلمّا دخلت النسوة دار يزيد لم تبق امرأة من آل أبى سفيان ومعاوية(1) إلا استقبلتهنّ بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين عليه السلام، وألقين ما عليهنّ من الثياب والحلل والحلق ، وأقمن المأتم ثلاثة أيام، وخرجت هند بنت عبدالله بن [عامر بن] (2)كريز امرأة يزيد مكشوفة الرأس، وكانت قبل ذلک تحت الحسين عليه السلام حتى شقت الستر وهى حاسرة ، فوثبت إلى يزيد وهو فى مجلس عامّ فغطّاها، ثمّ قال : نعم ، فاعولى عليه – يا هند – وابكى على ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله وصريخة قريش ، عجّل عليه ابن زياد فقتله قتله الله.

ثمّ إنّ يزيد أنزلهم فى داره الخاصّة، فما كان يتغدّى ولا يتعشّى حتّى

يحضر علىّ بن الحسين عليه السلام معه.

وروى أنّه عرض عليهم المقام بدمشق، فأبوا ذلک ، فقالوا: بل ردّنا إلى

المدينة لأنّها مهاجر جدّنا.

فقال للنعمان بن بشير : جهّز لهؤلاء بما يصلحهم ، وابعث معهم رجلاً أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلاً وأعواناً ، ثمّ كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق

1- كذا فى المقتل ، و فى الأصل : لم يبق من آل أبى سفيان ومعاوية أحد.
2- من المقتل .

والأنزال ، ثمّ دعا بعليّ بن الحسين فقال له : لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو كنت صاحبه ما سألنى خطة إلّا أعطيته إياها ، ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما قدرت ولو بهلاک بعض ولدى ، ولكن قضى الله ما رأيت، فكاتبنى بكل حاجة تكون لک(1)ثمّ أوصى بهم الرسول، فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكونون أمامه حيث لا يفوتوا بطرفه ، فإذا نزلوا تنحّى عنهم وتفرّق هو وأصحابه كهيئة الحرس ، ثمّ ينزل بهم حيث أراد واحدهم الوضوء، ويعرض عليهم حوائجهم ويتلطّف بهم حتّى دخلوا المدينة.

قال الحارث بن كعب : قالت [لى] (2) فاطمة بنت عليّ: قلت لأُختى

زينب : قد وجب علينا حقّ هذا لحسن صحبته لنا، فهل لكِ أن نصله؟

قالت : والله ما لنا ما نصل به إلّا أن نعطيه حليّنا، فأخذت سوارى ودملجى و سوار أختى و دملجها فبعثنا بها إلى الرسول واعتذرنا من قلّته ، وقلنا: هذا بعض جزائک لحسن صحبتک إيانا.

فقال : لو كان الذى فعلته للدنيا لكان فى بعض هذارضاى ، ولكن والله ما

فعلته إلّا الله ولقرابتكم من رسول الله صلّى الله عليه و آله (3)

وأقول : لعن الله يزيد وأباه، وجدّيه وأخاه ، ومن تابعه وولّاه ، بينا هو ينكت ثنايا الحسين بالقضيب ويتمثّل بشعر ابن الزبعرى : يا غراب البين ما شئت فقل، إلى آخره ، وإغلاظه لزينب بنت عليّ بالكلام السيّء لمّا سأله الشامىّ ، وقال : هب لى هذه الجارية - يعنى فاطمة بنت الحسين عليه السلام -،

1- ذا فى المقتل ، وفى الأصل: فكاتبنى وأته إلى كل حاجة تكون لک

2- من المقتل.

3- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى:72/2 - 75، عنه البحار : 142/45 - 145.

وقوله لعلیّ بن الحسین علیه السلام: أراد أبوک وجدّک أن یکونا أمیرین ، فالحمد لله الّذی قتلهما وسفک دماءهما، وإنّ أباک قطع رحمی ، وجهل حقّی ، و نازعنی سلطانی ، إلی آخر کلامه کما أشرنا إلیه من قبل ، ونصب رأس الحسین علیه السلام علی باب القریة الظالم أهلها - أعنی بلدة دمشق - وإیقافه ذرّیّة الرسول علی درج المسجد کسبایا الترک والخزرج، ثمّ إنزاله إیاهم فی دار لا یکتهم من حرّ ولا قرّ حتّی تقشّرت وجوههم، وتغیّرت ألوانهم، وأمر خطیبه أن یرقی المنبر ویخبر الناس بمساوىء أمیر المؤمنین ومساوىء الحسین علیهما السلام وأمثال ذلک ، ثمّ هو یلعن ابن زیاد ویتبرّی من فعله وینتصل من صنعه ، وهل فعل اللعین ما فعل إلّا بأمره وتحذیره من مخالفته ؟ وهل سفک اللعین دماء أهل البیت إلا بإرغابه وإرهابه له بقوله ، ومراسلته بالکتاب الذی ولآه فیه الکوفة وجمع له بینها وبین البصرة الّذی ذکرنا لما وصل إلیه الخبر بتوجه مسلم بن عقیل إلی الکوفة وحثّه فیه علی قتله ، وأمره له بإقامة الأرصاد وحفظ المسالک علی الحسین ، وقوله لابن زیاد فی کتابه : إنّه قد ابتلی زمانک بالحسین من بین الأزمان، وفی هذه الکرة یعتق أو یکون رقّاً عبداً کما تعبد العبید فاحبس علی التهمة واقتل علی الظنّة ، الوحا الوحا العجل العجل - کما ذکرنا أوّلاً ..(1)

وإنّما أظهر اللعین التبرّی من فعل ابن زیاد لعنه الله خوفاً من الفتنة و تمویها علی العامّة لأنّ أکثر الناس فی جمیع الآفاق والأصقاع أنکروا فعله الشنیع وصنعه الفضیع ، ولم یکونوا راضین بفعله وما صدر عنه خصوصاً من کان حیّاً من الصحابة والتابعین فی زمنه کسهل بن سعد الساعدی والمنهال بن عمرو

1- لا یصونهم - خ ل ..

أبيات لعبدالرحمان بن الحكم فی هجاء ابن زياد، وما دار بين يزيد

لعنه الله وبين أبی برزة صاحب رسول الله صلّی الله عليه

والنعمان بن بشـير وأبی برزة الأسلمی ممّن سمع ورأی إكرام الرسول صلّی الله عليه و آله له ولأخيه ، وكذلک جميع أرباب الملل المختلفة من اليهود والنصاری ، وناهيک مقال حبر اليهود ورسول ملک الروم لما شاهداه وهو ينكت ثنايا الحسـين عليه السلام بالقضيب - كما ذكر ولـم يكن أحـد من المسـلمين فی جميع البلاد راض بفعله إلّا من اسـتحكم النفاق فی قلبه من شـيعة آل أبی سـفيان ، بل كان أكثر أهل بيته ونسائه وبنی عمّه غير راضين بذلک.

روی أنّ عبـدالرحمان بن الحكم أخو مروان بن الحكم كان حاضـراً عند يزيد لمّا وضع رأس الحسـين عليه السـلام بين يديه وعرضت عليه سبايا رسول الله صلّی الله عليه و آله فجعل عبد الرحمان يقول : الهام بجنب الطفّ أدنی قرابة

من ابن زياد العبد ذی النسب(1) الوغل

سميّة أمسی نسلها عدد الحصی

وبنت رسول الله ليست بذی نسل(2) فقال له يزيد: سبحان الله! أفی مثل هذا الموضع تتكلّم بهذا؟ أما يسعک

السكوت؟(3)

وروی أنّه لمّا وضع رأس الحسـين بين يدی يزيد فجعل ينكت ثنايا الحسـين بالقضيب ويقول: لقد كان أبو عبدالله حسن المضحک ، فأقبل إليه أبو برزة صاحب رسول الله صلّی الله عليه و آله وكان حاضراً فی مجلسه ، وقال :

1- فی المناقب : الحسب .

2- فی المناقب : أمست بلا نسل

3- مناقب ابن شهر آشوب: 114/4، وفيه : يحيى بن الحكم .

ما دار بين يزيد لعنه الله وبين سمرة بن جندب صاحب رسول الله

صلّى الله عليه و آله

ويحک يا يزيـد ، أتنکت بقضـيبک ثغر الحسـين؟ لقد أخذ قضـيبک هذا من ثغره مأخذاً، أشـهد لقد رأيت رسول الله صـلّى الله عليه و آله يرشف ثناياه و ثنايا أخيه الحسن ، ويقول : إنّهما سـيّدا شـباب أهل الجنّة ، قتل الله قاتلکما ولعنه وأعدّ له جهنم وساءت مصـيراً، أمّا أنت يا يزيد لتجيء يوم القيامة وعبيد الله بن زياد شفيقک ، ويجيء هذا وشفيقه محمد رسول الله صلّى الله عليه و آله ، فغضب يزيد وأمر بإخراجه ، فأُخرج سحباً

وقيل : إنّ سـمرة بن جنـدب صاحب رسول الله صـلّى الله عليه و آله لمّا رأى يزيد يقلّب ثنايا الحسـين عليه السـلام قال: يا يزيد ، قطع الله يـدک ارفع قضـيبک ، فطـال ما رأيت رسول الله صـلّى الله عليه و آله يلثم هاتين الشـفتين ، ولـم يکن أحـد من أکثر الناس فی جميع الآفاق راضـياً بفعله فلذلک أبدی الاعتذار ، وورکن إلی الانکار، خوفاً أن يفتق عليه فتق لا يرتق ، وأن ينفتح عليه باب من الشرّ لا يغلق ، فاعتذر وأنّی له الاعتـذار، ولـم يکن له موافقاً علی فعله وکفره إلا أهل القرية الظالـم أهلها – أعنی شبيهة سدوم المؤتفکة ، والطائفة الجاهلة المشـرکة أهل بلدة دمشق الشام فإنّهـم ارتضعوا ثدی النفاق (1)

أخلاف أسلافهم،

1- فی «ح»:من روی أنّ أمّ الحجـاج بن يوسف قاتل السادات والحجّاج ولـدته مشوّهاً لا دبر له فاثقب له دبر ، وأبی أن يقبل الثـدی من أمّه وغيرهـا فأعيـاهـم أمره. وفی الحـديث أن إبليس تصور لهـم بصورة حـارث بن کلـدة زوج امّه الأوّل ، فقال : اذبحوا له تيساً والعقوه من دمه ، واطلوا به وجهه و بدنه کله . ففعلوا به ذلک فقبل الثدی، فلهذا لا يقدر يصبر عن سـفک الدماء، وکان ... لذاته سـفک الدم وارتکاب أمور لا يقدر عليها غيره، واحصـر من قتل بأمره سوی من قتل فی حروبه فکانوا مائة ألف وعشرين ألفاً. ووجد فی سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة لـم يجب علی أحـد منهم حد ولا قطع، وکان يحبس الرجال والنساء فی موضع واحد؛ وقيل : لو جاءت کلّ أمّة بفاسـقها وخبيثها وجيء بالحجاج وحده لزاد عليهم کفراً وتفاقاً. انتهی . .

كلام للمؤلف رحمه الله

وجبلت على بعض أهل البيت طينتهم.

ولقـد ألقى على لسـانى من فيض فكرى وجنانى كلمات قصـدتهم فيها بلعنى وزجرى، ووجّهت إليهم مطايا ذمّى فى نثرى، وأشـرت إليهم بتعنيفى، وخاطبتهم بتأفيفى ، أبعدهم الله من رحمته ، وأحل بسهم أليم عقوبته.

أيّها الأمّة المغرورة برتبة دنياها ، الكفورة بنعمة مولاها ، المنكرة معادها

ومبدأها ، المنهمكة بطغواها فى غيّها ، المارقة بسـعيها وبغيها ، الجاحدة نصّ نبيّها ، المنكرة فضل وليّها ، السالكة نهج شـركها ، الحائرة فى ظلمة شكّها.

يا أتباع أحزاب الشـيطان، ويا نصّاب أنصاب الأوثان، ويا شـيعة آل أبى سفيان ، ويا صحبة الشجرة الملعونة فى القرآن ، يا من لم يؤمنوا منذ كفروا، ولم يؤتمنوا منـذ غـدروا، ألمع لهم شـراب الباطل فوردوه، وظنوه شـراباً فلم يجدوه ، ونعق بهم ناعق الظلم فأطاعوه ، وبرق لهم بارق البغى فاتبعوه، ولمع لهم عسـلم الضـلالة فأتموه ، وبدا لهم طريق الجهالة فسـلكوه ، لما كذبهم رائدهم، وأضلّهم قائدهم، أردتهم آراؤهم، وقادتهم أهواؤهم، إلى النار الموصـدة ، والعمـد الممتـدة، لاجرم من كان ابن الباغيـة دليله ، ونجل النابغة قبيله ، كان جزاؤه من عذاب الله جزاء موفوراً ، وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً.

ويلكم ألم يأتكم نبأ الّذين راموا محق شـمس الاسـلام فى أُحدهم وبدرهم، وإطفاء مصابيح الايمان بأحزابهم وقهرهم؟ ألم يكونوا لقائدكم آباء ولنبيكم أعداء؟ أليست أنه آكلة أكباد الصدّيقين؟ أليس أبوه قائد أحزاب المشـركين؟ الذى لعنه وأباه وابنه الرسول الصادق فى قوله صـلّى الله عليه و آله : اللّهمّ العن الراكب والقائد والسائق؟ أليست عمّته حمّالة الحطب الّتى تبَّ الله يدها ويد بعلها أبى لهب ؟ يا ويلكم أضلّكم الشيطان فأزلّكم، وزين لكم بغروره

سوء عملكم، توادّون من حادّ الله ورسوله، و تتّبعون من كان الشيطان قائده ودليله، لا يشكّ فى كفركم إلّا كافر ، ولا يرتاب فى فجوركم إلّا فاجر ، أيصلب رأس ابن نبيّكم على باب جامعكم، ويسبّ صنو رسولكم فى مجامعكم ، وتساق نساؤه وبناته إلى يزيدكم، ويقمن مقام الخزرج والترک على باب يزيدكم؟

لا منكر منكم ينكر بلسانه وقلبه ، ولا متقرّب يتقرّب بسترهم إلى ربّه ، فأنتم قبل الفتح خير منكم بعده ، و آباؤكم الهالكون على الكفر أفضل منكم يا أهل الردّة، أزنى من قوم لوط أمتكم، وأشأم من سدوم قريتكم ، زنوة الفسوق، وجبهة العقوق، ومنزل الشيطان، ومعدن البهتان ، تأتون الذكران من رجالكم، وتذرون ما خلق لكم ربّكم من أزواجكم، الابنة فاشية فى أبنائكم ، والغلمة ناشئة فى نسائكم ، أورثكم ذلک بغض وصىّ نبيّكم، وسبّكم له على منابركم بكفركم وغيّكم ، آه لو أنّ لى بكم قوّة يا بنى الزوانى، أو آوى إلى ركن شديد من أشباهى وإخوانى ، لأصلّينّكم فى الدنيا قبل الآخرة ناراً، ولغادرتكم رماداً مستطاراً، ولمحوت آثاركم، ولقطعت أخباركم، ولعجلت بواركم، ولهتكت أستاركم، ولقضيت بصلب قضاتكم، وحرب عتاتكم، وسبى نسائكم، وذبح أبنائكم ، وقطع غراسكم، وقلع أساسكم

يا أهل المؤتفكة ، يا أتباع الطائفة المشركة ، والله ما نظرتم حيث نظر الله ،

ولا اخترتم من اختار الله ، ولا واليتم من والى الله ، ولم تزالوا أتباع العصابة المفتونة ، والشجرة الملعونة ، تدحضون الحقّ بأيديكم وألسنتكم، وتنصرون الباطل فى سركم وعلانيتكم، كم زينتّم صفوفكم بصفّين ؟ وكم قتلتم أعلام المهاجرين الأوّلين ؟ لما جبيت على بعض الوصى جوانح أضلاعكم، وأعلنتم

بسبّه فی جوامعکم ومجامعکم، قامت سوق النقاق فی الآفاق ، وعلت کلمة الشقاق علی الاطلاق ، وصار ولیّ أمرکم وسبیل کفرکم یزید القرود، ویزید الیهود ، ویزید الخمور ، ویزید الفجور.

یا ویلکم أیقرع ثغر ابن النبیّ بمرأی منکم؟ أیطاف ببناته ونسائه فی شوارعکم ؟ فأبعد بکم وبما صدر عنکم ، رماکم الله بذلّ شامل ، وعدوٍّ قاتل ، وسیف قاطع ، وعذاب واقع ، لیس له من الله من دافع.

ویحکم أتتّخذون یوم مصاب نبیّکم بولده عیداً، وانّ بوار رهطه موسماً جدیداً، وتظهرون فیه تمام زینتکم، وتعدّونه رأس سنتکم؟ فأقسم بالله الّذی جعل لکم الأرض قراراً، والسماء بناءً، لأنتم أشرّ من الیهود والنصاری ، أسأل الله أن یرمی دمشق شامکم، ومحلّ طغاتکم ، وبیت أصنامکم ، ومقرّ أنصابکم وأزلامکم، بالموت الذریع ، والأخذ السریع، والقحط الفضیع ، والظلم الشنیع ، حتّی تصیروا حصیداً خامدین ، ومواتاً جامدین ، وعبادید فی الأقطار، و متفرّقین فی الأمصار، أن یطمس علی أموالکم، ویشدد علی قلوبکم، فلا تؤمنوا حتّی تروا العذاب الألیم تریدون أن تخرجوا من النار وما أنتم بخارجین ولکم عذاب مقیم .

وسأختم هذا المجلس بقصیدة تنبیء عن خالص ودادی ، ومُصاص اعتقادی، وطویل أحزانی، ومدید أشجانی ، ومحتث منامی ، ووافر کربی وهیامی ، فی مدح من هدّت مصیبته أرکان أفراحی ومسرّاتی ، وشیّدت واقعته قواعد أحزانی وکرباتی ، وقلّدت جند خدّی عقیقاً من عبراتی، وأضرمت فی أحشائی حریقاً من زفراتی ، أعنی من جعل الله قلبی لحبّه وحبّ أهل بیته مسکناً، ولولائه وولاء آبائه وأبنائه موطناً، ولسانی علی مدحهم موقوفاً ،

قصيدة للمؤلف رحمه الله

وشكرى إلى كعبة جودهم مصروفاً.

سيّدى وابن سادتى، وقائدى وابن قادتى، أشرف من ارتدى بالمجد

وأنور، وأفضل من عرف بالفخر واشتهر، سبط نبيّى ، ورهط ولى ، ونجل سيّدتى، ووالد سادتى، وغناى يوم فقرى وحاجتى، وغيائى إذا انقطعت من الدنيا وصلتى ، سيّد الكونين وابن سادة الكونين ، وإمام الثقلين وأب أئمّة الثقلين ، المنزّه عن كلّ رجس و دين ، مولاى وسيّدى أبى عبدالله الحسين ، عليه من صلواتى مانما وزكا، ومن تحيّاتى ما صفا وضفا ، جعلها الله حجاباً من أليم عذابه ، وستراً من وخيم عقابه ، وهى هذه : الفت فؤادى بعدكم أحزانى لما جفاطيب الكرى أجفانى يامن لهم منّى بقلبى منزل ضمّت عليه جوانحى وجنانى أنا واحد فى حبّكم لم يثن حتى مماتى عن هواكم ثانى أوقفت مدحى خالصاً لجلالكم وعلى مراثيكم وقفت لسانى هدّت مصيبتكم وما فيكم جرا ممّن جرا فى كفره أركانى

ف لأبكينّكم بدمع فيضه بزرى بصور العارض الهتّان والأضربنّ بمهجتى لمصابكم ناراً تذيب الطود من أشجانى الامُ إن أرسلت نحو جمالكم من منطقى نظماً جناه بيانى أو أرسلت عينى لفرط صبابتى دمع يمازجه نجيع قانى وبكم معادى إن عرتنى أزمة بقوارع من طارق الحدثان وبكم أرجّى فرحة يوماً به اهميت أُلفُّ فى أكفانى وكذاك فى قبرى إذا أُجلست فى ظلماته وسئلت عن إيمانى وبيوم حشرى لا أرى لى منقذاً إلا ولاءكم

لدى الرحمن

وصـفاءَ ودٍّ لا يشاب بشـبهةٍ مقرونة بوساوس الشيطان وأراكم مسن بعد أفضل مرسل خ ير الورى من نازح أو دان وأباكم ذا المجد أشرف من مشى فوق الثرى من إنسها والجان

قصّام أبطال الحروب وكاسـر ال أصنام يوم الفتح والأوثان وأخ الرسول وصنوه ووصيّه ونديده فى الفضل والإحسان ما من نبىّ مرسل كلّا ولا ملـک رقى بـالقرب خير مكـان ألاـ وفضـل أبيكم من فضـلهم مـا آن له يوم التفاضل ثانى يا خير من قّى الله وقى مخلصاً بجهاده فى السـرّ والاعلاـن يا من عناه المصـطفى و المرتضـى والطهر فاطم خيرة النسوان يا ابن الأباطـح والمشاعر والصـفا والبيت ذى الأسـتار والأركان يا خامساً لذوى الكسا فصـبغ ما لاقيته ثوب السـقام كسانى ومشـير رأسک بالدما مخضّباً منه المشيب على سنان سنان وأذاب قلبى ثمّ صَعّده دمـاً من مقلتى كالسـيل فى الجريان النسائک اللاتى يسـقن حواسـراً يسترن أوجههنّ بالأردان ولقتل أسـرتک الّتى جادت بأن فسـها عليک كمسـلم مع هانى وكذاک من جعلوا وجوههم وقى لک من سـهام عصابة البهتان أضحوا بعرصة كربلاء صرعى وأما سوا فى نعيم دائم وأمان فى جنّة يسقون من بعد الظما فيها كؤوساً من يد الولدان من سلسبيل فى منازل جنّة محفوفة

بالرَّوح والريحان يا راكباً يطوى الفلاة بجسـرة كالدالّ فى بيدٍ بغير توان عج بالطفوف مقبلاً از كى ترى من حبه فرض على الأعيان سبط النبىّ وخامس الأشباح واله مخصوص بالتطهير فى الفرقان

هدموا بمقتله الطغاة قواعد ال اسلام والأحكام والإيمان أبلغه عنّى من سلامى مازكا واخبره عمّا ساءنى ودهانى من فرط أحزانى لما لاقاه من عصب الضلالة من بنى سفيان قوم بأنعم ربّهم كفروا فكم قصدوا

نبىّ الله بالشنان؟ فى حرب خير المرسلين ورهطه بذلوا عناداً غاية الامكان وعليه فى بدرٍ وأُحد اجلبوا ب مضمر ومهنّد وسنان وجرت صفوفهم بصفّين على نهج الألى سلفوا أولى الطغيان حتّى إذا أكلتهم الحرب الّتى يروى مواقعها مدى الأزمانِ وعليهم زأرت اسود هريرها لمّا التقى فى جنحها الجمعان داموا فراراً حين صاروا طعمة فيها لكلّ مهنّد ويمانِ ورأوا دماء حماتهم مذ أصبحوا فوق الصعيد كمفعم الغدران رفعوا المصاحف حيلة وخديعة م ذ آل أمرهم إلى الخسران كفروا بأنعم ربّهم فغدوا لما فعلوه بغياً حمة النيرانِ وعلى ابن هند عجلهم عكفوه ک قوم السامرىّ الغادر الخوّانِ تركوا أخصّ العالمين برتبة ال هادى البشير بشاهد القرآنِ وبنصّ أفضل مرسل ومبلّغ وبحجّة من ساطع البرهان وبنوا معالم دينهم جهلاً على ابن قحّافهم ثمّ العتلّ الثانى فأضلّ أمّة أحمد بريائه واسامها فى مرتع البهتانِ وأشار بالشورى فعاد الجور منه

مكمّلاً والعدل فى نقصان حتّى إذا ماقام ثالثهم وحا نثهم وناكثهم فتى عفّان جعل العتل زمامه بيد العتيد

ابن الطريد حميمه مروان وغدا لمال الله يفرس جاهداًكالذئب عاث بثلّة من ضأن

حّتى إذا غمر الأنام بظلمه وتبرّمت من حكمه الثقلان أردته بطنته فأصبح جارعاًكأس المنيّة واهى الأركان حتى إذا قام الوصى بعهده الله لا نكس ولا م توان

قصد ته راكبة البعير بفتنة يذكى ضرام سعيرها رجسان حتّى إذا الحرب العوان تحكّمت بوقودها من أنفس الشجعان صارا طعام عوامل ومناصل للعكس قد نأيا عن الأوطان جاءا لنصر عصابة الشيطان فاخ ترما ببطش عصابة الرحمن يا فرقة نكت عهود نبيّها وأتت بكلّ منافق فستان يا جند راكبة البعير ومن عصت بالبغى أمر الحاكم الديان وأتت من البلد الحرام وقلبها يغلى بنار الحقد والأضغان حتى إذا صارت حماة بعيرها قوتاً لزائرها من السيدان أبدت خضوعاً واستقالت عثرة واستسلمت بالذلّ والإذعان صفح الكريم بحلمه عنها وأفر

شها مهاد تحنّنٍ وأمانِ وأعادها كرماً فعادت وهى ذو عقل لفادح هولها ولهانِ لمّا اطمأنّت دارها قفلت إلى نحو ابن هند ذا حشماً ملآن واستنفرته فسار بالجيش الّذى راياته نصبت على البهتان فهى الّتى جعلت ضرام وقودها أجساد قادتها من الفرسانِ لما أتت بقميص عثمان عليه

نجيعه كالأرجوان القانى دارت رحاء الحرب واشتبک القنا من سعيها واستقتل الجيشانِ والله ماخذل الوصىّ وقتله متبتّلاً فى طاعة المنّانِ إلّا لهافيه نصيب وافر ولسان باغ غادر ويدان وكذاک قتل ابن الرسول ورهطه دوح الفخار وأشرف الأفنانِ

لم أنسها يوم الزكى وقد غدت ب القول تنفث نفثة الثعبان اليت ألّا تدفنوا فى منزلى من لستُ أهواه ولا يهوانى يا بنت أرذل تيم مرّة خادم ال تيمى نجل زعيمهم جدعان هذى الشجاعة من أبيک بخيبر جساء تک ترقل رقلة الفحلان يا آل أحمد إن جزعت الثابت فى الناس غيركم فما أشقانى حزنى عليكم سرمداً لا ينقضى ماشبّه فى القلب بالسلوان كم ناصب علم الأذيّة لى بكم أمسى للعن عدوّكم يلحانى ويلسمنى وقراً إذا ما ضلّ عن لعن الطواغيت الأ لى ينهانى عن جاحدى نص الغدير وغاصبى فدكاً من الزهراء ذات الشانِ ستّ النساء وبنت أكرم مرسل ش رفت برفعته بنو عدنان يا من مصابهم جميع مصائب ال دنيا وفادح خطبها أنسانى أنتم عياذى والذى أرجوهم حصناً إذا الخطب الجسيم دهانى وبكم أُرجىّ يوم حشرى زلفة م ن

خالقى بالعفو والغفران وإليه أفزع من عدوٍّ كاشح بالبغى يقصدنى وبالعدوان إن بعدنى عدوا عليه يرى لها متسربلاً بالخزى ثوب هوان ويصدّه عنّى بذلّ شامل ليكون معتبراً لمن ناوانى أو أن تصبّرنى على ما حلّ بى من حمقه وأضرّبى ودهانى ثمّ الصلاة عليكم ما غرّدت ورقاء فى دوح على الأغصانِ أو حرّكت ريح الصباء صاعداً ناءٍ عن الأوطان والخلّانِ

المجلس التاسع : التعزية الموسومة

اشارة

ب- «مجرية العبرة ومحزنة العترة»

خطبة للمؤلف رحمه الله

مفتتحاً بالتعزيـة الّتى رسـمتها با «مجريـة العبرة ومحزنـة العترة» قلتها بإذن الله، وتلوتها يوم التاسع فى شـهر المحرّم الحرام على المنبر فى جمع لاـ يحصـى كثرة أجريت بها عيون المؤمنين ، وأحزنت قلوب المتقّين ، وأخزيت من رام هظمى من الشانئين تجاه ضـريحه الشـريف، ومقامه المنيف ، متقرّباً بذلک إلى الله ربّ العالمين ، ونبيّه الأمين،

ووليّه سيّد الوصيّين، و آلهم الأئمّة الطاهرين.

الخطبة

الحمـد للّهِ الّـذى نوّر قلوب أوليائه بأنوار معرفته ، وأظهر نفوس أصـفيائه على أسـرار حكمته ، واختبرهـم بالتكاليف الشاقّـة من حكمه لينالوا الزلفى من رحمته ، وامتحنهم بالمحن السابقـة فى علمه ، ليصـلوا بها إلى جوار حضـرته ، و ابتلى عباده يفرض مودّتهم وجعلها ثمن جنّته ، وألزمهم بـالتزام عروة عصـمتهم وقرن طـاعتهم بطاعته ، فمن امتثل أمر الله بإخلاص ودّه لهم فى سـرّه وعلانيته ، واسـتمسک بحبل ولائهم واعتقده سـبباً منجياً فى دنياه وآخرته، فقد اسـتمسک بالعروة الوثقى من عفو ربّه ومغفرته ، وفاز بالسعادة العظمى يوم فقره و فاقته ، ومن أخذ ذات اليمين وذات الشمال فى معتقده ونحلته ، واتّبع غير سبيل

المؤمنين فيما ينظر من خبث سريرته ، ولّاه الله ما تولّى وأحلّ به نكال عقوبته .

نحمده على ما وفّقنا له من عرفان حقّهم، والإقرار بفضلهم وصدقهم ، والاستمساک بعروة عصمتهم، والالتزام بحبل مودّتهم، وتضليل من خالفهم بقوله وفعله ، وتكفير من أجلب عليهم بخيله ورجله ، والبراءة ممن تقدمهم غاصباً، وتحلّى بغير اسمه كاذباً ، ولعن من نصب لهم العداوة والبغضاء علانية وسرّاً، وتخطئة من ردّ مقالهم خفيةً وجهراً.

ونشكره إذ جعلنا من فضل طينتهم، وغذانا بلبان مودتهم، وجعلنا من ورق شجرتهم، وأسكن قلوبنا لذّة معرفتهم ، حبّنا إيّاهم دليل على طهارة مولدنا، وبغضنا أعداءهم سبيل إلى إخلاص ودنّا فى معتقدنا.

نحمده على هذه النعمة الجسيمة ، والمنّة الوسيمة، اللاتى جهل الأشقياء عرفان قدرها ، وقصر البلغاء عن تأدية شكرها، ونشهد أن لا إله إلّا الله شهادة توافق بها قلوبنا ألسنتنا ، ويوافق بها سرّنا علانيتنا، ونشهد أنّ محمداً عبده ورسوله الأمين، وحبله المتين ، وصراطه المستقيم ، ونهجه القويم ، صدع بالحقّ ناطقاً ، وخبّر عن الله صادقاً ، تمّم الله به الرسالة ، وأيّد بالمعجز مقاله ، واختاره حاكماً بأمره، و موضعاً لسرّه، وشرّفه بالاسراء إلى حضيرة قدسه ، وجعل خطابه إيّاه ليلة المعراج أنساً وشرفاً لنفسه ، فهو أصل الشرف وفرعه ، وبصر المجد وسمعه.

سرّة البطحاء مغرس أصله ، ومنكب الجوزاء مركب فضله ، أروقة المفاخر على هامة عظمته مضروبة ، وألوية المأثر على رفعة حضرته منصوبة ، وظلال الشرف تنفيّؤ على جلال نبؤته ، وحلال الكرم وقف على رتبته.

سلالة طود العلم فمنه تفجرّت عيونه ، ودوح المجد فعليه تهدّلت

غصونه، أعرض عن الـدنيا صـفحاً، وطوى عنها كشـحاً، وشتر عنها ذيلاً ، ولـم يرزء منها كثيراً ولا قليلاً ، تحببت إليه فأبغض ، وتشوّقت نحوه فرفض، وتعرّضت به فـأعرض ، وعلى نفسه وخاصّـ ته تركهـا أوجب وفرض، ولأدلّتها نقض ، ولحججها أدحض ، ولـم يزل صـلوات الله عليه يحـذّر غرورهـا، ويخوّف زورهـا، حتى نصـبت له الغوائـل ، وأصـمّت منه المقاتل ، وآذته فى أهله وأسـرته ، وأغرت سـفهاءها بنيه وعترته ، وغادرتهم بين قتيل ومطلول، وأسـير مخذول، وطريد مشرّد، ومسجون مصفّد، تساق نساؤهم أسارى ، على الأقتاب حيارى ، بغير نقاب ولا جلباب ، يطاف بهنّ فى البلاد، ويتشـرّفهنّ الحاضـر والباد ، فلو أنّ عيناً بعدها كفت لعظيم ما وكفت ، و نفساً تلفت لفرط ما تلقفت ، وقلب انقطع بسيوف الحزن غمّاً، وروحاً فارقت جسدها كرباً وهمّاً، لم يكونوا فى شرح الحقيقة ملومين ، ولا بين أرباب الطريقة مذمومين ؟

فتفكّروا فى نبيّكم ووليكم، وانّهمـا الـذين هم الوسـيلة لكم إلى ربكم، كيف تجرّأت لقتالهم بقايا الأحزاب، وتكالبت على استئصالهم أبناء الكلاب ، وجرّدت عليهم من مناصـلها وعواملها، وفوّقت نحوهم سـهامها ومعابلها ، هذا خاتم النبيّين وسـيّد المرسـلين إمام الدين ، وقائد الخير ونبىّ الرحمة، وشـفيع الأمّة ، صاحب الحوض والكوثر، والتاج والمغفر، والخطبة والمنبر ، والركن والمشـعر ، والوجه الأنور، والجبين الأزهر، والـدين الأظهر، والنسب الأطهر، محمـد سـيّد البشـر، الّذى لا يسامى فى الفضل ، ولا يساوى فى المسـجد، ولا يجارى فى حلبة الفخر، ولا يضاهى فى رفعة القدر .

السبع الطباق ميدان سباقه، وسدرة المنتهى غاية براقه،و(«سَبحَانَ

الّذی أسَری)(1)حظو الرهـان، (فَـأوحَی إلَی عَبـدِهِ ما أوحَی) (2) خلعـة المليک السـلطان، ووضع له کرسـیّ الکرامـة فی عالم الملکوت الأعلی، ونصب الأخمصه منبر الزعامـة فوق طرائق السـبع العلی ، حتی رقی بقدم الصدق إلی أعلی مراقی الشـرف ، ونطق بلسان الحق فی ذلـک المقام المشـرّف ، فخوطب فی سـرائره، ونودی فی ضـمائره: یا من أطلعته علی سـرّی المصون، وأیـدته بکلامی المخزون (قُل یَا أَیُّهَا النَّاسُ إنِّی رَسُولُ اللهِ إلَیکُم جَمِیعـاً الَّذِی لَهُ مُلـکُ السَّموَاتِ وَالأَرضِ لاَ إلَهَ إلَّا هُوَ یُحیی وَیُمِیت فَامِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِیَّ الأُمِّیَّ الَّذی یُؤمِنُ بِاللهِ وُکَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّکُم تهتَـدُون)(3)فصـدع بها ناطقا، وأعلن بها صادقاً، فعندها جری قلم القدرة علی لوح المشـیئة بید المشـیئة لرقم منشور نبوّته، وأثبت أرباب دیوان الصفیح الأعلی علی قرطاس الشرف مسطور عموم ولایته.

الابتداء : (کَتَبَ اللهُ لَأَغلِبَنَّ أنَا ورُسُلی إنَّ اللهَ قَوِیٌّ عَزِیزٌ) (4)الانتهاء :

(ادعُ إلَی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالحِکمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ) (5)

باللفظ الوجیز .

لمّا علم قیّوم الملکوت تسـدّده فی ذاته وإخلاصه ختم بسـید العظمـة والقدرة مرقوم ولایته بمهر الخاصّة ، وأشـهد علی ذلک رهبان صوامع العالم الأقدس، وأمرهم بالتمسّک فی مقام الخدمة فی ذلک المقام المقدّس، جبرئیل عن یمینه یعضده، و میکائیل عن یساره یمجدّه.

1- سورة الاسراء: 1.

2- سورة النجم: 10.

3- سورة الأعراف : 108.

4- سورة المجادلة : 21.

5- سورة النحل : 125.

ولمّا وضع تاج الكرامة على همته ، وأفرغت خلع العصمة على أعطاف نبوّته، أثبت الكرام الكاتبون نسخة الميسور فى رقّ منشور، متّصل الثبوت إلى يوم النشور ، يفخر اللوح المحفوظ بتقريره ، ويزهر الكتاب المسطور بمسطوره، وتشرق السموات السبع بنوره، ويخضع كلّ أمير الشرف أميره ، أعيد إلى قراره من البلد الحرام، بعد أخذ ميثاق ولايته على الخاصّ والعامّ، الروحانيون يتألّمون لفراقه، والكرّوبيّون مكتنفوا براقه، وجبرائيل آخذ بركابه ، وميكائيل غاشيه دار جنابه ، قد نشرت أعلام الفخر عليه ، وسلّمت مقاليد الجنّة والنار إليه ، وجعل مدار أمر الدنيا والآخرة فى قبضة حكمه ، وعلوم الأوّلين والآخرين كالقطرة فى بحر علمه.

فما عسى أن أقول فى وصف من «لولاک لما خلقت الأفلاک» حلّة نبوّته، والسفرة الكرام البررة من الأملاک ملازموا حضرته ، وسموّه بمعزل السماک الأعزل سموّ عن مقام رفعته ، وعلوه يتبدّل انباک المجرّة علو بعالى همّته ، به قوام العالم، وله مقام السلطنة على بنى آدم، ناقل كل مجد رفيع مجده ، ويخضع كلّ شريف لشرف جدّه ، ويفخر الخليل ببنوّته ، وتشمّخ جبريل بنبوته، وتفضّل إسماعيل على إسرائيل بوصلته ، ويمنّ اللطيف الخبير على الجمّ الغفير من خلقه ببعثته.

البائع نفسه من خالقه ، الواضع سيفه على عاتقه ، تلوذ الأبطال بجانبه إذا حمى الوطيس ، وتعوذ الرجال بشجاعته إذا التقى الخميس بالخميس، سل عنه بدراً وأحداً إذ أنزلت الملائكة المتوّجون له جنداً.

لمّا قام داعياً إلى الله على بصيرة من أمره ، مخلصاً فى جهاد أعداء الله فى علانيته و سرّه، قاطعة فى الله الأقربين من أولى أرحامه ، واصلاً للأبعدين بالائه

وإنعامه ، تألّبت على قتاله أحزاب الشيطان، وتكتّبت لاستئصاله كتائب البهتان، وخلعت العرب أعنّة الطاعة لأمره، ورامت خفض ما رفع إليه من قدره ، وهدّ ما شدّ من أركانه ، وهدم ما أسّس من بنيانه ، وإدحاض ما أوضح من حجّته ، وإخفاء ما بيّن من أدلّته ، وأبى الله إلا أن ينصر دينه ، ويؤيّد نبيّه وأمينه .

ولم يزل صلّى الله عليه و آله مجاهداً صابراً يتلقّى حدود الصفاح بشريف طلعته ، ويقابل رؤوس الرماح بزاهر بهجته ، ويذلّ بشدّة بأسه كلّ متكبّر جبّار ، ويفلّ بشباء سيفه كلّ متغلّب ختّار ، يباشر بنفسه الحتوف ، ويتلقى بوجهه السيوف ، حتى كسرت فى أحد رباعيته ، وشجت لمناوشته القتال جبهته ، وقتل فى بدر وأحد وحنين أهله وأسرته ، لم يثنه ثانٍ عن نصرة دين الله ، ولم يكن له فى الخلق ثان فى جهاد أعداء الله .

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : كنّا إذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله

صلّى الله عليه و آله ، فلم يكن أحد منّا أقرب إلى العدوّ منه (1)

ولم يزل صلّى الله عليه و آله يقاسى الأهوال فى حروبه وغزواته ، ويقطّع الآجال بتواصل صولاته وعزماته ، حتى قبضه الله إليه سعيداً، ودعاه إلى جواره شهيداً ، موفياً ببيعته ، موضحاً سبيل الحقّ بدعوته ، ولمّا نقله الله إلى جواره وقبضه إليه واختاره اشتدّ البلاء على ذرّيّته ، وضاق الفضاء بعترته ، ورمتهم عصب الباطل بسهام نفاقها، وأصمت منهم المقاتل بمعابل شقاقها ، وجحدت نصّ الغدير ولم يطل العهد، وضللت الهادى البشير ولم تخلف المعتمدة (2)،

1- انظر : بحار الأنوار : 117/ 19 و 121 و 232 و 254 و 340، و ج 191/19 ح 44، و ج 5/72.

2- كذا فى الأصل .

ووضعت الحقّ فی غیر محلّه، ونکثت ما عاهدت علیه الرسول فی أهله، وأظهرت فیهم الأجناد ، ورمتهم عن قوس واحدة دون العباد ، ومنعت الزهراء نحلتها من والدها، وردّت شهادة شاهدها ، ولطموا خدّها وخلّوا جدّها، حتی ماتت بغصّتها من قولهم وفعلهم ، وأوصت أن تدفن لیلاً من أجلهم.

یا ویلهم ممّا ارتکبوا من ظلم آل نبیّهم، واحتقبوا من غصب حقّ ولیّهم ،

جعلوا الضریر یقود مبصرهم، والضلیل الشرّیر حبرهم وخیّرهم، والکذوب علی الله ورسوله زعیمهم وصدّیقهم ، الظلوم لآل ولیهم وفاروقهم، فضلّوا وأضلّوا، وزلّوا وازلّوا، وسلکوا منهاج الشرک ، وأظهروا کلمة الکِبر ، وارتدّوا عن الدین الحنیف، وباعوا الآخرة بالنزر الطفیف.

فأبعدهم الله کما بعدت ثمود ، وأوردهم النار وبئس الورد المورود، ذلک بأنهم اتخذوا آیات الله هزواً ولعباً، وافتروا علی الله کذباً ، فأبواشرّ مآب ، ونکصوا علی الأعقاب ، حتی إذا أکملت العدّة ، وانقضت المدّة، وأرهقتهم سعور وقدموا علی ما قدموا من موبقات الذنوب وتکدّر من دار غرورهم ما راق وصفا ، ورأوا المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم یجدوا عنها مصرفا .

قد تهیّأت ملائکة العذاب لعذابهم، وسجّرت درکات النیران لعقاقهم، وحاق بهم ما کانوا بهم یستهزئون ، وردّوا إلی الله مولاهم الحقّ وضلّ عنهم ما کانوا یفترون ، وشاهدوا کتاب عملهم قد أحصی ما اقترفوه حساباً وعدواً قالوا: یا ویلتنا ما لهذا الکتاب لا یغادر صغیرة ولا کبیرة إلّا أحصاها ؟! ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا یظلم ربّک أحداً هنالک تشتمل أعناقهم الأغلال بجوامعها، وتنتابهم الزبانیة بمقامعها ، ویلقون فی شرّ سجن یشرف علیهم إبلیس فیلعنهم ، وتطلع إلیهم عبدة الأوثان فتوبخهم، لا فترة من ریحة عقابها ، ولا یقضی علیهم

فيموتوا ولا يخفّف عنهم من عذابها .

لم يرض وليّهم وفاروقهم ، بل جبتهم وطاغوتهم بتقلّد عارها فى دار الفناء، حتى احتقبه وزرها إلى دار البقاء ، وأفضى بوصيّته إلى من ضارعه من أهل النفاق، وتابعه من أولى الشقاق، بقتل ذرّيّة نبيّهم، والانتقام من عترة وليهم ، وألّا يقتلواعترتهم، ولا يرحموا عبرتهم، فنسجوا على منواله ، واقتدوا بأفعاله وأقواله ، وقتلوهم تحت كلّ كوكب ، وذهبوا بهم كلّ مذهب.

فلا أنس وإن نسيت ، ولا يعزب عن علمى ماحييت ، قائدة الفتنة ، وقاعدة المحنة، ابنة رأس الظلمة ، وأساس الآثمة ، أوّل باغ بغى فى هذه الأمّة ، وأخبث طاغ طغى وأحل بال الرسول ظلمه ، يخب بها جملها من البلد الحرام، قد أجلبت بخيلها ورجلها على علمة الإسلام ، وإمام الأنام، أفضل من صلّى وصام، وأجمل من نام وقام ، وأكمل من دقّ و درج ، وأتقى من ولج وخرج، قام الأصلاب إذ تضرم الوقائع نارها، وقسّام الأسلاب حين تضع الحرب

أوزارها.

شقيق النبىّ فى المجانسة، ورفيقه فى المجالسة ، ومساويه فى الحقيقة ، ومواليه فى الطريقة، ونفسه فى المباهلة، وسيفه فى المصاولة ، و عليّه الأعلى ، ووليّه الأدنى.

أعبد العبّاد، وأزهد الزهّاد، وبدل الأبدال ، ومنكّس الأبطال ، يقطّ الأصلاب إن بارز، ويجزّ الرقاب إن ناجز ، يمشى إلى الحتوف مشياًسجحاً، ويبدى للضرب وجهاً سمحاً، يخطر فى الحرب والمنايا أليفة سيوفه ، ويشمّر للضرب والبلايا طلائع صفوفه.

كم قصم قفاراً يدى قفاره ؟ وكم جندل مغواراً بشباء غراره؟ وكم افترس

أبيات للمؤلف رحمه الله

أسداً بثعلب رمحه ؟ وكم فلَّ عدداً بمبين فتحه ؟ وكم أغنى عائلاً بعد سوء

حاله ؟ وكم آثر سائلاً بقوته و قوت عياله ؟

كالبـدر المنير وجهه عند السؤال ، وكالبحر الغزير كفّه عند النوال، وكالشـمس الطالعة عند حلّ المشـكلات، وكالهضـبة المانعة عند حلول المعضـلات ، وحلة إمامته (إنَّما وَلِيُّكُم) (1)و حليـة زعامته (قُل لَا أسأَلكُم)(2) وجبريـل فى وقـائعه مكتب كتائبه ، و ميكائيل فى حروبه يعجب من ضرائبه .

فهو علم الإسـلام ، وعـالم الأنـام، وحبر الزمـان ، و حبوة المنّان، من تسـمّى بإمرة المؤمنين سواه فالتراب بل الكِثكِث بفيه ، ومن انتمى فى الشـرف إلى غير علاه فالوبال والنكال له وفيه ، فما عسـى أن أقول فى وصف سـيدّ نفسه نفس سـيّد الأنبياء، وعرسه سيّدة النساء، وغرسه أئمّة الهدى ، وشـجرته من دوحة الأصـفياء ، راهب الليل ، ومجارى السيل، ومدوّخ كلّ عنيد ، ومشدخ كلّ صنديد ، صاحب بدر و أُحد وقاتل عمرو بن ودّ، ضربته يوم الأحزاب تعادل

عمل الأمّة إلى يوم الحساب. هو الإمام الذى ماشانه نجل

ولا نبىّ قلبه عن قرنه فشل

من وجهه قمر فى لحظه قدر

فى سخه أجل من عفوه أمل

إذا مشى الحين والسيف فى يده

حسبت بدر الدجى فى كفّه زحل

1- سورة المائدة : 25.

2- سورة الشورى: 23 .

ما زال فى الأرض أبطال فمنذ نشأ ال

وصىّ أبطلها يوم الوغى بسطل

ينبى ببدر فقال المبصرون له

جلاله ملک ذا الشخص أو رجل

سلسلّة البيض من سلّ النفو

س بها من تخطّت به الخطيّة الذبل

ت راه يقطع آجال الكماة إذا

ما واصل السيف ضربُ منه متّصل

حسامه ينثنى من عند هرته

كأنّه من طلى أعداءه ثمل

للسيف فى يده ضحک وليس فم

وللرؤوس بكاء منه ولا مقل

سائل به فى الوغى والموت يقذفه

والرعب م قتبل والضرب م ختبال

والبيض إن واصلت بيض الرؤوس ترى

لها الرؤوس عن الأجساد تنتقل

والمشرفية عند الضرب مشرفة

والسمهريّة عند الطعن تشتعل

والخيل رائعة فى النسقع ساجدة

لها من الدم ثوب مسبل خظل

والليل نقع وهاتيک الأسنّة قد

يلمعن فيه

نجوم ثمّ أو شعل

ص: 422

خطبة للمؤلف رحمه الله مشتملة على السور القرآنية

هناک تلقی به سیفاً بمضربه

جهل علی معشر للحقّ قد جهلوا

خطبـة مشـتملة علی السور القرآنية : ذاک صدّيق النبی الأکبر ، ووصـيه الأطهر ، أبی شبّر و شبر، المسـمّی بحيدر، وما أدراک ما حيدر؟ هو الکوکب الأزهر ، بل القمر الأنور، الذی فضائله فی فاتحة الذکر مذکورة ، ومناقبه فی أمّ الکتاب مسطورة.

(وَمِنَ النَّاس مَن يَشرِی نَفسَهُ ابتِغَاءَ مَرضَاةِ اللهِ) (1) فی سورة البقرة بفضله قاطعة، وفی آل عمران رجالاً ونساء الشرف رجاله ونسائه خاضعة ، ووجوه المحامـد مصـروفة إلی مائدة إنعامه ، وأعراف أنفاله ، والبراءة من النار لا تکتب إلا للمخلص بولائه وولاء آله، ويونس فی الظلمات دعی ربّه بجاهه وحقه ، وهود يوم الطاغيـة توسل بإخلاصه وصـدقه ، ونجّی به يوسف من کيـد إخوته لما أرعـدوا وأبرقوا، (وألقُوهُ فِی غَيَابَـتِ الجُبّ) (2)وبينه وبين أبيه فرّقوا، وصارت النار برداً وسـلاماً علی إبراهيم لکونه فی صلبه ، ولا جلس من حجر إلّا من حرّها ، و(أتَی أمرُ اللهِ) (3) إليه بوجوب حبّه .

وکشف الجليـل سـبحانه ليلـة الإسـراء لنبيه الحجب من الملکوت الأعلی حتی شاهـد من وراء الحجب جلال بهجته ، وأنزل عليه الکتاب (وَلَم يَجعَل لَهُ عِوَجاً قَيِّماً) (4)بفرض إمامته ، وضربه مثلاً کابن مريم فأذعن من أذعن ، وصدّ

1- سورة البقرة : 207.

2- سورة يوسف: 10.

3- سورة النحل: 1.

4- سورة الکهف : 1.

من صدّ، وفضّله نبيّنا طه على سائر الأنبياء ، فقبل من قبل ، وردّ من ردّ، وأئتمنه صلّى الله عليه وآله على تأدية براءة يوم الحجّ الأكبر وأن يفيد إلى المشركين عهدهم، فأقرّ الله عيون المؤمنين فى ذلک اليوم بنور فرقانه ، وأعلى مجده وأثنى عليه فى محكم تنزيله. .

فما عسى أن يقول البلغاء والشعراء فى وصفه ، وآتاه ملكاً يفوق ملک صاحب النمل وأيّده بلطفه ، قصص الذكر فى بدر وأحد بذكر شجاعته ناطقة ، وأحاديث مصير دين الشرک كالعنكبوت يوم كسره الأصنام صادقة ، وللذكر موافقة ، بطلت أبطال فارس والروم عند ذكر شدّته وقوّته ، وغدت حكمة لقمان كالقطرة فى اليمّ فى جنب حكمته ، وأمرت أحكام البلاغة بالسجدة الكعبة بلاغته.

كم سبا بفاطر حسامه فى حروبه من المشركين ذرّيّة ونساء؟ وكم أباح الله للفقراء والمساكين من فيض أكفّه ثراء وغناء ، (وَكُلَّ شَىءٍ أحصَينَاهُ فِى إمَام مُبِينٍ)(1) راية مجده ، (وَقِفُوهُم إنَّهُم مَسؤُولُونَ) (2) فى سورة الصافّات آية عهده .

كم صاد بثعلب رمحه فى حروبه أسداً، وفرق زمراً ؟ وكم أغنى بطوله عائلاً، وآثر فيه من صـنائعه أثر؟ فى الذكر الحكيم آيات مناقبه فصّلت ، وفى سورة الشورى تفاصيل مراتبه أجملت ، زخرف حجّ أعدائه كالدخان يعلو ثمّ يذهب جفاء، وأعلام شريعته تسمو إذ غيرها تصير هباء.

لمّا جعله سبحانه صاحب أحقاف الأعراف فى الأخرى ، وأيّده فى قتاله

1- سورة يس : 12.

2- سورة الصافات: 26.

بالفتـح، وأسـكنه حجرات الرئاسـة الكبرى، صـار ملكه شاملاً بسـيط بساط الأرض من قاف إلى قاف ، وسـلطان أعـدائه كرماد اشـتدّت به الذاريات بشدة الأعصاف، فضلَّ صاحب طور سـيناء فى جنب فضـله كفضل النجم بالنسـبة إلى القمر، وواقعة سـيفه إلى الإيمان بالرحمن أشهر من أن تشهر ، كالحديد قلبه فى مجادلة عُصب الضلال ، وكالبحر كفّه لكن فيضه بالعذب الزلال.

شفيعنا إلى ربّنا فى حشرنا، ومعاذنا يوم معادنا ونشرنا ، قلوبنا ممتحنة بحبّه إذ أوقفنا كصفّ الجمعة بين يدى إلهنا، وصار المنافقون فى تغابن إذ نرى مقام إخلاصـنا، لما التزم صـلوات الله عليه بطلاق الـدنيا و تجرّعها على نفسه ، آتاه الله ملكاً عظيماً وأيّـده بروح قدسه ، وأجرى قلم القدرة على لوح المشـيّة بدوامه إلى حين حلول الحاقّة الكبرى ، وزاده ذو المعارج بسطة فى العلم والجسم فما أحقه بالمجد وأحرى ، سال نوح ربّه بحقّه فنجى من الطوفـان والغرق ، وإليه يفزع الجنّ والإنس إذا حسـرت الأنام وألجم الخلق العرق ، جعل المزّمّل المـدّثّر بأمر الله الرئاسـة العامـة فيه وفى نجله إلى حين حلول القيامـة الطامّة، يوم ينظر الانسان ما قدّمت يداه (1) من ولائه وحبّه ، وترى مرسـلات العذاب آخذة أعداءه إلى النار بإذن ربّه، فهو النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون(2) والعهد المأخوذ فى عالم الذّر فهم عنه مسؤولون.

فيا حاسـد صـيّرت مـدائحى له روحه فى النازعات وقلبه أعمى ، وكوّرت إنسان بصـره فصار عن ضوء شـمس الحقّ أعشـى ، بلت كبدك إذا السماء انفطرت من رائق شعرى، وعيناک إذا النجوم انكدرت من فائق نثرى ، رمتَ تطفيف

1- إشارة إلى الآية :40 من سورة النبأ .

2- إشارة إلى الآية : 2 و 3 من سورة النبأ .

مکیـال فصـلّی فانشـقّت هامـة فؤادک ، و تبرّجتَ فی بروج تیهک فهوی طارق مرادک ، رمتَ أن تکون الأعلی علی جواد فصاحتی فصـرت حامل الغاشیة ، وأردت إخفاء فجر بلاغتی فصارت حمقتک فی البلد فاشیة.

لمّا أشـرقت شـمس فضـلی کاشفة لیل الضلال بضحاها ، انشرحت صدور المؤمنین فما أحلاها فی قلوبهم وأجلاها، وما عسی أن أقول فی وصف من التین والزیتون بفضـله نطقت، والـدنیا والآخرة لذرّیّته خلقت ؟ نادانی ربی فی سـرائری : (اقرَأ بِاسمِ رَبِّک الَّذِی خَلَقَ) (1) وانطق بمـدح ولیّک فما أعلی قـدر من یمـدحه نطق ، بیّنـة دعواک جنّـة لـذی معدلـة ، وأقـدام أعدائک عن طریق الحقّ مزلزلة ، لا تخف عادیات قـارعتهم فهم الّـذین ألهاهم التکاثر وحبّ الرئاسـة ، وفتنتهم عصـر الـدنیا وطلب النفاسـة ، حتی صار کلّ منهم همزة لمزة قـد جمع مالاً وعدّده، یحسب أن ماله أخلده(2) (ألَم یَروا کَیفَ فَعَلَ رَبُّک بِأَصحَابِ الفِیلِ) (3)

لمّا علی ربّهم تکبّر وا؟ أما سـمعوا ما حلّ بقریش لمّا علی نبیّهم تجبّروا ؟ صار ماعون شرکهم مکفو فی بدر بکفّ صاحب الکوثر، وناداهم الحقّ سبحانه : سحقّاً لمن أصر علی الجحد بصاحب الفتح فی الأحزاب وخیبر ، و تبّاً المن نازع من فضله مَن أهل التوحید وفضله من فلق الصبح أشهر، وأضحی مقدّماً علیه فی الناس من لا یعادل شسع نعل عبده قنبر.

هذه الّذی أوردت ذرّة من طود دلائله، وصببت قطرة من بحر فضائله ،

1- سورة العلق : 1.

2- إشارة إلی الآیات: 1-3 من سورة الهمزة .

3- سورة الفیل : 1.

إخبار النبى صلّى الله عليه و آله باستشهاد أمير المؤمنين

و عليه السلام

وذكرت قليلاً من كثير من حلائل مناقبه ، وأسـمعت نزراً من غزير من فواضل مراتبه ، هو الّذى أجلبت المدعّوة بأمّكم على حربه ، وكشفت عن ساق عـداوته و ثلبه ، ونكثت بيعته ، وقتلت شـيعته، و خالفت أمر ربّها وبعلها ، وأجلبت على هدم الإسـلام بخيلها ورجلها ، فلعنة الله على فرعها وأصـلها وقومها وأهلها ، أجلبت على حرب أشـرف العالمين قبيلاً وأقومهم قيلاً ، الّذى من استمسک بحبل ولائه فقد ابتغى إلى ذى العرش سبيلاً(1)، الـذى أنزل الله فيه وفى أهل بيته (رِجَالٌ صَـدقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضَـى نَحبَهُ وَمِنهُم مَن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبدِيلاً.(2)

عن رسول الله صلّى الله عليه و آله : يا علىّ، ما ينتظر أشقى هذه الأمّة

فيضربک على هامتک ضربة يخضب منها لحيتک ؟

وروى أيضاً عنه صلّى الله عليه و آله : يا علىّ ، كأنّى بک وأنت قائم تصلّى الربّک وقد انبعث أشقى الأولين وأشقى الآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربک على هامتک ضربة خضب منها لحيتک.

قال أمير المؤمنين : فقلت : يا رسول الله ، أفى سلامةٍ من دينى؟ قال : نعم ، فى سلامةٍ من دينک.

يا علىّ، من قتلک فقـد قتلنى ، ومن أبغضک فقـد أبغضـنى ، ومن سـبک فقد سـبنى ، لأنّک متى وأنا منک ، طينتک طينتى ، أنت أبو ولدى ، وخليفتى على أمّتى فى حياتى وبعد موتى ، أُقسم بالله إنّک أمير المؤمنين وحجّة الله على

1- إشارة إلى الآية : 42 من سورة الاسراء .

2- سورة الأحزاب : 23.

أبيات للحسن بن على عليه السلام فى رثاء أبيه أمير المؤمنين

عليه السلام

الخلق أجمعين(1)

روى أنّ أمير المؤمنين قال لابنته أمّ كلثوم ليلة ضرب: يا بنيّة ، إنّى أرانى

قلّ ما أصحبكم.

قالت : وكيف يا أبتاه؟

قال : رأيت رسول الله صلّى الله عليه و آله وهو يمسح الغبار عن وجهى

ويقول : يا علىّ ، لا عليک لا عليک ، قضيت ما عليک.

قالت : فما مكثنا حتى ضرب تلک الليلة.

وفى رواية أنّه قال : رأيت رسول الله صلّى الله عليه و آله يشير إلىّ بكفّه :

يا على إلينا إلينا، فما عندنا خير لک(2)

ولمّا فاز صلوات الله عليه بدرجة الشهادة ، وحاز دوحة السعادة ، قال

مولانا وسيّدنا السبط التابع لمرضاة الله :

أين من كان لعلم ال ا مصـطفى فى الناس بابا؟ أين من كان إذا ما أقحط الناس سـحابا؟ أين من كان إذا نو دى فى الحرب أجابا؟ أين من كان دعاء مستجاباً ومجابا(3)

غيره: قام فى المحراب الله يناجى فانبرى أشقى الورى نجل الزيوف

1- انظر : الأحاديث الغيبية :53/1 ح 23 . وقد تقدّم مثل هذا الحديث فى المجلّد الأوّل .

2- انظر : الأحاديث الغيبة : 137/2 ح 431.

3- مناقب ابن شهر آشوب :313/3 .

أبيات للزاهى، وأخرى لابن حماد العبدى

فلق الهامة من خير وصىّ فاز بالزلفة فى الشهر الشريف وأذاقوا الفتى السم عسمدة لعنة الله على الرجس المديف

يا آل أحمد ماذا كان جرمكم فكلّ أرواحكم بالسيف تنتزع تلقى جموعكم صرعى مشتّتة دون الأنام(1)وشمل الناس مجتمع وتستباحون أقماراً منكسة تهوى وأنفسها(2) بالسمر تنتزع ماللحوادث لا تعنو بظالمكم؟ ما للمصائب عنكم ليس ترتدع؟ منكم طريد و مقتول على ظمأ ومنكم دنسف بالسمّ منصرع ومن محرق جسم لا يزار له قبر ولا مشهد يأتيه مرتدع (3)

يا آل بيت محمد وجدى بكم

قد قلّ عنه تصبّرى وتجلّدى

ماللمصائب أنشبت أظفارها

فيكم فبين مطرّد ومشرّد؟

من كلّ ناحية عليكم نائح

ينعاكم فى مأتم متجدّد

من ذا أنوح له ومن أبكى ترى

تبعاً لكم يا آل بيت محمد

1- فى المناقب : بين العباد .

2- فى المناقب : وأرؤسها

3- الأبيات للزاهى، المتوفّى سنة 352 ه، أخرجها المحمودى فى زفرات الثقلين : 42/2ابن شهرآشوب :214/2 .

أعلى قتيل الملجمى وقد ثوى

متخضّباً بدمائه فى المسجد

أم للّذى للسمّ

اسقى عامداً

أم للغريب النازح المتفرّد؟

أم للعطاش مجندلين على الثرى

من كسل كهل سيد ومسود؟

أم للرؤوس السائرات على القنا

مثل البدور إذا سرت فى الأسعد؟

أم للسبايا من بنات محمد

تسبى مهتّكة كسبى الأعبد(1)

وثنّ بابنة آكلة الأكباد الزنيم الطاغى ، وابن هند الأثيم الباغى ، رأس العصابة الأمويّة ، وابن الفاجرة البغيّة ، كيف أجلب على حرب أمير المؤمنين ، وقتل أعلام المهاجرين الأوّلين ، ووسم غير إبله ، وخالف الله ورسوله بقوله وعمله ، ثمّ دبر فى قتل سبط المصطفى ، وقرّة عين سيّدة النسا، وأداف له قواتل سمومه ، ولم يحسن الله فى حديثه وقديمه ، بعد أن فرّق جموعه بتدبيره ومكره، وأفسد جنوده بذهابه وغدره؟

وأعانه على ذلک قوم ظاهرهم الوفاق، وباطنهم النفاق ، غرّتهم الدنيا بزينتها، واستهوتهم بزهرتها، فباعوا الآجلة بالعاجلة ، والعالية بالسافلة ، ونكثوا عهده، وأخلفوا وعده ، ولم يحفظوا النبىّ فى عترته ، ولم يراعوا الوصىّ فى أسرته ، وانتهبوا ثقله ، وراموا قتله ، وأظهروا ما كان من غدرهم مصوناً ،

1- مناقب ابن شهرآشوب: 216/2 . والأبيات لابن حماد العبدى .

أبيات للصقر البصرى

ومن حقـدهم مكنوناً، وأطلع الله وليه على ما دبّروا، وحاق بهم سـيّئات ما مكروا، فمال صـلوات الله عليه إلى إظهار الهدنة ، وإطفاء الفتنة، لعدم الناصح ، وقلّة المناصح، وحقناً لدماء ذرّيّته وذويه، وظنّاً بالمخلصين من شيعته وشيعة أبيه ، وعاد إلى حرم جدّه وقد حصّل ما حصّل، وعاد بدار الهجرة وهو أعلم بما فعل ، كلّ ذلک وابن هند يدبّر فى إهلاكه ، وينصب له أشـراک كفره وإشـراكه، حتى قضى صلوات الله عليه شهيداً سعيداً ، مظلوماً مسموماً، قد انتهكت حرمة الرسول بانتهاک حرمته، وعظمت مصيبة البتول

العظم مصيبته. ياخير مبعوث وأكرم مرسل

أضحى الدين الحقّ فينا شارعا

لو أنّ عينک عاينت بعض الذى

ببنيک حلّ لقد رأيت فظائعا

أمّا ابنک الحسن الزكىّ فإنّه

و لما مضيت سقوه سمّاً ناقعا

ففروا به كبداً لديک كريمة

مسنه وأحشاءً له وأضالع

وسقوا حسيناً فى الطفوف على الظما

كأس المنيّة ف احتساها جارعا

قتلوه عطشاناً

بعرصة كربلا

وسبوا حلائله وخلف ضائعا

كلام للمؤلف رحمه الله

جسداً بلا رأس تمدّ على الثرى

رجلا به وتكف أُخرى نازعا(1)

قيل : لمّا بلغ معاوية موت الحسن عليه السلام سجد وسجد من حوله ، وكبر وكبروا معه ، فدخل عليه ابن عباس بعدها ، فقال معاوية : يا ابن عبّاس ، أمات الحسن أبو محمد؟

قال : نعم ، رحمة الله وبركاته عليه وعلى روحه وبدنه ، وبلغنى تكبيرک وسجودک ، أما والله لا يسد جثمانه حفرتک ، ولا يزيد انقضاء أجله فى عمرک .

قال : أحسبه ترک صبية صغاراً ولم يترک عليهم كثير معاش . فقال : إنّ الّذى وكلّهم إليه غيرک ، وكلّنا كنّا صغاراً فكبرنا . قال معاوية : فأنت تكون سيّد القوم بعده ؟

فقال : أما وأبو عبدالله الحسين حى، فلا(2) يا ابن بنت المصطفى وابن الوصىّ المرتضى بک حزنى ماله حتى مسماتى انقضا كان ودّى لو أكن منک بروحى عوضا فيمّن الله على رمسک برد ورضا

وإذا ما مرّ ذكر الواقعة العظمى ، والمصيبة الكبرى ، وما مرّ بعرصة كربلاء بذرّيّة المصطفى ، ففرغ نفسک – أيّها المؤمن – لقيام المآتم، واستفرغ غرب

1- مناقب ابن شهرآشوب : 43/4، زفرات الثقلين : 7/2 ، وليس فيهما البيت الأول. والأبيات للصقر البصرى

2- مناقب ابن شهرآشوب :43/4 .

عیونک بالدموع السواجم، وطّلق النوم إلّا غراراً(1) واذرف الدموع من العیون مدراراً، بمصـیبة من هدمت مصیبته الایمان هدماً، وتهظمت واقعته الإسلام هظماً، وأکسبت قلوب المؤمنین حزناً وغمّاً، وألبست ألباب العارفین حیرة وهمّاً.

یا لها مصـیبة شقّت لها من المؤمنین قلوبهم لا جیوبهم ، وتجافت لعظیمها عن المضاجع جنوبهم، وأبکت السماء دماً و تراباً، وحیّرت من أولی العرفان أفکاراً والباباً ، واضـطربت لهولها السبع العلی ، واهتز لها عرش المملیک الأعلی ، النبیّ والوصیّ فیها أهل العزاء، وسیدة النساء تودّ لو تکون له الفـداء ! أنسـی کل مصـیبة مصابها، وأمر کلّ طعم صابها ، وأدارت بکؤوس الأحزان علی قلوب المؤمنین ، وجدّدت معاهد الأشجان فی نفوس المخلصین ، سعرها لا ینسی وإن تقادمت الأیام، وذکرها لا یستقصی وإن تعاقبت الأعوام ، کست السماء بحمرة نجیع شهدائها شفقاً، وأذکت فی قلوب المؤمنین بقادح زنادها حرقاً وأنفدت بتراکم أحزانها ماء الشؤوب ، وأذابت بتفاقم أشجانها القلوب ، فأسالتها دمة من العیون ، فإنّا لله وإنا إلیه راجعون ، أی مصیبة طمت وعمت ، وأشجت قلوب المؤمنین وأغمت؟

فیا إخوانی الّذین نور الله قلوبهم بأنوار الایمان، وأظهر نفوسـهم علی أسرار العرفان ، وسلک بهم سبیل نبیّه وعترته ، وألزمهم التمسّک بحبل ولیه وذریته ، وجعل حبّ آل محمـد شـعارهم ودثارهم ، وقربهم زلفی من رضوانه باتباعهم آثارهم، جـددوا فی هذا الیوم معاهد الأحزان، وأفیضوا الدموع المقرحة للأجفان ، واستشعروا شعار الأسف فهذا زمانه، وأظهروا شعار الجزع

1- أی قلیلاً.

فهذا أوانه، وعزّوا نبيّكم المصطفى فى هذا اليوم بسبطه ، وأسعدوا وليكم المرتضى على مصابه برهطه ، فإنّ البكاء فى هذا اليوم لمصاب آل الرسول من أفضل الطاعات ، وإظهار الجزع لما نال ولد الطاهرة البتول من أكمل القربات.

روى مسمع بن عبدالملک کردين البصرى(1) عن سيدنا ابى عبدالله الصادق عليه السلام قال : يا مسمع ، إن السماوات والأرض لم تزل تبكى مذ قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، ومن يبكى لمصابنا من الملائكة أكثر من ذلک ، وما من عبد بكى رحمة لنا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه ، فإذا سالت على خدّه فلو أنّ قطرة منها سقطت فى جهنّم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حرارة.

وما من ذى قلب يتوجّع لمصيبتنا إلا أعطاه الله فرحة عند موته لا تزال معه حتى يرد علينا الحوض ، وإنّ الكوثر ليفرح بالمؤمن يقدم عليه فيسقى منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً، ولا سقى بعدها أبداً، وإنّه لفى طعم الزنجبيل ، ورائحة المسک ، أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأصفى من الدمع ، وأذكى من العنبر ، يخرج من معين تسنيم، فيمر فى أنهار الجنّة على رضراض (2)الدر والياقوت ، وإنّ رائحته لتشمّ من مسيرة ألف عام وعليه قدحان من الدر والياقوت أكثر عدد من نجوم السماء ، وعلى حافّته أمير المؤمنين عليه السلام قائم وبيده عصا من عوسج يذود بها أعداءنا ، وإنّ الرجل منهم ليأتى فيقول : يا أمير المؤمنين ، اسقنى شربة فإنّى كنت فى دار الدنيا مقرّاً بالشهادتين.

فيقول له أمير المؤمنين : ارجع إلى إمامک الّذى كنت تتولّاه فى دار الدنيا

1- كذا فى الكامل ، وفى الأصل : مسمع بن عبدالكريم البصرى.
2- كذا فى الكامل ، وفى الأصل : رضاض . والرضراض : الحصا أو صغارها .

أبيات للمؤلف رحمه الله

وتقدّمه على إمام الحقّ فاسأله فليشفع لک.

فيقول : يا مولاى ، إن إمامى الذى ذكرت شرّ منّى.

فيقول له أمير المؤمنين : ارجع وراءک لا سقاک الله أبداً(1)

رزءُ سبط النبىّ خير شهيد

بفؤادى أحل نار الوقود

وأذاب الفؤاد منّى فأجراه د

مأًفى محاجرى فى خدودى

حزن قلبى وإن تقادم عهدى

بى جديد فى كلّ يوم جديد

ليس لى م ونس إذا جن ليلى

غير وجدى وحرقتى وسهودى

سقم جسمى على عظيم مصابى

واصفرارى أدلّتى و شهودى

وإذا رمت أن أكفكف دمعى

و قال حزنى فى القلب هل من مزيد؟

ما تذكّرت ماجرى يوم عاشورا

ء على سبط أحمد المحمود

من بنى العاهرات آل زياد

وأعقّ الورى وشرّ العبيد

1- كامل الزيارات: 101ح،6 عنه البحار : 290/44 ح 31.

وابن سعد إلّا ونضد وجسدى

و من دموعى قلائد فى جيدى

ويزيد الغرام فى مهجتى إن

مرّ تذكار ما جرى من يزيد

إذ بنو المصطفى تساق إليه

فى وثاق وذلّة وقيود

وكريم عملى سَنانِ سَنانِ

يخجل البدر فى ليالى السعود

لهف قلبى وحرّ صدرى على

أشرف مولى نمته خير جدود

فى صعيد الطفوف ثاوٍ به شرَف أكرم بتربة من صعيد

منعوه شرب المباح ولكن

جعلوا ورده

نجيع الوريد

يابنى المصطفى وحقّ الّذى

أنزل فيكم من المليک المجيد

وبما فى جوانحى وفؤادى

من وفاءٍ لكم وصدق عهود

إنّ فى مهجتى لعظم مصابى

بكم مسايذيب صلد الحديد يا إخوانى الّذين ارتضاهم الله لدينه ، وسقاهم من زلال الاخلاص أصفى

كلام للمؤلف رحمه الله ..

معينه ، وألزمهم كلمة التقوى ، وأمرهم بالتمسّک بالسبب الأقوى ، اعلموا أن هذا اليوم يوم كسف فيه بدر الايمان بل شمسه ، وذوى غصن الإيمان بل غرسه ، وفتحت أبواب الجنان لأرواح بذلت وسعها فى طاعة ربّها ووليّها، وسجّرت دركات النيران لأنفسٍ قادهاً الشقاء إلى متابعة شيطانها وغويّها.

هذه تتلقّاها الملائكة الكرام بالبشرى بالنعيم المقيم، وهذه يتولّاها الزبانية الغلاظ الشداد بالعذاب الأليم، هيّء لهذه نزلُ من غفور رحيم ، ولهذه نزل من حميم وتصلّية جحيم، هذه تعانق الحور العين ، وهذه تقرن مع الشياطين فى سجين ، هذه ربحت تجارتها ، وهذه خسرت صفقتها ، كم بين من تجاوز النبىّ والوصىّ فى درجته ، وبين من يقرن مع الشيطان الغوىّ فى جامعته؟ كم بين من آريق دمه فى نصرة وليه وابن رسوله ، وبين من باع دينه بدنيا شيطانه وضليله؟

فيا إخوانى أذيبوا القلوب فى هذا اليوم بشدّة حزنكم ، وصعّدوها دماً من شؤون جفونكم بنار جزعكم، وأطفئوا غضب ربّكم بمعين دمعكم، ووجّهوا إلى قتلة أولاد النبيّين مطايا لعنكم وسبّكم ، واذكرواسيّدكم ، وقرّة عين نبيّكم وإمامكم، وثمرة قلب وليّكم، وقد ضاقت به المسالک والمذاهب ، وأحدقت به الأعداء من كلّ جانب ، ومنعوه من شرب المباح، وجعلوا ورده نجيع الجراح .

ترى الأطهار من ذرّيّته ، والأبرار من شيعته ، قد سقوا كؤوس الحتوف بعد الظما ، وبلغوا من حدود السيوف حدّ الردى ، ذوى أطراف مقطّعة ، وأشلاء مبضّعة ، تسفى عليهم الأعاصير بذيولها ، و تطأهم الأعداء بخيولها.

أسـأَلَكُم عَلَيهِ أجراً إلّا المَودَةَ فِی القُربَی)(1) یلـذن به صارخات، ویتوسـلن به ضارعات، قـد قتلت رجالهنّ ، وذبحت أطفالهنّ، وهو یدافع عنهن صابراً ، ویمانع دونهن ثائراً ، کالأسـد الهاصـر، أو النمر الجاسـر، یبری بسـیفه المعاصم، ویجزّ الغلاصم، ویقط الأصـلاب ، ویقصّ الرقاب ، وینـدر الأکفّ مع الأعضاد، ویفرّق بین الرؤوس والأجساد، إن قصـد قصـد البطل القمه حصـیصاً، وإن صـمد صـمد مبادر غادره بغصـنه حریصاً ، باع من الله روحه وجسده ، وبذل فی الله ماله وولده ، لا یزیده قلّة الأنصار إلّا بصیرة من أمره، ولا یکسبه تظافر الأشرار إلّا إخلاصاً فی علانیته وسرّه .

وأعانه علی امتثال أمر الله عصابة من ذویه وأسرته ، و متابعیه من شیعته ، باعوا أنفسهم من الله بنعیم جنّته ، فربحوا الزلفی من عظیم رحمته ، فلو تراهم وقـد أظلم لیـل نقع الحرب، وبلغت القلوب الحناجر لوقع الطعن والضـرب ، والأعـداء محدقـة بهم من کل جانب ، والأسـنّة فی الـدروع کالنجوم فی ظلم الغیاهب ، والسـیوف لاختلاف المضارب کالبروق فی کهول من ثقال السـحائب ، والخیل راکعة ساجدة من دفع القنا فی صـدورها، والرجال متلقیـة حـدود الصـفاح ورؤوس الرماح بقلوبها ونحورها ، والولـدان المخلّدون قد أترعت الأکواب والأباریق للعطاش من ذرّیّة المصـطفی ، والحور العین قد هیّأت فرشاً من سـندس بطائنها من اسـتبرق لأجسادهم المرملة بالدماء، والملائکة الکرام تعجب من صولة سـطوتهم بتصـمیم عزیمتهم وشدّة جردهم مع قلة عددهم لرأیت وجوهاً کالبدور فی ظلم النقع مشـرقة ، وأسداً فی غاب الرماح مطرقة ، یرون الموت فی طاعة ربّهم أحلی من العسل المشار،

1- سورة الشوری : 23.

وارتكاب الأخطار أولى من ركوب العار.

أصبحوا فى عرصة كربلاء مصرّعين بين الزوابى والدكادك ، وأمسوا فى جنّة المأوى متّكين على الأرائك ، لقوا الله فوفى لهم بماعاهدهم، وأنالهم الحسنى وزيادة على ما وعدهم، أجلسهم على بساط آنسه فى ظلّ جنابه ، وسقاهم من رحيق قدسه أصفى شرابه ، وناداهم فى سرائرهم ، وخاطبهم فى ضمائرهم: يا من بذلوا أنفسهم فى طاعة وليى وابن أوليائى ، وأريقت دماؤهم ذابين عن صفيّى ونجل أصفيائى ، تبوّءوا من النعيم المقيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وهذا سيّدكم أبو عبدالله الحسين على

قنا

ولمّا صارت أشباحهم منبوذة بالعرا، وأرواحهم منعّمة فى الرفيق الأعلى ، ورؤوسهم منتزعة عن أبدانها بحدّ الظبا، ونفوسهم تتلقّاها الملائكة الكرام بالبشرى ، صاروا فرطاًلسبط المصطفى و قرّة عين الزهراء ، ومقدّمة بسيد الشهداء إلى جنة المأوى ، ناداهم : على الدنيا بعدكم العفا، ثم از دلف لقتال الظلمة بقالبه وقلبه ، وبرز لجهاد الأئمّة طاعة لربّه ، كم جدّل جليداً، وأباد صنديداً، وأزهق منافقاً، وأوبق مسابقاً، وافترس أسداً، وفلّ عدداً، وأرغم وأزهق أنفسا ؟ قائلاً:

أنا الحسين بن علىّ آليت ألّا أن ثنى أحمى عيالات أبى أذبّ عن دين النبىّ

حتى قَتَل صلوات الله عليه مبارزة ومطاردة ألفاً وتسعمائة وخمسين راجلاً وفارساً ، كذا ذكره الشيخ الثقة رشيد الدين بن شهرآشوب المازندرانى

كثرة الجراحات التى وجدت بالحسين عليه السلام

فى كتابه مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول(1)

ولمّا رآى ابن سعد تواصل صولاته ، وتتابع حملاته، نادى فى بقيّة الأحزاب من أحزابه ، وكفرة الكتاب من كتائبه وصحابه : ويلكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا أبن الأنزع البطين ، هذا ابن قتّال العرب ، فضيّقوا عليه المسالک والمذاهب، وأحدقوا به من كلّ جانب، ضرباً بالصفاح ، وشجراً بالرماح

عن أبى جعفر الباقر عليه السلام ، قال : وجد بالحسين عليه السلام ثلاثمائة وبضعة وعشرون جراحة ما بين ضربة بسيف ، أو طعنة برمح ، وكانت أكثرها فى مقدّمته.

وعن ابن جرير الطبرى ، قال : وجد بالحسين ألف وتسعمائة جراحة ما بين ضربة بسيف ، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، وكانت السهام فى درعه كالشوک فى جلد القنفذ.(2)

فيا إخوانى، ما للعيون لهذا الرزء العظيم لا تدمع ؟ وما للقلوب لهذا الخطب الجسيم لا تنجع؟ وما للأكباد بسيوف الأحزان لا تتقطّع؟ فعمّى بطرف لا يسحّ دماً لغربتهم ، وسحقا لقلب لا يتضعضع أسفا لمحنتهم ، أفلا تبكون على من بكت السماء دماً عليهم؟ أفلا تأسفون على من سجدت جباه الفجر لديهم؟ أفلا تجزعون لمصاب المصطفى والمرتضى والزهراء؟ أفلا تحزنون الأجسادهم مرمّلة بالدماء؟ أفلا تقرحون الأجفان لبدور غيّبت فى كربلاء؟ أفلا تجدّدون الأحزان لمصاب أشرف أهل الأرض والسماء؟ كم سيّد لى بكربلاء خضّب من نحره المشيب؟

1- مناقب ابن شهرآشوب : 110/4 .

2- مناقب ابن شهرآشوب :110/4

أبيات فی رثاء الحسين عليه السلام، وأخری للعونی

كم سيّد لی بكربلاء عسكره بالعراء نهيب؟ كم سيّد لی بكربلاء ليس لما يشتكی طبيب؟ كم سيّد لی بكربلاء خاتمه والرداء سليب؟ (1)كم سيّد لی بكربلاء يسمع صوتی ولا يجيب؟كم

سيّد لی بكربلاء ينكت فی ثغره القضيب؟(2)

عن ابن عبّاس رضی الله عنه قال : رؤی رسول الله صلّی الله عليه وآله فی المنام بعد واقعة الحسين عليه السلام وهو مغبّر الوجه ، حافی القدمين ، وقد ضمّ ذيل(3)قميصه إلی نفسه وهو يتلو هذه الآية (4)(وَلَا تَحسَبَنَ اللُ غَافِلاً عَمَّا يَعمَلُ الظَّالِمُونَ) ، ويقول : إنّی مضيت إلی كربلاء فالتقطت دم الحسين من الأرض ، وها هو فی حجری ، وأنا غداً أخاصمهم بين يدی ربّی ياقمراً غاب حين لاحا أكسبنی فَقدُكَ النياحا يانسوب الدهر لم تدع لی صرفک من حادث صلاحا

أبعد يوم الحسين ويحی أستَعذِبُ اللهو والمزاح(5)

ب آبائی س ادة ظماة ماتوا ولم يشربوا المسباحا (6)بابائی سادة كراماً غادرهم حتفهم صباحا ياسادتی يا بنی علیّ بكی الهدی فقدكم وناحا

1- فی المناقب : ينقر.

2- مناقب ابن شهرآشوب:126/4 .

3- فی المناقب : حجز.

4- سورة إبراهيم: 42.

5- فی المنائب: ماض

6- مناقب ابن شهرآشوب: 84/4.

إخبار الحسن باستشهاد أخيه الحسين عليهما السلام، و أبيات

للمؤلف رحمه الله

ياسادتى يا بنى إمامى أقولها عنوة

صراحا أوحشتم الحجر والمساعى أنستم القفر والبطاحا أوحشتم الذكر والمثانى والسور النزّل الفصاحا(1)

عن أبى عبدالله الصادق عليه السلام، قال : دخل الحسين على أخيه

الحسن عليهما السلام ، فلما بصر به يكى ، فقال : ما يبكيک ، يا أبا عبدالله ؟

قال : أبكى لما يفعل بک.

قال : وما يفعل بى هل هو إلّا سمّ يلقى إلىّ فأُقتل ؟ ولكن لا يوم كيومک ، يا أبا عبـدالله ، يزدلف إليک ثلاثون ألفاً، ينتحلون دين الإسـلام، ويزعمون أنّهم من أمّـة جدّک فيجتمعون على قتلک، وسـفک دمک ، وانتهاک حرمتک، وسبى ذراريک ونسائک ، فعندها تحلّ اللعنة ببنى أميّة ، وتمطر السـماء دماً وتراباً أحمر، ويبكى عليک كلّ شىء حتى الوحوش فى الفلوات ، والحيتان فى البحار ، والطير فى جوّ السماء.(2)

كربلاء كم فيک من شيب خضيب

بدم النحر وكم هام نقيف؟

وسعيد بصعيد الطف ثاو

رأسه يعلى على رمح ثقيف

1- مناقب ابن شهرآشوب: 119/4 ، مقتل الحسـين عليه السلام للخوارزمى: 155/2 ، عوالم العلوم :550/17 ، زفرات الثقلين :37/2 . والأبيات للعونى.

2- مناقب ابن شـهرآشوب:86/4 . وانظر : أمالى الصـدوق: 101ح3، مثير الأـحزان : 23، الملهوف: 99، إثبات الهـداة : 556/2 ح 7، البحار :218/45 ح 44.

حديث يوم عاشوراء

البنى الزهراء أرباب المساعى

والمعالى والعوالى والسيوف

زلفت نحوهم عصبة سوءٍ

و ليس فيهم غير زنديق وكوفى

لعن الله بنى الكوفة لم

و يكُ فيهم مَن بعهد الله يوفى

سل يزيداً؛ قائماً بالقسط

من حاز المعالى من تليد وطريف

صلبوا من بعد خذل ثمّ قتل

آه ممّا حلّ بالبدن الشريف(1)

[حديث يوم عاشوراء]

عن سيّدنا ومولانا أبى الحسن الرضا عليه السلام ، قال : إن شهر المحرّم كان أهل الجاهلية(2) يحرّمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه

حرمنا، وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران فى مضاربنا ، ولم يترک الرسول الله صلّى الله عليه و آله حرمة فينا، إنّ يوم عاشوراء (3) أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا ، أرض كربلاء أورثتنا الكرب والبلاء، إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبک الباكون ، فإنّ البكاء فيه محط الذنوب.

ثمّ قال صلوات الله عليه : إنّ أبى عليه السلام كان إذا هلّ المحرم لم ير

1- تقدمت هذه الأبيات ضمن قصيدة طويلة للمؤلف فى ص208.

2- كذا فى الأمالى ، وفى الأصل : كانت الجاهلية .

3- فى الأمالى : الحسين

ضاحکـاً، وکانت الکآبـة والحزن غالبین علیه ، فإذا کان یوم عاشوراء کان یوم جزعه وبکائه ، ویقول: فی هـذا الیوم قتل جـدّی الحسـین علیه السلام(1)

وعن ابن فضّال ، عن أبیه، عن الرضا علیّ بن موسـی علیه السـلام ، قال : من ترک السـعی فی حوائجه یوم عاشوراء قضی الله له حوائج الدنیا والآخرة ،

[ومن کان یوم عاشوراء یوم مصـیبته وحزنه وبکائه جعل الله عزّ وجلّ یوم القیامة یوم فرحه وسروره وقت بنا فی الجنان عینه] (2) ومن سمّی یوم عاشوراء یوم برکـة أو الـدّخر بمنزله فیه شـیئاً لم یبارک له فیه ، وحشـره الله یوم القیامة فی زمرة یزید وعبیدالله وعمر بن سـعد فی أسـفل درک من النار .(3)

وعن جبلّة المکّیّة قالت: سـمعت میثم التمّار رضی الله عنه یقول : لتقتلنّ هذه الأمّة ابن نبیّها فی الیوم العاشر من المحرّم ، ویتّخذون أعداء الله ذلـک الیوم یوم سـرور وبرکـة ، أعلم ذلـک بعهـد عهـده إلیّ أمیر المؤمنین صـلوات الله علیه ، وأعلمنی انّه یبکی علیه کـلّ شـیء حتی الوحوش فی الفلوات، والحیتان فی البحار، والطیر فی جوّ السماء ، وتبکی علیه الشمس والقمر والنجوم والعرش والکرسیّ وحملة العرش.

قالت جبلة : فقلت: یا میثم ، کیف یتخذ الناس الیوم الّذی یقتل فیه ابن

رسول الله صلّی الله علیه و آله یوم سرور وعید وبرکة ؟

قال : بحدیث یضعونه ، ویزعمون أنّه الیوم الّذی تاب الله فیه علی آدم

1- أمالی الصدوق: 111ح 2 ، مناقب این شهر اشوب :86/4 .وأخرجه فی البحار : 283/44 ح 17 عن الأمالی.
2- من الأمالی
3- أمالی الصدوق: 112ح، مناقب ابن شهرآشوب: 86/4 .وأخرجه فی البحار : 284/44 ح 18 عن الأمالی .

عليه السلام، وإنّما كان ذلک فی ذی الحجّة.

ویزعمون أنّه الیوم الّذی قبل الله فیه توبة داود ، وإنّما کان ذلک فی ذی

الحجّة أیضاً.

ویزعمون أنّه الیوم الّذی أخرج الله فیه یونس من بطن الحوت، وإنّما

کان ذلک فی ذی القعدة .

ویزعمون أنّه الیوم الذی استقرّت فیه سفینة نوح علی الجودیّ، وإنّما

کان ذلک یوم الثامن عشر من ذی الحجّة.

ویزعمون أنّه الیوم الذی فرق الله فیه البحر لموسی، وإنّما کان ذلک فی

ربیع الأوّل.

ثمّ قال : یا جبلة ، إنّ الحسین سیّد الشهداء عند الله ولأصحابه درجة عند

الله .

یا جبلة ، إذا رأیتِ الشمس قد طلعت حمراء کالدم العبیط فاعلمی أنّ

سیّدک الحسین قد قُتل.

قالت جبلة : فلمّا مضی صلوات الله علیه إلی العراق خرجت ذات یوم فرأیت الشمس علی الحیطان کالملاحف المعصفرة، فصحت وبکیت، وقلت : قُتل والله سیّدی ومولای أبو عبدالله

وعن الریّان بن شبیب قال : قال لی مولای الرضا علیه السلام : یا ابن شبیب ، اعلم أنّ الجاهلیّة فیما مضی کانت تعظّم هذا الشهر وتحرّم الظلم

والقتال فيه ، فما عرفت هـذه الأمّـة حرمة شـهرها ولا حرمة نبيّها صـلّى الله عليه وآله ، لقد قتَلوا والله فى هذا الشـهر ذرّيتّه ، وسـبوا نساءه ، وانتهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم.

يا ابن شبيب ، إن كنت باكياً من شـىء فابک للحسين عليه السلام، فإنّه ذبح فى هذا الشهر كما يذبح الكبش، وقُتِل معه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته ليس لهم شبيه فى الخلق.

ولقد حدّثنى أبى ، عن جدّى أنّه لمّا قُتِل جدّى الحسـين عليه السـلام أمطرت السماء دماً و تراباً أحمر ، وهبط إلى الأرض أربعة آلاف ملک لينصـروه فوجدوه قد قُتِل ، فهم عند قبره مقيمون يبكونه شـعثاً غبرة إلى أن يقوم القائم من آل محمد فيكونون معه ، وشـعارهم : « يا لثارات الحسين». .

يا ابن شبيب ، إن بكيت على الحسين عليه السلام حتى تسيل دموعک

على خدّيک غفر الله لک كلّ ذنب أذنبته ، صغيراً كان أو كبيراً ، دقيقاً أو جليلاً.

يا ابن شبيب ، إن يسرّک أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليک فزر

الحسين عليه السلام.

يا ابن شبيب ، إن سرّک أن تكون معنا فى الغرف المبنيّة فالعن قَتَلة

الحسين .

يا ابن شبيب ، إن سـرّک أن يكون لک من الأجر مثل ما لمن قُتِل مع الحسـين عليه السـلام فقل متى ما ذكرتهم : يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

يا ابن شبيب ، إن سرّک أن تكون معنا فى الرفيق الأعلى فافرح لفرحنا،

كلام للمؤلف رحمه الله

واحزن لحزننا، وعليک بولايتنا، فلو أنّ أحداً أحب حجراً لحشر معه يوم القيامة (1)

فيا إخوانى، أفى غفلـةٍ أنتم من هـذا اليوم المعكوس الّـذى ابتلى به العالم المركوس بذرّيّـة نبيّهم الأطهار ، وعترته الأبرار، الّذين أوجب الله مودّتهم، وألزم محبّتهم ؟ كيف اقتطفوا ببيض الظبا رؤوسهم، واختطفوا بسمر القنا نفوسهم ، و تركوا تلک الوجوه الّتى طال ما قبّلها الرسول ، وأكرمتها البتول، وناغاها جبريل ، وأوجب حقّها الجليل، يسار بها على أطراف الرماح، مخضّباً شـيبها بـدم الجراح ، والنسوة اللاتى يعدوّن الوصـىّ والزهراء أباً وأمّاً، والنبىّ والطيّار جـدّاً وعمّاً ، على أقتاب الجمال أُسارى ، وبين الأعداء حيارى، لا شـفيق يجيب دعوتهنّ ، ولا رفيق يسكنّ روعتهنّ.

فهذا كان جزاء فضل نبيّهم عليهم ، ورأفته لديهم أن يبدّلوا نعمة الله كفراً ،

وأن يحتلّوا بنبيّه حسداً وغدراً .

فاستشعروا وتنبّهوا رحمكم الله فى هذا اليوم شعار الأحزان، وأفيضوا الدموع المقرحة للأجفان ، فإنّه يوم المصيبة الكبرى، والواقعة العظمى، وعزّوا نبيّكم المصـطفى ، وإمامكم المرتضـى ، وسـيّدتكم الزهراء، بهذا الرزء الّذى أبكى ملائكة السماء ، واهتزّ له عرش المليک الأعلى ، قائلين : يا سـيّد الأنبياء، ويا خاتم الأصـفياء، هذا سـبطک منبوذ بالعراء، هذا سبطک محزوز الرأس من القفا، هؤلاء بناتک أسارى يسار بها إلى الأعداء.

يا خير من لبس النبو وة من جميع الأنبياء

1- أمالى الصدوق: 112 ح 5، عيون أخبار الرضا عليه السلام: 299/1 ، عنهما البحار :285/44 ح 23.

أبيات للصنوبرى

وجدى على سبطيک وجدٍليس يسوذن بانقضاء هذا قتيل الأدعيا ، ءوذا قتيل الأشقياء يوم الحسين ارقت دمع الأرض بل دمع السماء يوم الحسين تركت با ب الصبر مهجور الفناء يا كربلاء خلقت من كرب علا ومن بلاء كم فيک من وجهٍ تشر رب ماؤه ماء البهاء نفسى الفداء لمصطلى نار الوغا أىّ اصطلاء حيث الأسنّة فى الجوا شن كالكواكب فى السماء

ف اختار درع الصبر ان

ان الصبر من لبس الثناء(1) وأبى إباء الأسد إن ن الأُسدصادقة الإباء مسنعوه طعم الماء لا ذاقوا لماءٍ طعم ماء وقضى كريماً إذ قضى ظمأن فى نفر ظماء

من ذا لمعفور الجوا د مال أعواد الخباء من للسطريح الشلو عر ياناً مخلّى بالعراء؟ من للمحنّط بالترا ا ب وللمغسّل بالدماء؟ من لابن فاطمة المغيب عن عيون الأولياء ؟(2)

إخوانى لولاـ أن الجزع عند تجدّد المصائب العظام دفعه غير مقدور، والأسف على من سلف من السادة الكرام صرفه غير منشور ، وإنّا مندوبون إلى تجديد هذه العزيّة فى كلّ عامٍ، وإظهار الجزع لهذه الرزيّة على ممرّ الأيّام، وإنّ

1- فى المناقب : السناء.

2- مناقب ابن شهرآشوب: 124/4 . والأبيات للصنوبرى.

فی فضیلة الشهادة وثوابها وأجرها

لنـا فی ذلک قرّة العین ، فکأنّا لعظیم مصابها ممّن استشـهد بین یـدی الحسـین، لکان اللائق إظهار شـعار السـرور، وإبـداء تمام الحبور، إذ سادتنا حضوا من السـعادة الأبدیّة بأعظم السعادات ، وحضوا من الشهادة العلیّة بأرفع الدرجات ، إذ لم یسمع بأحدٍ جاهد فی الله جهادهم ، ولم یجتهـد لإقامة دین الحقّ اجتهادهم، باعوا أنفسـهم من الله بالثمن الأوفر، فربحوا أحسن الثناء فی الدنیا والفوز فی الأخری لعظیم هذا المتجر، أحلّهم الله بـذلک علی منازل رضوانه، ومنحهم حیاة باقیة ببقائه فی جنانه، وغرفاً صاروا إلیها فی کتابه المکنون بقوله سـبحانه : (وَلَا تَحسَبَنَ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللهِ أمواتاً بَل أحیَاءُ عِندَ رَبِّهِم

یُرزَقُونَ»(1)

[فی فضیلة الشهادة وثوابها وأجرها]

عن رسول الله صلّی الله علیه و آله : کلّ برّ فوقه برّ حتی یخرج الرجل

شاهراً سیفه فی سبیل الله فیقتل فلیس فوقه برّ(2)

وروی عن إمام الهـدی علیّ بن موسـی الرضا علیه السـلام، عن آبائه علیهم السـلام، عن أبی عبـدالله الحسـین علیه السـلام ، قال : بینا أمیر المؤمنین علیه السـلام یخطب النـاس ویحضّ هم علی الجهاد إذ قام إلیه شابٌ فقال : یا أمیر المؤمنین ، اخبرنی عن فضل الجهاد والغزو فی سبیل الله.

فقال صـلوات الله علیه : کنت ردیف رسول الله صـلّی الله علیه و آله علی ناقته العضـباء ونحن منقلبون(3) من غزاة ذات السلاسل، فسألته عمّا سألتنی

1- سورة آل عمران: 169.

2- الخصال : 9 ح 31، الکافی :53/5 ح2، التهذیب :122/6ح209. .

3- کذا فی المجمع ، وفی الأصل : منتقلون .

ولم تشركنا فيها ؟ فأعلمته أنّى كنت بمكّة ، وأنّى قد جئتک الآن، وسايرته ونحن نتحدّث حتّى أتى الكناس، فوقف وقوفاً كأنّه منتظر لشىء ، وقد كان أُخبر بمكان حرملة بن كاهلة لعنه الله ، فوجه فى طلبه ، فلم نلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشدّون حتّى قالوا: أيها الأمير ، البشارة، قد أخذ حرملة بن

ان جىء به ، فلمّا نظر إليه المختار قال لحرملة : الحمد لله الّذى مكنّنى منک ، [ثم](1) قال : الجزّار الجزّار، فأتى بجزّار، فقال له : اقطع يديه ، فقطعتا، ثمّ قال : اقطع رجليه ، فقطعتا، ثمّ قال : النار النار، فأتى بنار وقصب فالقى عليه فاشتعلت فيه النار.

فقلت : سبحان الله! سبحان الله! فقال : يا منهال ، إنّ التسبيح لحسن ، ففيم سبّحت؟

فقلت : أيّها الأمير ، دخلت فى سفرتى هذه منصرفى من مكّة على على ابن الحسين عليه السلام، فقال : يا منهال ، ما فعل حرملة بن كاهلة؟ قلت: تركته حيّاً بالكوفة ، فرفع يديه جميعاً وقال : اللّهمّ أذقه حرّ الحديد ، اللّهمّ أذقه حرّ الحديد، اللّهمّ أذقه حرّ النار ، اللّهمّ أذقه حرّ النار.

فقال المختار : أسمعت على بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟

فقلت : والله لقد سمعته يقول هذا، فنزل عن دابّته وصلّى ركعتين وأطال السجود ، ثمّ قام وركب ، وقد احترق حرملة ، وركبت معه وسرنا، فحاذيت دارى ، فقلت : أيّها الأمير ، إن رأيت أن تشرّفنى و تكرمنى وتنزل عندى و تحرم

1- من الأمالى .

ندبة للمؤلف رحمه الله

فقال : يا منهال ، تعلمنى أنّ علىّ بن الحسين عليه السلام دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدى ، ثمّ تأمرنى أن آكل ! هذا يوم صوم شكراً لله على ما فعلته بتوفيقه ، وحرملة هو الّذى حمل رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد ، وهو الذى رمى علىّ بن الحسين الرضيع بسهم فذبحه(1)

الندبة

يا شهيداً شهد الله له بوفاء حقّه، ويا صدّيقاً أخذ الله ميثاقه على خلقه ، ويا من جاهد فى الله حقّ جهاده، ويا من أخلص لله فى إصداره وإيراده ، ويا دليل الخلق على معبودهم، ويا سبيل الرشد إلى مقصودهم، ويا من أيده الله بالعصمة الّتى شرّفه بها على بنى نوعه، وجعل أعلام الهدى ومصابيح الدجى من فروعه ، ويا حجّة الله البالغة من الله على عباده ، ويا ربيع اليتامى والأيامى ببرّه وإرفاده ، ويا صاحب الفرع المرجب الّذى شاع وبان فى الآفاق فضله، واتّصل بحبل القرآن حبله ، وعمّ الخافقين نحله ، وأرمض قلوب القاسطين عدله ، وجعل برد الأمن على الظالمين محرّماً، وأجسادهم بصارمه جماداً، قد

أفاض عليها ملابس من فيض الدماء.

حزنى عليك جلّ عن وصف الواصفين عظيمه ، وجزعى لديك فات حصر الحاصرين جسيمه، أذرف المدامع فى حضرتك ، وأشنّف المسامع بمرائيك و مدحتك ، إذا تصوّر فكرى مصابك ، وخطر بسرّى ما أصابك ، سئمت

1- أمالى الطوسى : 238 - 239ح 15، عنه البحار : 332/45 ح 1 ، وعوالم العلوم : 664/17 ح 2. وأورده فى حكاية المختار فى أخذ الثار برواية أبى مخنف : 58 مرسلاً. وفى مناقب ابن شهر اشوب : 133/4 ، ذوب النضار : 120 - 122، كشف الغمة : 112/2 .

قصيدة للمؤلف رحمه الله

الحياة ولـذّتها ، وقلوت الدنيا وزهرتها ، فلا ضـحكت سـنّى إن ضـحكت وقد ابتليتم بصـروف الردى ، ولا قرّت عينى إن سـررت ونساؤكم أسرى يسار بها إلى العدى.

أيقرّ طرفى ورؤوسكم يسار بها إلى الطغاة؟ أم يسكن وجدى وعيالاتكم يساق بها إلى البغاة؟ أم ترقد مقلتى ومنازلكم نافدة لحمالكم(1) أم تبرد غلّتى ومحاريبكم خالية من صلواتكم ؟

فها أنـذا أسـتنبط بأكفّ لوعتى ينابيع أدمعى، وأسـتخرج بأيدى حسـرتى زفراتى من أضـلعى ، وأنظم نثراً من سـليم طبعى ، وأنثر درّاً منقويم صنعى ، ويروى لسانى عن جريح جنانى ، وبيانى عن صحيح إيمانى:

مصابكم فى بحار الحزن ألقانى

وهَدَّرُكُنى وأجرى دمعى القانى

وصرت من دهرى الجانى حليف جوى

إلى البكاء بدم الأجفان ألجانى

غريق إنسان عينى بالدموع سوى

جليل رزئكم فى الخلق انسانى

مررت بالأربع اللاتى بكم شرفت

فعادنى عيد أشجان فأبكانى

ناديتها أين من كانوا بحار ندى

ما أن لهم بالسخا والجود من ثان

1- كذا فى الأصل .

المجلس العاشر : فى فضل زيارته عليه السلام، وما صدر فى فضله من الأحاديث النبوية وإجابة الدعاء لدى تربته الشريفة

خطبة للمؤلف رحمه الله وسمها به «تحفة الزوار ومنحة الأبرار»

المجلس التاسع : التعزية المسماة «مجرية العبرة ومحزنة العترة»

قصيدة للمؤلف رحمه الله ...

مناجاة للمؤلف رحمه الله ..

كانوا مصابيح ظلماً الضلالة ما

أثناهم عن مقال الحقّ من ثان

كم فيک قد قطعوا طيب المنام

وواصلوا الظلام بستسبيح وقرآن؟

وفى عراک كم أحيوا بجودهم

آمال قوم بإفضالٍ وإحسانِ؟

كانوا بدوردجى لا بل شموش ضحى

يهدى بنور هداهم كلّ حسيران

أعلام حقّ رقوا بالصدق منزلة

و مانالها غيرهم قاص ولا دانى

بحار علم ولا حدّ لساحلها

بحار حلم وإخلاص بإيمان

كانت منازلهم كنز الفقير وأمان

المستجير وكهف الخائف العانى

فأصبحت بعدهم قفراء موحشة

يروى لسان الصدى عنها بتحنانى

إن البدور الّتى كانت م طالعها

و م نازلى هدّمتها البعد أركانى

وصرت خالية من بعد انسهم

يجاوب البوم منّى نعب غربان

أضحت مدارس ذكر الله دارسة

فى أربعى فلهذا الحزن أوهانى

ص: 503

إلى الحسين شهيد الطفّ أندب أم

المسلم حين أذرى الدمع أوهانى؟

أوقفت فكرى على الربع الذى ظعنوا

عنه وأخلوه

من أهلٍ وسكّان

والوجد

يقلقنى والشوق يحرقنى

والدمع يغرقنى من فيض أجفانى

وقلت والحزن يطوينى وينشرنى

والكرب يظهر فى سرى وإعلانى

يا ربع أين الأولى كانوا حماتک من

اريب الزمان ومن هضمٍ وعدوان

ومن ألفتهم كانت غيوث سخا

يعارضٍ من سماء الجودهتّان

ومن هم فى الندى كالشمس تحيى ما

على البسيطة من نبت وحيوان

غنا الفقير وأمن المستجير ومن

سُمّوا

بمجدٍ وإخلاصٍ وعرفان

أعلام علم علت ما أمّها بشرُ

إلّا

ننزّه عن جهلٍ ونقصان

أجابنى الربع أودانى الزمان بهم

وكلّ شىء سوى ربّ العلى فان

أخنَت عليهم صروف الدهر فانقلبوا

بالبعد نائين عن أهلى وأوطان

ص: 504

ف ى الله أوذوا وباعوا أنفساً طهرت

من ذى الجلال بجنّات ورضوان

واستشعروا حبّنا من حسن صبرهم

فى الله لم يصر عوا من فقد معوانى

قلوبهم جعلوها للدروع وقا

و من وقع حرب بنى حرب وسفيان

كانت مجالس غادانى مكارمهم

وهم محال ساداتى وأعيانى

فشتّت البين شملاً كان مجتمعاً

وهدّنى وبسهم الحزن أصمانى

مأواهم فى سويدا القلب ما بَرَحُوا

وفى سواد عيونى كلّ أحيانى

يهزّنى ذكرهم فى خلوتى حزناً

كما يهزّ الصباغصناً من البانى

فأرسل الطرف لى أطفى ضرام جوى

إطفاؤه

بغزير الدمع أعيانى

وددت لو كنت تربأًضم أعظمهم

و قد عظّم الله من مثواهم شانى

وصرت أسمو على البيت الحرام بما

أوتيت إذ خير أهل الأرض سكّان

فيا لهاغصّة لا تنقضى وجوى

لا ينطفى وقضاءٍ جرّحرمانى

ص: 505

كانوا شموساً وأرجائى مشارقها

وحسن معناهم روحى وريحانى

حتّى إذا غربت عنّى محاسنهم

هّدَّ البعاد بكفّ البين بنيانى

يا لائمى لا تلمنى إن بكيت دماً

عليهم بعويلٍ طولَ أزمانى

أو حرّمت مقلتى طيب المنام أو الفؤاد

منّى لم يسمح بسلوانى

فإنّ من عمروا ربعى بجودهم

وشادنى مجدهم فخراً وأعلانى

آل الرس و ل وأولاد البتول وأبواب

الوصول إلى حورٍ وولدان

نجل الكرام مصابيح الظلام مجا

ديح الأنام وأعلانجل عدنان

بفضلهم صُحُف الله الأولى ن طقت

كما أتى مدحهم فى آى فرقان

أخنى الزمان عليهم فانتنوا وهم

و ما بين مخترم بالقتل ظمانى

وبين معتقل بالأسر پرسف فى

قيوده

بين غدّارٍ وخوان

ما أن له مستجيب ان شكابرحا

من مستشيط بتقريعٍ وعدوان

ص: 506

كم من وليد لهم قبل الفطام سقى

من كأس جستف بكفّ الموت ملآن؟

ونسوة منهم عُنفاً تساق بها

إلى زنيمٍ لفرط البغى جذلان

فكم رؤوس لهم فوق الرماح غدت

تهدى إلى شرّموصوفٍ بطغيان؟

من عصبتةٍ نشأوا فى الكفر كم نصبوا

الوجوه منهم لأنصاب وأوثان؟

أصحاب بدرٍ وأحد والّذى نصروا

وداً ونسراً بإشراكٍ وبهتان

كم ازمعوا حرب خير المرسلين

واعلا

العالمين بفرسان وركبان

أولاد آكلة الأكباد أخبث من

ا نشأ على الكفر من شيبٍ وشبّان

وعترة الطلقاء القاسطين ومن

لم يخلصوا دينهم يوماً بإيمان

كلّا ولا اعتقدوا الاسلام مذكفروا

حقاً ولا اتّخذوه دين ديّان

كلا ولا أسلموا طوعاً بلى قهروا

فاستسلموا حذراًمن فتک سلطان

حتّى إذا وجدوا

عوناً يمدّ لهم

حبل الضلالة من رجسٍ وشيطان

ص: 507

أبدوانفاقاً به ضاقت صدورهم

وأظهروا الغدر مقروناً بشتّان

وأقبلت نحو صفّين صفوفهم بصافنات عليها

شرّفرسان

ليكتموا نعمة الله الّتى ظهرت

ويبدلوا شكرها بغياً بكفران

بحرب أولى الورى منهم بأنفسهم

بنصّ ذكر وتصديق ببرهان

ونصّ أكرم مبعوث وأشرف من

سعوت بصدقٍ وتبليغٍ و تبيان

وأظهروا شبهة منهم مدلّة

فى حربه باختراع الرجس عثمان

وهكذا بوحى من سمومهم

أردوا فتاه فأمسى رهن أكفان

وسادة من ذويه فى الطفوف ثووا

أكرم بهم خير سادات وفتيان

تجمّلوا بلباس الصبر لم يهنوا

فى الله ما شأنهم فى جدّهم شان

صلّى عليهم إله العرش ماطلعت

شمس وما أودعت روح بجثمان

ومثلها لعنات للذين بغوا

عليهم ماشدّت ورق بأغصان

ص: 508

المجلس العاشر

فی فضل زیار ته صلوات الله علیه ، وماصدر فی فضله من الأحادیث النبوّیة، وإجابة

الدعاء لدی تربته الشریفة

وأصدّر المجلس بالخطبة الموسومة ب (تحفة الزوار ومنحة الأبرار»

قلتها بإذن الله فی المشهد الشریف.

الحمد لله الّذی أظهر دین الاسلام ونشر أعلامه، وأشهر شرع الایمان

وبیّن أحکامه ، وجعل أسباب حججه وبیّناته متّصلة إلی یوم القیامة، وأسّس بنیانه علی عرفان درجتی النبوّة والإمامة ، وأوضح برهانه بمقال سیّد الخلق وکلمة الله التامّة ، محمد سیّد المرسلین وشفیع المذنبین یوم الطاقة.

شیدّ الله به الرسالة ، وأیّد بالمعجز مقاله ، وأعلی علی کلّ جلال جلاله ومقامه ، فهو صلّی الله علیه و آله أکرم وارث وموروث، وأفضل مرسل و مبعوث ، إلی الخاصّة والعامّة.

أیّده الله بوصیّه سیّد الأوصیاء، وصفیه قدوة الأصفیاء، وبعاضده فی الشدّة والرخاء، ربّ الرئاسة العامة. أمیر المؤمنین ، ومبیر الظالمین ، ونصیر المظلومین ، ذی الامامة والزعامة . صاحب الغدیر ، وصائم الهجیر ، وبدر الحقّ

المنير ، إذا أبدى الباطل ظلامه .

جعل الله سبطى نبيّ الرحمة ولديه ، وسيدى شباب أهل الجنّة ، وفرعى جميع الأمّة فرعيه ، وحبّه بداء الإيمان وختامه، الأئمّة الأطهار من ولده ، والعترة الأخيار من عدّه ، والملائكة الأبرار من جنده ، حين أظهر الحقّ ببدر وحنين وأقامه.

نحمد ربّنا إذ جعلنا من المستمسكين بعروة عصمته، السالكين واضح طريقته ، لا نقدّم عليه من لا يعادل عند الله شسع نعله ، ولا نؤخّره عمّن ليس له فضل كفضله ولا أصل كأصله ، بل نعتقده بعد سيد المرسلين، أفضل أهل السماوات وأهل الأرضين، ونقدّمه بعد خاتم النبيّين ، على جميع الأنبياء والأولياء الصدّيقين ، بل وعلى الصافّين الحافّين . وحملة العرش من الملائكة المقرّبين.

حبّه مفاتيح أبواب الجنان ، وبغضه مقاليد دركات النيران، لا إيمان إلّا حبه ، ولا قربى إلّا قربه ، ولا عترة إلّا عترته ، ولا ذرّيّة إلا ذرّيّته ، جلّ أن يدرک وصف الواصفين سيّداً البتولة الزهراء عرسه، والأئمة النجباء غرسه ، ونفس سيّد الأنبياء نفسه ، وسرّة البطحاء فضله وجنسه.

حدّ شجاعته تامّ وما سواه ناقص ، ورسم شهامته فى أعلى مقام إذ غيره ناكص ، فرّوا ولم يفرّ، وغيّروا ولم يغيّر ، وبدّلوا ولم يبدّل ، وخذلوا ولم يخذل ، قياس من ساماه فى الفخر عقم، وأساس من جاراه فى المجد سقم، يقتطف رؤوس الأبطال اقتطافاً، ويختطف نفوس الشجعان اختطافاً، بدر الدجى فى كفّه زحل إذا مشى بين الصفّين ، وشمس الضحى فى دارة الحمل إذا قضى بين

الخصمين.

علم يهتـدى المهتـدون بواضـح مبادئه ، وعالـم يقتدى المقتدون بساطع أنواره، فارس النهار والليل ، ومنكس الأبطال عن صـهوات الخيل ، راهب العرب إذا جنّ الظلاـم، وكـاشف الكرب عن وجه سـيّد الأنام، طاهر النسب ، ظاهر الحسب، ضـرّاب القلل ، بطل السـهل والجبل، حليف الكتـاب ، أليف المحراب ، خوّاص الغمرات ، شديـد العزمات. . خلفاء الله على عباده ورتبه ، وآمناؤه فى بلاده عترته ، مشاهـدهم معارج الدعوات، وضرائحهم مصاعد الحسنات ، تحنّ قلوب المؤمنين إلى زيارتها حنين الطير إلى أوكارها، وتتشوق نفوس المخلصين إلى وفادتها واعتمادها ، جعلها الله أشـرف بقاع الأرض، وسبب النجاة فى الحساب والعرض، والهجرة إليها أفضل أعمال الثقلين، لا سيّما مرقد أبى عبدالله الحسـين ، الّذى هدم ركن الايمان بوفاته ، وقصم حبل الاسلام بفواته ، فهو مهبط ملائكة الله المقرّبين ، ومختلف أرواح الأنبياء والمرسلين.

مسجده أفضل مسجد أسّس على التقوى من أوّل يوم، ومشهده أشرف مشهد بنيانه من أولياء الله أشرف قوم، إن يكن البيت الحرام قبلة للأنام ومعـدناً للبركات، فلكربلاء بحلول سـبط المصـطفى فى تربتها مرجّحات، شـمخت الكعبـة فخراً إذ منحت رفعـة تعلو على هامة السـماك الأعزل والمشترى ، فخوطبت بلسان التأديب : قرّى كعبة فلولا أرض يقال لها كربلا لما خلقتک ، فأطيلى وأقصرى.

ا شـرف الكعبة بمولد سيّد الوصيّين كان مقدار ساعة ، وشرف كربلاء بضريح سبط خاتم النبيين إلى قيام الساعة ، إن يكن الطواف بالكعبة به تمام الحجّ والعمرة، فالطواف بضريحه يعدل ثوابه ثواب ذلک ألف ألف مرّة ، إن تكن

الكعبـة قبلة جباه المسـلمين ، فكربلاء وجهة قلوب المؤمنين ، إن تكن الصـلاة فى المقام عزيمة وفريضة ، فبغير ولايته وولاية آبائه وأبنائه لا تعادل عند الله جناح بعوضة ، إن يكن البيت العتيق عتيق من الطوفان والغرق، فمقامه صـلوات الله عليه لما أجرى عليه الماء جار وما انطلق ، إن تكن أفئدة من الناس تهوى الى البيت الحرام، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى زيارته على الدوام.

جعل الله التوفيق زمام عصابـة من أوليائه تقودها به إليه، ومغناطيس نفوس خلاصـة من أصـفيائه يتهافتون شوقاً عليه ، لا تأخـذهم فى وفادته لومـة لائـم ، ولاـ تثنى عزائمهم عن زيـارته مخافـة نـاصب ولا غاشم، بـذلوا أنفسـهم وأموالهم ليسـتظلّوا بظلال تلك العواطف والمراحم ، وهجروا أبناءهم وديارهم هجرة إلى الله ورسوله لينالوا الزلفى من تلك الجوائز والمكارم، زجّوا القلوص من كلّ فجّ عميق، وحثحثوا الركاب من كلّ مرمى سـحيق، تركوا الأطفال كاليتامى ، والحلائل كالأيامى، تلفح وجوههم الهواجر بسـمومها ورياحها، وتهزل أجسامهم المغاور بغـدوها ورواحهـا ، تبسط الملائكـة أجنحتها لمواطىء أقـدامهم، وتبارک عليهم فى صـلواتها فى مسـيرهم ومقامهم، لهم معقّبات من بين أيـديهم ومن خلفهم يحفظونهم من أمر الله بالغـدو والآصـال، ولولا ذلک الاصـطلمتهم أكفّ الناصـبة أولى الجحود والضـلال ، حتّى إذا لاحت لهم من

جانب طور كربلاء أنوار ذلک الجناب ، وأشرقت عليهم شموس العرفان من تلک القباب ، أديرت كؤوس السرور على نفوسهم وقلوبهم ، إذ فازوا بنيل المنى من وليهم ومطلوبهم ومحبوبهم.

لمّا شـربوا من شراب حبّه بالكأس الروية صرفاً، زادتهم العناية الإلهيّة توفيقاً وعرفاناً ولطفاً، نادى فيهم المنادى لمّا دنا من النادى ، وغنّى لهم الحادى

لمّا ترتم الشادی ، وأنشد بشأن حالهم مفصحاً، وغرّد بیان مقالهم موضحاً

طور جمال حسنکم لمّا بدا لاح لقلب صبکم نور الهدی بدا برق من سجاف مزنه فجدّد العهد بکم وأکّدا وحقّکم لاحلت عن عهدی وإن أتّهم فیکم لائمی وأنسجدا پروم منّی سلوة ولا أری أن یسلونی عن هواکم رشدا کیف سلوی وهواکم مفزعی إذا عری خطب رمانی واعتدی

حبّکم لی جُنّة وجَنّة فی هذه الدنیا وفی الأُخری غدا سعت إلیکم قدمی ولو علی رأسی سعیت کأنّ حظّی أسعدا إن تطردونی فإلی من ألتجی؟ أو تبعدونی فبمن أرمی العدا؟ یاکربلاء سقا ثراک مسبّل یکسو الربا زبرجداً وعسجدا فیک ثوی أشرف من مشی علی وجه الثری سبط النبیّ أحمدا خیر الوری جدّاً وأمّاً وأباً ومنصباً ومنسباً ومحتدا وتربة ومهجعاً ومصرعاً ومعبداً و مسجداً و مشهدا أملاک عرش الله حقّاً علموا بفضله فاتّخذوه مسجدا قد جعل الله لهم من عرشه إلی ث راه مهبطاً ومصعدا تهوی إلیه عصبة ما وجدت من دون آل أحمد متحدا یلومهم فی قصدهم قوم شروا ببغیهم دین الضلال بالهدی حتی إذا ما شاهدوا مشهده ولاح نور الله

منه وبدا وأقبلوا تحفّهم ملائک بإذن ذی العرش یفون العددا قاموا علی الباب فنودوا طبتم بما صبرتم فادخلوه سجّدا وعقفّروا الخدّ علی أعتابه شکراً تنالوا رفعة وسؤددا یا زائری سبط النبیّ دینکم دین الهدی و غیر دینکم سدی

قد هيّأ الله لكم من أمركم بزورة المقتول ظلماً رشدا

تصافحون الرسل الكرام والأملاک فی حضـرته والشـهدا صاروا لكم خوان صـدق عنده وهم لكم يوم القيامة شـهدا أسـماؤكم فی صـحف المجد غدت م عرفة وخبراً ومبتدا اوبوا بخير ما يؤوب وافد به من الخلق على من وفدا وجاهدوا وصابروا ورابطوا من خالق الحقّ عناداً واغندا

فطر بوالنغمة الحادی شـكراً، وأظهروا الله حمداً وشـكراً، ولمّا أطربهم بلبل ذلک الدوح بشه نغمته ، وحرّكهم محرّک الحیّ بفصـيح كلمته ، أقبلت الملائكـة الكرام تزفّهم بأنواع التوقير والتعظيم، وتبشـرّهم بمغفرة من ربّهم ورضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم(1)

حتّی إذا وقفوا بتلـک الأعتـاب، وقرعوا ببـذل الاخلاص ذلـک البـاب ، وكشف لهم عن وجه الحبيب النقـاب ، وارتفع الحجاب عن ذلک الجناب ، ناداهم رب الأرباب ، ومعتق الرقاب : (أنَّی لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنكُم مِن ذَكَرٍ أو أنثَی بَعضُكُم

مِن بَعض فَالَّذين هَاجَرُوا وَأُخرِجُوا مِن دِيَارِهِم وَأُوذُوا فِی سَبِيلِی وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّئَاتِهِم وَلَأُدخِلَنَّهُم جَنَّاتٍ تَجرِی مِن تَحتِهَا الأنهَارُ ثَوَاباً مِن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ حَسنُ الثَّوَابِ) (2)وقيل لهم نيابة عن ربّ العالمين : (ادخُلُوها بِسَلَامٍ آمِنِينَ)(3)

1- إقتباس من الآيتين: 21 و 22 من سورة التوبة

2- سورة آل عمران: 195.

3- سورة الحجر : 46.

الدعاء للزائرين من المؤمنين

فاقبلوا يسافهون مسامع زعام ذلک المقام بشفاههم ، وينفثون ثرى مواطىء الأقدام بجفونهم وجباههم، طالبين نظرة من محجوب جماله ، سائلين قطرة من زلال إفضاله ، قد أخضبوا النجاد بواكف عبراتهم، وأشرفوا البلاد بتصاعد زفراتهم ، يعجّون إلى الله من ذنوبهم عجيج الثكلى ، ويضجّون ضجيج شدة البلوى .

ولمّا أحرزوا الأرباح فى متّجر عبادتهم، وفازوا بالنجاح من قبول زيارتهم، وضعت تيجان العرفان على هامات هممهم، وأفرغت خلع الأعطاف على أعطاف كرمهم، وأحبروا من جوائز الغفران بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ولا حصر بحد ولا قدر ، وقيل لهم : ارجعوا فقد حمد الله سعيكم وشكر، وغفر لكم ما تقدّم من ذنبكم وما تأخّر.

فأبوا مغفورة ذنوبهم، مستورة عيوبهم ، قد أظلّهم الله بظلّ رحمته ، ونظر إليهم بعين عنايته ، يباهى بهم ملائكة أرضه وسمائه ، وأرواح أنبيائه وأوليائه ، قد أثبت أسماءهم فى صحف مكرمة مرفوعة مطهّرة ، بأيدى سفرة كرام بررة ، (ذَلِکَ بأَنَّهُم لاَ يُصِيبُهُم ظَمَأ وَلَا نَصَبُ وَلاَ مَخمَصَةُ فِى سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَطَاونَ مَوْطِئاً يَغيظُ الكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِن عَدّوٍ نَيلاً إلّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلُ صَالحُ إنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أجرَ المُحسِنِينَ وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقطَعُونَ وَادِياً إلّا كُتِبَ لَهم لِيَجزيَهُمُ اللهُ أحسَنَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ)(1)

الدعاء للزائرين من المؤمنين اللّهمّ إنّ هذه العصابة الزائرة من أوليائک المؤمنين ، والجماعة الحاضرة

1- سورة التوبة : 121 و 122.

من أصفيائک المخلصين ، قد هجروا أوطانهم هجرة إليک، وفارقوا بلدانهم اعتماداً عليک ، وأنفقوا أموالهم ثقة بما فی يديک ، ونداديتهم إلی زيارة سبط نبيّک فأجابوا بلبّيک اللّهمّ لبّيک ، قد نصبوا أنفسهم لاحتمال الأذی من العصابة الناصبة ، ووطّنوا أسماعهم لاستماع الهجر من الطائفة المارقة الكاذبة ، يقاسون فی مسيرهم من أعداء الله ما الموت أيسر من(1)بعضه ، ويتحمّلون الأذی فی ذات الله ممّن خفّ ميزانه يوم حسابه و عرضه ، يعيّرهم بنو الزناة بوفادتهم علی وليّک وابن أوليائک ، ويوبّخهم نجل البغاة بتوجّههم إلی صفيّک وابن أصفيائک ، ويستحلّون أنفسهم وأموالهم، ويغرون بهم سفهاءهم وجهّالهم، قد اعتقدوا أذی المؤمنين من أفضل الطاعات، والوقيعة فی أعراض الصالحين من أكمل القربات، وتكرار غيبتهم فی لهواتهم أحلی من مكرر القند والضرب ، والتجسّس علی عوراتهم أفخر ما يقتنی ويكتسب.

اللّهمّ إن علماءهم وأعلامهم وأمراءهم وحكّامهم ووعّاظهم وخطباءهم قد طغوا فی البلاد، فأكثروا فيها الفساد، فصبّ عليهم من قهرک سوط عذاب ، وكن لهم يا ربّ بالمرصاد.

اللّهمّ العن جبتهم وطاغوتهم، وودّهم وسواعهم ، ولاتهم وعزاهم، وذكرهم وأنثاهم ، ومبدأهم و منتهاهم، وارم بلادهم بالخميس يتلوه الخميس ، والعساكر يحقرها العساكر، وسلّط عليهم من لا يرحم صراخهم بتضعهم ، ولا تقبل عشارهم بتوجّههم، فيسومهم الخسف ، ويذيقهم الحتف ، ويفلّ غربهم ، ويذلّ صحبهم ، ويثقل اغلالهم ، ويسلب مالهم ، ويذبح اطفالهم ، ويستبيح نساءهم، ويستعبد أبناءهم ، فإنّهم قد أهانوا أولياءک، وأغروا أعداءک

1- لفظ «من» أثبتناه لاقتضاء السياق .

والحدوا فی آیاتک ، وکذبوا بیناتک.

عـالمهم منـافق ، وواعظهم مارق، وسـراجهم غاسق ، وتقیّهم فاسق ، عشاهم من رشاهم، وملبوسـهم من تلبیسـهم، وحللهم من حلیّهم ، ومزراتهم من مزواریهم(1) وسرابیلهم من أکاریبهم.

ذئاب بل ذباب، وسباع بل کلاب ، یتهافتون علی جمع الحطام

ویتهالکون علی أکل الحرام.

(رَبَّنَا إنَّکَ آتَیتَ فِرعَونَ وَمَلَاَهُ زِینَـةً وَأَموَالاً فِی الحَیَاةِ الـدُّنیَا رَبَّنَا لِیُضِـلُّوا عَن سَبِیلِکَ رَبَنَا اطمِس عَلَی أموَالِهِم وَاشـدُد عَلَی قُلُوبِهِم فَلاَ یُؤمِنُوا حَتَّی یَرَوُا العَذَابَ الأَلِیمَ)(2)، (رَبِّ لاَ تَذَر عَلَی الأَرض مِنَ الکَافِرِینَ دَیَّاراً إنَّک إن تَذَرهُم یُضِلُّوا عِبادَکَ وَلَا یَلِدُا إلَّا فَاجِراً کَفَّاراً) (3)

اللّهمّ وأفرغ علی زوّار سـبط سـیّد الأنبیاء، و قرّة عین سیّدة النساء ، صبراً جمیلاً، وأمنحهم فرجاً قریباً، واخلفهم فیمن خلفوا، واخلف علیهم ما أنفقوا، واجعل البّر والتقوی شعارهم، والسلامة من کلّ الأسواء دثارهم ، واجعل لهم معقّبات من بین أیدیهم ومن خلفهم یحفظونهم من أمرک ، واکبت أعداءهم بشدّة بطشک وقهرک.

اللّهمّ إنّک آتیت لهم بکلّ درهم أنفقوه فی زیارتهم عشـرة آلاف مدینـة فی جنّتک ، وأعددت لهم ما لا عین رأت ولا أذن سـمعت فی جوار رحمتک ، فصلّ علی محمد وآل محمد ، وزدهم من فضلک یا واسع الرحمة، وأتمم علیهم من

1- کذا فی الأصل .

2- سورة یونس : 88.

3- سورة نوح :26 و 27.

جودک هـذه النعمة، وأبلغهم مأمنهم، وأوصـلهم موطنهم، مغفورة ذنوبهم ، مسـتورة عيوبهم ، معصومين فی حلّهم وارتحالهم، محفوظين فی عيالهم وأطفالهم.

اللّهمّ ومن أحللت به قضـاءک منهم قبـل وصول وطنه ، وجرّعته کؤوس المنون قبـل ورود عطنه ، فصلّ علی محمـد و آل محمـد ، وارحم غربته ، وصل وحدته ، و آنس وحشته ، بجوار نبيّک سيّد المرسلين، وأخيه عليّ أمير المؤمنين ، و آلهما الأئمّة الطاهرين ، برحمتک يا أرحم الراحمين.

اللّهمّ وأنا عبدک المسـکين ، الضارع المسـتکين ، حططت رحلی بفنائک، وألقيت کَلّی علی وليک وابن أوليائک ، متّخذاً حضـرته الشـريفة موطناً ومنزلاً ، لا أريد منها بدلاً ، ولا ألقی عنها حولاً، حين ذرفت السنّ علی السبعين ، وخلّفت الاخوان والأهلين.

اللّهـمّ فکمـا ختمت عمری بمجـاورته، وألتنی للکـون فی حضـرته ، وجعلت لی عنـدک قـدم صـدق بملاـزمته ، وأثبتّ اسـمی فی جرائد الموسومين بخدمته ، والمخلصين فی محبّته ، ازيّن المنابر بذکر مناقبه و مناقب آبائه ، وأسرّ المحاضر بنشر مراتبه و مراتب أبنائه ، فصلّ علی محمد وآل محمد، واجعل حضـرته الشـريفة موطن حياتی ومماتی ، وکفّر بملازمتها سـيّئاتی، وضاعف بمجاورتها حسناتی، واجعل ثراها موضـعاً لقبری بعد وفاتی، وأحينی فيها سـعيداً، وأمتنی شـهيداً ، لا مغيّراً ولا مبدّلاً ، ولا ضالاً ولا مضـلّاً ، بل مستمسـکاً بعروتک الوثقی ، سالکاً طريقة نبيّک المصطفی، وأخيه وليّک المرتضی ، و الهما الأئمّة النجباء ، إنّک علی کلّ شیء قدير ، وبالإجابة جدير.

فصل فی فضل زیارته ، والهجرة إلی بقعته ، والاستشفاء بتربته ،

وإجابة الدعاء تحت قبته علیه السلام

وأمّا فضل زیارته علیه السلام، والهجرة إلی بقعته ، والاستشفاء بتربته ، وإجابة الدعاء تحت قبّته ، فلا یحصرها حدّ، ولا یستوفیها عدّ، وقد صنّف الشیخ الجلیل أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه(1)القتی رضی الله عنه فی ذلک خاصّة کتاباً سمّاه با «کامل الزیارات»، مشتملاً علی فضل زیارته علیه السلام ، وفضل الصلاة عنده .

وروی رضی الله عنه فی ذلک روایات وأخباراً وکرامات کثیرة ، وکذلک غیره من فقهاء الشیعة وأبرارهم ، کالشیخ الفقیه أبی جعفر الطوسی رضی الله عنه ، والشیخ عماد الدین أبی جعفر محمد بن علیّ بن الحسین بن بابویه القمّی رضی الله عنهم أجمعین .(2)

وسأُورد نبذة ممّا رووه رضی الله عنهم وأوردوه فی فضل زیارته، من

1- کذا الصحیح ، وفی الأصل : أبو جعفر محمد بن قولویه

2- فی «ح»: وعن علی علیه السلام : إذا تصدق المرء بنیة المیت أمر الله تعالی جبرئیل علیه السلام أن یحمل إلی قبره سبعین ألف ملک ، بید کل ملک طبق من نور ، فیحملون إلی قبره، ویقولون : السلام علیک یا ولی الله ، هذه هدیة فلان بن فلان إلیک ، فتلألأ قبره وأعطاه الله ألف مدینة فی الجنة . وزوجه ألف حوراء ، وألبسه ألف حلة ، وقضی له ألف حاجة. وقال علیه السلام : إذا قرأ المؤمن آیة الکرسی وجعل ثواب قراءته لأهل القبور جعل الله له بکلّ حرف ملکاً یسبّح له إلی یوم القیامة. [إرشاد القلوب للدیلمی : 175 -176]

الأحاديث الصحيحة، والروايات الصريحة ، التقطتها من كتبهم.

ذلک ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه(1)رضى الله عنه: (أبى رحمه الله)(2) قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب ، عن محمد بن إسـماعيل ، عن الخيبرى،(3) عن الحسـين بن محمد القمّى، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام ، قال : من زار قبر الحسين أبى عبدالله عليه السلام بشاطىء الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه (4) (5)

قال شيخنا الشهيد محمد بن مكّى رضى الله عنه فى دروسه – عند ذكر هذا الحديث : هو كناية عن كثرة الثواب والإجلال ، بمثابة من رفعه الله إلى سمائه ، وأدناه من عرشه، وأراه من خاصّة ملكه ما يكون به توكيد كرامته .(6)

وروى أيضاً رضى الله عنه فى دروسه أن زيارته فرض على كلّ مؤمن ،

وأنّ تركها ترک حقّ لله ولرسوله ، وأنّ تركها عقوق رسول الله صـلّى الله عليه و آله ، وإنقاص فى الإيمان والـدين ، وأنّه حقّ على الغنىّ زيارته فى السـنة مرّتين ، والفقير فى السنة مرّة ، وأنّه من أتى عليه حول ولم يأت قبره نقص من عمره حول ، وأنّها تطيل العمر، وأنّ أيّام زيارته لا تعدّ من الأجل، و تفرّج الغمّ،

1- كذا الصحيح ، وفى الأصل : قولويه

2- من الثواب .

3- كذا فى الثواب ، وفى الأصل : الحريرى.

4- قال المجلسـى أى عبد الله هناک ، أو لاقى الأنبياء والأوصـياء هناک فإن زيارتهم كزيارة الله ، أو يحصل له مرتبة من القرب كمن صعد عرش ملک و زاره.

5- كامل الزيارات : 147ح 2، ثواب الأعمال : 110ح 1 ، عنهما البحار : 101/69 ح3 و 4.

6- الدروس الشرعية : 10/2 .

وتمحّص الذنوب ، وبكلّ خطوة حجّة مبرورة ، وله بزيارته عتق ألف نسمة، وحمل على ألف فرس فی سبيل الله ، وله بكلّ درهم أنفقه عشرة آلاف درهم ، وأن من أتی قبره عارفا بحقه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

وأنّ زيارته يوم عرفاً مع المعرفة بحقّه بألف ألف حجّة وألف ألف عمرة

متقبلات، وألف غزوة مع نبی أو إمام.

وزيارته أوّل رجب مغفرة للذنب ألبتّة ، ونصف شعبان يصافحه مائة(1)ألف نبیّ وعشرون ألف نبیّ ، وليلة القدر مغفرة للذنب ، وأنّ الجمع بين زيارته فی سنة واحدة ليلة عرفة والفطر وليلة النصف من شعبان بثواب ألف حجّة مبرورة ، وألف عمرة متقبّلة ، وقضاء ألف حاجة للدنيا والآخرة.

وزيارته فی العشرين من صفر من علامات المؤمن، وزيارته فی كلّ

شهر ثوابها ثواب مائة ألف شهيد من شهداء بدر (2)

وقال رضی الله عنه أيضاً فی دروسه : روى المفضّل بن عمر ، عن الصادق عليه السلام فی الصلاة عنده كلّ ركعة بألف حجّة، وألف عمرة ، وعتق ألف رقبة ، وألف وقفة فی سبيل الله مع نبیّ مرسل. (3)

وعن مولانا موسی بن جعفر الكاظم عليه السلام : أدنی ما يثاب به زائر أبی عبد الله عليه السلام بشطّ الفرات إذا عرف حقه وحرمته وولايته أن يغفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. (4)

1- فی الدروس : مائتا.

2- الدروس الشرعية : 9/2 - 10.

3- الدروس الشرعية : 11/2 .

4- كامل الزيارات : 138ح3 و ص153ح، ثواب الأعمال: 111حة، عنهما البحار : 24/101ح 19 و 20.

روى الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه،(1) بحذف الأسانيد قال : سأل

رجل أبا عبدالله عليه السلام : ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام؟

فقال : إنّ الحسين عليه السلام (2) وكلّ الله به أربعة آلاف ملک شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة ، رئيسهم ملک يقال له منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ، ولا يودّعه مودّع إلّا شيّعوه، ولا يمرض إلّا عادوه ، ولا يموت إلّا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته .(3)

وبحذف الاسناد، عن أبى عبدالله الصادق عليه السلام ، قال : وكلّ الله بقبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملک يصلّون عليه ، ويدعون لمن زاره ، ويقولون : يا ربّنا، هؤلاء زوار الحسين افعل بهم وافعل .(4)

وبالاسناد عن صالح ، عن الحارث بن المغيرة، عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال : إنّ لله تبارک و تعالى ملائكة موكّلين بقبر الحسين عليه السلام، فإذا همّ الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه ، فإذا خطا محوها، ثمّ إذا خطا ضاعفوا له حسناته ، فما تزال حسناته تضاعف حتّى يوجب له الجنّة ، ثمّ اكتنفوه وقدّسوه ، وينادون ملائكة السماوات : قدسوا زوّار حبيب حبيب الله ، فإذا اغتسلوا ناداهم محمد صلّى الله عليه و آله : يا وفد الله ، أبشروا بمرافقتى فى الجنّة ، ثمّ ناداهم](5) أمير المؤمنين عليه السلام : أنا ضامن

1- كذا الصحيح ، وفى الأصل : أبو جعفر محمد بن قولويه . ويحتمل أيضا أن يكون: أبو جعفر محمد بن بابويه.

2- فى المصادر : إن عند قبر الحسين عليه السلام.

3- كامل الزيارات : 119 ح 1 و ص 191ح8، ثواب الأعمال : 113 ح 15، البحار : 63/101 ح42.

4- كامل الزيارات : 119ح 2 و 4 ، التهذيب : 47/6ح 104، عنهما البحار: 54/101 ح 12 و 13.

5- من الكامل .

الحوائجكم(1) ودفع البلاء عنكم فى الدنيا والآخرة ، ثمّ اكتنفوهم (2) عن أيمانهم وعن شمائلهم حتّيى ينصرفوا إلى أهاليهم .(3)

وبالاسناد عن الأعمش ، قال : كنت نازلا ـ بالكوفة وكان لى جار كثيراً ما كنت أقعد إليه ، وكان ليلة جمعة فقلت له : ما تقول فى زيارة الحسين عليه السلام؟

فقال لى : بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة فى النار .

فقمت من بين يديه وأنا أمتلىء غيظاً وقلت : إذا كان فى السحر أتيته

فحدّثته من فضائل أمير المؤمنين ما يسخن الله به عينه.

قال : فأتيته وقرعت عليه الباب ، فإذا أنا بصوت من وراء الباب : إنه قد قصد الزيارة فى أول الليل ، فخرجت مسرعاً، فأتيت الحائر، فإذا أنا بالشيخ ساجد لا يملّ من السجود والركوع، فقلت له : بالأمس تقول لى بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة فى النار، واليوم تزوره ؟؟

فقال لى : يا سليمان، لا تلمنى فإنّى ما كنت أثبت لأهل هذا البيت إمامة

حتّى كانت ليلتى هذه فرأيت رؤيا أرعبتنى.

فقلت : ما رأيتَ أيّها الشيخ؟

قال : رأيتَ رجلاً لا بالطويل الشاهق، ولا بالقصير اللاصق، لا أُحسن أصفه من حسنه وبهائه ، معه أقوام يحفّون به حفيفاً، ويزفّونه زفّاً، بين يديه

1- فى الكامل : لقضاء حوائجكم.

2- فى الكامل : التقاهم - اكتنفهم خ ل -

3- كامل الزيارات: 132 ج3 ص 152 ح 3، ثواب الأعمال : 117 ح 33 ، عنهما البحار: 64/101و65 ح 50- 52.

فارس على فرس له ذنوب ، على رأسه تاج ، للتاج أربعة أركان ، فى كلّ ركن جوهرة تضىء مسيرة ثلاثة أيّام ، فقلت : من هذا؟

فقالوا : محمد بن عبدالله بن عبدالمطّلب صلّى الله عليه و آله . فقلت : والآخر؟ فقالوا : وصيه علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

ثمّ مددت عينى فإذا أنا بناقة من نور ، عليها هودج من نور ، تطير بين

السماء والأرض.

فقلت : لمن الناقة؟ قالوا: لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليها السلام. فقلت : والغلام؟ | قالوا: الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام. قلت : فأين يريدون؟

قالوا: يمضون بأجمعهم إلى زيارة المقتول ظلماً الشهيد بكربلاء الحسين بن علىّ ، ثمّ قصدت الهودج فإذا أنا برقاع تساقط من السماء أماناًمن الله عزّ وجلّ لزوارّ الحسين بن على ليلة الجمعة ، ثم هتف بنا هاتف : ألا إنّنا وشيعتنا فى الدرجة العليا من الجنّة.

والله يا سليمان، لا أفارق هذا المكان حتّى تفارق روحى جسدى .(1) وبالاسناد قال : حدثنى محمد بن الحسن ، قال : حدّثنى أحمد بن

1- المزار الكبير : 461(مخطوط)، عنه البحار : 58/101 ح 26.

إدريس ، عن محمد بن أحمد ،[عن محمد][1] بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، [عن الخيبرى ،][2] عن موسى بن القاسم الحضرمى ، قال : ورد أبو عبدالله الصادق عليه السلام فى أوّل ولاية أبى جعفر فنزل النجف ، ثمّ قال : يا موسى، اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق وانظر فإنه سيجيئک رجل من ناحية القادسيّة ، فإذا دنا منک فقل : هنا رجل من ولد رسول الله صلّى الله عليه و آله يدعوک ، فإنّه سيجىء معک.

قال : فذهبت حتّى قمت على الطريق والحرّ شديد ، فلم أزل قائماً حتّى كدت أعصى وأنصرف وأدعه ، إذ نظرت إلى شىء مقبل شبه رجل على بعير .

قال : فلم أزل أنظر إليه حتّى دنا منّى ، فقلت : يا هذا، هنا رجل من ولد

رسول الله صلّى الله عليه و آله يدعوک ، وقد وصفک لى.

فقال : اذهب بنا إليه.

قال : فجاء حتّى أناخ بعيره ناحية قريباً من الخيمة ، قال : فدعا به، فدخل الأعرابىّ إليه ، ودنوت أنا فصرت على باب الخيمة أسمع الكلام ولا أراهما ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : من أين أقبلت ؟

قال : من أقصى اليمن. قال : أنت من موضع كذا وكذا؟ قال : نعم . قال : فيم جئت إلى هاهنا؟ قال : جئت زائراً للحسين عليه السلام.

1- من الثواب .

2- من الثواب .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : فجئت من غير حاجة ليس إلّا للزيارة؟

قال : نعم ، جئت من غير حاجة إلّا أن أصلّى عنده وأزوره و أسلّم عليه

وأرجع إلى أهلى.

قال له أبو عبدالله عليه السلام : وما ترون من زيارته؟

قال : إنّا نرى فى زيارته البركة فى أنفسنا وأهالينا وأولادنا وأموالنا

ومعايشنا وقضاء حوائجنا.

قال : فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أفلا أزيدک من فضله [فضلاً] (1)، يا

أخا اليمن؟

قال : زدنى ، يا ابن رسول الله .

قال : إنّ زيارة أبى عبدالله عليه السلام تعدل حجّة مبرورة مقبولة زاكية مع رسول الله صلّى الله عليه و آله ، فتعجّب الرجل من ذلک ، فقال : إى والله وحجتين مبرور تين مقبولتين زاكيتين مع رسول الله صلّى الله عليه و آله ، فتعجب ، فلم يزل أبو عبدالله عليه السلام يزيده حتّى قال : ثلاثين حجّة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله صلّى الله عليه و آله .(2)

وبالاسناد قال :[أبى رحمه الله ، قال :](3) حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة ، عن يزيد بن عبدالملک ، قال : كنت مع أبى عبدالله عليه السلام فمرّ بنا قوم على حمير ،

1- من الثواب

2- كامل الزيارات : 162ح7، ثواب الأعمال : 118 ح40، عنهما البحار : 37/101 ح 52 و 53.

3- من الثواب

فقال : أين يريدون هؤلاء؟

فقلت: قبور الشهداء . قال : فما يمنعهم من زيارة قبر الغريب؟ فقال له رجل من أهل العراق : زيارته واجبة؟

قال : نعم ، زيارته واجبة ، ثمّ قال : زيارته خير من حجّة وعمرة ، وعمرة

وحجة، حتّى عدَّعشرين حجّة وعمرة ، ثمّ قال : مبرورات متقبّلات.

قال : فوالله ما قمت حتّى أتاه رجل فقال : إنّى قد حججت تسع عشرة

حجّة فادع الله أن يرزقنى تمام العشرين.

قال : فهل زرت قبر الحسين عليه السلام؟ قال : لا.

قال : لزيارته خير من عشرين حجّة(1)

وبالاسناد عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبى عمير ، عن معاوية بن وهب ، قال : دخلت على أبى عبدالله عليه السلام وهو فى مصلاه ، فجلست حتى قضى صلاته فسمعته وهو يناجى ربه فيقول : يا من خصّنا بالكرامة، ووعدنا الشفاعة ، وحملنا الرسالة ، وجعلنا ورثة الأنبياء، وختم بنا الأمم السالفة ، وخصّنا بالوصيّة ، وأعطانا علم ما مضى ومابقى، وجعل أفئدة من الناس تهوى إلينا، اغفر لى ولاخوانى وزوّار قبر أبى عبدالله عليه السلام الّذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبةً فى برّنا، ورجاءً لما

1- كامل الزيارات : 160 ح 15 وص163ح8، ثواب الأعمال : 119 ح 41. عنهما البحار : 40/101ح 62- 64.

عنـدک فی صـلتنا، وسـرورا أدخلوه علی نبیک محمـد صـلّی الله علیه و آله ، وإجابـة منهم لأمرنا، وغیظاً أدخلوه علی عدوّنا ، أرادوا بذلک رضوانـک ، فکـافهم عنّـا بـالرضوان ، واکلأهم باللیل والنهار ، واخلف علی أهالیهم وأولادهم الـذین خلفوا بأحسن الخلف ، وأصـحبهم و اکفهم شـرّ کلّ جبّار عنید ، وکلّ ضعیف من خلقک وشدید ، وشرّ شیاطین الجنّ والإنس، وأعطهم أفضل ما أملوا منک من(1) غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا علی أبنائهم وأهالیهم وقراباتهم.

اللّهمّ إنّ أعداءنا عابوا علیهم خروجهم فلم ینههم ذلک عن النهوض

والشخوص إلینا خلافاً منهم علی من خالفنا.

اللّهمّ فارحم تلک الوجوه التی غیرّتها الشمس ، وارحم تلک الخدود الّتی تقلّبت علی قبر أبی عبدالله علیه السلام، وارحم تلک الأعین الّتی جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلک القلوب الّتی جزعت واحترقت لنا، وارحم تلک الصرخة التی کانت لنا.

اللّهمّ إنّی أستودعک تلک الأنفس وتلک الأبدان حتّی ترویهم من

الحوض یوم العطش.

قال : فما زال صـلوات الله علیه یدعو بهذا الدعاء وهو ساجد ، فلمّا انصرف قلت: جعلت فداک لو أنّ الدعاء الّذی سمعته منک کان لمن لا یعرف الله الظننت أنّ النار لا تطعم منه شـیئاً أبـداً ، والله لقد تمنیّت أنّی کنت زرته ولم أحجّ، فقال : ما أقربک من ذلک؟! فما الّذی یمنعک من زیارته یا معاویة ؟ ولِمَ

1- فی الثواب : فی .

تدع ذلک؟

قلت : جعلت فداک ، لم أدر أنّ الأمر يبلغ هذا كله.

فقال : يا معاوية ، من يدعو لزواره فى السماء أكثر ممّن يدعو لهم فى الأرض، لا تدعه لخوف من أحد ، فمن تركه لخوف رأى من الحسرة ما يتمنّى أن قبره كان عنده(1) ، أمّا تحبّ أن ترى(2) شخصک و سوادک ممّن يدعو له رسول الله صلّى الله عليه و آله ؟ أما تحبّ أن تكون غداً فيمن رؤى(3) وليس عليه ذنب فيتبع به؟ أما تحبّ أن تكون غداً فيمن تصافحه الملائكة؟ أما تحبّ أن تكون غداً فيمن يصافح رسول الله صلّى الله عليه و آله ؟(4)

و بالاسناد عن الحسن بن محبوب ، عن داود الرقّى ، قال : سمعنا(5) أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنّه لينزل من السماء فى كل مساء سبعون ألف ملک يطوفون بالبيت ليلتهم حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبىّ صلّى الله عليه و آله فسلموا عليه ، ثمّ يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثم يعرجون(6) إلى السماء قبل أنّ تطلع الشمس ، ثم تنزل

1- فى الثواب : بيده . والمراد : أى يتمنى أنّ يكون قتل لزيارته عليه السلام و قبر عنده .

2- فى الثواب : أن يرى الله .

3- فى الثواب: يأتى

4- ثواب الأعمال : 120 ح 44. ورواه فى كامل الزيارات :116ح 1 و 2 و ص 117ح 2 ص 126ح3، عنه البحار : 8/101-10ح30 - 37.

5- فى الثواب : سمعت .

6- كذا فى الثواب ، وفى الأصل : يرجعون .

ملائكة النهار سبعون ألف ملک فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم حتّى إذا غابت الشمس(1) انصرفوا إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه و آله فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون [عليه] ،(2) ثمّ يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه ، ثمّ يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس(3)

وبالاسناد: [أبى رحمه الله]،(4) قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمد ابن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حنّان بن سدير ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : زوروه - يعنى [قبر] (5)الحسين عليه السلام - ولا تجفوه ، فإنّه سيّد[الشهداء وسيّد] (6) شباب أهل الجنّة . (7)

1- فى الثواب : حتى إذا دنت الشمس للغروب .

2- من الثواب.

3- كامل الزيارات : 114 ح 2، ثواب الأعمال : 121ح 46. ورواه الطوسى فى أماليه :214/1 ح 22، عنه البحار : 176/59 ح8، وج 57/100 ح 1، ومديهالمعاجز : 201/4 ح274. وأخرجه فى البحار : 117/100ح8 عن الثواب

4- من الثواب.

5- من الثواب.

6- من الثواب.

7- كامل الزيارات : 109ح 1 ، ثواب الأعمال : 122 ح 48. وأخرجه فى البحار : 1/101ح 2 عن الكامل ، وفى ص 74 ح 23عن الثواب.

فصل فی ذکر فضل کربلاء

بالاسناد عن محمد بن جعفر القرشی الرزّار ، عن محمد بن الحسین ابن أبی الخطّاب(1)[عن أبی سعید ، عن بعض رجاله ، عن أبی الجارود] (2)، قال. قال علی بن الحسین علیه السلام : اتّخذ الله کربلاء(3) حرماً آمنا مبارکاً قبل أن یخلق أرض الکعبة ویتّخذها حرماً بأربعة وعشرین ألف عام، وانه إذا زلزل الله تبارک وتعالی الأرض وسیّرها رفعت کما هی تربتها صافیة (4) فجعلت فی أفضل(5) مسکن فی الجنة لا یسکنها إلّا النبیّون والمرسلون - أو قال : وأولوا العزم من الرسل - وانّها لتزهر (6)بین ریاض الجنّة کما یزهر الکوکب الدرّیّ بین الکواکب لأهل الأرض یغشی نورها أصحاب الجنّة (7)، وهی تنادی : أنا أرض الله المقدّسة الطیّبة المبارکة الّتی تضمّنت سیّد الشهداء وسیّد شباب أهل

1- ذا الصحیح ، و فی الأصل : بالاسناد المتقدم عن أبی القاسم جعفر القرشی ، وهو تصحیف

2- من الکامل.

3- فی الکامل : أرض کربلاء

4- فی الکامل : نورانیة صافیة

5- فی الکامل : أفضل روضة من ریاض الجنة ، وأفضل مسکن .....

6- کذا فی الکامل ، وفی الأصل : لتزهو ، وکذا فی الموضع الآتی .

7- فی الکامل : یغشی نورها أبصار أهل الجنّة جمیعاً.

الجنّة .(1)

وبالاسناد قال : حدّثنا محمد بن جعفر الرزّاز ، عن محمد بن الحسين بن أبى الخطّاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن إسحاق بن عمّار ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معروفة ، من عرفها واستجار بها أُجير.

قلت : قصف [لى](2) موضعها، جعلت فداک .

فقال : امسح من موضع قبره اليوم خمساً وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه ،

[وخمساً وعشرين ذراعاً ممّا يلى وجهه ،](3) وخمساً وعشرين ذراعاً من خلفه ، وخمساً وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه ، وموضع قبره منذ [يوم] (4) دفن روضة من رياض الجنّة ، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء ، فليس ملک (ولا نبى(5)فى السماوات ولا فى الأرض إلّا وهم يسألون الله عزّ وجلّ [أن يأذن لهم](6) فى زيارة قبر الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يعرج .(7)

وقال الصادق عليه السلام: حريم قبر الحسين عليه السلام خمس

فراسخ من أربعة جوانب القبر .(8)

1- كامل الزيارات : 268ح 5، كتاب عبّاد العصفرى : 17 (ضمن كتاب الأصول الستّة عشر)، عنهما البحار :101/108ح10-12.

2- من الكامل

3- من الكامل

4- من الكامل

5- من الكامل

6- من الكامل

7- كامل الزيارات : 272 ح ، عنه البحار: 101/110 ح 19 - 22 وعن مصباح المتهجد: 731،ومصباح الكفعمى : 508، والكافى :4/588 ح 6، وثواب الأعمال: 120ح 42.

8- كامل الزيارات : 272ح3. وأخرجه فى البحار : 101/111 ح 25 - 28 عن ثواب الأعمال : 120ح 43، ومصباح المتهجّد:731، والكامل .

وروى الحسن بن محبوب ، عن الحسين بن بنت أبى حمزة الثمالى قال (1): خرجت من الكوفة قاصداً زيارة الحسين عليه السلام فى آخر زمان بنى مروان وقد أقاموا مشايخ من أهل الشام على الطرقات يقتلون من ظفروا به من زوّاره ، فأتيت إلى القرية الّتى عند حائره عليه السلام فأخفيت نفسى إلى الليل ، ثمّ أتيت إلى الحائر الشريف ، فخرج منه علىَّ رجل فقال : يا هذا ، ارجع من حيث أتيت ، عافاك الله ، فإنک لا تقدر على الزيارة فى هذه الساعة ، فرجعت إلى مكانى ، فلما ذهب من الليل شطره أقبلت لزيارته عليه السلام، فخرج علىَّ ذلک الرجل وقال : يا هذا، ألم أقل لک إنّک لا تقدر على زيارة الحسين هذه الليلة ؟

فقلت : وما يمنعنى من ذلک وأنا قد أقبلت من الكوفة على خوفٍ من

أهل الشام أنّ يقتلونى.

فقال : يا هذا، اعلم أنّ إبراهيم خليل الله و موسى كليم الله و محمد حبيب الله عليهم السلام استأذنوا الله فى هذه الليلة أن يزوروا قبر الحسين عليه السلام فأذن لهم، فهم عنده من أوّل الليل فى جمع من الملائكة لا يحصى عددهم يسبحون الله ويقدّسونه إلى الصباح.

فقلت له : وأنت من تكون، عافاک الله ؟

قال : أنا من الملائكة الموكّلين بقبره صلوات الله عليه ، فكاد يطير عقلى ممّا دخلنى من الرعب ، ورجعت إلى مكانى متفكّراً فى ذلک حتّى انفجر عمود الصبح فأتيت فلم أر أحداً، فصلّيت وزرت وانصرفت على خوف من أهل

1- كذا فى الكامل ، و فى الأصل : وروى الحسين بن بنت الحسن بن محبوب قال ، وهو تصحيف .

الشام .(1)

وبالاسناد المتقدّم عن الحسين بن عبيد الله ، عن الحسن بن علىّ [بن أبى عثمان ، عن عبد الجبّار النهاوندى ، عن أبى سعيد ، عن الحسين](2)بن ثوير بن أبى فاختة ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا حسين، من خرج من منزله يريد زيارة الحسين عليه السلام إن كان ماشياً كتبت له بكلّ خطوة حسنة . وحط بها عنه سيّئة ، حتّى إذا صار فى الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين حتّى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتّى إذا أراد الانصراف ناداه (3) ملک فقال : إن رسول الله صلّى الله عليه و آله [يقرئک السلام و] (4) يقول لک : استأنف العمل فقد غفر الله لک ما مضى.(5)

وبالاسناد عن الحسن بن على الكوفى ، عن علىّ بن حسّان الهاشمى ، عن عبد الرحمان بن كثير مولى أبى جعفر عليه السلام ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لو أنّ أحدكم حج دهره ثمّ لم يزر الحسين عليه السلام لكان تاركاً حقّاً من حقوق رسول الله صلّى الله عليه و آله [لأنّ حقّ الحسين عليه السلام فريضة من الله واجبة على كلّ مسلم] (6)- (7)

و بالاسناد عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن بشير الدهان ، عن أبى عبدالله عليه السلام قال : إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين

1- كامل الزيارات : 111ح 2 باختلاف ، عنه البحار : 59/101 ح 29.

2- من الكامل والثواب .

3- فى الكامل والثواب : أتاه .

4- من الكامل والثواب .

5- كامل الزيارات : 132 ح 1، ثواب الأعمال : 116ح 31، تهذيب الأحكام : 43/6 ح 89.

6- من الكامل .

7- كامل الزيارات : 122 ح 4، تهذيب الأحكام : 42/6 ح 87، عنهما البحار : 3/101- 10و11.

علیه السلام فله إذا خرج من أهله بأوّل خطوة مغفرة ذنوبه ، ثمّ لم یزل یقدّس [بکلّ خطوة](1) حتّی یأتیه ، فإذا أتاه ناجاه الله فقال : عبدی سلنی أعطک ،

أدعنی أجیبک ، اطلب منّی أُعطک، سلنی حاجة أُقضیها لک.

قال أبو عبد الله علیه السلام : وحقّ علی الله أن یعطی ما بذل .(2)

وبالاسناد عن سیف بن عمیرة و منصور بن حازم قالا : سمعناه صلوات الله علیه یقول : من أتی علیه حول ولم یزر قبر الحسین علیه السلام نقص من عمره حول ، ولو قلت : إنّ أحدکم لیموت قبل أجله بثلاثین سنة لکنت صادقاً، وذلک لأنکم تترکون زیارته علیه السلام، فلا تترکوها یمد الله فی أعمارکم وأرزاقکم، فتنافسوا فی زیارته ولا تدعوا ذلک، فإنّ الحسین بن علیّ شاهد لکم عند الله وعند رسوله وعند أمیر المؤمنین وفاطمة علیهم السلام.(3)

وبالاسناد عن سلمة بن الخطّاب ، عن إبراهیم بن محمد ، عن علیّ بن المعلی ، عن إسحاق بن زیاد(4)، قال : أتی رجل أبا عبد الله علیه السلام فقال : إنی قد ضربت علی کلّ شیء لی ذهباً وفضّة ، وبعت ضیاعی ، فقلت أنزل مکّة .

فقال : لا تفعل ، فإنّ أهل مکّة یکفرون بالله جهرة.

1- من الکامل والثواب

2- کامل الزیارات: 132 ج 2 ص 12ح 2، ثواب الأعمال : 117ح 32، عنهما البحار : 101/24ح 21 - 23

3- کامل الزیارات : 151ح 2، عنه البحار:47/101 ح 11.ورواه فی تهذیب الأحکام: 43/6ح 91، وفیه : سیف بن عمیرة ، عن منصور بن حاز

4- کذا فی الکامل ، وفیه : یزداد - خ ل - ، وفی الأصل والتهذیب : داود ، وفی التهذیب : إبراهیم بن محمد بن علی بن المعلّی .

من كرامات الامام الحسين عليه السلام

قال (1): ففى حرم رسول الله صلّى الله عليه و آله ؟ قال : هم شرّ منهم. قال (2): فأين أنزل؟

قال : عليک بالعراق الكوفة ، فإنّ البركة منها على اثنى عشر ميلاً هكذا

وهكذا(3) و إلى جانبها قبر ما أتاه مكروب قطّ ولا ملهوف إلّا فرّج الله عنه . (4)

وبالاسناد عن هشام بن الحكم، عن الفضيل بن يسار، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام: إلى جانبكم لقبرأ ما أتاه مكروب إلا نفس الله كربته ، وقضى حاجته (5) - يعنى قبر الحسين عليه السلام -.(6)

ولو أردنا الاستقصاء فى فضل زيارته لضاق الوقت وعزت الطوامير .

وأمّا كرامته صلوات الله عليه وما يظهر على تعاقب الزمان من العجائب والغرائب لدى ضريحه الشريف إلى يوم الناس هذا ماهو مشهور بتجدّد الأعوام والأيّام، ويظهر للخاصّ والعامّ، من إجابة الدعاء، وشفاء المرضى والزمنى قد بلغ حدّ التواتر وطار فى الآفاق ذكره، وشاع على الاطلاق أمره.

1- كذا فى الكامل ، وفى الأصل : فقلت .

2- كذا فى الكامل ، وفى الأصل : قلت .

3- قال المجلسى رحمه الله : يحتمل أن يكون عليه السلام أشار إلى جانبى الغرى وكربلاء لا إلى جميع الجوانب ، ويحتمل أن يكون أشار إلى جميع الجوانب ، وإنما ذكر الراوى مرتين أختصار .

4- كامل الزيارات : 169 ح 9، عنه البحار : 377/99ح 9، وج 404/100 ح 60. ورواه فى تهذيب الأحكام: 44/6ح 92.

5- قال المجلسى رحمه الله : يحتمل أنّ يكون المراد به قبر أمير المؤمنين عليه السلام. وعبارة «يعنى قبر الحسين عليه السلام» ليست فى الكامل والبحار .

6- كامل الزيارات: 167ح 1، عنه البحار : 45/101 ح 1.

وسأذكر من ذلک نازلةً نزلت بی وعظم لواقعتها خطبی ، و تزلزل لقارعتها

قلبی ، وذلک أنّ الله سبحانه کان قد منّ علیَّ فی سنة تسعمائة من الهجرة بکتاب

تـذکرة الفقهاء» فی فقه الخاصّة ، من مصـنّفات الشـیخ الکامل العالم العامل أبی منصور الحسن جمال الدین بن یوسف بن المطّهر الحلّیّ أفاض الله علی ضـریحه شآبیب رحمته ، وحشـره فی زمرة نبیّه وعترته ، وکنت کلفاً به ، ملازماً له، مثابرة علی حصـر فوائـده، أسـتأنس به فی خلوتی ، وأسـتکشف بمطـالعته غمتی، إلی أن تقلّبت الأـمور ، و تغیّرت الـدهور، واسـتبدل الله بقومٍ قوماً ، وبرجالٍ رجالاً، وقضـی الله لی وأحسن القضاء بجوار سـیّد الشهداء ، إمام التقلین ، وسبط سیّد الکونین ، أبی عبدالله الحسین، وملازمة حضرته الشریفة لیلاً ونهاراً، إلی أن دخلت سنة ثمانی عشرة وتسعمائة حضر فی المشهد الشریف رجل من بلدة شیراز یدعی بالسیّد شریف ، وکان له قرب من السلطان، ثمّ نقم علیه وعزله.

وکان المذکور یظهر التشـیّع ویدّعی الاحاطة بأکثر العلوم، وفی الباطن زندیقاً یتدّین بمذهب الحکیم، وإنّما أظهر التشیّع تقرّباً إلی السلطان ریاء وسـمعة ، فلمّا حضر فی المشهد الشریف وکان قد أنهی إلیه أمر الکتاب فطلب من الفقیر شراءه منه وبذل له عنه ثمناً، فأبی الفقیر علیه ، فأغلظ للفقیر فی الکلام لأنّه کان من السفاهة والوقاحة والکبر والغلظة علی جانب عظیم ، فأجابه الفقیر بأعظم من جوابه وأعان الله علیه .

فمضـی المذکور ثانیاً إلی باب السلطان ، فوثب صدر الدولة وفوّض إلیه أمر الحضرات والأوقاف والأمور الشرعیّة فی سائر البلاد ، فأظهر من الظلم والعسف والعدوان ما لا مزید علیه ، وولّی علی الحضرات الشریفة فی بلاد

العراق نائباً من قبله مشابهاً له فی الکبر والغلظة والظلم، وفوّض إلیه أمر بلدة الحلّة وغیرها من البلاد المتعلّقة بالحضرات الشریفة – حضرات الأئمّة علیهم السلام –، وأمره أن لا یجعل له بعد وصوله دأباً ولا همّة إلا أخذ الکتاب قهراً ، وکتب علی یده رسالة تتضمّن التهدید والاغلاض فی الکلام.

فحین وصل إلی المشهد الشریف أوصل الرسالة إلی العبد وأمره بإحضار الکتاب بسرعة من غیر تعلّل، فرأی الفقیر انّ الامتناع لا یجدی نفعا، فسلم الکتاب جمیعه وعدّته سبع مجلّدات إلی النائب المذکور، وفوّض الأمر إلی الله سبحانه ، ورأی أن لیس لکربته و غمّته وظلامته کاشفاً إلا الله والتوسّل إلیه بولیّه أبی عبدالله الحسین علیه السلام وآبائه الطاهرین وذرّیّته الأکرمین.

وألقی الله علی لسان الفقیر کلمات – نثراً و شعراً – سمّاها با «استغاثة المظلوم اللهیف علی الظلوم المسمّی بشریف» فکتبها الفقیر وحفظها ، ثمّ صلّی صلاة الحاجة عند رأس الضریح المقدّس، ثمّ دعا بالاستغاثة المذکورة بعد أن تلا ما تیسر من کتاب الله، ووضع الاستغاثة المذکورة علی الضریح و توسّل إلی الله بأبی عبدالله الحسین – بعد تلاوتها – وبأبیه وجدّه وأخیه وبالأئمّة التسعة من بنیه .

فرأی تلک اللیلة فی المنام إبراهیم بن سلیمان الخطّی القطیفی (1) المجاور بمشهد سیّدنا ومولانا أمیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه کأنّ الفقیر قد حظر تحت القبة الشریفة ووضع أوراقه علی الضریح المقدّس، وألح فی المسألة والتضرّع إلی الله و إلی أبی عبدالله علیه السلام، فبینا هو یتوسّل إذا

1- هو الشیخ أبی إسماعیل إبراهیم بن سلیمان، المتوفی بالغری، المعاصر للمحقق الکرکی ، صاحب کتاب «الفرقة الناجیة» . انظر فی ترجمته : أمل الآمل: 8/2، ریاض العلماء: 15/1.

بیبر قد خرجت من الضریح الشریف مشیرة إلی الفقیر بثلاث أصابع ، وإذا بقائل یقول : لا تجزع قد بقی من عمر ظالمک ثلاثة.

فأخبر الشیخ المذکور حفدته صبیحة ذلک الیوم بذلک.

فبعد مدّة اجتمعتُ بالمذکور، فسألته عن ذلک ، فأخبرنی بصـحّته ، فقلت : یمکن أن الثلاثة ثلاثة أعوام، أو ثلاثة أشـهر، وفوضت الأمر إلی الله ، واستشعرت لباس الصبر ، و تأشیت بالنبیّ ووصیّه وأهل بیتهما.

فما مضت مدّة یسیرة إلّا أقبلت عساکر الروم کالجراد المنتشر، فکان المذکور زعیم الرایة العظمی، فحین التقی الجمعان وولی المذکور دبره لا متحرّفاً لقتال ولا متحیّزاً إلی فئـة ، بل فراراً وجبناً، واقتـدی بالتیمی وابن صـهّاک فی الهزیمـة یوم خیبر ، فلم یغن عنه الفرار من الله شـیئاً، وأتاه الموت من کلّ مکان ، فصار قتیلاً بدار غربة ، طریحاً فی منزل وحشة ، مخضّباً بدم الورید قوتاً الکلّ خامعة وسید(1)، وکان بین الدعاء وقتله ثلاثة أشهر لا ینقص ولا یزید.

وکان النائب المـذکور قـد تأخّر فی إرسال الکتاب إلیه رجاء أن یمضـی هو بنفسه مستصـحباً للکتاب لینال الزلفی عنده بذلک ، وکان مقیماً ببلـدة بغـداد منتظراًللأخبار، فأتاه خبر سـیّده فصار بعد العزّ ذلیلاً ، وبعد الامارة مأموراً ، فمضـی ولدی طاهر إلی الغاصب المذکور وأخذ الکتاب منه قهراً، وأتی به.

فالحمـد لله الّـذی جبر کسـری ، واسـتجاب دعائی ، ولم یشـمت بی أعدائی ، وإنّما أوردت هذه الاسـتغاثة فی کتابی هذا تیمّناً وتبرّکاً بها، وإظهار الفضیلة للإمام الشهید أبی عبدالله الحسین، مضافة إلی مناقبه السالفة فی حیاته

والید : الذنب .

1- الخامعة ، جمعها خوامع : وهی الضبع لأنها تخمع أی تضلع فی مشیها .

استعاذة

وبعد موته صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين، وأبنائه المعصومين، صلاة زاكية نامية إلى يوم الدين.

[الاستعاذة]

وهذه الاستغاثة التى تولت واستعنت إلى الله بها .

اللّهمّ يا من عرشه مجيد ، وبطشه شديد ، و أخذه مبيد ، وعدله مديد ، ويا قاصم كل جبّار عنيد، وهاضم كلّ ختّار مريد، ويا ناصراً من استنصر بعزيز سلطانه ، ويا قاهراً من تجبر ..(1)وعدوانه ، ويا جابر قلوبا كسرتها عوامل المسرفين من أعدائه ، و يا رافعاً نفوساً خفضتها مواضع المتجبّرين على أوليائه ، ويا من فتح باب الدعاء لمن وجّه مطايا حوائجه إليه ، ويا من تكفّل بإجابة من توكّل فى كشف حوائجه عليه ، أو يضام أولياؤك ولك الخلق والأمر؟ أم يهظم أصفياؤك وبيدك الحكم والقهر؟ أم تتجرّى كفرة كتابك على المنقطعين إليك؟ أم تتجرّى فجرة عبادك أذى من ألقى كلّه عليك؟

حاشا مجدك الّذى لا يضام، وجدّك الذى لا يرام، وبطشك الذى لا يطاق، وملكك الّذى لا يُحاق ، أن تغلق أبواب فضلك عمّن أمّ ذراك ، أو تقطع أسباب عدلك ممّن لم يجد له سواك ، أو أن تفكّك أنامل رجاء من استمسك بمتين حبلك ، أو أن تخيب دعاء من التزم بوثيق عدلك ، وأن تجبه بالودّ من بذل ماء وجهه لمسألتك ، وأن تقنط بالمنع من وصف ظلامته لعالى حضرتك .

سبحانك خلقتَ طاغوتة من عبادك (2)، ومددّت له مدّاً، وآتيته من كلّ

1- حذف من الأصل مقدار كلمة واحدة نتيجة ترميم للنسخة ، و تقديرها : يبطشه ، أو ببغيه ، أو ...

2- وردّت فى «ح» هذه الأبيات :قام الخليفة من بنى العباس ضاهى بهتك حريم آل محمد والله مافعلت أميّة فيهم ما قتلهم عندى بأعظم مأثمة وهذه الأفراد لهبة الله الشاعر. بخلاف أمر إلهه فى الناس سفهأفعال أميّة الأرجاس معشار ما فعلوه بنو العباس من حرقهم من بعد فى الأرماس

شیء ، وعـددت له عـدّاً، لـم تؤته ما أتیته لیکفر نعماک ، ولـم تعطه ما أعطیته لیغبط آلاءک ، بل لیقیم شـعائر شـریعة دینک القویم ، ویحیی معالم سنّة رسولک الکریم وأن یحفظ نبیک فی ذرّیته ، ویخفض جناحه لأمته.

فغرّته الحیاة الـدنیا بزینتها ، وفتنته الـدار الفانیـة بزهرتها، فنسـی میثاقک المأخوذ علیه ، ونبـذ کتابک المنزل إلیه ، و تقوّی برزقک علی ظلم عبادک ، واسـتعان ببرّک علی الافساد فی بلادک ، واتّخـذ أموالک دولاً ، وعبادک خولاً، وأباح الأموال المحرّمـة ، وأراق الـدماء المحترمة ، ولـم یترک لنبیّک رحماً إلا قطعها ، ولا وصیّة إلا ضیّعها ، ولا مؤمناً إلا آذاه ، ولا مجرماً إلا آواه.

یتنمس بالاسـلام والالحاد دینه ، ویندلس بالایمان والنفاق قرینه ، ...(1)الأسفار بین یدیه ریاءً وسمعة، قد أعمی الله بصره ..(2)، یزعم أنّه علّامة زمانه بالکتاب والسـنّة، وهو عند التحقیق أضلّ من الحقّة والمسـنّة ، إذ لو عضَّ علی العلم بضرس قاطع ، واستضاء من الحقّ بشهاب ساطع ، لـم یتّخذ ظلم المؤمنین شـعاراً ، ولا أذی المتقین دثاراً ، ولا الکبر جلباباً ، ولا العجب نقاباً، ولا الفجرة أصـحابة ، ولا الغدرة أبواباً ، بل کانت الدنیا فی عینه أهون من قمامة، وأحقر من قلامة.

1

ص: 541

1- فی الأصل بیاض ، وتقدیره : یجعل .

2- فی الأصل بیاض، وتقدیره: وأصم سمعه .

لكن نفخ الشيطان فى أنفه فصعر خده ، ونفث على لسانه من قبل أن يبلغ أشده، وتلاعبت به دنياه كتلاعب الوليد بكرته ، والسنور بفويسقته ، لفرط جهله لا يخشى إله السماء ، (إِنَّمَا يَخشَى اللهَ مِن عِبَادِهِ العُلَمَاءُ) (1)

فهو علويّ لكن جدّه غير هاشميّ، وفاطميّ لكن أمّه ليست سيّدة الفواطم ، سفيه حلمه ، قليل علمه ، شديد مكره ، عتيد غدره ، كثير طيشه ، خبيث عيشه ، قلبه بين فكّيه ، وعجبه رداء عطفيه ، يزهو ببزّته ، ويتهادى فى مشيته ، ويصول على آل الرسول بظلمه، ويجور عليهم بحكمه ، فهم منه بين خائف يترقّب ، وعازم بعد الهجرة أن يتعرّب، خوفاً من فتنته، وفرقاً من بادرته ، إذ هو إلى الشرّ أسرع من النجم الثاقب ، أو السهم الصائب ، ينسلخ من آيات الله كانسلاخ الحيّة من قشرها، ويخرج عن دين الله كخروج الفويسقة من حجرها، فهو بلعم زمانه ، وطاغوت أوانه ، قد اتبعه الشيطان فكان من الغاوين، و(فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلبِ إن تَحمِل عَلَيهِ يَلهَث أو تَترُكهُ يَلهَث ذِلکَ مَثَلُ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقصُصِ القَصَصَ لَعلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ)(2)

اللّهمّ إنه قد جعلنا هدفاً لانتقامه ، ونصبنا غرضاً لسهامه ، واستحلّ ما حرمتَ من أموالنا ، واستباح ما حظرت من أعراضنا ، فنحن على وجل من بطشه ، وخوفٍ من طيشه ، إذا هون سعيه فى البغى الوجيف ، وأطيب لفظه أنتن من الكنيف.

اللّهمّ فكما آتيته زينة وأمواله فى الحياة الدنيا ليضلّ عن سبيلک ، ومهدّت

1- سورة فاطر : 28.

2- سورة الأعراف: 176.

اله تمهيداً فصدف عن طريق رسولک ، وفتحت عليه أبواب کلّ شـیء بما أوتی ، و تقوّی علی ضـعفنا ثقة بما أعطی ، فجعله الشيطان عبداً له من دونک ، وزيّن له سوء عمله فعدل عن دينک ، وأرخی له عنان فجوره فجری فی ميدان کفره ، وحمله علی مطايا غروره فتاه فی بيداء کبره ، فهو عجز البغیّ وصدره ، ويد الغی ونحره، فصلّ علی محمد و آل محمد ، واقطع دابره، واقمع سائره ، واخسف بدره، واخفض قدره ، واهدم بنيانه ، وهدّ أرکانه ، واجعله عبرة لمن اعتبر ، و تذکرة لمن يتذکرّ.

اللّهمّ إنا قد ألجأتنا ظلم ظلمهُ إلی الاستضاءة بعدلک ، وساقنا سوط بغيه إلی الاعتصام بحبلک ، وأجاءنا طوفان عدوانه إلی هضبة إنصافک ، وفررنا من صولة سطوته إلی عزّة أکنافک ، فلا تغلق دوننا أبواب رجائک ، ولا تمدّ منّا

الأيدی إلی سواک.

اللّهمّ إنّا قد اسـتظللنا من هواجر ظلمه بأروقة منعک ، واعتصمنا من عواصف هضمه بمعاقد دفعک ، فصلّ علی محمد و آل محمد ، وأرکل رياحه، وأطف مصـباحه ، واشـغله بنفسه، وغيّبه فی رمسه ، واجعل دائرة السوء عليه دائرة، وکواکب التحوس فی أفق مطالعه سائرة ، وشـمس دولته بأيـدی الطوارق مکورة ، وقضّـية وجوده بأداة المهالک مسورة، والعکوس إلی قضايا حکمه موّجهـة ، والنحوس بـذکر معايبه مفوّهة ، وخبث عقيدته لقبح سـريرته بين الناس مشهورة ، وصحائف ذنوبه برذائل عيوبه علی مرّ الزمان منشورة ، حتّی تکون لعنة اللاعنين کالقلادة فی جيده ، وذم الذاميّن کالعلاوة من فوق حبل وريده .

اللّهمّ أيّم عياله ، وأيتم أطفاله ، وکدّر زلاله ، وخيّب آماله ، واقمع هامته ،

واستأصل شأفته(1)

اللّهمّ إنّک حمدت نفسک علی هلاک الظالمین ، ووعدت نصرک من انتصر بک من المظلومین ، ولم تکن سبحانک لتحمد نفسک علی ذلک إلّا لأنّه نعمة لا یحصی شکرها، ولا یستقصی ذکرها ، فصلّ علی محمد و آل محمد ، واقض نعمتک علی عبادک بإنزال عقابک بساحته ، واکشف غمّة أنام وبلادک بصبّ سوط عذابک علی هامته .

اللّهمّ اشف صدورنا بمماته ، وأذهب غیظ قلوبنا بوفاته ، ولا تخرجنا من

دار الفناء إلا بأفئدة مسرورة بهلکه ، وأنفس مطمئنّة من فتکه.

اللّهمّ إنّه قد اقتدی فی غصبنا و تکذیب صدقنا بعدوّک الزنیم الأکبر ، نجل صهّاک الدلام الأفجر، إذ اغتصب ابنة نبیّک تراثها ، وحاز دونها میراثها ، ورفع علیها صوته ، وقنعها سوطه.

اللّهمّ فکما استجبت دعاءها علیه وخیّبت ظنّه، وأتحت له من بقر بمدینه بطنه ، ونقلته إلی دار نکالک ، وقری وبالک ، وأصلّیته نارک الحامیة ، وعجّلت بروحه إلی جحیمک الهاویة ، وصببت علی هامته مقامع الزبانیة ، ولعنته وشیعته الناصبة الغاویة ، فصلّ علی محمدٍ و آل محمدٍ، وأذقه ما أذقته

1- وردت فی «ح» هذه الأبیات : عین تروم فراق شخصک ساعة نفس للحظک لم تکن مشتاقة کحلت بأمیال العمر أماقها ضربت بأسیاف العدی أعناقها علیک ابن خیر المرسلین تأسّ فی وحزنی وإن طال الزمان طویل جللت فجلّ الرزءفیک علی الوری کذا کلّ رزء فی الجلیل جلیل

من عذاب الدنيا والآخرة ، بحقّ محمدٍ و آل محمدٍ العترة الطاهرة. عبد لعزّ جلال مجدک يخضع

بيد التذلّل باب جودک يقرع

لولا زفير سعير لوعة وجده

ممّا عراه لأغرقته المسدمع

ضاقت به الدنيا فلا تهمله يا

من جوده من كلّ شيء أوسع

إن تطرد العانى فمن ذا يرتجى؟

أو تمنح الراجى فمن ذا يمنع؟

أشكو إليک ظلامة من ظالم

اللبغى منه لدى الخلائق منبع

أضمى الحشامنّى بأسهم ظلمه

وأحلّ بى مالم أكن أتوقّع

فمن الّذى أرجوه بعدک ناصراً؟

ومن الّذى منه إليه أفزع؟

ومن الّذى أدعوه فى غسق الدجى

فيرى مقامى فى الظلام ويسمع؟

وبمن ألوذ من الردى وبمن أعوذ

من العدى وبمجد من أتشفّع؟

وبمن أرجى ناصراً ولكسر قلبى

جابراً وبحقّ من أتضرّع؟

يا من على العرش استوى يا من

على الملک احتوى يا من يذلّ ويرفع

ياغافراً ياساتراً يا جابراً يا

كاسراً يافاطراً يامبدع

ياعالماً يا دائماً يا قائماً

ياحاكماً ياقاهراً لا يدفع

يا من عليه توكّلى وبه عليه

توسّلى وبلطفه لى مطمع

خذلى بحقّى من ظلوم لم يزل

قلبى بسهم عِنادِهِ يتقطّع

كم ليلة من بغيه أمسيت ذا

كبد على جمر الغضا يتلوّع؟

والفكر منّى حائر والطرف ساوٍ

ساهرُ وحشاى وجداً ينجع

من يحر وافر ظلمه ومديده

ليلى طويل فجره لا يطلع

فظّ غليظ أحمق متجبّر

و متكبّر نذل دعىّ ألكع

الانت أسافله

فقلّ حياؤه

وغدت وقاحته عليه تشنع

قصيدة للمؤلف رحمه الله

يا أيّها المهدار والمنقار

والختّار والرجس اللئيم المبدع

بُؤخاسئاً من كلّ فضل

عارياًوعليک من نسج الملامة أدرع

وعلى جبينک إن قبلت نصيحتى

بدل العمامة للاءمة برقع

وعليک ألف ألف ألفى لعنة

من ذى المعارج وصلها لا يقطع

مافاه مظلوم بلعنة ظالم

متهجدّ فى ليله متضرّع(1)

المناجاة

اللّهمّ لک الحمد إذ جعلت قلوبنا مجالس عرفانک ، ومنحت نفوسنا نفائس رضوانک ، وألهمتنا شکر فضلک وامتنانک ، و وفّقتنا له من عرفان عظيم شأنک ، وأطلقت ألسنتنا بحسن الثناء على مجدک ، وجبلت أفئدتنا بزلال صدق الوفاء لعهدک ، وأفضت من شآبيب الايمان على قلوبنا ما ينقع غليلها ، وأرسلت من سحائب الايقان على نفوسنا ما شفا غليلها، وفضّلتنا على كثير ممن خلقتَ بالبيان الموضح، وشرفتنا على الجمّ الغفير باللسان المفصح،

1- وردت فى «ح» هذه الأبيات : تأدَب إن قدمتَ على أُناس فإن رفعوک كان الفضل منهم واجلس جلسة الرجل الأقلَ وإن وضعوک قل هذا محلّى

مناجاة للمؤلف رحمه الله

مروّق المجالس فيصحّ لفظنا، و بشوّق المجالس صحيح وعظنا، ويشنّف الأسماع بلالىء نثرنا، ويضرب الأمثال (1)

وقد تمّ الفراغ من تحقيق هذا السفر الثمين فى الحادى عشر من شهر ذى القعدة سنة 1417 ه. ق ، سائليه تعالى أن يوفّقنا لمرضاته، ويستقبّل عملنا هذا بأحسن قبوله، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

فارس حسّون كريم

قم المقدّسة

ص: 548

1- إلى هنا تنتهى النسخة الخطّيّة المعتمدة ، ويبدو أنّ صفحة واحدة قد سقطت .

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹